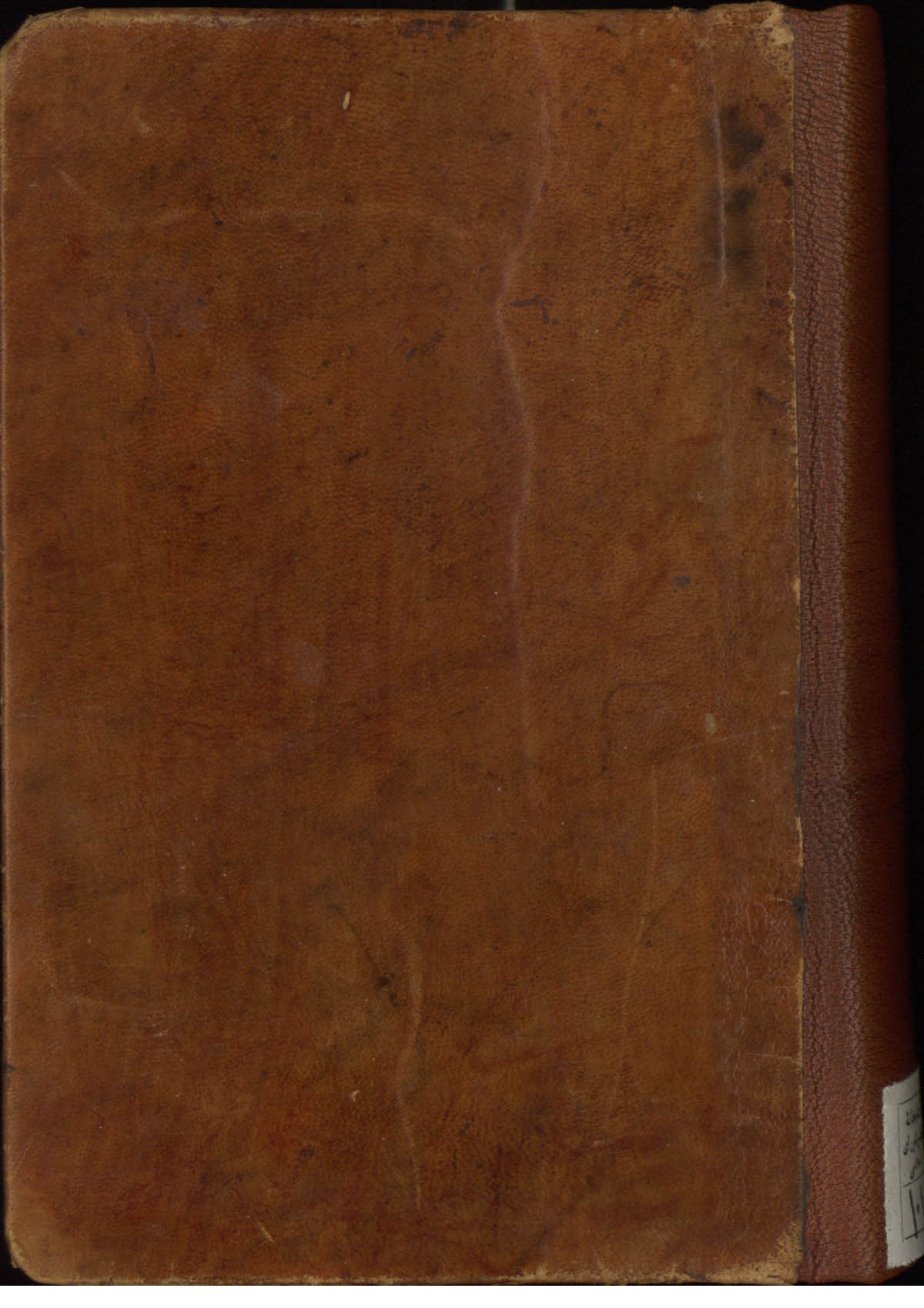
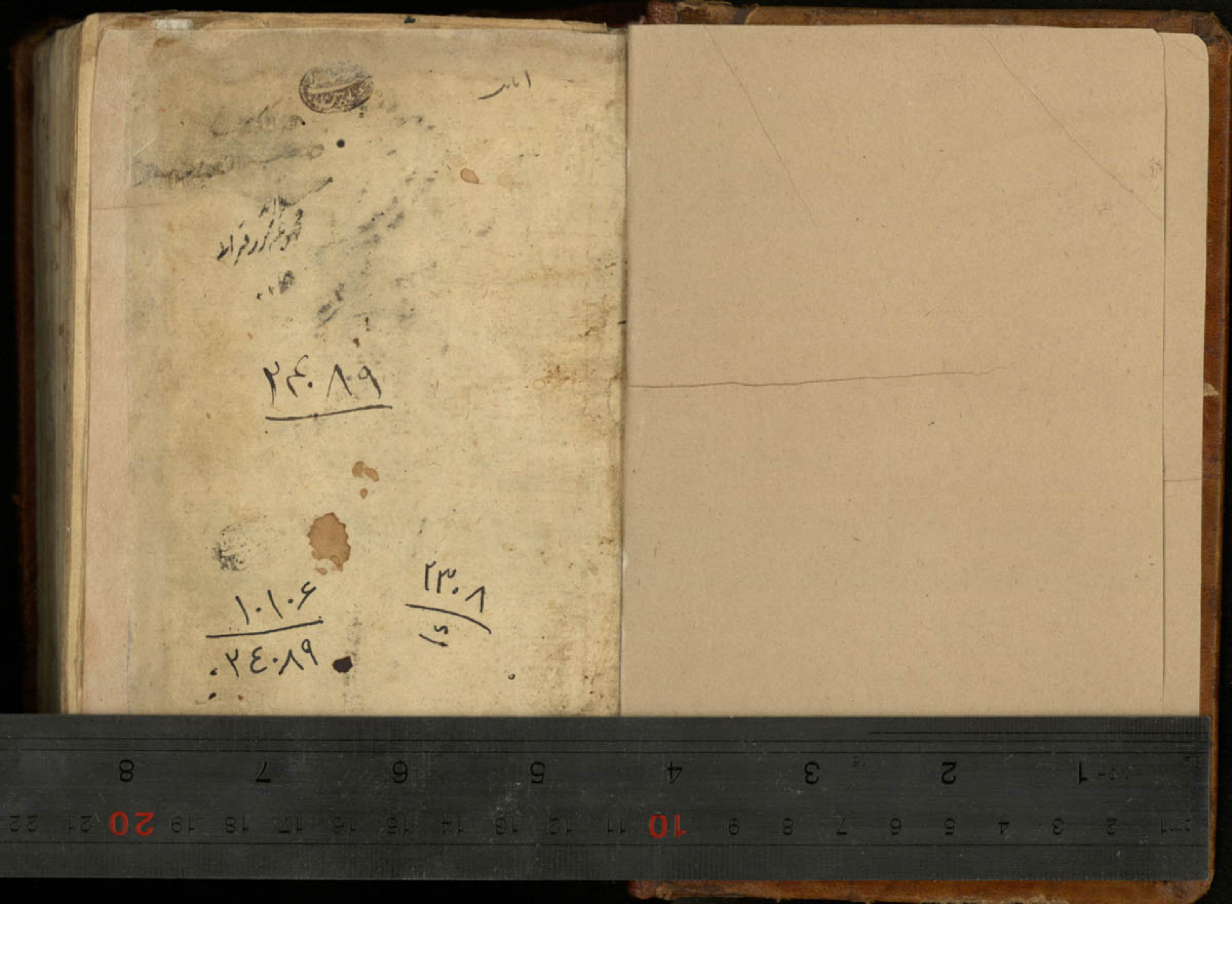




۲۳۰۸ ف
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجموعه
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۱۰۱۰۶
شماره ثبت کتاب
۲۴۰۸۹
خطی «فهرست شده»
۱۰۱۰۶



٢٤٠٨٩
٢٣٠٨
١٠١٠٦
٢٤٠٨٩



١٩١ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله الحمد لله رب العالمين أقول الحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل وبقيد الجهة يخرج الاستهزاء واللام في الله يدل على اختصاصه سبحانه به والرب هو المالك لكل شيء والعالمين جمع عالم وهي الموجودات التي هي علامة على وجود صانعها ق الصلوة من الله الرحمة ومن غيره طلبها والافضل هو اكثر فضلا بزيادة المزايا الحسنة والثواب ومفرد المرسلين مرسل والمراد به النبي الذي يوحى اليه والعترة هم اخص القرابة والمراد بهم اهل البيت مع باقي الائمة المعصومين عليهم السلام بقرينة وصف الطهارة وهي نفس العصمة ق بعد كلمة لفصل الخطاب والرسالة طائفة من المسائل العلمية والوجيزة هي المشتملة لكثرة المعاني مع قلة الالفاظ ق الاجابة فعل مقتضى الطلب ق الالتماس هو الطلب من المساوي

والالم

١٩١ بسمله

ابتدأ بالبسملة في اول كلامه تيمنا بها واقتداء بكلام الله القديم اذ هي في اوائل السور واقتفاء بطريقة المصنفين مضافا للحديث المأثور على النبي عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر والمراد بذي البال ذوي الاعتبار مجازا عن القلب والاسم ما دل على شيء بعينه والله اسم للذات المتصف بصفات الكمال والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة فالاول منهما من الرحمة الرحمانية المختصة بدار الدنيا وهي ابلغ من الاخرى اعني الرحيم ولذلك لا يطلق الا على الله سبحانه واما الرحيم فاشتقاقها من الرحمة الرحيمية المختصة بدار الاخرى لا يكون لغير المؤمنين ولذلك كان بينهما باطلاق الاطلاق والمتعلق عموم من وجه

١٣١ قوله والطاعة هي الانقياد

ويوجد في بعض الحواشي انه طاعته انما كانت حتما لانه سال واجاب وهو فاسد من جهة اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه مفوت لجزالة الكلام وعرض عن المبالغات المقصودة بما قبله وبعده واما المعنى فلانه انما يستقيم ارادة ذلك في اللفظ ان لو قال من طاعته في ذلك حتم والمقصود انه اتى بها مطلقة فكيف يقصر بها على المسئول على انه لو سلم ذلك لم يتم الوجوب

اي في واجبها واراد به الجنس ولما كانت الصلوة المندوبة
خالية من الواجبات لم يقع لفظ الصلوة في العبارة الا على الاجزاء
الواجبة فيكون العبارة وافية بترجمة الرسالة اذ هي موضوعة
لبيان واجبات الصلوة الواجبة والاجابة مصدر اجاب يجيب اجابة
وانتصابه بانه مفعول لاجله وعامله محذوف يدل عليه ما قبله اي
اي صنفتها اجابة لطلب المجاب بالالتماس الذي هو الطلب من المساوي
وايهامه حيث لم يصرح بانه والتعبير عن اجابته بالطاعة والتواضع اي واجبة
من التعظيم والتفخيم ما لا يخفى والاسعاف مصدر اسعفت الرجل بحاجته اذا
قضيتها له والغنم بالضم مصدر والاسم الغنيمة

١٨١
قوله تركها كافر اجماعا ويجب قتله ان ولد على الاسلام و استتاب
ان لم يكن كذلك فان تاب والا قتل بعد ان كان رجلا اما المرأة فانها تحبس
وتضرب اوقات الصلوة الى ان ترجع او يموت ولو لم يكن
التارك مستحلا عزر فان تاب والا هكذا عزر ثلاث
[illegible] وتقتل في الرابعة والسلام والاكرام على

وفي ايهامه لط



في الطاعة من الانقياد صح

والامر هو الطلب من الادنى وهو وقوعه ونحوه السؤال وهو الطلب من
الاعلى في الحتم وهو الواجب في الاسعاف والمساعدة والعون
في الغنم بالضم الغنيمة وخص الرسالة بكونها ١٧ في فرض الصلوة
اي في واجبها لانه سبيل تصنيف ما يلزم جميع المكلفين وكذلك افراد الواجبات
بابيان قوله فالصلوة الواجبة التي هي المبحوث عنها في هذه الرسالة
والافعال جنس للصلوة وغيرها من العبادات والمباحات والمعهودة
هي المنقولة من الشارع وبها يخرج الافعال المباحات ونحوها وبقيده
المشروطة بالقبلة يخرج من الافعال المعهودة ما لم يكن كذلك كالصوم
والطواف مثلا فان الطائف يجعل البيت على يساره وبالمشروطة با
لقيام يخرج الذبح وبعض احكام الميت من الاحتضار والتغسيل والتكفين
وصلوة النافلة وقيد الاختيار دل على ان الاشتراط بالقبلة والقيام
(المتعذر جهة القبلة)
في حال الاختيار لا مطلقا فلم يخرج صلوة المخطئ في القبلة والعاجز عن
القيام والتقييد بالترتيب لبيان الواقع وهذا التعريف شامل لاقسام الصلوة
الواجبة كلها اعني السبعة وقوله اليومية واجبة اي صلوة اليوم والليلة وهي

خمس قوله بالنص النص هو الوارد في الكتاب العزيز او السنة المطهرة
قوله والاجماع هو اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله
في عصر من الاعصار على امر من الامور قوله فيهما ثواب الثواب هو نفع المقارن
للتعظيم والاجلال والجزيل هو الكثير قوله فقد جاء بطريق اهل البيت الاداء
هذا الحديث المروي عن اهل البيت عليهم السلام على الصلوة افضل من الحج بحيث
يرتب اي ان يكون صلوة واحدة فريضة افضل من عشرين حجة ويمكن
ان يراد بالصلوة الواجبة اليومية فلا يرد على هذا الحديث لزوم تفضيل الصلوة على
نفسها من حيث ان الحج مشتمل على الصلوة ويراد بالحج الحج الواجب اذ
لا مزية لتفضيل الواجب على المندوب ويعلم من الحديث ان الحج افضل
من الزكوة فان الظاهر ان المراد بالبيت المملو ذهبا ان يكون مجتمعا
من الصدقات الواجبة لان المزية في التفضيل انما يثبت بتفضيل الواجب
على واجب آخر قوله بعد المعرفة افضل من الصلوة دل قوله بعد المعرفة
على ان المعرفة افضل من الصلوة ومن جميع العبادات لانها اصل الجميع اذ لا
يعتبر شيء منها بدون الايمان الذي هو المعرفة قوله يجب على كل بالغ وعاقل



احترز بالبالغ عن الصبي لرفع القلم عنه وبالعاقل عن المجنون لرفع القلم عنه
ايضا قوله لا الحائض والنفساء اي فلا يجب عليهما في حال الحيض والنفاس
وان كانتا بالغتين عاقلتين لان الحيض والنفاس مانعان من فعلها لكن
اذا استوعب كل منهما الوقت بجميعه بحيث لا يخلو اوله بمقدار
الطهارة والصلوة وآخره بمقدار الطهارة والركعة
قوله الاسلام انما اشترط بصحة الصلوة الاسلام لان
القربة لا تصح من الكافر وهي شرط في كل عبادة
فلذلك لا تقع من الكافر شيء من العبادات قوله لا في
وجوبها اي فيجب على الكافر ولا تصح منه الا بعد تحصيل
الشرط كما ان الصلوة تجب على المحدث ولا تصح
منه حتى يتطهر وانما خالف الاول ابو حنيفة والفائدة
زيادة عقابه لو مات قبل الاسلام ونبه عليه قوله تعالى
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين قوله وتجب امام
فعلها الا آ ا امام الشيء بفتح الهمزة قدامه والمراد قبل الشروع



في الصلوة فكما يجب قبل الصلوة الاسلام ويشترط في صحتها
فكذلك يجب الايمان ويشترط في صحتها قوله والاقرار بجميع
ما جاء به النبي ا ا ص آ اي من احوال المعاد مثل عود الخلق
بعد فنائهم بابدانهم والجنة والنار والثواب والعقاب على
تفصيل قوله كل ذلك بالدليل اي بيان على كل قبل الاستدلال
على هذا المعارف الدليل ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر قوله
لا بالتقليد هو قبول قول الغير من غير دليل قوله علم الكلام اعلم
ان علم الكلام هو البحث عن وجوب وجود الله تعالى وصفاته
وعدله والنبوة والامامة والمعاد على قانون الاسلام قوله
والمكلف بها الآن من الرعية المراد بالآن زمان غيبة الامام عليه
السلام فان زمان حضوره ليس الناس فيه صنفين قوله مجتهد
المجتهد هو العالم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية اما بالفعل
او بالقوة القريبة منه قوله على كل فعل اي على كل مسئلة من مسائلها
بخصوصها وظاهر هذه الكلام انه لا يجوز معرفة البعض بالاستدلال



الادلة اربعة القرآن والحديث وحجة الائمة والعقل
والبعض بالتقليد ولا بد من كون المجتهد حيا فلا يجوز
تقليد المجتهد الميت قوله بواسطة اي فلا يجب مشافهة
المجتهد وان امكنت بل يجوز الاخذ عنه بالواسطة الواحدة وكذا
المتعددة قوله عدالة الجميع العدالة ملكة نفسانية تبعث على
ملازمة التقوى والمروة وتتحقق باجتناب الكبائر وعدم
الاصرار على الصغائر قوله الجميع المراد بالجميع المجتهد والوسائط
والوسائط قوله ما ذكرناه اي من المعارف التي بها
تحصل الايمان قوله ولم يأخذ كما وصفناه اي بالاجتهاد
ان كان من اهله وبالتقليد لاهل التقليد ان لم يكن
من اهل الاجتهاد قوله فلا صلوة له فلا صلوة له
صحيحة قوله وبحثنا هنا انما قال هنا لان هذه الرسالة لا
يبحث فيها عن الصلوة المندوبة قوله والملتزم بالنذر
بالنذر اي ما يلزم المكلف به نفسه من الصلوة بالنذر بان
ينذر فعلها قوله وشبهه المراد بشبه النذر العهد واليمين

يتعلق
والتحلل عن الغير ونحو ذلك مما سيأتي بيانه قوله وما يتعلق
بها اي بالصلوة الواجبة قوله فرض ١١ آه فالفرض
الذي يتعلق بالصلوة الواجبة مثل تكبير الاحرام والركوع
والسجود ونحو ذلك والنفل الذي يتعلق بالصلوة الواجبة
مثل رفع اليدين بتكبيرة الاحرام وتكبير الركوع وتثليث الذكر فيه
قوله والغرض هنا اي في هذا الرسالة قوله والنفل اي النفل
بنوعيه وهو نفل الصلوة اعني الصلوة المندوبة ونفل ما
يتعلق بصلوة الفرض مما سبق بيانه قوله في المقدمات اي
مقدمات الصلوة وهي شروطها التي لا تصح الصلوة بدونها
قوله وهي ستة الاولى الطهارة الثانية ازالة النجاسات
وتطهيرة الثالثة ستر العورتين الرابعة مراعات الوقت
الخامسة المكان السادسة القبلة قوله وهي اسم لهذا
لتوقف الصلوة للطهارة والمراد بما يبيح الصلوة ما يزيل
المنع في فعلها وهو شامل للطهارة وغيرها وتتولد من



الوضو والغسل والتيمم يخرج مثل طهارة الثوب والبدن
من النجاسة وستر العورة ان ما خص المبيح بالصلوة لكونها
مشروطة بالطهارة واجبة كانت او مندوبة اجماعا
بخلاف غيرها من العبادات قوله رحمه الله وموجبات
الوضو الموجبات هي التي اذا حصلت وجب الوضو
بحصولها ان كانت اسبابا له وان كانت اسبابا للغسل
اوجب الغسل وان كانت اسبابا بالتيمم اوجب التيمم قوله
البول والغائط اي خروج البول والغائط منفصلا عن حد
الباطن بالقطار والنون فلو خرجت المقعدة ملوثة ثم عادت
فلا تنقض على الاصح قوله من المعتاد المراد بالمعتاد المخرج
الطبيعي ويلحق به غيره اذا اعتيد ويحصل الاعتياد بالمرتين
فتنقض في الثالثة كذا قيل والاقرب اعتبار صدق الاسم
عرفا قوله على الحاستين هما حاسة السمع والبصر
قوله تحقيقا في حق صحيح السمع والبصر قوله تقديرا



موجبات الغسل وهي ستة ولم يحصر المصنف لان حصر
موجبات الوضو تنبيه على حصرها قوله الا قليل الاستحاضة
فان الاستحاضة القليلة توجب الوضو لكل صلوة
مضافا الى تطهر الفرج وتغيير القطنة والمتوسطة توجب
مع ذلك الغسل لصلوة الصبح وتغيير الخرقة والكثيرة توجب
مع ذلك غسل للظهرين تجمع بينهما وغسل للعشائين تجمع
بينهما قوله بموجباتهما اي بموجبات كل من الوضو والغسل
والغسل لانه بدل عنهما ويزيد على موجباتهما وجود الماء
مع التمكن من استعماله فانه يبطل التيمم الثابت ويجب تيمم
آخر اذا فقد الماء قوله وقد تجب الثلاثة وهي
الوضو والغسل والتيمم بما فاذا نذر واحدا منها
انعقد نذره اذا كان مشروعا واحترزنا بالمشروع
عن الوضو مع الغسل للجنابة فانه غير مشروع فلا ينعقد
نذره ومثله غسل الجمعة مثلا يوم الثلثاء والتيمم مع وجود الماء



والتمكن من استعماله فلا ينعقد نذره واحد منها وكذا العهد
واليمين قوله وتتحقق وجوب الطهارة بالتحمل عن الغير
بالاجارة حيث يستأجر على فعل الصلوة ونحوها
مما هو مشروط بالطهارة فان الطهارة تجب
وقد يتحقق وجوب الطهارة بالاستيجار على فعلها
عن ميت وجب عليه بنذر وشبهه ومات قبل
ان يفعلها فان الاستيجار لفعلها عنه جائز كغيرها
من الموجبات قوله او تحمل عن الغير وهو الاب والمستأجر
ولا فرق بين الاستيجار على فعل مشروط بالطهارة
الطهارة او على فعل نفس الطهارة اذا نذرها
ومات قبل فعلها قوله والغاية في الثلاثة
١١ آه اي فان كان المكلف محدثا حدث اصغر
توضأ للصلوة واجبها ومندوبها وان كان
حدثه اكبر اغتسل فان عجز عن الماء تيمم وكذا الطواف

في حق الاعمى والاصم قوله والمزيل للعقل من الاغماء
والجنون والسكر قوله مس ميت للادمي نجسا احترز بالآ
دمي عن مس غيره فلا يجب به وضوء ولا غسل وقيده
بكونه نجسا لما اذا طهر بالغسل على الوجه المعتبر فان مسه
لا يوجب الغسل وكذا العضو الذي تم غسله ومثله الشهيد
والمعصوم ومن سبق غسله على قتله بحيث يجب قتله بحد
او قصاص اذا قتل بالسبب الذي اغتسل له فان مس
واحد من هؤلاء لا يجب به الغسل ويندرج في ميت الادمي
النجس من لم يغسل بعد برده ومن غسل فاسدا او غسله
كافرا او سبق موته قتله او قتل من غير ما اغتسل له
او الميمم او من فقد في غسله احد الخليطين او المؤلف
اذا غسل بعض الغسلات وتيمم عن الباقي او الكافر وان
غسل فان الغسل يجب بمس كل واحد من هؤلاء
قوله والشك في الوضوء فان الشك بتيقن الحدث لا يعارضه
الشك

قوله الشك قوله او تيقنهما الخ اي ~~او تيقنهما~~
اي او تيقن الحدث والوضوء والشك في السابق واللاحق
منهما من موجبات الوضوء لجواز كون الحدث متأخرا
عن الطهارة فلا يكون الطهارة متيقنة وهذا انما
يستقيم اذا لم يعلم حاله قبل زمانهما فان علمه لم يستقم الحكم
بوجوب الطهارة على اطلاقه على الاصح بل ينظر في
نوع الطهارة والحدث فان تحقق تنافيهما بحيث لا
يتوالى حدثان ولا طهارتان وجب الاخذ بمثل حاله الذي
علمه قبل زمانهما وان جهل التعاقب ايضا فالاصح الاخذ
بضد ما كان قبلهما كما اختاره المحقق في المعتبر قوله و
تنقضه الجنابة اي تنقض الجنابة الوضوء ولا توجبه لان
غسل الجنابة يبيح الصلوة بنفسه ولا يحتاج معه الى الوضوء
بخلاف غسل الحيض والاستحاضة والنفاس وغسل مس الاموات
قوله ويجب بها الغسل الخ اي بالجنابة وهذه المذكورات

لكن واجبه مشروط بالوضوء دون مندوبه بخلاف
الصلوة فان واجبها ومندوبها مشروط بالوضوء وكل
من الواجب والمندوب مشروط بالغسل والتيمم مع
العذر وكذا مس خط المصحف لان مسه حرام على المحدث
سواء كان حدثه اصغر او اكبر على الاصح في الاصغر
قوله ويختص الاخيران اي الغسل والتيمم اذ لا يجب
الوضوء لدخول المساجد وقراءة العزايم قوله الجنب و
شبهه المراد بشبهه للجنب الحايض والنفساء اذا انقطع
دمهما وطهرتا والمستحاضة الكثير الدم قوله
المسجدين هما مسجد مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فانه
لا يجوز للجنب ولا لحايض والمستحاضة الكثير الدم
دخول واحد منها بخلاف غيرهما فان المحرم على المذكو
رين فيه انما هو اللبث دون الدخول والاجتياز قوله
وقراءة العزايم وهي سجدة الم تنزيل وسجدة حم





فصلت وسجدة النجم وسجدة اقرأ باسم قوله
ويختص الغسل بالصوم الخ فلا يصح صوم الجنب
بدون الغسل وكذا صوم ذات الدم وهي الحايض
والنفساء اذا طهرتا قبل الفجر والمستحاضة الكثير
الدم قوله واولى التيمم المعتمد انه اذا تعذر
الغسل يجب التيمم قبل الفجر والبقاء عليه حتى
يطلع الفجر وبدون ذلك يبطل الصوم قوله
ويختص [illegible] التيمم ونظائره ان هذه التيمم لا يبيح
الصلوة وان صادف فقد الماء والا لم يجب
عقيبه لغير فصل منحنيا اقرب الطرف فعلى
هذا الايتري فيه البدنية ولو امكن الغسل بها ولها
زمانه زمان التيمم لم يجب قوله والحايض وكذا
النفساء قوله والابتداء غسل الوجه ويجوز
تقديمها عند غسل اليدين اذا كان الغسل مستحبا



وكذا عند المضمضة والاستنشاق قوله قربة الى الله
اي تقربا الى رضاء سبحانه وتعالى قوله ويجب
استدامتها حكما بمعنى استدامة النية حكما هو ان لا
يحدث نية اخرى تنافيها كنية القطع والتبرد فلو فعل
ذلك في خلال الوضوء لم يبطل الوضوء لكن تبطل الاستدامة
فيستانف النية وتتمه ان لم يجف البلل قوله
المختار المراد بالمختار من ليس بدايم الحدث قوله
الرفع اي الرفع بدل الاستباحة الصلوة قوله
او نواهما اي كل من الرفع والاستباحة الصلوة قوله
اما المستحاضة ودايم الحدث الخ المراد بدايم
الحدث هو السلس والمبطون قوله فالاستباحة
اوهما لا غير اي فان لكل واحد منهما ان ينويهما
بالبار استباحة الصلوة خاصة ولكل منهما اي ان
ينوي كلا من الرفع والاستباحة وتقع نية الرفع



لا غيره وهو المراد بقول المص او بهما ليس لهما
الاقتصار على نية الرفع وهو المراد بقوله لا غير اي لا
غير هذين الامرين الا امتنع منهما نية الرفع لدوام
حدثهما وصرح اي صرح بعض فقهائنا بجواز
نية رفع الحدث اذا قصد رفع ما مضى من الحدث
على زمان الطهارة لان ذلك بمعنى الاستباحة وما
سواه معفو عنه وهو جيد قوله غسل الوجه
الخ هو اخذ المنابت من مقدم الراس قوله
حقيقة في مستوي الخلقة قوله او حكما في الانزع
وهو الذي انحسر الشعر عن مقدم راسه والاغم
وهو الذي اخذ الشعر بعض جبهته قوله الذقن
وهو مجمع اللحيين الذين عليهما اسنان السفلى
قوله حقيقة في مستوي الخلقة قوله
او حكما في غير المستوي الخلقة وهو طويل

الاصابع جدا مع صغر الوجه او قصيرها جدا مع كبر الوجه
فيرجعان الى مستوى الخلقة فيغسلان بتقدر ما ينزل
قوله اذا خف المراد بالخفيف من التعود
ما ترى البشرة من خلاله في مجلس التخاطب
والكثيف بخلافه والمعتمد انه لا يجب تخليل
الشعر مطلقا خف او كثف قوله البداءة بالاعلى
اى باعلى الوجه فلو غسل من الاسفل او من
احد الجنبين لم يصح على الاصح قوله فاضل
اللحية عن الوجه والمراد بفاضل اللحية عن
الوجه الخارج بطوله عن محاذاته لكن
يستحب غسله وتخليله قوله من المرفقين
بالاصالة ايضا وغسل جزء من العضد
باب مقدمة الواجب قوله مبتدئا بهما اى
بالمرفقين فلو ابتدأ بالاصابع لم يصح على



الاصح عندنا قوله كالخاتم والشعر سواء
كان الشعر خفيفا او كثيفا بخلاف شعر الوجه
قوله حقيقة في مستوى الخلقة قوله
او حكما في غير مستوى الخلقة وهو الانزع
والاغم قوله او بشرته حيث
لا يكون على الرأس شعر او يكون
الشعر موجودا لكن يحته ويمسح تحته
قوله ببقية البلل اى ببقية البلل
الوضوء الذى على اعضائه فلو استأنف
ماء لم يصح قوله ولو باصبع اى
فلا يجب مقدار ثلث اصابع بل ولا
يجب مقدار لاصبع بل الواجب
مسح ما صدق عليه الاسم وان
قل قوله او منكوسا المراد بالمنكوس



ان يمسح مستقبل الشعر والاصح جوازه على
كراهية قوله الى اصل الساق وهذا بنار
على ان الكعب هو المفصل بين الساق وهو
خلاف المعتمد وانما المختار ان الكعب هو
العظم الناتى في ظهر القدم امام الساق فيجب
بلوغ المسح اليه وادخاله في المسح ولو ادخل
جزءا مما وراءه من باب المقدمة بنار على ان
الكعب واجب بالاصالة كالمرفق كان
احوط قوله باقل اسمه اى باقل اسم
المسح فلا يجب بمقدار ثلث اصابع عرضا لكن
يستحب كمسح الرأس قوله بالبلل اى ببلل
الوضوء الذى على اعضائه قوله لا حد
المسحين بطل اى المسح دون الوضوء
فيجفف الماء المستأنف عن يده ويأخذ



من البلل الوضوء الذى على باقى اعضائه
ويمسح به ولو استوعب الماء المستأنف
الاعضاء او جف ما على غير محل الاستئناف
بطل الوضوء فيعيده من الرأس ويجوز
الاخذ من شعر الوجه سواء كان غسله
واجبا ومندوبا قوله وينبغى بل يجب
البداءة باليمنى فلو قدم اليسرى او مسحهما
معا لم يصح قوله ولا يجوز التنكيس
بل يجوز على كراهة قوله الموالاة
اى يجب الموالاة في الوضوء بالتفسير
المذكور وهى شرط في صحته فيبطل بدونها
الا مع تعذرها كما اذا كان الحر شديدا و
الماء قليلا لا تبلغ الغسل به كمال الاسباغ
ولو لم يكن غمس الاعضاء المغسولة في الماء

لبيجعل الاسراع المانع من الجفاف لما تقدم
من الاعضاء فان الموالاة يسقط حينئذ
ويأتي بالوضوء على حسب المقدور قوله
لا لعذر يبطل احترز به عما اذا كان معذورا
لعجزه عن الوضوء بنفسه لمرض ونحوه فانه
يولي وضوءه غيره فيغسل له اعضاءه المغسولة
ويمسح الباقي ويتولى هو النية ولو نواها معا
كان حسنا قوله طهارة الماء وطهوريته
الفرق بين الطاهر والطهور ان الطاهر هو ما
ليس بنجس والطهور هو الطاهر في نفسه
المطهر لغيره من الحدث والخبث وانما جمع بينهما
لينتبه على الفرق بينهما وانفكاك احدهما عن الآ
خر فان كل طهور طاهر دون العكس اي ليس
كل طاهر طهورا كماء الورد قوله والطهارة



المحل فلو كان محل الوضوء نجسا لم يصح الوضوء
بل لا بد من تطهيره اولا ولو تدريجا ثم الوضوء
قوله اباحته فلو كان مغصوبا بطل هذا اذا
كان عالما بالغصب فان جاهلا به فلا حرج و
ان كان ناسيا ففيه تردد والاصح الصحة
قوله في المسح فيجزي المعتمد انه لا يجزي
في المسح مجرد الامساس ايضا من غير امرار
العضو الماسح على الممسوح لعدم صدق مسمى
المسح بذلك سواء كان مسح الجبيرة ام لا بل لا
بد من الامرار الذي به يصدق المسح قوله
في مكان مغصوب عالما احترز بالعالم عن الجاهل
فان وضوءه صحيح وفي الناسي تردد والاصح
الحاقه بالجاهل قوله مختارا واحترز بالمختار
عن المكره فان من حبس في مكان مغصوب فتوضأ



من ماء مباح فيه صح وضوءه قوله اعاده
وما بعده اي اعاد المشكوك بالغسل فيه وما
بعده مراعيا للترتيب ولو كان شكه
بعد الفراغ من الوضوء لم يلتفت ولو كثر
شكه عادة سقط حكم الاعادة في الاثناء
ايضا دفعا للحرج قوله مقارنة لجزء
من الرأس وينبغي ان يراد بالرأس هنا ما
يعم الرأس والرقبة لان لجميع عضو واحد
ولا ترتيب في العضو الواحد فباي جزء ابتدأ
منه وقارنه بالنية اجزأ قوله وجميع
البدن على معنى ان جميع البدن كعضو واحد
لسقوط الترتيب فباي جزء من اجزائه
قارن بالنية واتبعه بالباقي بلا تخلل زمان
كثير صح لحصول معنى الارتماس حينئذ قوله



ويكون المختار وهو الذي ليس به دائم الحدث
اما دائم الحدث الاكبر كالمستحاضة الكثيرة الدم
فان لها ان تنوي استباحة الصلوة ولها ان
تضم الرفع الى الاستباحة وليس لها الاقتصار
على نية الرفع الا ان تقصد رفع حدث
الماضي كما سبق في الوضوء قوله ضم
الرفع ضم الرفع الى الاستباحة قوله و
الاجتزاء به اي الاجتزاء بالرفع فيقتصر بالنية
عليه قوله ما ظهر من الاذنين اي ما ظهر
من صماخ الاذنين دون ما بطن وكذا يجب
تعاهد معاطف الاذنين وثقوبهما ان كان
فيهما ثقب قوله الشعر المانع اي الشعر المانع
من وصول الماء الى البشرة ولا يجب غسل
الشعر الا ان يتوقف غسل البشرة عليه

قوله غسل الجانب الايمن ويجب ان
يغسل القدر المشترك بين الجانبين واتر
قبة فاذا غسل الراس والرقبة غسله
واذا غسل كل واحد من الجانبين غسله
وغسل المشترك بينهما ايضاً قوله ثم غسل
العورتين وكذا السرة اي الافضل قوله
تخليل ما لا يصل اليه الماء الا به مثله
الخاتم والسوار والدملج قوله عدم تخلل
الحدث في اثنائه اشترط ذلك فلو تخلل
الحدث فان كان اكبر وجب اعادة
الغسل من راسه وان كان اصغر ففي حكمه
الاصحاب اقوال اصحها الاتمام وبنيه ضوء
ان كان غسل غير جنابة كما لو لم يحدث
اما غسل الجانب فيكفي اتمامه ولا وضوء



ومقتضا عبارة المصنف وجوب الاعادة
مطلقا قوله ولا يجب المتابعة لو قال
ولا يجب الموالات بمعنييهما هنا كان اولى
قوله وطهارة المحل كما سبق في الوضوء
ويكفي تطهير المحل شيئاً فشيئاً فكلما طهر شيئاً غسله
ولو قام على محل نجس دفع قدمه عند بلوغ
غسله وطهره ثم غسله بعد ذلك قوله
العاشر اباحته اي كونه ماذوناً في التصرف
شرعاً فلو كان مغصوباً وعلم بالغصب لم
يصح غسله بخلاف الجاهل وفي الناسي تردد
والاصح فيه الصحة قوله اباحة المكان
وكيفيته كما سبق في الوضوء قوله
وهو على حاله اي حال الغسل ومعناه انه
شاغل بالغسل فانه يعيد المشكوك فيه



وما بعده ولو كان شكه بعد الفراغ فا
الاصح انه ان كان مرتباً او معتاداً
الموالات لا يلتفت وغيرهما يعيد كما
لو شك في الاثناء قوله مقارنة للضرب
فان الضرب فعل من افعال التيمم وهو اول
لها تجب النية ان يقارن اول العبادة
قوله استدامة الحكم قد تقدم تفسير الاستدامة
حكما في الوضوء قوله ولا مدخل للرفع
هنا اي في التيمم فلا يجوز ان ينوي المكلف
به رفع الحدث وانما كان التيمم لا يرفع الحدث
لانه ينتقض بوجود الماء والتمكن من استعماله
ويجب الطهارة بمقتضى الحدث الذي تيمم عنه
من وضوء وغسل قوله بكلتا يديه فلا يجزي
باحدهما ولا بد من كونهما معاً فلا يجزي كل واحد



منفردة عن الاخرى وهذا حال الاختيار اما عند
الضرورة فياتي بالممكن قوله ببطونهما فلا يجزي
بظهورها الا عند الضرورة قوله مع الاتحاد
قيد في جميع ما قبله قوله او حكما في غير مستوي
الخلقة وهو الانزع والاغم فيرجعان الى
مستوي الخلقة فيمسحان كما يمسح لانهما محالان
عليه قوله الى طرف الانف الاعلى وهو ما يلي
اسفل الجبهة لان الواجب هو مسح الجبهة واخرها
ينتهي بطرف الانف المذكور ولا بد من مسح
الجبينين والحاجبين والى ادخال جزء من غير محل
الغرض فيه من اعلى واسفل من باب مقدمة الواجب
قوله والى الاسفل اولى وهو اخر الانف
قوله من الزند الى اطراف الاصابع مراعيا
هذه الهيئة فلا يجوز النكس قوله اليسرى

كذلك من الرسغ الى اطراف الاصابع مراعيا
كما تقدم ولا بد من ادخال جزء من الذراع في
مسح اليدين من باب المقدمة ايضا قوله
وهي المتابعة هنا اى باب التيمم والمراد بالمتا
بعة شروعه بالفعل الثاني عند الفراغ من
الاول وان كانت الموالاة هي المتابعة هنا
لان مراعات الجفاف غير متصورة هنا قوله
طهارة التراب فلو كان نجسا لم يصح التيمم
به وان لم يجد غيره ولم تتعدى نجاسته لان
المطهر يمتنع فيه ان يكون نجسا قوله
والمحل اى محل التيمم دون غيره من بقية
البدن فلو كان على البدن نجاسة لم تكن
مانعة من صحة التيمم ولو لم يمكن ازالة النجاسة
عن محل التيمم جاز فعله بشرط ان تكون

حائلة ولا متعدية قوله ويجزى الحجر وكذا ما
اشبهه من المدر والارض الندية والجص قبل
الاحراق والرمل والخزف قوله بل
يستحب النفض ان قيل قد التزم المصنف في
اول الرسالة ان لا يذكر فيها سوى الواجبات
فقد خالف ما التزم حيث ذكر استحباب
النفض قلنا لا يلزم بذلك المخالفة لانه لم
يذكر استحباب النفض لاجل بيان الاستحباب
بل للرد على ابي الجنيد بوجوب علوق
التراب على محل التيمم فكانه قال علوق
التراب لو كان شرطا لما جاز النفض
لكنه يجوز بل يستحب فلا يكون شرطا
قوله العاشر اباحته اى اباحة
التراب بمعنى الاذن شرعا في



التصرف فيه بان يكون مملوكا او مستاجرا او
مستعارا او ماذونا فيه ولو بشاهد الحال كما في
صحارى الغبراء اذا لم يكن مغصوبة ولم يتوجه على
المالك ضرر بالتيمم عليها ولم يصرح بالنهي عنها ولو تيمم
بالمغصوب جاهلا بالغصب صح وكذا لو كان
ناسيا على الاصح بخلاف العالم قوله
اباحة المكان بمعنى كونه ماذونا شرعا في
التصرف فيه وكل ما ذكر في حكم المكان
في الوضوء والغسل فهو آت هنا قوله
امرار الكفين معا اى فلا يجزى احدهما قوله
وبطن كل يد على ظهر الاخرى اى امرار
بطن كل واحدة منهما على الاخرى فيمر بطن
اليسرى على ظهر اليمنى وبالعكس ويجب استيعاب
الممسوح كله دون الماسح فلو مسح ببعض البطن

اجزأ اذا استوعب جميع ما يجب مسحه قوله
للممسوح خاصة اى دون الماسح قوله
كالمبدل اى يجب اعادة المشكوك فيه وما بعده
ولو شك بعد الفراغ لم يلتفت سواء كان التيمم
بدلا من الوضوء او الغسل قوله التمكن من المبدل
اى ينتقض التيمم التمكن من الوضوء او ا
لغسل الذي هو مبدل التيمم فلو وجد المتيمم الماء
ولم يتمكن من استعماله فتيممه صحيح كما كان قوله
عن الوضوء فضربة للوجه واليدين قوله
عن الجنابة فضربتان احدهما للوجه والاخرى
لليدين قوله من الاغسال فتيممان اى
احدهما بدل من الوضوء والاخر بدل من
الغسل لان غسل غير الجنابة لا بد معه من
الوضوء قوله للتيمم ثلثة كل تيمم منها بدل من

عدد من الغسلات الثلث اعنى الغسلة بماء
السدر ثم بماء الكافور ثم بماء القراح ويجب
فى كل تيمم ضربتان قوله ولا يجب بتعدد
الصلوة اى لا يجب لكل صلوة تيمم على حدة
فلو تيمم تيمما واحدا صلى به عدة صلوات لم يحدث
او يجد الماء ويتمكن من استعماله فى الطهارة
كما فى الطهارة المائية قوله وينبغى ايقاعه آه
الاصح ان التعذر ان كان مرجو الزوال قبل خروج
الوقت لا يصح ايقاع التيمم الا عند تضيق
الوقت بحيث لا يسع الا التيمم والصلوة وان كان
العذر غير مرجو الزوال كما لو كان العذر لمرض
المانع من استعمال الماء ونحوه فانه يصح
ايقاعه مع سعة الوقت قوله وازالة
النجاسات العشرة عن الثوب والبدن

اى للصلوة

اى للصلوة والطواف ودخول المساجد مع
التعدى لا مطلقا وعن فرش المساجد وآلاتها
والمصاحف الشريفة والضرائح المقدسة
وما يتبع ذلك قوله من غير مأكول سواء كان
تحريمه بالاصالة كالسباع او بالعرض كالجلال
وهو طؤ الانسان قوله من ذى النفس
السائلة المراد بالنفس السائلة الدم
المجتمع فى العروق بحيث يخرج عند
قطع شىء منها سائلا بخلاف ما يخرج ترشحا
وتدريجا بحيث انه لا موضع له يجتمع فيه
قوله مطلقا اى سواء كان مأكول اللحم او لا
واحترز بما يكون له نفس سائلة كالسمك ونحوه
فان مع دميه طاهر قوله والمنى منه
اى من ذى النفس مطلقا قوله والميتة



منه اى من ذى النفس مطلقا قوله ما يغسل المسلم
خاصة معناه ان الميتة من ذى النفس مطلقا نجسة
الا اذا حكم بطهارة المسلم الميت اما لتطهيره بالغسل
او لكونه لم ينجس بالموت كالشهيد والمعصوم وغيرهما
من اقسام التى سبق تعدادها واحترز بالمسلم عن الكافر
وعن سائر الميتات التى لا توصف بالاسلام ولا بعدمه
واكثر ذلك لقوله خاصة ومعناه المسلم دون غيره قوله
والكلب واخواه هما الخنزير والكافر قوله والمسكر
وحكمه اى حكم المسكر هو الفقاع والمراد به ما يتخذ من
الشعير وغيره وهو المسمى بالغبيراء وقد ورد فى الحديث
انه خمر استصغرها الناس وفى حكم المسكر ايضا
العصير العنبى اذا غلا واخذ فى الاشتداد والى ان يذهب
ثلثاه او يصير دبسا ولا يلحق به الزبيبى والمراد
بالمسكر هو المائع بالاصالة فان الجامد ليس بنجس قوله

بماء طهور

بماء طهور هذا متعلق بالاول اى ازالة النجاسات
المذكورة بماء طهور قوله المتعدى والمراد به
المتعدى ما تجاوز عن حلقة المخرج الى شىء من الجانبين
قوله او بثلث مسحات معطوف عليه بماء
لتطهير الاحجار فى الاستنجاء محل الغائط بشروطه
معناه ازالة النجاسات بماء طهور وازالة النجاسة
الغائط عن محل الاستنجاء بثلث مسحات قوله او
بثلث مسحات يريد به اعتبار الثلث لطهارة المحل
فلا يجزى ما دونها واعتبر بالمسحات ليدل على اجزاء
الاحجار ما فى معناه من خزف وخرق وخشب
ونحو ذلك قوله فصاعدا يريد به وجوب تكرار
من ثلث لو احتيج اليه اى زائدا على الثلث وذلك
حيث لا ينقى المحل بالثلث قوله من الاستنجاء
يريد به اختصاص هذا الحكم بالاستنجاء من الغائط

غير المتعدي اي هذا الحكم مختص بالاستنجاء دون غيره
فان ازالة النجاسة عن غير محل الاستنجاء لا يجزي فيها
ذلك قوله غير المتعدي فالمتعدي لا يطهره
بالمسحات غيره عن النجاسة ولا غير محل الاستنجاء فان
البول لا يطهره الا الماء قوله على المتخلي
المراد به من يكون في الخلاء وهو كناية عن الحاجة قوله
ستر العورة يعني اي عمن يحرم كشف العورة له وهو
ما عدا الزوجة والمملوكة التي يحل وطيها ونحو الطفل
الذي لا يميز اي لم يبلغ مبلغا يحكي عن شيء بما يرى قوله
والانحراف عن القبلة اي يجب على المتخلي ان يحرف
بدنه وعورته عن سمت القبلة فلا يستقبل ولا يستدبر
لان كل واحد منهما حرام حتى ان المكان لو بني على القبلة
وجب الانحراف حال الجلوس ولا فرق بين
الصحراء والابنية في ذلك على الاصح قوله الارض



اي باطن النعل والاسفل القدم والخف بشرط زوال
العين وجفاف الارض وطهارتها ولا يجب بشرط
المشي بل يكفي ذلك المحل بالارض ويلحق بالنعل القبقاب
وخشبة الاقطع لا كعب العصا والرمح وسكة الحرث — آثار [illegible]
قوله تطهر الشمس اي الارض والبواري والحصير وما لا
لا ينقل عادة اذا جففتها من نجاسة كالبول و
نحوه وذهبت العين قوله والنار ما احالته رمادا
او دخانا او فحما على الاصح في الاخير قوله والاستحالة كاستحالة
العلقة حيوانا ونحو العذرة ترابا قوله والانتقال كانتقال
دم ذي النفس الى البعوض ومثله انتقال الكافر الى الاسلام)
سواء كان اصليا او مرتدا قوله والانقلاب نحو
انقلاب الخمر خلا قوله والنقص مثل عصير العنبي فانه اذا
غلى ينجس فاذا ذهب ثلثاه طهر وكذا النقص نقص
بالنزح قوله بل يكفي زوال العين في غير الادمي احترز بغير الادمي عن



اذا تنجس على الوجه المعين قوله لا الغيبة اي غيبة
الغيبة في الحيوان مطهرة قوله بل يكفي زوال
العين في غير الادمي احترز بغير الادمي عن الادمي فانه لا يطهر
بزوال عين النجاسة عنه بل اما ان يطهر او يغيب
غيبة يمكن تطهيره اياها فانه يطهر ح لا بدونه قوله
مطلقا سواء غاب ام لا قوله ويجب العصر في الثوب
ونحوه مما يمكن عصره عادة الا ما لا يمكن كالطاسا فانه يكفي
فيها الدق والتغميز والواجب فيما يعصر عصره من كل غسلة
واجبة قوله في غير الكثير وهو الكر من الماء ونحوه قوله
الا في بول الرضيع والمراد به من لم يتغذ بالطعام او اتفق
بحيث لا يبلغ اللبن ولا بد من كونه في الحولين فح يكفي صب الماء
عليه بحيث يستوعب محل النجاسة ويغلب عليها ولا يشترط
انفصال الماء على المحل ولا يلحق به الرضيعة على الاصح فيعصر في بولها
كسائر النجاسة قوله والغسلتان اي ويجب الغسلتان قوله في غيره



اي في غير بول الرضيع من النجاسة اذا غسلت بالماء
القليل قوله والثلث اي يجب الغسلات الثلث
في غسل الميت قوله بالسدر اي بماء طرح فيه السدر
مقدما على ما سواه قوله والكافور اي بماء طرح فيه كافور
مقدما على القراح قوله القراح لغة الخالص والمراد هنا
ما خلي عن السدر والكافور قوله مرتبا اي الرأس والرقبة
ثم الجانب الايمن ثم الايسر في كل غسلة قوله نية واحدة لها
اي للغسلات الثلث بان ينوي عند اول السدر ولو نوى لكل
غسلة نية جاز ويتولى النية صاب الماء لا المقلب للميت
قوله والثلث بالقراح اي بماء القراح عند تعذره
للخليطين على الاصح قوله والثلث بالتعفير اي يجب الغسلات
الثلث مع التعفير وهو الدلك بالتراب في الولوغ اي
لوغ الكلب وهو شربه مما في الاناء بطرف لسانه وكذا لو
لطعه بلسانه ويجب كون التعفير اولا ولا يجب مزج التراب

اي التراب ه



بالماء على الاصح ثم يشترط طهارته ولا يجزئ نحو من
الاشنان والصابون الا مع فقده ولو كان الغسل
بالكثير كفى التعفير اولا ان غمسه مرة واحدة قوله
والسبع والخنزير اي يجب الغسلات السبع في نجاسة
الخنزير في الاناء ويجب السبع في تطهير الاناء
من نجاسة الخمر وموت الفارة قوله والفارة اي
ويجب السبع قوله والغسالة كالمحل اي حكم الغسالة في الطهارة
والنجاسة كالمحل قبلها فان كان للمحل قبل ورود الماء الغسلة
عليه طاهرا فماء الغسلة طاهر وان كان نجسا فماء الغسلة
نجس فماء الاولى والثانية نجس في تطهير الثوب والبدن
دون الثالثة وماء الثالثة في اناء الولوغ دون الرابعة وانما
يتنجس الغسالة اذا كان الغسل بماء القليل قوله وعفي عما
لا يرقى من الدم اي عما لا يسكن ولا ينقطع من الدم الجروح ده
والجروح التي لم تبرأ لان من شأنها انها اذا لم تبرأ ان يكون دما

دائما سائلا

دائما سائلا ولا يجب عصبها ولا منع الدم من التعدي ه
ولا تغيير الثوب الذي اصابه وعما قوله درهم البغلي
هو باسكان الغين وتخفيف اللام منسوبا الى راس البغل
ضراب كان يضرب الدرهم الكسروي الذي زنته ثمانية
دوانيق في الاسلام وسعته تقريبا من اخمص الراحة
وهو المنخفض من الكف على ما ذكر بعض علمائنا في عفو هذه
المقدار من الدم الذي لا تكون نجاسته مغلظة فلا يعفى
عن دم الحيض واخويه ولا عن دم نجس العين وعن دم
ميتة ذي النفس وما زاد عن قدر الدرهم المذكور لا يعفى
عنه قطعا وكذا قدر الدرهم على الاصح ولا فرق بين المجتمع منه
المتفرق على الاصح ايضا قوله حيث لا غيره ولو كان
الثوبان او ازيد وكلها يحتاج الى لبسها دفعة واحدة ه
لبرد وشبهه فكالثوب واحد وهل يلحق بالمربية الرجل ه
المربي وبالصبي الصبية والمتعدد من الاولاد صرح بعض



الاصحاب بالالحاق لثبوت المشقة وعدم ه
تعقل الفرق وهو قريب ولا فرق بين نجاسة
الصبي وغائطه وغائطه واحترز بقوله حيث لا
غيره عما اذا كان لها ثوب آخر اذا نزعت
الاول لبسته فانه لا يعفى عن نجاسة ثوبها بل يجب عليها ه
غسله قوله غسله في اليوم اي يعفى عما عدا غسله مرة
واحدة في اليوم والليلة وينبغي ان يكون الغسل آخر
النهار لتصلي معظم صلواتها طاهرة ولو اخلت بالغسل ه
امكن القول باعادة جميع صلواتها لتفصيل الجميع بالنجاسة
ولا اولوية وعن نجاسة ما لا يتم الصلوة فيه وحده كالتكة والقلنسوة
والجورب والخف وان كانت النجاسة مغلظة و
خص بعض الاصحاب الحكم بما اذا كانت هذه الاشياء
من الملابس فلا يعفى عن نحو الدراهم واخرونه بما اذا
كانت في محالها فلا يعفى عن الخف النجس اذا كان محمولا ه

ولا ريب

ولا ريب انه احوط قوله وعن النجاسة مطلقا
اي من اي النجاسات كانت لان يتعذر الا [illegible] ازالة
يقتضي قبح التكليف ولا يجب طرح الثوب
لو اختصت النجاسة به والصلوة عاريا على الا
صح بل يتخير والصلوة فيه افضل وكيف صلى فلا
اعادة قوله ستر العورتين وهما القبل
والدبر والمراد بالقبل القضيب والانثيان وه
الاحوط وجوب ستر ما بينهما وهو العجان قوله
والكفين منفصل الزند قوله وظاهر القدمين
وكذا باطنهما والعقب قوله لها اي للمراة ه
بقرينة قوله سابقا للرجل قوله واولى ستر
شعرها الاصح وجوب ستر شعر المراة واذنيها وكذا ستر
عنقها قوله واما الامة المحضة اي التي لم تحرر
شيء منها سواء القنة والمدبرة وام الولد

والمعاينة المشروطة والمطلقة التي لم تؤدّه
شيئاً واحترز بالمحضة عمن تحرّر منها فانه يجب
عليها الستر كالحرّة ولو اعتقت في اثناء الصلوة
وجب عليها الستر فان افتقر الى فعل كثير بطلت
صلوتها فتستأنفها ولو لم تعلم بالعتق فلا شيء
عليها والصبية التي لم تبلغ كالامة في انه لا يجب عليها
ستر رأسها ولو بلغت في اثناء الصلوة استأنفها
على كل تقدير قوله ان يكون طاهراً فلا يجوز الصلوة
في الثوب النجس اختياراً قوله الا ما استثنى
قد استثنى دم القروح والجروح وما نقص عن
سعة درهم البغلي ونجاسة ثوب المربية للصبي
اذا غسلته في اليوم والليلة مرة ونجاسة
ما لا تتم فيه الصلوة وحده ونحو التي ستعلمها
اذا تعذر ازالتها قوله ان لا يكون جلد ميتة



فلا يجوز الصلوة في جلد ميتة وان دبغ سبعين
مرة باتفاق جميع اصحابنا حتى ان ابن الجنيد القائل
بطهارة جلد الميتة بالدباغ منع من الصلوة فيه
قوله الا الخز الخالص فانه يجوز الصلوة في
وبره اتفاقاً وفي جلده على الاصح والخز دويبة
ذات اربع يصاد من الماء فاذا فارقته ماتت
وذكاتها اخراجها من الماء حية وجواز الصلوة
في جلدها مذكاً كان او ميتاً نص صاحب المعتبر
قوله والسنجاب فانه يجوز الصلوة في جلده ووبره
على كراهية بشرط التذكية قوله ان لا يكون
مغصوباً فلا يجوز الصلوة في المغصوب سواء كان
من جنس الساتر كالثوب ام لا كالخاتم وسواء كان
الساتر غيره ام لا قوله حريراً محضاً احترز بالمحض عن
الممتزج بنحو القطن والكتان سواء كان الخليط اقل

والخز دويبة



ام الكثر الا ان يكون قلة الخليط متدنية الى اضمحلاله
بحيث لا يسمى في العادة الا حريراً فانه لا يجوز الصلوة
فيه حينئذ قوله في غير الحرب فيجوز لبسه في الحرب
اختياراً وكذا الصلوة فيه حينئذ قوله او الضرورة
كالبرد والقمل قوله ولا ذهباً لهما اي للرجل والخنثى
ولا فرق في تحريم لبس الذهب لهما بين ان يكون
ساتراً او محمولاً في الساتر او خارجاً عن ذلك كالخاتم
ونحوه ولا بين كونه ذهباً محضاً او مموهاً به وان قل
قوله ولا يجوز في ساتر ظهر القدم كالشمشك
والنعل السندي والصحيح جواز الصلوة فيه على
كراهية واحترز بساتر ظهر القدم عن العربي فان
الصلوة جائزة بل مستحبة قوله ان لا يكون
له ساق اي وان قصرت الساق وتجمعت الساق
بها وزنه مفصل القدم وان ساق فيكون خفاً



مستحب بدل

فيجوز الصلوة فيه لان لبسه محبوب ايضاً اي مستحب
قوله المقدمة الرابعة مراعاة الوقت وهو هنا اي
في الصلوة اليومية لان اوقات الصلوة الواجبة
البواقي ستأتي في الخاتمة ان شاء الله تعالى وتقدس قوله
بظهور الظل ان قص في جانب المشرق والمراد
به ما يكون خارجاً عن خط نصف النهار الى جهة المشرق
وكذا يعلم بزيادة الظل بعد نقصه قوله والعصر من
الفراغ من الظهر تامة الافعال والشروط اقل
الواجب اخف الصلوة تمكن بحسب العادة من
المصلي ولو نسي بعض الواجبات لم يقدح نسيانه في صحة
الصلوة ولم يكن وقته محسوباً من وقت الاختصاص با
الظهر قوله ولو تقديراً اي على تقدير ان لا يصلي في اول
الوقت فيكون وقت الظهر الذي يختص به هو
الذي لو قدر فعل الظهر فيه اقل الواجب لامكن فاذا

مضى هذا المقدار اشترك الوقت بين الظهر و
العصر اولا فان كان فى وقت الظهر لم تصح فيصليها معاد
الاصح العصر فيصلى الظهر ولو ذكر فى الاثناء عدل مطلقا قوله
المشرقية قوله وللعشاء تامة الافعال والشروط
اقل الواجب كما قلنا ه فى الظهر قوله ولو تقديرا على تقدير
ان لا يصلى المغرب فى اول الوقت وجميع ما قلنا ه فى
الظهر فهو آت هنا قوله المغربية افضل وقيل بوجوبه
الظاهر ان تاخير العصر الى ان يصير ظل كل شىء مثله زيادته بعد ه
الزوال كذلك قوله وللصبح الفجر المعترض وهو الصادق
الذى يخرج عرضا ويقال له الفجر الثانى والفجر الصادق وقيل
الفجر الاول وهو الذى يخرج مستطيلا ويقال له الفجر الكاذب
الكاذب قوله ويمتد وقت الظهرين الخ فى هذه
العبارة فى هذه العبارة تسامح لان وقت الظهرين معا يمتد
الى ان يبقى لغروب الشمس مقدار الصلوة ه



العصر فيختص بها حتى ان المكلف لو لم يكن صلى
الظهر ترك فعلها واشتغل بالعصر ثم يقضى
الظهر بعد ذلك قوله ووقت العشائين الخ فى هذه
العبارة ايضا تسامح فان وقت العشائين معا يمتد ه
الى ان يبقى لانتصاف الليل مقدار اربع ركعات فيختص بالعشاء حتى
انه لو لم يكن صلى المغرب ترك فعلها واشتغل بالعشاء ثم يقضى
المغرب قوله وللصبح الى طلوعها اى ويمتد وقت
الصبح الى طلوع الشمس ولم يجر للشمس ذكر لكن معلوم عود
الضمير اليها من غير لبس قوله الخامسة المكان ه
اى مكان المصلى قوله كونه غير مغصوب فلا يصح
الصلوة فى المكان المغصوب باجماع علمائنا للغاصب ولا لغيره ممن علم
المالك وهذا اذا كان عالما بالغصب بخلاف الجاهل
الجاهل فتصح صلوته وفى الناسى تردد والحاقه بالجاهل قوى و
الاعادة فى الوقت احوط قوله او محموله اراد



بمحمول المصلى ما يكون حاملا له فان النجاسة اذا تعدت
الى المحمول بطلت الصلوة ومنه يعلم ان النجاسة اذا
كانت فى شىء من محمول المصلى لا تصح الصلوة واحترز
به عما لا يكون محمولا للمصلى لانه تصح الصلوة واحترز به عما ه
لا يكون بيده كما اذا كانت النجاسة فى طرف العمامة والقى
موضع النجاسة على الارض فان الصلوة صحيحة ولو تحركت
بحركته قوله مطلقا اى شرط خلوه من النجاسة ه
المتعدية والجافة فلا تصح الصلوة مع نجاسة على واحد
من التقديرين قوله غير ماكول الخ فلا يصح السجود
على الماكول بالعادة كالحنطة ولا على الملبوس بالعادة
كالقطن والكتان الا للضرورة كالتقية والحر وشبههما ه
ولو اكل الشىء او لبس بالعادة فى قطر دون آخر فالاقرب
عموم تحريم السجود عليه قوله ترجيه المصلى اليها اى الى
القبلة والمراد بها عين الكعبة للتقريب القادر ه



على المشاهدة وجهتها للبعيد الذى لا يقدر عليها
والمراد بالجهة السمت الذى يظن الكعبة كائنا فيه
فان عرفت السمت قطعا بمحراب نصبه المعصوم ه
او صلى فيه لم يجز الانحراف عنه اصلا لا الى التيمنة
ولا الى التيسرة ولو بالاجتهاد وان عرفته بقبلة
المسلمين كمحاريب المساجد والقبور التى لا يعلم
بنائها على الغلط عول عليها ولو اداه الاجتهاد الى
التيامن او التياسر جاز له التعويل عليه بخلاف محراب
المعصوم ولو علم ان قبلة المسجد بنيت على الغلط لم يجز ه
التعويل عليها قوله والا عول اى وان لم يعلمها لا
بالمشاهدة ولا بمحراب المعصوم ولا بقبلة المسلمين
ولا بغير ذلك من طرق العلم بها عول على اماراتها
والامارات بفتح الهمزة جمع امارة وهى العلامة
قوله خلف المنكب اليمنى بحذاء اذنه وانما يكون الجدى

جعل الجدى خلف المنكب

علامة اذا كان في غاية الارتفاع والفرقدين في غاية
الانخفاض او بالعكس قوله والمغرب الخ اي الا
عتدالين يعني المغرب عن اليمين والمشرق
على اليسار قوله وهو كطلوع سهيل اي اول
طلوعه قوله والجدي حال كونه علامة قوله
وغيبوبة بنات النعش المراد هنا غاية انخفاضها وميلها
الى جانب المغرب والمراد ببنات النعش هذه هي بنات نعش
الكبرى قوله وجعل الثريا الخ اي وقت طلوعها على اليمين
وكذا العيوق على اليسار وهو نجم مضيء الى جانب الشمال
عن الثريا قوله الامارة قلد اي ان فقد المصلي الامارات
فلم يجد سبيلا الى القبلة قلد العدل العارف بادلة القبلة
المخبر عن الاجتهاد او عن يقين وانما يستقيم هذا الحكم
اذا كان عاميا لا يعرف الامارات او اعمى لا يتمكن من
العلم بها قوله توجه المصلي الى اربع جهات الى آخره

اي توجه

اي توجه المصلي في كل صلوة الى اربع جهات بحيث
يصلي كل صلوة الى جميع الجهات الاربع وكذا اذا
جهل القبلة وعميت عليه الامارات مع علمه بها وقدرته على
الاجتهاد ولولا فقدها فانه لا يسوغ لمن يقدر على الاجتهاد
التقليد اذا فقد الامارات التي هي مناط الاجتهاد
بخلاف العامي الجاهل قوله من جهة اجزأه اي اجزأه
جهة واحدة فيصلي اليها صلوة واحدة فيتخير في تعيين
اي جهة شاء ... الا ان يترجح جهة من الجهات
الاربع عنده على غيرها لامارات وان ضعفت كاخبار
الفاسق بل الكافر المفيد للظن قوله فرضا متقدمة
اي سابقة على الصلوة ثابتة سفرا وحضرا وتفصيلها
اي فروض الطهارات الثلث ستة وثلثون وفي المقدمة
الثانية خمسة وكذا في الثالثة وفي الرابعة فرض واحد وفي
الخامسة ... وفي السادسة اربع وفي السابعة تسعة [illegible]



تذكر ما ذكرناه وكون بعض هذه الاشياء بدلا عن
بعض لا ينافي كونها فروضا ووجوب معرفتها كما
في التيمم بالنسبة الى الوضوء والغسل قوله ثم شرط
السفر للوقت الخ هذا اشارة الى ذكر احكام
السفر وشروط القصر وهي خمسة اشار اليها بقوله
بقصد ثماني فراسخ الخ قوله شمول السفر الخ اراد
به ان السفر اذا كان من اول الوقت بحيث لا يخلو عنه
اول الوقت بمقدار الطهارة والصلوة تاما ولا آخره

[illegible]

يجب على المسافر القصر واحترز بذلك عما لو سافر بعد دخول
الوقت بمقدار الصلوة تماما فانه لا يقصر او حضر من سفره
قبل خروج الوقت على ما سبق فانه يجب عليه الاتمام

قوله موجب اشار به

قوله موجب قصر الرباعية اشار به الى ان القصر لازم له
قوله موجب فلو اتم المسافر لم تصح قوله قصر رباعية
اي رباعية السفر احترز عن الثنائية والثلاثية فانه لا يدخلهما
القصر وكذا عن رباعية الحضر التي فاتت فيه فانها تقضى
في السفر تماما كما فاتت قوله اداء وقضاء اراد به
ان الرباعية السفرية مقصورة سواء صليت في السفر اداء
او فاتت فقضيت في الحضر قوله في غير الاربعة اراد
بها مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد الكوفة وحائر الامام حسين
فان هذه لا يتحتم فيها القصر على المسافر بل يتخير بين القصر
والاتمام قوله بقصد ثماني فراسخ اشارة الى الشرط
الاول للسفر فلو قصد دونه لم يقصر الا ان يقصد اربع فراسخ
ويريد الرجوع ليومه او ليلته فان ذلك كقصد ثمانية
فراسخ ومن لا مقصد له كالهائم لا يقصر قوله وخفاء
الاذان والجدران اشارة الى الشرط الثاني ولا بد من

من خفائهما مقا بحيث لا يسمع اذان الموسط ولا يرى
صورت الجدران التي ليست في عايط العلو قوله ولو
تقديراً اراد به ان الاعمى والاصم يقدر فيهما الخفاء والبلد التي
وهدة والذي في علوة يقدر كونه في ارض مستوية قوله
وعدم المعصية به اشارة ان شرط القصر اباحة السفر
فلو كان معصية كسفر تابع الى آبق في جدره لم يجز له القصر
وهو شرط الثالث قوله وانتفاء الوصول الى بلده
او الى مقام عشرة منوية او ثلثين مطلقا اشارة الى الشرط
الرابع وهو ان لا يصل المسافر الى بلده والمراد به البلد
التي له فيه ملك قد استوطنه ستة اشهر زمان الملك فان
وصل الى هذه البلد المذكور لم يقصر وكذا لو نوى عشرة
ايام يقيمها في غير بلده او اقام ثلثين يوما على التردد
فانه بعد الثلثين يتم ولو فريضة واحدة قوله ما لم
تغليب اشارة الى شرط الخامس وهو ان لا يكون كثير

السفر ملوساً في ثلث مرات الى مسافة لا يتخللها اقامة عشرة
ايام لم يجز القصر ويبقى بهذا الحكم الى ان يقيم عشرة ايام
في بلده مطلقا وفي غير بلده مع النية فانه ح يجب عليه
القصر اذا سافر قوله ان لا يقيم عشرا الخ في بلده مطلقا
وغيره منوية وكذلك ثلثين يوما مترددة قوله المقارنات
هي جميع مقارنة والمراد بالمقارنات افعال الصلوة
التي تتركب منها حقيقتها قوله النية ويجب فيها سبعة
القصد الاول حقيقة النية القصد الى امر رحمه
تعيين الفريضة فعلها لوجوبها وكونها اداء انفعلت
في الوقت وقضاء انفعلت في خارجه وفعلها للتقرب
الى الله والمراد بالتقرب فعلها لوجه الله الذي
به يحصل القرب اليه والفوز بثوابه قوله و
المقارنة بحيث تكون النية مستحضرة عند الاول
التكبير كلها دفعة ان امكن وان عسر فيجب للمقدور



فلو تخلل بين النية والتكبير زمان وان قصر لم تصح قوله
والاستدامة بمعنى انه لا ينوي نية تنافي النية الاولى
كما سبق تفسير في الوضوء قوله وصفتها انما قال
وصفتها لان النية انما تكون بالقلب فلا يكون اللفظ
المذكور هو النفس النية نعم هو صفتها ومثالها قوله
او فعل المنافي كما لو نوى فعل الحدث او الاستدبار وه
الفرق بين نية القطع وفعل المنافي ان فعل المنافي
يستلزم القطع وليس هو نفسه وفي البطلان لـ
الصلوة بكل منهما قولان اصحهما البطلان قوله
او فعل المنافي بطلت في قول هذا القول هو المعتمد
ولا فرق في المنافي بالذات كالحدث او بالوضع
كالتذكر رياء فانه منافٍ فانه لا بالذات بل بعروض
قصد الرياء به فنية كل منهما مبطل على الظاهر
لفوات الاستدامة للنية مع كل منها قوله لان

لان كلام غير حاجة وكل كلام لغير الحاجة بعد الاقامة
ليس من مصلحة الصلوة فهو مكروه وقيل حرام وهو ضعيف
قوله وسورتها انما قال وصورتها لان الحكم منوط
لان التكبير فعل قولي بخلاف النية قوله فلو ابدل
الصيغة كان تقبول الرحمن اعظم مثلا فان التحريمة
لا يصح ح قوله بالعجمية اختيارا وذلك حيث
يكون قادرا على التعلم او رجوه وذلك اذا كان
في الوقت سعة بخلاف ما اذا ضاق الوقت عن
التعليم فانه يكبر بالعجمية من غير فرق بين الالسنة
قوله الموالات فلو فصل اما بكلام اجنبي او زمان
طويل بطلت قوله مقارنتها للنية فلو فصل
ولو فصلا يسيرا لما سبق ذكره في النية قوله عدم
المد بين الحروف اي يجب عدم المد بين الحروف على
الوجه الذي نذكره لا مطلقا المد فان مد الالف

من الله تو بين اللام والهاء غير فاسد في صحة التكبير قوله حيث يصير استفهاما وذلك بان يضيف همزة الاستفهام الى همزة الاسم الشريف فيصير همزتين فيحصل الثانية فيحصل المد قوله بحيث يصير جمعا اي جمع كبر وهو الطبل ولو لم يصير جمعا لم يبطل التكبير قوله نفسه تحقيقا قوله تقديرا ان كان يسمع او كان هناك مانع ان كان يسمع ولا مانع قوله كباقي الاذكار الواجبة بحيث اخراج حروفها من مخارجها محافظة على اللغة العربية قوله بالشواذ المراد بالشواذ القراءة التي ليست متواترة وهي ما عدا السبع وقيل ما عدا العشرة وهو الاصح قوله طويلا اي بحيث خرج عن كونه قاريا سواء كان طويل السكوت مخرجا له عن كونه مصليا ام لا فانه في الحالين يبطل قراءته وتبطل ان خرج عن كونه مصليا ولا فرق في ذلك بين



ان يكون عامدا او ساهيا قوله او قرا خلالها غيرها اي خلال القراءة الواجبة سواء كان الحمد او السورة والمراد بالغير ما هو اعم من القرآن وغيره وهذا انما يبطل الصلوة اذا كان المصلي عامدا الا ساهيا يعيد القراءة خاصة ويستثنى رد جواب السلام بمثله فانه لا يبطل وكذا تسميت العاطس وهو الدعاء وكذا الدعاء بالمباح للدين والدنيا وكذا افهام الغير بلفظ القرآن مريدا للقراءة كقوله لمن يريد دخوله ادخلوها بسلام آمنين قوله بحيث لا يعد قاريا اي انما يكون الوقوف في اثناء الكلمة مبطلا اذا كان بحيث لا يعد به المصلي قاريا لاختلال نظم القراءة اي ربط بعضها ببعض لانه به يكون الاعجاز قوله او سكت على كل كلمة



اي اذا حصل بالسكوت على الكلمات الاخلال بالنظم بطلت القراءة والصلوة ان كان المصلي عامدا سواء كان وقف على كل كلمة حتى يصير كاسماء حروف الهجاء او على اكثر الكلمات والضابط خروجه بذلك عن نظم القراءة وعن التسمية قاريا قوله الجهر للرجل وكذا الخنثى ان لم يسمعها اجنبي قوله في البواقي مطلقا اي للرجل وغيره والمراد في ما بقي من الخمس وهو الظهر والعصر والثالثة المغرب والاخيرتان من العشاء قوله واقل الجهر اسماع الصحيح القريب الخ لا شك ان الجهر والاخفات صفتان للقراءة وهما حقيقتان عرفيتان فالجهر اظهار جوهر الصوت على الوجه المعلوم والاخفات مقابله وما ذكر المصنف انما هو مبني على الايضاح للمبتدئين وليس مراده ما تقتضيه العبارة من ان اقل الجهر واكثر السر متحدان لما عرفت من انهما متباينان



متباينان قوله والسر وهذا اقل المراتب ولا يجزي مثل حديث النفس الا عند الضرورة قوله فلو عكس عمدا بطل اي فعله وتبطل صلوته ايضا قوله على الترتيب هذا اذا تذكر في محل القراءة فلو تجاوز محلها لم يعد بل يعيد السورة خاصة حيث انه قرأ الحمد قوله البسملة في اول الحمد والسورة فان البسملة آية من كل سورة وسيأتي ان اكمال السورة واجبة قوله تركها عمدا بطل احترز عما لو كان ناسيا لا شيء عليه ولو تذكر في محل القراءة اتى بما تركه وبما بعده قوله فلو قرن اي قرن بين السورتين بان قرا سورتين في ركعة واحدة او كرر السورة الواحدة مرتين فقد قيل ان ذلك محرم وتبطل به الصلوة وقيل مكروه وهو الاصح وكذا تكرار الفاتحة قوله فلو بعض اختيارا بطلت اي قرا بعض السورة واقتصر

عليه في الركعة فان ذلك مبطل الصلوة لان السورة
واجبة في الصلوة وهذا اذا كان مختارا فلو مضطرا
كالوا عجلته حاجة او كان مريضا او كان هناك
تقية لم تبطل الصلوة قوله غير عزيمة العزائم اربع
وهي سورة الم تنزيل وفصلت والنجم واقرأ باسم ربك
وهذه لا يجوز قرائتها في الفريضة لان السجود واجب
على الفور وهو مناف لصحة الفريضة قوله
القصد بالبسملة اي يجب ذلك لان الواجب سورة
كاملة وبدون القصد لا يتحقق كون البسملة منها ويسقط
وجوب التعيين اذا لزمه سورة معينة كالو نذر سورة
بعينها او ضاق الوقت بحيث لا يسع الصلوة اذا
كانت بالقصر سورة كانا اعطيناك قوله ان
تجاوز نصفها يكفي في عدم جواز الانتقال بلوغ يعني النصف بالحروف
النصف وان لم يتجاوز قوله او كانت التوحيد

والجمد

والجحد فانهما اذا ابتدا المصلي باحدهما ولو بالبسملة
لا يجوز له العدول عنها الا الجمعتين والمراد بهما سورة
الجمعة وسورة المنافقين في الجمعة وظهرها بشرط ان
يكون قرائته لغيرهما نسيانا فانه يعدل اليهما ولو من
التوحيد والجحد اذا لم تبلغ النصف قوله ضاد
المغضوب ولا الضالين الخ وذلك لان مخرج
الضاد من حافة اللسان وما يليه من الاضراس ومخرج
الظاء من بين الثنايا فاذا خرج الضاد من مخرج
الظاء صارت الضاد ظاء فتغير القراءة ومعناها
قوله عربيتها لا يجوز ترجمة القرآن على حال من
الاحوال سواء كان عارفا بالعربية ام لا وسواء قدر غير
العارف بها على التعلم ام لا مع سعة الوقت وضيقها لان
اعجاز القرآن انما يكون اذا كان عربيا وبالترجمة يزول
الاعجاز نعم يجب على المصلي اذا عجز عن العربية



وتعذر التعلم التعليم ان يذكره الله تعالى تسبيحا وتهليلا
بقدر القراءة ولو عجز عن الذكر ترجمه قوله
الله اكبر مرتبا اي على هذا الوجه المذكور قوله
مواليا اي بحيث لا يتخلل سكوت طويل ولا قراءة
ولا ذكر آخر الا ما سبق استثناؤه وهو الدعاء
بالمباح ورد السلام وتسمية العاطس وافهام
الغير بالقرآن في القراءة قوله بالعربية اي
ان كان يقدر عليها فان عجز عليها عن القراءة
بالذكر بالعجمية بخلاف القراءة والفرق ان مدار
الاعجاز بترجمة القرآن دون الذكر قوله اخفاتا
فلا يجزي الجهر فيه كما سبق وجوب الاخفات
في اواخر الصلوة مطلقا قوله القيام و
يشترط في الثلاثة المذكورة اي في النية تكبيرة
الاحرام والقراءة ولا شك ان القيام في القراءة واجب

غير ركن

غير ركن وفي التكبيرة ركن وفي النية تردد
بين الركن والشرط وبالشرط اشبه ولم
يذكر المصنف قيام ما سوى هذه الثلاثة فان القيام
الذي متصل بالركوع ركن ايضا والقيام من الركوع
واجب غير ركن ولا بد قبل النية من القيام مقدارا
قليلا لتقع النية كلها في حال القيام وهو شرط
خارج من الصلوة قوله الانتصاب ويتحقق الانتصاب
بان ينصب فقار ظهره ويقيم صلبه ولا يفترق
اطراف الرأس قوله الاستقلال المراد بالاستقلال
ان يكون مستقلا بنفسه فلو استند على شيء لم يصح
اذا كان معتمدا على ذلك الشيء بحيث زال لسقط
المصلي فلو اعتمد مختارا ولو كان مضطرا قام
مستندا ولو احتاج في ذلك الى عوض وجب عليه
قوله او كان على الراحلة اي لا تصح الصلوة ولو على

الراحلة أي لا تصح الصلوة له ولو كانت معقولة
وأمكنه استيفاء الافعال الواجبة كلها بغير قصور
اذا كان قادرا على الصلوة على الارض لان ذلك
غير الصورة المنقولة في الصلوة من صاحب
الشرع عم قوله ما لا يستقر كالثلج
الذائب والقطن المندوف والرمل المنهال
قوله فمختارا انه هذا قيد في المسائل الثلث بطلت صح
اي تبطل الصلوة في هذه المواضع اذا كان
المصلي مختارا اي قادرا على الصلوة على
الوجه المعتبر شرعا بخلاف ما لو كان عاجزا
لا يقدر على الصلوة الا ماشيا لفوات الرفقة
مثلا او على الراحلة للعجز عن النزول عنها
او في ما لا يستقر قدماه عند التعذر ما سواه فان
صلوته صحيحة فيكون قوله صح مختارا احترازا عما يخرج عن حد العاجز



والضابط الرجوع في ذلك الى العرف قوله عن
القيام اصلا اي معتمدا او منحنيا فالقعود مشروط
بتعذر الاعتماد والانحناء قوله فقعد ويجب
عليه في حال ركوعه ان ينحني رافعا فخذيه عن
الارض بقدر ما يحاذي وجهه ما قدام ركبتيه
قوله فان عجز اضطجع اي على جانبه الايمن فان
عجز فعلى الايسر ويستقبل بمقاديم بدنه القبلة كالملحود
ويومي في حالتي الركوع والسجود وان لم يقدر على
فعلهما برأسه فان عجز أومأ بعينيه ويجعل السجود
اخفض ولو امكن رفع مسجده ووضع الجبهة عليه
ووضع باقي المساجد وجب قوله فان عجز استلقى اي
على قفاه كالمحتضر ويومي للركوع والسجود كما
سبق ولو عجز اصلا اجرى الافعال على قلبه
يعني يقصد فعله ان هذا ركوع او سجود او غير ذلك



قوله قاريا في الثاني اي فيما اذا انتقل
لانه منتقل من حالة عليا الى ما دونها دون الاول
والمراد به ما اذا خف بان كان في حالة دنيا
فوجد خفا فانتقل الى ما فوقها فانه يقطع
القراءة حتى يطمئن والاصح انه يقطع القراءة
في الموضعين حتى يطمئن لان الطمانينة في القراءة
واجب قوله الخامس الركوع وهو ركن
تبطل الصلوة بالاخلال به عمدا وسهوا وحده الانحناء الى
ان تصل كفاه ركبتيه هذا اذا كان مستوي
الخلقة فلو كان طويل اليدين زيادة على المعتاد
او قصيرهما فانه ينحني كمستوي الخلقة قوله او سبحان
الله للمضطر اي مرة واحدة والاصح ان مطلق
الذكر يجزي في الركوع ولكن ما اختاره المصنف
احوط ومعنى سبحان ربي العظيم وبحمده اي انزه



ربي العظيم وبحمده تنزيها بصفات جلاله وبحمده
يستحب تكرار الذكر في الركوع الى سبع وثلثين مرة
قوله عربية الذكر هذا اذا كان عالما
بالعربية او قادرا على التعلم فانه يأتي بالذكر
بالعجمية وفي حكم الترجمة اللحن فيه ولو اتى بالترجمة
ناسيا فان ذكر في محله تداركه وان نسي وصحت
صلوته قوله فلو فصل بما يخرجه عن حده كما لو
سكت سكوتا طويلا بحيث خرج الذكر عن اتصال بعضه
ببعض عرفا او قرأ في خلاله غيره فان الذكر يبطل
على التقديرين والصلوة على التقدير الثاني ان تعمد
قوله عن محله بعد رفعه بطل اي الذكر وكذا
الصلوة ان تعمد ويجب تداركه بحيث لم يفت محله على
الوجه المعتبر ان كان فعله كذلك ناسيا قوله الطمانينة
بقدره راكعا اي بقدر الذكر الواجب ولا حد لها سوى

ذلك قوله فلو شرع فيه قبل انتهائه
او اكمله المعتبر ان تذكر قبل فوات محله بان لم يرفع
رأسه من الركوع فان رفع رأسه مضى في
الصلوة قوله او اكمله بعد رفعه بطل اي الذكر
والصلوة ان كان متعمدا وان كان نا
سيا تداركه على الوجه المعتبر ان تذكر قبل فوات
محله وان لم يتذكر او تذكر بعده صحت صلوته قوله
ولو تقديرا ان كان لا يسمع لصمم ونحوه قوله
رفع الرأس منه بحيث يستوي قائما من غير رفع
بطل اي ان تعمد ذلك بطلت صلوته وان كان نسيانا
اي نسي الرفع ان لم يبلغ حد الساجد قائما قوله
من غير رفع فان بلغه مضى في صلوته هناك قوله
الثامن الطمانينة فيه اي في الرفع الرأس من الركوع
قوله ولا حد له اي لا حد للطمانينة في الرفع

الرأس

الرأس من الركوع بل الواجب اقل ما يصدق
عليه الاسم قوله عن كونه مصليا المرجع في ذلك
الى العرف قوله بطلت اي الصلوة مطلقا سواء كان
تعمدا ام لا وانما وجب في الطمانينة في الرفع عدم
التطويل دون الطمانينة في الركوع فانه يستحب
الذكر فيه لان الطمانينة هنا لم يشرع تطويلها
اذ ليس هنا ذكر مستحب في الصلوة ليقتضي تطويلها
بخلاف الركوع فانه يستحب الذكر فيه الى اربعة
وثلثين مرة قوله السادس السجود اي
الواجب السادس من افعال الصلوة ومقارناتها
السجود قوله والكفين ونه غير الاصابع والركبتين والواجب
في هذه المساجد كلها وضع ما يصدق عليه الاسم
الا في الجبهة يجب وضع مقدار درهم وليس بمعتمد
قوله الثاني التمكن الاعضاء من المصلى اي من



موضع الصلوة والمراد من تمكينها من الموضع
القاء ثقل المصلي عليها فلو تحامل عنها او عن شيء
منها لم يصح ولا يجب استواءها في القاء الثقل عليها
فلو كانت مختلفة وتفاوتت في ذلك لم يضر قوله فلو تحامل
عنها بطل اي عن الاعضاء المذكورة او عن شيء منها
بطل سجوده وصلوته ان تعمد وان كان ناسيا تداركه
على الوجه المعتبر ان لم يفت محله والمراد بالتحامل عن الا
عضاء عدم القاء ثقله عليها ولا يجب استواءها في
القاء الثقل ولا المبالغة فيه قوله كالثلج الذائب
اي الذائب لا مطلقا قوله والقطن اي
المندوف ونحوه كالرمل المنهال لا مطلقا على ما يصح
السجود عليه وقد سبق بيانه في المقدمة الخامسة قوله
عن لبنة فضابط اللبنة مقدار اربع اصابع
مضمومة من مستوي الخلقة قوله بطل اي يبطل

سجوده وصلوته

سجوده وصلوته ان تعمد وان فعل ذلك نسيانا تداركه
على الوجه المعتبر ان لم يأت وقت محله قوله فلو وضع
منه دون ذلك بطل اي من الاعضاء السبعة حتى الجبهة
ولا يشترط وضع مقدار الدرهم من الجبهة على الاصح
قوله او ما ذكر في الركوع المعتمد انه يجزي مطلق
الذكر قوله فلو رفع قبل اكماله او شرع فيه
قبل وصوله بطل اي الذكر والصلوة ان كان عامدا
والا تداركه على الوجه المعتبر ان لم يفت محله قوله
الثامن عربية الذكر فلو ترجمه مع امكان العربية
او امكان التعليم لم يصح وتبطل به الصلوة ان تعمد
قوله التاسع موالاته فلو فصل بسكوت طويل
او كلام آخر بطلت الصلوة ان تعمد والا اعاده
الذكر قوله اسماع نفسه كما مر اي تحقيقا او تقديرا
قوله رفع الرأس منه اي بحيث يستوي جالسا ثانيا

ه من غير رفع فان فارقت جبهته مسجده بطلت
صلوته ان تعمد قوله الثالث عشر ان لا يطيلها كما
في الركوع اى ان لا يطيل الطمانينة بحيث يخرج
عن كونه مصليا كما في الرفع الرأس من الركوع فلو
خرج بتطويلها عن كونه مصليا بطلت صلوته وانما
خص هذه الطمانينة بالتقييد بعدم تطويلها بخلاف
الطمانينة في السجود لمثل ما قلناه في رفع الرأس من
قوله الركوع ثنتية السجود ا ه اى في كل ركعة فيجب
سجدتان هما ركن تبطل الصلوة بزيادتهما معا ونقصانهما
معا عمدا وسهوا بخلاف زيادة الواحدة ونقصانها
سهوا فانه لا تبطل الصلوة ولو تعمد بطلت قوله
السابع التشهد اى السابع من مقارنات الصلوة
وافعالها التشهد وهو واجب غير ركن في كل ثنائية مرة
وفي الثلاثية والرباعية مرتين قوله الجلوس له اى للتشهد
وذلك اذا

وذلك اذا كان ذلك ولا بد من كونه في حال جلوسه
غير مستند على شيء قوله الطمانينة بقدره اى مع الا
ختيار فلو اضطر اى فعله مطمئنا كما في حال الحرب
وخوف فوات الرفقة جاز فعله كذلك قوله
الصلوة على آله والآل هم علي وفاطمة والحسن والحسين
بالاصالة وباقي الائمة المعصومين بالتغليب صلوة
الله عليهم اجمعين قوله عربية اى مع القدرة فلا يكون
بالعجمية الا عند تعذر العربية فلو خالف عمدا اعاد الصلوة
وناسيا يعيد التشهد الا ان يتبين وزحمله فيمضي في صلوته
قوله والسابع ترتيبه على الوجه المنقول قوله
الخامس موالاته كما مر اى بحيث لا يتخلل سكوت طويل
عادة ولا كلام آخر كما سبق قوله بدلته بمرادفه
كان بدل اشهد اعلم وحمد بال القاسم مثلا فان
ذلك لا يجوز لمخالفة المنقول وتبطل به الصلوة ان تعمد



او قال اللهم ارحم محمدا قوله او اسقط واو العطف
بان يقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد
ان محمدا عبده ورسوله قوله او لفظ اشهد اى بان يقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قوله لم يجز لان ذلك مخالف للمنقول
ولما عليه الاصحاب قوله ولو ترك وحده لا شريك له
اى بان اقتصر على اشهد ان لا اله الا الله قوله
او لفظ عبده لم يضر بشرط ان يظهر الضمير في رسوله
فيقول واشهد ان محمدا رسول الله والحاصل
ان المكلف مخير بين العبارتين في الشهادتين وايهما
اتى كانت هي فرضه بان اتى بالعبارة الكبرى اعتقد
وجوب الزيادة قوله الثامن التسليم اى الثامن من واجبات
الثامن مقارنات الصلوة وافعالها التسليم وللاصحاب
خلاف في وجوبه ولا ريب ان الوجوب احوط
هم مختلفو

هم مختلفون في ان المخرج من الصلوة كل من العبارتين
فبايتهما بدأ كانت الاخرى مستحبة او انه يتعين
للخروج السلام عليكم ا ه والاحوط نيتهما للخروج
فلا يخرج بالعبارة الاخرى اعني السلام علينا ا ه
قوله الجلوس له اى اذا كان مختارا قوله
الطمانينة بقدره اى مع الاختيار قوله احد
العبارتين هذا القول عمل عليه وقد ذكره المصنف
في الذكرى وغيرها والعمل ما بيناه قوله الترتيب
بين كلماته اى على الوجه المنقول وهو المذكور
سابقا قوله والاول اولى بل الواجب السلام
عليكم ورحمة الله والاتيان ببركاته على الاحوط
قوله عربية اى مع القدرة قوله موالاته
فلو فصل بسكوت طويل او كلام آخر لم يصح
وينبغي بطلان الصلوة ان تعمد في الثاني قوله

فلو نكّر بان قال سلام عليكم قوله او جمع الرحمة
بان قال رحمات الله وبركاته قوله او نحوه اى نحو ذلك
بان اظهر المضمر او بالعكس فقال رحمة وبركات الله
مثلا قوله وان كانت احوط الوجوب احوط
قوله المخرجة هذا ايضا مبنى على القول السابق
اعنى القول بان كلا من العبارتين مخرج وقد بينا
انه ضعيف قوله اسماع نفسه اى تحقيقا او
تقديرا ولو عجز عن اسماع نفسه فيهما او فى شىء من
الاذكار الواجبة او فى القراءة لمرض او تقية لم يجب
ويكفيه مثل حديث النفس قوله احد وستون
لان واجبات النية سبعة وواجبات التكبير احد عشر
وواجبات القيام اربعة وواجبات الركوع تسعة
وواجبات السجود اربعة عشر وجملة ذلك احد و
ستون قوله وفى الثانية اربعة واربعون
لانه يسقط

لانه يسقط من واجبات النية ستة مع واجبات
التكبير وهى سبعة عشر ويبقى من واجبات النية
الاستدامة وجملة ذلك اربعة واربعون قوله
تسعة وثلثون لسقوط واجبات السورة وهى
خمسة الاول كون السورة غير عزيمة الثانى وحدة
السورة الثالث الترتيب بين الحمد والسورة الرابع
القصد بالبسملة الى سورة بعينها الخامس عدم الا
نتقال من سورة الى غيرها ان تجاوز قوله اثنان
وثلثون لسقوط باقى واجبات القراءة وهى احد
عشر وقيام واجبات التسبيح مقام اربعة منها
فان واجبات التسبيح اربعة قوله مائة و
ثلثون وثلثة وعشرون فان فى الركعة الاولى
الاولى احد وستون وفى الثانية اربعة واربعين
وواجبات التشهد والتسليم ثمانية عشر وذلك



مائة وثلثة وعشرون قوله مائة واحد وسبعون
باضافة واجب التشهد الاول وهى تسعة وواجبات
الركعة الثالثة وهى تسعة وثلثون الى ما وجب فى الثنائية
وذلك ما ذكر قوله مائتان وعشرة وذلك باضافة
واجبات الركعة الرابعة تسعة وثلثون الى ما وجب
الثلاثية قوله ستمائة واربعة وعشرون فان
فى الرباعيات الثلث ستة مائة وثلثين وفى الثنائية
والثلاثية مائتين واربعة وتسعون وذلك ما ذكره
قوله وستمائة وذلك لسقوط اواخر
الرباعية الثلاث وواجباتها مائتان واربعة وثلثون
وتشهدات ثلثة وواجباتها سبع وعشرون وجملة
ذلك مائتان واحد وستون فاذا اسقطتها من واجبات
الخمس حضرا بقى ما ذكره قوله وللتسبيح ثمان مائة
وخمسة وسبعون وذلك لانه تسقط من كل ركعة من الاوائل



سبعة وهى ما زاد على واجبات التسبيح من باقى
واجبات القراءة وجملة ذلك تسعة واربعون فاذا اسقط
من تسعمائة واربعة وعشرون بقى ما ذكر المصنف قوله
نواقض الطهارة اى التى ترفع صحتها اذ طرئت عليها
وهى الاحداث المعلومة سابقا بالنسبة الى كل واحدة
من الطهارات قوله مطلقا اى سواء فعل الناقص مع العلم
والعمد او بدونهما لان الطهارة شرط فى الصلوة فلهذا
فاذا حصل النقض انتفى الشرط فتبطل الصلوة قوله
ومبطلاتها اى التى تمنع صحتها من اول الامر فان الطهارة
بماء النجس لا تصح اصلا لان النجس لا يطهر ولا فرق فى ذلك
بين ما اذا كان المكلف عالما بنجاسة الماء او لا لان وصف
التنجيس يزيل وصف الطهورية بخلاف الغصب فان
المنع بسببه من استعمال الماء انما هو لحق آدمى فاذا كان
المكلف جاهلا او ناسيا للغصب امتنع تكليفه فصحت طهارته

وان لزم حمل الماء الذى اتلفه لمالكه اى قيمته حيث
يكون قيمة فى موضع الاتلاف ولا قيمة له عادة فى موضع
المطالبة قوله استدبار القبلة مطلقا اى سواء كانت
عالما او عامدا ام لا وسواء استدبر بكله او بوجهه خاصة
قوله او اليمين او اليسار مع البقاء الوقت دون
ما بين المشرق والمغرب قبلة للمتحير ويتحقق الكمال
السجدة بوضع جبهته على الارض والذكر مطمئنا
قوله مع بقاء الوقت فلو لم يعلم بالانحراف الى اليمين
او اليسار حتى خرج الوقت فلا اعادة عليه بخلاف
العالم فانه يعيد مطلقا لكن انما تبطل الصلوة بالانحراف
يمينا او يسارا اذا كان بكله لا بوجهه خاصة قوله
الفعل الكثير اى الذى ليس من الصلوة وضابطه
عادة ما يعد الراتى له معرضا عن الصلوة تاركا لها
كمن تعمم بعمامة طويلة ونحوه ولا فرق فى بطلان الصلوة



بذلك بين العمد والسهو قوله السكوت الطويل الكلام
فيه الكلام فى الفعل الكثير سواء قوله عدم حفظ الركعات
بان لا يعرف شيئا اصلا قوله فى الركعتين الاولتين
ويتحقق ذلك بالشك بين الاولى والثانية وبين
الثانية وما ذا دقبل اكمال السجدتين قوله ان يبع
نقص ركن اى سواء كان عمدا او سهوا قوله من الاركان
لمحة النية بين الاصحاب اختلاف فى النية ركنى فى
الصلوة وجزء منها او شرط لها وخارج عنها ولا ثمرة
مهمة فى ذلك لانه على كل من المذهبين من تبطل
الصلوة بالاخلال بها عمدا او سهوا انما ذاعرف المكلف
ذلك كفاه لصحة صلوته اذ لا يتفاوت الحال بكونها
جزءا او خارجة الا ان شبهها بالشرط اكثر ويؤيده
ظاهر قوله صلى الله عليه واله وسلم وتحريمها التكبير فانه يقتضى
ان يكون اول جزء الصلوة التكبير فلا تكون النية جزءا قوله





والقيام انما يكون القيام ركن فى التكبير القيام الذى
تكون الركوع عنه وما عدى ذلك فليس بركن قوله
وزيادته مبطلة عمدا او سهوا قوله قصاعدا اى
فازيد كركعتين وثلث قوله المنافى مطلقا التقييد
بقوله مطلقا يريد به كون المبطل هو الفعل المنافى عمدا
وسهوا كالحدث والاستدبار وبدون ذلك لا تبطل
الصلوة اذا لم يكن متعمدا فاذا نقص ركعة من صلوته
ساهيا ثم تذكر بعد ان تكلم ولم يبطل الزمان ثم باقى من
صلوته ولم يحكم ببطلانها قوله اخر الرابعة بقدر
التشهد مقتضاه انه لو قعد اخر الرابعة بقدر التشهد
لم تبطل صلوته وظاهر تقييده يقتضى ان ذلك فى الرابعة
دون غيرها الا ان البطلان مطلقا هو الاظهر قوله
عدم الحفظ الاولين الفرق بين هذه وبين ما تقدم
ان هذه لا تستلزم الشك فيهما وما بينهما وبين غيرهما بخلاف



ما تقدم فانه صريح فى الشك قوله ايقاعها قبل الوقت
اى ايقاع جميع الصلوة قبل مناف لصحتها عمدا وسهوا
وظنا وعلى كل حال يعيد فى الوقت نعم لو شرع فى الصلوة
ظانا دخول الوقت فى موضع يجوز العمل بالظن وكان
ذلك قبل دخوله ثم دخل الوقت فى اثنائها صحت على الاصح
ومثله ما لو ظن انه صلى الظهر فاشتغل العصر قبل دخول
الوقت المشترك ثم دخل المشترك عليه وهو فى الاثناء
صحت قوله ايقاعها فى مكان تتحقق نجاسة المكان
بان يكون مسجد الجبهة نجسا مطلقا وغيره اذا كان
النجاسة متعدية قوله او ثوب نجس مقتضاه
ان الصلوة فى مكان نجس او ثوب نجس باطلة
يجب اعادتها فى الوقت وخارجه سواء كان متعمدا
لذلك ام لا اذا سبق علمه بالنجاسة قبل الصلوة وان
نسى حال الصلوة ومقتضاه ان الجاهل بالنجاسة لا يعيد

مطلقا والاصح انه يعيد في الوقت قوله او ثوب مغصوبين
مغصوبا اي من صلى في مكان مغصوب او ثوب
مغصوب وقد سبق علمه بالغصب تبطل صلوته ويعيد
في الوقت وخارجه وان نسي الغصب حال الصلوة
والاصح ان الناسي لا يعيد مطلقا وان الاعادة في الوقت
احوطه والجاهل لا يعيد مطلقا قوله وكذا البدن
اي اذا كان نجسا حكمه حكم نجاسة الثوب والمكان
قوله لحق آدمي مضيق على قول احترز به عن
الموسع مثل الدين الذي لم يطالب به مالكه بخلاف
الذي يطالبه وقت حلوله وقدر المديون على
الاداء فان الصلوة صح لا الاصح اذا كان الوقت
موسعا على ما اختاره بعض المتأخرين من فقهائنا ولا
ريب انه احوط وكذا الخمس والزكوة قوله البلوغ
في اثنائها اي سواء كان البلوغ بما ينافيها كالانزال

في الذكر

في الذكر والحيض في الانثى ام لا كالبلوغ بالسن لان
المصلي صح قد صار مكلفا وقد خوطب بالصلوة
واجبا وما فعله لم يكن واجبا بل ولا شرعيا لفقد شرطه
وهو التكليف قوله الاخص عشر تعمد اي فلو سهوا
لم تبطل صلوته قوله احد اليدين على الاخرى سواء
وضع اليمين على اليسار ام بالعكس وسواء كان بينهما
حائل ام لا قوله الحادي عشر تعمد الكلام اي فلا
تبطل الصلوة بفعله ناسيا قوله بحرفين من غير قرآن
فلا تبطل بحرف الواحد الا ان يكون مفهما مثل ق
وع من الوقاية والوعي وليس المراد بالحرف اسماء
حروف الهجاء كما يتوهم بعض الضعفاء كقولنا
جيم ودال وصاد ونحو ذلك لان هذه ليست نفس
الحروف وانما هي بيان اسمائها والطلاق الحروف عليها
بالمجاز فلو نطق المصلي بمثل هذه بطلت صلوته قطعا



قوله وعنه التسليم اي من الكلام بحرفين التسليم فلو تعمده
المكلف في غير آخر الصلوة بطلت قوله الثاني عشر
تعمد الاكل اي فلو وقع سهوا لم تبطل الصلوة الا اذا طال
الزمان والشرب المؤذنين بالاعراض عن الصلوة قوله
وهو عطشان اي وقد خشي طلوع الفجر بشرط ان لا
يفعل فعلا كثيرا غير الشرب ولا يستدبر ولا يحمل نجاسة
غير معفو عنها قوله تعمد ذلك تبطل وان لم يأتي
قوله تعمد البكاء والمراد به ما يكون فيه صوت وانتحاب
فلا تبطل بخروج الدمع من غير صوت ولا تبطل اذا كان
البكاء لامور الآخرة بل ذلك من افضل الطاعات قوله
تعمد ترك الواجب فعلا غير ركن او كيفية والمراد بالعامد
ما يعم جاهل الحكم وكما يعذر جاهل الحكم في الجهر والاخفات كذا
يعذر اذا اتم في موضع القصر جاهلا بوجوبه قوله تعمد
الانحراف اي انحرافا كثيرا بحيث يكون بين المشرق

والمغرب

والمغرب فان ذلك تبطل بتعمده لا فعله ناسيا بخلاف
الانحراف الكثير الى محض اليمين او اليسار او الا
ستدبار كما سبق بيانه قوله تعمد زيادة واجب
اي غير الركن والمراد بتعمد ما يعم جاهل الحكم قوله
تقدم الرجل فقط شبره اي دون المرأة والاصح ان
ذلك مكروه في الرجل ومعلوم ان تقدم التي حرم
في الرجل والمرأة والخنثى كالرجل قوله التطبيق
الاصح انه مكروه قوله كشف العورة في قول المعتمد
ان المصلي اذا شرع في الصلوة مستور العورة
ثم عرض له الكشف لا عن عمد ولم يستر حين علم بالانكشاف
من غير تقصير لا تبطل صلوته وان شرع
الصلوة في مكشوف العورة بطلت وان كان
ناسيا ومثاله لو عرض الكشف العورة كمن صلى
في ثوب واسع الجيب و[illegible] بحيث يبدو منه العورة

التطبيق كان في اول الاسلام ثم نسخ [illegible]

في بعض احوال الصلوة زائدة ما لو تعرض الكشف العورة
كمن صلى في ثوب واسع الجيب قوله صار جميع ما يتعلق
الاداء وذلك باضافة ستتين فرضاً المقدمة والمنافيات
الى ما ذكره في آخر الفصل المقارنات اعني الثمانية والاربعة
والعشرين قوله بل يكفي المعرفة اي بحيث متى عرض
له حكم عرف قوله مضيها وزحمته اي حتى دخل في ركن آخر
فان العود اليه مستلزم لزيادة الركن وهي مبطلة
مطلقا كما سبق قوله او صفاتها كوجوه الاعراب
والجهر والخفات قوله او واجبات الانحناء انما قال
واجبات الانحناء في الركوع ولم يقل واجبات الركوع
لينبه على الانحناء لا يغتفر تركه نسيانا بخلاف غيره من
الذكر والطمانينة والفرق ان الركوع هو عبارة عن
الانحناء والاخلال به هو الاخلال بالركن فيكون مبطلا
قوله او واجبات الانحناء في السجدتين ولم يقل واجبات



السجدتين لما قلناه في الركوع فان الانحناء الى ان
يضع جبهته على الارض وهو نفس السجود فالاخلال
به اخلال بالركن بخلاف الاخلال بالذكر والطمانينة
او وضع شيء من باقي المساجد فان ذلك غير مبطل سهوا
قوله والسهو في موجب السهو هو بفتح الجيم
معناه ما اوجبه السهو كصلوة الاحتياط فلو انه
شك في ان الصلوة الاحتياط ركعة او ركعتين
لم يلتفت فان شك في الزيادة بنى على العدم او في
النقصان بنى على الفعل ومثله ما لو شك في سجدة السهو
قوله اي في حصوله اي لو شك في وقوعه وحصوله كان
شك هل نقص سجودا مثلا او لا لم يلتفت او كان شك في
انه استدبر القبلة او لا او زاد ركوعا او لا لم يلتفت
قوله والسهو الكثير ويتحقق بان يسهو او يشك في كل
واحدة من ثلث فرائض متوالية او في فريضة واحدة ثلث



مرات فاذا تحقق ذلك بنى على فعل ما شك فيه ان شك
في لحوق مبطل قوله مع حفظ المأموم وان كان
المأموم واحدا وان لم يكن عدلا قوله وبالعكس اي شك
المأموم مع حفظ الامام فلا يلتفت الى شك المأموم بل يرجع
الى الامام فيما حفظه قوله احد طرفي ما شك فيه ولو حالا
فلو شك في اول الامر ثم تذكر فغلب على ظنه احد الطرفين
عمل عليه وحكم بالصحة حيث يصح وتمت صلوته حتى انه
لو شك في الثانية او الثالثة او الاوليين من الرباعية
لا تبطل الا بعد اليأس من التذكر قوله حتى قراءة
السورة فانه يجب عليه قراءة الحمد ثم قراءة السورة
او غيرها وكذا القول في ابعاض القراءة وصفاتها
الا الجهر والاخفات ففي قوله انه لو خافت في
موضع الجهر او بالعكس لا يلتفت وان تذكر بعد
في محل القراءة وسيأتي ان الاصح وجوب سجود السهو



حيث يمكن التدارك في هذه المواضع قوله وما لم يسجد وتذكر
قبل حصول السجود فانه يجب عليه العود والركوع
قوله وما لم يركع وان كان قد قرب بل وان كان قد هوى
الى الركوع ولم يبلغ حد الراكع فانه يعود الى السجود
قوله وكذا التشهد اي اذا نسيه وتذكر قبل الركوع
فانه يجب تداركه قوله وثنى وزحمتها ويتحقق
تجاوز المحل بالدخول في ركن آخر قوله فانه يفعل
بعد التسليم لكن اذا كان المنسي بعض التشهد يجب
اعادة جميعه وكذا لو ترك بعض الصلوة على النبي
وآله عليهم السلام يجب اعادة الصلوة بتمامها قوله
في فرض وكذا اداء اي ان كان الوقت باقيا ولو خرج
نوى القضاء وكذا لو كان نائبا وجب ذكر المنوب على
الاقرب وكذا القول في سجدة السهو والاحتياط
قوله وينويه سجدة السهو وفعلها بعدها بغير فصل وهما

بهما ان في الاداء والقضاء كاجزاء ولا بد من تغيير السبب
في النية وشكّ ان تكرر ما لم يبلغ حد الكثرة ويجب ترتيب
الاسباب ولا فرق في التعدد وبين كونه في صلوة متعددة
او صلوة واحدة الا ان يبلغ حد الكثرة فيسقط حكم الحاصل
بعد بلوغها قوله ثم يتشهد ويسلم التشهد اخفيفا وليس
هذا على سبيل الوجوب قوله والكلام كذلك اى في غير محل
نسيانا فلو كان في محله جواب السلام لم تبطل به الصلوة
ولو تعمده ولو تكلم في غير محله عامدا فقد سبق انه مبطل الصلوة
قوله والشك بين الاربع والخمس ان كان قبل الركوع
فهو الشك بين الثلث والاربع وان كان بعد الركوع
وقبل السجود فهو مبطل على الاصح وان كان بعد السجود
والحكم كما ذكر قوله والاصح وجوبهما في كل زيادة
ونقيصة الاصح وجوبهما لكل زيادة اذا لم يكن مبطلة
ونقيصة الواجب غير الركن فلو نقص القنوت مثلا لم يجد

لعندنا

لعندنا وانما ذلك مذهب الشافعي قوله بعد التسليم
مطلقا اى سواء كانا لزيادة او النقيصة على الاصح
قوله والاولى وجوب الاصح الوجوب بل ويجب مراعاة
الفورية في محلها فيأتى بهما حين الخروج من الصلوة
فان تأخر يأثم ولا تبطل الصلوة قوله في نيتهما الاداء
والقضاء الاصح وجوب النية الاداء ان كان وقت
الفريضة التى تخير بهما باقيا والقضاء ان كان قد خرج
ولو كانت الفريضة قضاء فالقضاء ليس الا ولو كان
المصلى نائبا ينوى بهما النيابة لان بهما اتمام الصلوة
قوله في الاجزاء المنسية ذلك قطعا لانهما اقرب شيء
الى الاجزاء الفائتة من الصلوة قوله [illegible] في طرف
الجميع اى في سجدة السهو الاجزاء المنسية قوله
بعد اكمال السجدتين لانه قبل كمالها يكون [illegible] شاكا في
الاوليين فلذلك قيل بالاكمال قوله الثانى الشك بين



الثلث والاربع مطلقا اى سواء كان بعد اكمال
السجدتين ام لا اذا لم يتعلق الشك بالاوليين
قوله والبناء على الاكثر فانه يتحقق اكمال السجدتين
بوضع الجبهة على ما يسجد عليه مع باقى ما يجب في السجود
والحاصل ان رفع الرأس من السجود الثانى لا دخل
له في الاكمال على الظاهر قوله بعد السجدتين فتبطل
فيما سوى ذلك كما سبق قوله بعد الاكمال فتبطل فيما
سوى كما سبق ايضا قوله وركعتين قائما قبلهما
المعتمد انه التخيير في تقديم الركعتين من قيام والركعتين
من جلوس ويجزيه ان يصلى ثلثا من قيام بتسليمين
قوله بين الثلث والخمس بعد الركوع احترز
به عما اذا كان الشك قبل الركوع فان الصلوة
لا تبطل قطعا لانه يشك بين الاثنين والاربع
في الحقيقة فهدم قيامه ويتشهد ويسلم ويحتاط بركعتين

ولسجد

ولسجد لزيادة القيام قوله ففى هذه الاربعة
وجها لبناء على الاقل لانه اى لان الاصل عدم الزايد
وبطلان الصلوة على خلاف الاصل والاصل عدم
وجوب الاعادة قوله ووجها البطلان هذه الوجه
بالاقوى قوله في الثلاثة احتياطا لانه متردد
المحذورين اما البناء على الزيادة المبطلة وعلى
النقيصة اذ يمتنع جبرها معها الاكمال لاحتمال
الزيادة فيلزم زيادة الاخرى عمدا قوله في
الثامن على الاربع اى شك بين الاثنين والاربع
والخمس وذلك انه مركب من شكين كل منهما تصح معه الصلوة
الشك بين الاثنين والاربع بعد السجود وتصح معه
الصلوة وكذلك الشك بين الاربع والخمس بعد السجود وايضا فاذا اجتمعا
لم تغير الحكم بالصحة لكنا لا بد من تقييد الصحة في هذا
ليكون الشك بعد السجود لما عرفت مرارا ولعل المصنف

انما اطلق الحكم لكونه معلوما مما سبق قوله وزيد في
الاحتياط بركعتين جالسا وجه ان الشك قد تعلق
بالثالثة فاحتمل كون الصلوة ثلثا فوجب جبرانها
بركعتين جالسا او ركعة قائما قوله موجب المرغمتين
كان المراد بالمرغمتين سجدتا السهو سميتا المرغمتين لانهما
ترغمان الشيطان اى تذلانه حيث جبرت الصلوة بهما
قوله وفيه قول بالبطلان للتردد بين المحذورين البناء
على الزيادة والنقيصة كما سبق بيانه والاصح البطلان
قوله بالبناء على الاقل لانه المتيقن والاصل عدم
الزائد قوله واخر بالبناء على الاربع لان الشك بين
الثلث والاربع يجب فيه البناء على الاربع وكذا
الشك بين الاربع والخمس والاصح انه انما تصح الصلوة
هنا حيث يعرض الشك بعد السجود او قبل الركوع لكن
هنا يهدم قيامه ويتشهد ويسلم ويحتاط بركعتين

قائما

قائما وركعتين جالسا ويسجد للسهو للزيادة قوله
وفيه وجه بالبطلان الاحتياط ولان صحة الصلوة
انما تستفاد من الشرع ويدل على ان الشك في السادسة
تصح معه الصلوة قوله واخر بالبناء على الاقل لانه
متيقن والاصل عدم الزائد قوله او جعل حكمه حكم
ما يتعلق بالخمس هذا وجه ثالث فيه تفصيل بالنسبة
الى الوجهين الاولين وتحقيقه ان يلحق الشك في
السادسة بالشك في الخامسة فكل موضع يصح هناك يصح
في نظيره هنا وكل موضع يبطل هناك يبطل في نظيره هنا
ويجب الاحتياط ان حصل ما يقتضيه وسجدتا السهو
للزيادة المحتملة قوله في الفرض المعين اداء
حيث يكون وقت الفريضة باقيا قوله او
قضاء اى حيث يكون وقت الفريضة قد فات ولو
كانت الفريضة قضاء تعين القضاء في الاحتياط



ولو كانت نائبة نوى في الاحتياط النيابة قوله
اخفاتا لان الاحتياط قائم مقام اخر الصلوة قوله
ولا اثر لتخلل المبطل ولو قلنا بوجوب اعادة الصلوة
بتخلل المبطل لكان احوط قوله ولا خروج الوقت هذا
ان لم يطل الوقت كثيرا جدا فان طال فالاحوط الاعادة
قوله ولو ذكر بعده وربما فرق في ذات الاحتياطين بين
مطابقة الاول منهما فتصح وعدمها فتبطل والظاهر
عدم الفرق فيراعى اتمامه ان احتيج اليه ولا يلتفت الى ما فعل
من الزيادة ان كانت فلو تذكر الاحتياط الى الركعتين
من قيام وقد نوا واحدة اتى بالاخرى ناويا لها متصلة
كما لو نوى القصر في موضع التخيير ثم عدل الى التمام او نوى
المسافر الاقامة في اثناء الصلوة ولو نوى ركعتين فتذكر
الاحتياط الى واحدة اقتصر عليها ان ذكر قبل الزيادة
والا قطع من حيث ذكر ولو بعد الركوع على الاقرب جمع اخفا

البطلان

البطلان هنا قوله او في الاثناء النقصان لم يلتفت
اى سواء كان مطابقا او مخالفا لان امتثال المامور به
يقتضي الاجزاء والاعادة على خلاف الاصل قوله
وقيل لو ذكر في اثنائه اى لو ذكر النقصان في اثناء
الصلوة اعادها لما في الاحتياط من زيادة التكبيرة
مع النية ولم يفرغ منه ولم يحكم شرعا بصحة الصلوة و
كونها قد تمت والقول بالصحة اوجه واقوى قوله
تخير في القطع لكونه نافلة فلا يجب اتمامه قوله في
خصوصيات باقي الصلوة اى في امور الواجبة التي
تختص بها بقية الصلوة الواجبات غير اليومية وهي
التي تجب لها ولا يجب اليومية وغيرها فلا حاجة الى ذكره
هنا اكتفاء لما سبق كالطهارة والستر قوله الظل
مثله اى مثل الشئ وتحقيقه انه اذا زاد الظل بعد الزوال
عن الظل الباقي وقت الزوال بقدر ذلك الشئ فقد خرج

وقت الجمعة على الاصح قوله ولو بالتكبير قيل الاصح
انها انما تصح اذا ادرك ركعة كاملة بشرط ان يكون
قد شرع فيها ظانا ادراك جميع الصلوة ثم يتبين الخلاف
قوله الجهر فيها لا ينافي هذا ما ذكره في اول الرسالة
من انه لا يذكر الواجبات لان هذا المستحب احد الواجبين
المخير فيهما لان الجهر والاخفات صفتان للقراءة الواجبة
والمصلي للجمعة مخير فيهما ويستحيل وجوب الموصوف
وعدم وجوب الصفة فح الاستحباب المذكور في قوة
الوجوب قوله تقديم الخطبتين عليها اجماعا قوله
وجوب الجماعة فيها بمعنى انه لا بد من نية القدوة من
كل من الامام والمأموم قوله لاشتراطها بالامام اي
المعصوم وهذا الحكم مجمع عليه بين اصحابنا لكن هل يشترط
كون المنصوب منصوصا على عينه قيل يكفي وهو الاصح
فتنعقد الجمعة في حال الغيبة بالفقيه المذكور وتجزئ عن الظهر

وقيل لا يشرع

وقيل لا يشرع والاصح الاول قوله الا ان من توقفها
على خمسة فيشترط ابتداء لا دواما فلو انفضوا بعد
التكبير لم تبطل وان لم يبق الا واحد اما قبله فتسقط
ولو عادوا اعادوا الخطبة ان لم يسمعوا الواجب منها
قوله والشيخ المراد به الشيخ العاجز قوله والاعرج
الذي يبلغ عرجه حد الاقعاد ولا اصطلاح قوله الا ان يحضر
الخ مقتضاه ان يجب الجمعة من عدا المرأة ممن ذكر اذا
حضر موضع اقامة الجمعة والمعتمد انها لا تجب على المسافر
والعبد وان عقدت بهما لكن يشترط الاذن من السيد
للعبد قوله اقل من فرسخ فلو صليت جمعتان
وبينهما دون ثلثة اميال ويتصور ذلك بالاجتماع بين
الامام في بلد واحد وبلدين بل باجتماع الامام ونائبه لا لمحذور
في ذلك لامكان عدم علم احدهما ايضا صاحبه او اعتقادهما
بلوغ المسافة الحد المعتبرة ثم ظهر خلافه بطلتا



ان اقترنتا ويتحقق ذلك بوقوع تكبيرة الاحرام منهما
في زمان واحد لا غيره بالتقدم والتأخر بالتسليم فيعيدون الجمعة
في موضع واحد وان سبقت احديهما بطلت اللاحقة
فيصلي الظهر ومع اشتباه ان يتحقق مع تحقق السبق
يصلون الظهر كلهم مع امام آخر او كل امام بجماعته سواء
علم ان يتحقق السبق اولا ومع اشتباه السبق والا
قتران يصلون الجمعة جميعا ثم الظهر بمرعات ما سبق في
الظهر خاصة قوله بعد القراءة على الاصح وقيل قبل القراءة
وهذه التكبيرات غير تكبيرة الاحرام وتكبير الركوع قوله
في الثانية بعد القراءة ايضا سوى تكبيرة الركوع قوله
والقنوت بينها اي ويجب القنوت بين التكبيرات كما يجب
التكبيرات على اصح القولين ولا يتعين لفظ القنوت الا ان
المنقول عن اهل البيت عليهم السلام اولى وفي قوله والقنوت بينها
تسامح فان القنوت واجب بعد كل تكبير فيكون واجبا بينها

وبعدها

وبعدها ويجب على من يجب عليه وقد سبق تعيين من
تجب عليه الجمعة قوله ومن لا فلا اي ومن
لا تجب عليه الجمعة كالمرأة والهم ومن هو الراس ازيد
من فرسخين فلا تجب عليه صلوة العيد قوله بشروطها
اي تجب صلوة العيد بشروط الجمعة التي تقدمت من
الامام المعصوم والعدل ونائبهما والجماعة وغير ذلك قوله
واما الآيات اي صلوة الآيات قوله فهي الكسوفان
فالمراد بها صلوة الكسوفين بمعنى كسوف الشمس وخسوف
القمر وكل ريح مظلمة سوداء او صفراء والمراد بكونها
مخوفة ان يكون مما يخوف منه في العادة بين اكثر الناس
ولا يشترط حصول الخوف بالفعل بل يجب الصلوة
ان لم يخف المكلف اذا كان جنس تلك الآية مما يخاف
عادة ولا تجب لو حصل الخوف مما ليس بمخوف في العادة
قوله وتختص باربعة اي هذه الصلوة قوله اذا

اتم السورة اى اذا اتم السورة قبل الركوع فانه اذا ركع
وقام يقرأ الحمد بخلاف ما لو بعض السورة فانه يقرأ من
موضع قطع من غير ان يقرأ الحمد قوله وفي الحاشية
والعشر الا آه الا انه لابد من كل ركعة من الحمد والسورة
الكاملة قوله البناء على الاقل لو شك في كون هذا من
خصوصيات صلوة الآيات اشكال فان اليومية لو شك
في شيء من افعالها ركوع او سجود او نحوهما يبنى على العدم
ولا يخرج ذلك من افعال المص البناء على الاقل كما انه
لو شك في عدد الركعات في صلوة الآيات بطلت كاليومية
سواء قوله ووقتها اى وقت صلوة الآيات حصول
الآيات فما دام لم ينجل قرص الشمس والقمر كلا على الاصح فوقت
باق واما غيرهما فلا يسع الصلوة آخره القضاء وما لا
وقت صلوة العمر بمعنى كونها اداء دائما لا بمعنى التوسعة
فتأخيرها بل هي واجبة على الفور وينوى فيها الاداء دائما قوله

في المقام

في المقام المراد بالمقام هنا هو البناء المقدم لفعل هذه
الصلوة فيه الآن وهو معلوم المقام الحقيقي الذي هو الصخرة
التي عليها اثر قدم ابرهيم ع فان ذلك لا يصح الصلوة ولا
يصلى به قوله او ورائه او الى احد جانبيه هذا اذا منعه
زحام عن الصلوة في المقام الذي ذكرنا لا مطلقا فلا يكون
اختيارا قوله للضرورة فيصليها حيث امكن من
المسجد او من الحرم فان تعذر فحيث شاء من البقاع
قوله ان وجب اى وجب السعي كما لو كانت الطواف في العمرة
او الحج ولو كان منذورا او متعينا فلا سعي ح فلا ترتيب
قوله واما الجنازة اى صلوة الجنازة والمراد بها
صلوة الاموات قوله الشهادتان بلفظ الشهادة
قوله والصلوة بلفظ الصلوة ايضا قوله والدعاء
للمؤمنين ولا يتعين لفظ الدعاء للمؤمنين ولا للميت بل يجب
مدلول ما اشتركت فيه الاخبار عن الائمة عليهم السلام



قوله لا ركوع فيها آه اى لا يشترط بذلك
شيء من ذلك قوله ولا يشترط فيها بل
الطهارة من فضلها لا من شروطها قوله
الطهارة اى من الحدث اجماعا منا اما من الخبث
ففي وجوبها تردد والظاهر العدم وان كان اولى
نعم يشترط الاستقبال والقيام قوله واما
الملتزم اى واما صلوة الملتزم بالنذر وشبهه
فيكيفيها بحسب الملتزم اعني فيكيفيها تابعة النذر
او شبهه فما نذره المكلف من الهيئات المشروعة
من ركعة او ركعتين ومن قراءة سورة معينة وفعل
الصلوة في مكان شريف كمسجد الكوفة وزمان
معين كيوم الجمعة انعقد ووجب الوفاء به بخلاف
ما لو نذر ما ليس بمشروع كالصلوة مستلقيا مع
القدرة على القيام وفعل الصلوة بغير طهارة فان النذر
لا ينعقد قوله ولو عين زمانا تعين زمان مثل يوم
يوم الجمعة المعين فاذا عين المكلف فعل الصلوة
المنذورة في يوم الجمعة المعين واخل بالمنذور فيه عمدا
بغير عذر وجب عليه القضاء والكفارة ولم يكن
عامدا كناسي النذر والجاهل يوم الجمعة فلا كفارة عليه
ووجب قضاء الصلوة قوله وصلوة الاحتياط
لانها انما وجبت بسبب الشك الذي هو من فعل المكلف
لا باصل الشرع فاشبهت ما وجب بالنذر الذي
هو من المكلف قوله والمتحمل عن الاب اى داخل
في شبه النذر وذلك لان موت الاب يقتضي ان
يجب على ولده الذكر الاكبر قضاء ما فات اباه
من صلوة وصيام سواء فاتت في مرض الموت ام لا بشرط
ان لا تكون الفوات منه عمدا وان تمكن من القضاء
ولو كان الاكبر الاولاد انثى فالقضاء انما هو على الذكر

الاكبر فوجب هذه الصلوة ليس باصل الشرع بالنسبة الى المكلف بل بسبب اجنبي وهو الفوات من الاب
ومسوته فاشبهه بالنذر قوله فان قيل الخ هذا
جواب عن سوال مقدر تقديره ان القضاء فعل صلوة
اداء في خارج الوقت وهي واجبة باصل الشرع فلا
يدخل في شبه النذر وجوابه ايضا ان القضاء ليس عين
المقضي وانما هو فعل مثله فان الزمان له دخل في تشخص
الفعل فيكون القضاء غير الاداء وقد وجب بسبب
الفوات من المكلف فاشبه النذر فلذلك ادخل في شبهه
قوله ويجب فيه اي في القضاء قوله مراعاة
الترتيب فيقدم الصبح اذا فات على الظهر وكذا الظهر
المتقدم على العصر وهكذا قوله ومراعاة العدد
تماما وقصرا فما فات في السفر يقضي قصرا ولو في الحضر
وبالعكس قوله لا الخوف اي والحال انه يجب القصر

العدد في الخوف كما يجب القصر في السفر ولا يشترط
في القصر بالخوف ان تكون الى ثمانية فراسخ عن
استيفاء الصلوة او مأ اي للركوع والسجود برأسه
كالمريض فان منعه الخوف فبعينه فان تعذر ذلك سقط
ويجب جعل السجود اخفض قوله بالهيئات اي
الجزئية في الاخيرتين وانما المعتبر في الهيئات بوقت
الفعل الخ اي لا يجب مراعاة الهيئة الغائبة مثل
هيئات الخوف فاذا فاتت صلوة الخوف مثلا فانما
المعتبر في هيئاتها بالنسبة الى ما سوى العدد وقت
الفعل يعني وقت الاتيان به وكذا القول في المريض العاجز
عن القيام او عن النطق ومن عجز عن الستر ونحوهم
فيجب عليهم فعل الصلوة الان بحسب مقدورهم ولو كان
المكلف عاجزا في وقت الاداء اي بالصلوة اراد بحسب مراعاة
مقدوره فلو فاتت قضاها على الحالة الممكنة غير مراعاة



حالة الفوات قوله وكذا في باقي الشروط من الستر
والاستقبال وازالة النجاسة ونحو ذلك قوله فيصح
القضاء اي فيصح ان يقضي ما عليه من صلوة الغائبة وان
فاتت على حال الكمال قوله لا فاقد الطهارة اي لا يصح
القضاء من فاقد الطهارة لامتناع فعل الصلوة بدونها
قوله والمريض اي وكذا المريض المومي بعينيه يصح منه القضاء
ويكون تغميضها ركوعا وسجودا وفتحها ورفعهما
ويجعل السجود اخفض ويجب القراءة المريض بالجر
عطف على فاقدها والتقدير يصح القضاء من المريض
قوله وكذا الاداء اي وكذا فعل المريض لصلوة
الاداء اذا بلغ حد الايماء بالعينين قوله ولو جهل
الترتيب كرر بان ياتي بالفائتة على وجه معين يقع معه
مرتبا لا محالة كما لو فاتته ظهر او عصر مثلا لا يعلم السابق
منهما فانه يصلي الظهر مرتين والعصر بينهما وبالعكس

قوله والسقوط اقوى المعتمد سقوط الترتيب
قوله مع بلوغه احترز به عن الصبي فانه لا يجب عليه قضاء ما فاته
قوله واسلامه فلا يجب قضاء زمان الكفر الاصلي بعد الاسلام
قوله اما على المطهر اي الذي فقد المطهور بين
يجب عليه قضاء ما فاته من الصلوة بسبب فقد
الطهور وهذا احد القولين للاصحاب والاصح عدم
الوجوب قوله لم يحص قدر الفائت يريد بذلك انه
لو فاته صلوات لا يحصيها كرر من الصلوة ما يغلب
على ظنه الوفاء فلو فاته الخمس مثلا مرارا لا يحصيها
كرر الخمس حتى يغلب على ظنه الوفاء قوله والفائت
يريد انه لو فاته فريضة واحدة مرارا لا يحصيها كالصبح
كرر تلك الفريضة حتى يغلب على الظن الوفاء قوله لقضي
المرتد اي زمان ردته لانه مخاطب بالاسلام الان
فيصل ردته بحيض كما لو فاتت امراة او حيض حينئذ فانه

فان زمان الحيض والجنون لا يجب قضاؤه بل يجب
قضاء ما سواه قوله والسكران زمان سكره الا ان
يتصل بالجنون والحيض فلا يجب قضاء زمانهما قوله
وشارب المرقد اي ويقضي شارب المرقد زمان
رقدته اذا لم يكن شربه لعذر كمرض قوله واربعا
مطلقة اطلاقا ثلاثيا بين الظهر والعصر والعشاء
ويسقط مرعات الجهر والاخفات ولا ترتيب لان
الفائتة متحدة قوله اطلاقا رباعيا بين الصبح والظهر
والعصر والعشاء ويتخير في الجهر والاخفات قوله
والمشتبهة اي حكمه في هذه الصورة ثنائية مطلقة
اطلاقا رباعيا قوله ورباعيا مطلقة اطلاقا ثلاثيا
قوله واربع مرتين احديهما قبل المغرب والاخرى
بعدها يطلق في الاولى بين الظهر والعصر وفي الثانية
بين العصر والعشاء ويسقط مرعات الجهر والاخفات



في الثانية بخلاف الاولى فانه يجب فيها الاخفات و
يجب الترتيب وايضا لان الفائتة متعددة
قوله والمسافر ثنائيتين يطلق في الاولى اطلاقا
ثلاثيا بين الصبح والظهر والعصر وفي الثانية بين
الظهر والعصر والعشاء مخيرا في الجهر والاخفات
ومقدمة تقول بينهما المغرب على ان المعنى يراعي الترتيب
كذلك فيما يقضاه ايضا والحاصل قوله والمشتبه
اي المشتبه حكمه في هذه الصورة قوله يزيد على
الحاضر ثنائية فيصلي خمسا ثنائية مطلقة ثلاثيا
بين الصبح والعصر ورباعية مطلقة الظهر والعصر
ثم مغربا وثنائية مطلقة بين الظهر والعصر
والعشاء ورباعية مطلقة بين العصر والعشاء
مراعيا هذا الترتيب ويسقط الجهر والاخفات
الا في الرباعية التي قبل المغرب فيجب فيها الاخفات قوله

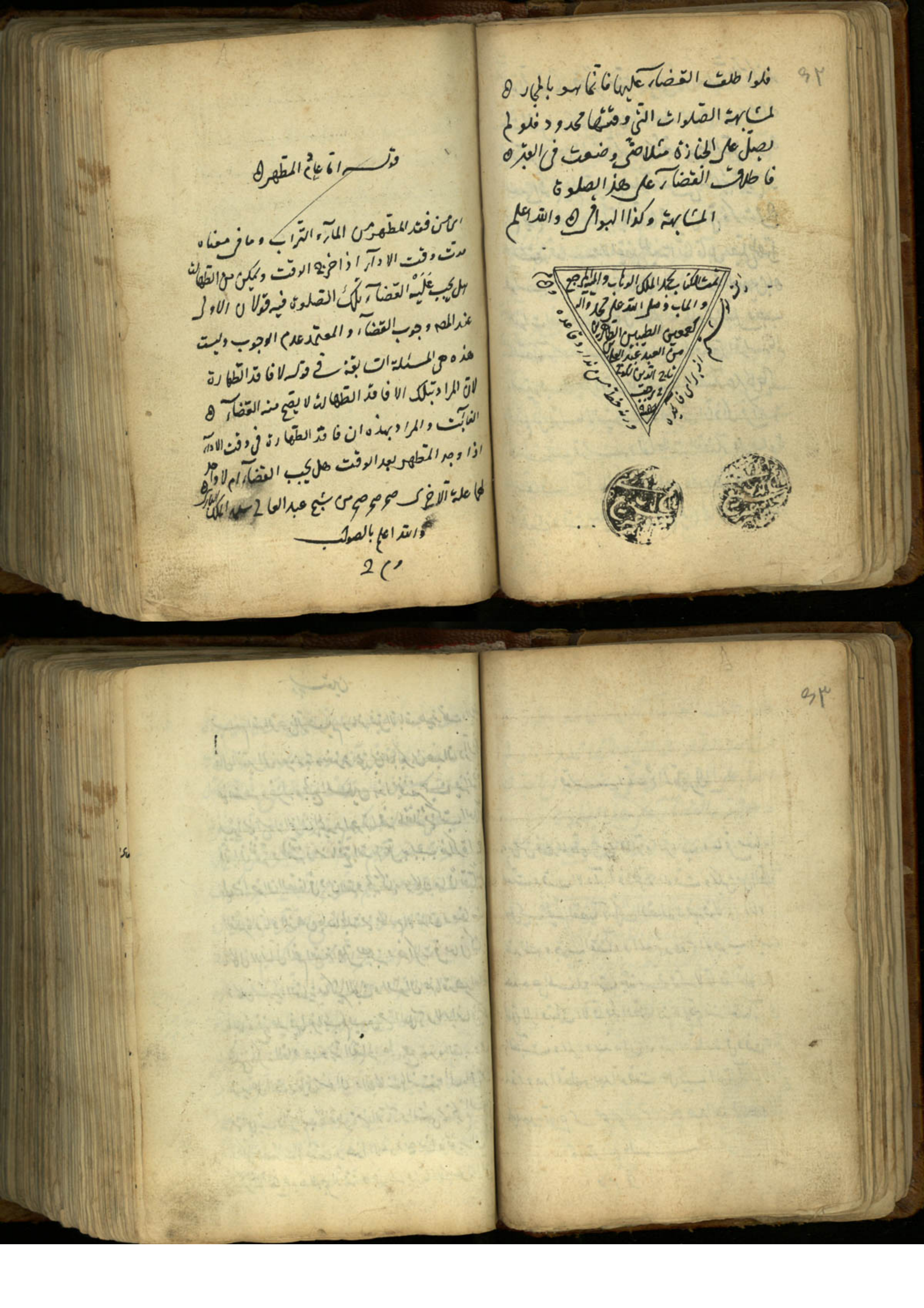
[illegible]



قوله الحاضر للخمس لامكان يكون الفائتة سوا الرباعيات
الثلث فلا تبرا بدون فعل الخمس قوله والمسافر
ثنائيتين يطلق في الاول بين الصبح والظهر مخيرا
في الجهر والاخفات وفي الثانية بين الظهر و
العصر اخفاتا قوله ثم مغربا ثم ثنائية مطلقة بين
العصر والعشاء مخيرا في الجهر والاخفات قوله والمشتبه
اي هذه الصورة وثنائية بعدها فيصلي سبعا ثنائية
مطلقة بين الصبح والظهر مقدمة على الجميع وثنائية
اخرى مطلقة بين الظهر والعصر والظهر والعصر
ثم المغرب وثنائية مطلقة بين العصر والعشاء
والعشاء تماما على هذا الترتيب قوله والمسافر
للخمس لامكان ان يكون الفائتة الثنائيات الاربع فلا يبرأ
بدون الخمس قوله ومع التعيين فيسقط تكرار ما
اتفقت فيه فرض المقيم والمسافر وهو الصبح والمغرب ويجب



البواقي تماما وقصرا معينة فيصلي ثمان صلوات قوله وكذا لو
فاته الخمس اي مجموعها بان فاته صلوات يوم لا يدري من
السفر ام من الحضر قوله واشتبه يوم السفر بيوم
بمعنى انه لم يعلم ان يوم صلوات الخمس الفائتة يوم سفر
ام يوم حضر احترازا بالثمان اي التي ذكرت في
المشتبه قوله ولا يقضي الجمعة اتفاقا بل يصلي ظهرا
قوله والعيدان اتفاقا بل يسقط صلوة العيدين بالـ
الفوات لغير العالم فلو كان العالم عالما ولم يصل وجب
القضاء سواء نسي الصلوة ام تركها متعمدا قوله مالم
يستوعب الاحتراق فانه يجب القضاء على كل حال
ويعلم من قوله مالم يستوعب الاحتراق ان ذلك في الكسوف
والخسوف قوله ولو اطلقت القضاء على صلوة
الطواف اداء لما لم يكن الواحد من هذه الصلوات
الثلث وقت معين محدود لم يكن لها اداء ولا قضاء



٦٢

فلوا طلقت القضاء عليها فانما هو بالمجاز ه
لمشابهة الصلوات التي وقتها محدود فلو لم
يصل على الجنازة مثلا حتى وضعت في القبر ه
فاطلاق القضاء على هذه الصلوة
المشابهة وكذا البواقي ه والله اعلم

تمت الكتاب بحمد الملك الوهاب والمرجع
والمآب وصلى الله على محمد وآله
وصحبه الطيبين الطاهرين
من العبد عبد العال
... الكوني ...
رجب

قولـــه اما فاقد المطهر

اما من فقد المطهر من الماء والتراب وما في معناه
مدة وقت الاداء اذا خرج الوقت ويمكن من الطهارة
هل يجب عليه القضاء تلك الصلوة فيه قولان الاول
عند المص وجوب القضاء والمعتمد عدم الوجوب وليست
هذه من المسئلات التي نفي في ذكره لافاقد الطهارة
لان المراد بتلك الافاقد الطهارة لا يصح منه القضاء ه
الغائب والمراد بهذه ان فاقد الطهارة في وقت الاداء
اذا وجد المطهر بعد الوقت هل يجب القضاء ام لا واجر
لها على الآخر ك صح صح صح من شيخ عبد العال ... الملك البارك
والله اعلم بالصواب

٦٣

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي
عفا الله عنه وعن والديه ولجميع المسلمين هذا مختصر جمعت فيه انموذجا
يسيرا من اسولة القران المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء
الائمة الحفظة ومنه ما فتح الله تعالى علي به بسبب مذاكرة اخ
لي من اخوان الصفا في دين الله ومحبة كتابه وكان ممن تحلى بسليم
الفطرة وتمام الذهن جامعا لجملة من مكارم الاخلاق وصفات
الكمال الانساني انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته في معاني كتابه
وكان شديد العناية بها كثير البحث والسوال عنها فقد هداه الله
اليها وفتح عليه فيها بغرائب لم يسمعها من العلماء ولا راها في كتبهم
فحملتني فكرته الوقادة ونيته الصالحة على جمع هذه المقالة وهي
تزيد على الف ومايتي سوال وان كانت بالنسبة الى ما في القران
من الغرائب والنوادر كالقطرة من الامطار والشمس من نجوم السماء
ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى الافهام
ليكثر الانتفاع به ولا يهجر لدقته وغموضه واما الاسولة التي

تتعلق

تتعلق بوجوه الاعراب وبالمعاني التي هي ادق على الافهام واخفى
فاني وضعت لها مختصرا اخر واودعته انموذجا منها فلتطلب
منه وبالله استعين وعليه توكلت واليه اتضرع في ان يجعل
عملي وعلمي خالصا لوجهه الكريم وينفعني واخي الصالح بمنه
ورحمته انه غفور رحيم **سورة الفاتحة فان قيل** الرحمن ابلغ في
الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فكيف
قدمه وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى
الاعلى **قلنا** قال الجوهري وغيره انهما بمعنى واحد كنديم وندمان
فعلى هذا لا يرد السوال وعلى القول الاول انما قدمه لان الرحمن
اسم خاص بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا فقدمه
والرحيم يوصف به غيره مفردا الا الله تعالى فوسطه **فان قيل** كيف
قدم العبادة فيعينه الله عليها **قلنا** الواو لا تدل على الترتيب او
المراد بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على
اداء سائر العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب الاعانة على
اداء العبادات **فان قيل** المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القران

س ماكر

مودا او مضافا
والرحمن لا يوصف
به ...



او طريق الجنة بالنقل والمومنون مهتدون الى ذلك فما معنى قولهم
اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل الحاصل **قلنا** معناه ثبتنا عليه وادمنا
على سلوكه خوفا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب
للواقف قف حتى اتيك معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه
طلب زيادة الهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى **فان قيل** ما فايدة دخول لا في قوله تعالى
ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود
**قلنا** فايدة تاكيد النفي الذي دل عليه غير **سورة البقرة فان قيل**
كيف لا ريب فيه على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب فيه
ويويد ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب نفي معناه النهي اي لا ترتابوا
فيه انه من عند الله ونظيره قوله تعالى وان الساعة اتية لا ريب **فان قيل**
كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون وكان تحصيل الحاصل
**قلنا** انما صاروا متقين بما استفادوا من الهدى او اراد انه ثابت
لهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفايزون بمنافعه
حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت منذر من يخشاها واراد الفريقين

ن
ف
ن
ف
س البقرة

فاقتصر على احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر **فان قيل** الخديعة انما
تتصور في حق من تخفى عليه الامور ليتم الخداع في حقه فيقال خدعه
اذا اراد به المكروه من حيث لا يعلم والله تعالى لا يخفى عليه شيء فكيف
يخادعون الله **قلنا** معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى تعالى فعلهم خداعا
لشبهه بفعل المخادع **فان قيل** كيف حصر الفساد في المنافقين بقوله الا
انهم هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم مفسد **قلنا** المراد بالفساد
الفساد بالنفاق وهم كانوا مخصوصين به **فان قيل** كيف قال الله تعالى
يستهزئ بهم والاستهزاء من باب العبث والسخرية وهو قبيح
والله تعالى منزه عن القبيح **قلنا** سمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها لمعنى الله يجازيهم جزاء استهزائهم **فان قيل**
ما الفايدة في قوله تعالى او كصيب من السماء ومعلوم ان الصيب
لا يكون الا من السماء **قلنا** فايدته انه ذكر السماء معرفة واضافه
اليها ليدل على انه من جميع افاقها لان الافق واحد اذ كل افق سماء

فاقتصر

سماء قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء فان قيل كيف قال
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون والمشركون لم يكونوا عالمين
انه لا ند له ولا شريك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا وشركاء
قلنا معناه وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر على شيء مما سبق
ذكره في الآية وانتم تعلمون انه ليس في التورية والانجيل جواز
اتخاذ الانداد فان قيل كيف عرف النار هاهنا ونكرها في سورة التحريم
قلنا تلك الآية نزلت بمكة قبل هذه الآية فلم تكن النار التي وقودها
الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت هذه الآية بالمدينة
مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق ليسا فعلين متغايرين ليستغنى عن الجمع بينهما بل احدهما
داخل في الآخر قلنا هما فعلان متغايران لان المراد بلبسهم الحق
بالباطل كتابتهم في التورية ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم لا
نجد في التورية صفة محمد عليه السلام فان قيل قوله الذين يظنون انهم ملاقو
ربهم وانهم اليه راجعون ما فائدة الثاني والاول يدل عليه ويغني عنه
قلنا كونهم له ملاقاة ربهم اي ملاقو ثواب ربهم اي ملاقو ثواب ربهم



وما وعدهم على الصبر والصلوة وقوله وانهم اليه راجعون اي موقنون
بالبعث فصار المعنى انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب الموعود
فلا تكرار فيه فان قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة
قلنا معناه فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم وقالوا قولا غير الذي قيل
لهم فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير
المعنى ولا تفسدوا في الارض مفسدين قلنا معناه ولا تعثوا في الارض
بالكفر وانتم مفسدون بسائر المعاصي فان قيل كيف قال تعالى لن نصبر
على طعام واحد وطعامهم كان المن والسلوى وهما طعامان
قلنا المراد انه دائم غير متبدل وان كان نوعين فان قيل كيف
قال تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير
الحق قلنا معناه بغير الحق في اعتقادهم ولان التصريح بصفة
فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت تلك الصفة لازمة للفعل
كما في قوله تعالى قال رب احكم بالحق لزيادة معنى في التصريح بالصفة ولان
قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابرهيم عليه السلام ولده لو وجد كان بحق



فان قيل كيف قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صور
البشر الى صور القردة ليس في وسعهم قلنا هذا امر ايجاد لا امر ايجاب
فهو من قوله كن فيكون فان قيل بين تقتضي شيئين فصاعدا
فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد قلنا ذلك يشار به الى المفرد
والمثنى والجمع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى زين
للناس الى ان قال ذلك متاع الحيوة الدنيا فمعناه عوان بين الفارض
والبكر وسيأتي تمامه في قوله لا نفرق بين احد من رسله ان شاء الله تعالى
فان قيل قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء كلاهما في المعنى واحد فما فائدته قلنا
التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني يدل على نفس الخروج
وهما متغايران فلا تكرار فان قيل ما فائدة في قوله فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم والكتابة لا يكون الا باليد قلنا فائدته تحقيق مباشرتهم
ذلك التحريف بانفسهم وذلك زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال
كتب فلان كذا وان لم يباشره بنفسه بل امر غيره به



كاتب له ونحو ذلك فان قيل التولي والاعراض واحد فكيف قال
ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون قلنا معناه ثم توليتم
عن الوفاء بالميثاق والعهد وانتم معرضون عن الفكر والنظر
في عاقبة ذلك فان قيل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
ومن الذين اشركوا ما فائدة قوله ومن الذين اشركوا وهم
من جملة الناس قلنا انما خصوا بالذكر بعد العموم لان حرصهم على
الحيوة اشد لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فان قيل قوله تعالى
وما انزل على الملكين يدل على ان الله تعالى انزل علم السحر على
الملكين فلم يكن حراما قلنا العمل به حرام لانهما كانا يعلمان الناس
السحر ليجتنبوه كما قال تعالى وما يعلمان من احد الآية نظيره لو سأل
انسان ما الزنا وجب بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اثبت لهم العلم اولا ثم نفاه آخرا
بلام القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت لهم انهم علموا ان من
اختار السحر ما له في الآخرة من نصيب والمنفي عنهم انهم لا يعملون

حقيقة ما يصير إليه من تحصيل الآخرة ولا يكون له نصيب منها فا
لمنفي غير المثبت فلا تنافي فإن قيل كيف قال تعالى ولو أنهم آمنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وإنما يستقيم
أن يقال هذا خير من ذلك إذا كان في كل واحد منهما خير ولا خير
في السحر قلنا خاطبهم على اعتقادهم لأن في تعلم السحر خيرا نظرا
منهم إلى حصول مقصودهم الدنيوي به فإن قيل كيف قال تعالى
هنا رب اجعل هذا بلدا آمنا وقال في سورة إبراهيم عليه السلام
رب اجعل هذا البلد آمنا قلنا في الدعوة الأولى كان مكانا
قفرا فطلب منه أن يجعله بلدا آمنا وفي الدعوة الثانية كان
بلدا غير آمن فطلب له الأمن أو كان بلدا آمنا فطلب
ثبات الأمن ودوامه وكون هذه السورة مدنية وسورة إبراهيم
مكية لا ينافي هذا لأن الواقع من إبراهيم عليه السلام كان على التر
تيب الذي قلنا والإخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب
أو لأن المكي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متأخرا عنه
ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متأخرا عن المدني فلم قلتم إن

سورة

سورة إبراهيم عليه السلام من المكي الذي نزل قبل الهجرة فإن قيل
أي مدح وشرف لإبراهيم عليه السلام في قوله تعالى وإنه في الآخرة
لمن الصالحين مع ما له من شرف الرسالة والخلة قلنا قال
الزجاج المراد بقوله لمن الصالحين أي من الفائزين فإن قيل
الموت ليس في وسع الإنسان وقدرته حتى يصح أن ينهى عنه
على صفة أو يؤمر به على صفة فكيف قال فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون قلنا معناه اثبتوا على الإسلام حتى إذا جاءكم الموت
متم على دين الإسلام فهو في المعنى أمر بالثبات على الإسلام
والدوام عليه أو نهي عن تركه فإن قيل قوله تعالى فإن آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا إن أريد به الله تعالى فلا مثل له وإن أريد
به دين الإسلام فلا مثل له أيضا لأن دين الحق واحد قلنا كلمة
وهو دين الإسلام ومثل قد تزاد في الكلام كقوله تعالى ليس كمثله
شيء وقوله كمن مثله في الظلمات وقيل ومثل بمعنى واحد وقيل
الباء زائدة كما في قوله تعالى بجذع النخلة أي مثل إيمانكم بالله أو
بدين الإسلام فإن قيل كيف قال تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت



عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو لم
يزل عالما بذلك قلنا معناه لنعلمه واقعا موجودا أو أراد بالعلم
التمييز للعباد كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فإن قيل كيف قال
تعالى فلنولينك قبلة ترضاها وهذا يدل على أنه صلى الله عليه لم
يكن راضيا بالتوجه إلى البيت المقدس مع أن التوجه إليه كان
بأمر الله تعالى وحكمه قلنا المراد بهذا الرضا رضا المحبة بالطبع
لا رضا التسليم والانقياد لأمر الله فإن قيل كيف قال تعالى وما
أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة
قلنا كلا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد
في البطلان قبلة واحدة فإن قيل كيف يكون للظالمين من اليهود
أو غيرهم حجة على المؤمنين حتى قال لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا
الذين ظلموا منهم قلنا معناه إلا أن يتقولوا ظلما وباطلا كقول
الرجل لصاحبه ما لك عندي حق إلا أن تظلم أو إلا أن تقول الباطل
وقيل معناه والذين ظلموا منهم فإلا هنا بمعنى واو العطف كما
في قوله تعالى إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم وقيل الاستثناء

بمعنى

بمعنى لكن وحجتهم أنهم كانوا يقولون لما توجه النبي عليه السلام إلى البيت
المقدس ما درى محمد أين قبلته حتى هديناه وكانوا يقولون أيضا
يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله تعالى إلى الكعبة انقطعت
هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت قبلة بيت المقدس إن كانت
باطلة فقد صليت زمانا إليها وإن كانت حقا فقد انتقلت عنها فهذا
هو المراد بقوله إلا الذين ظلموا منهم وقيل المراد به قول المشركين
قد عاد محمد إلى قبلتنا لعلمه أنا على الحق فسوف يعود إلى ديننا
وإنما سمى باطلهم حجة لأنه بصورة الحجة في الصورة كما قال حجتهم داحضة
وقال فرحوا بما عندهم من العلم فإن قيل ما الفائدة في قوله تعالى
ولا تكفرون بعد قوله واشكروا لي والشكر نقيض الكفران فمتى
وجد الشكر انتفى الكفران قلنا قوله واشكروا لي معناه استعملوا
نعمي في طاعتي وقوله ولا تكفرون معناه ولا تستعملوا
نعمي في معصيتي وقيل الأول أمر بالشكر والثاني أمر بالثبات
عليه فإن قيل كيف قال تعالى والناس أجمعين وأهل
دينه لا يلعنونه إذا مات على دينهم قلنا المراد بالناس المؤمنون

بلغ

٧٠

فقط او هو على عمومه وابل دينه يلعنونه في الآخرة قال الله تعالى يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وقال كلما دخلت
امة لعنت اختها فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى اله واحد ولو قال
والهكم واحد كان اخصر واوجز قلنا لو قال والهكم واحد لكان
ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية يعني لا اله غيره ولم يكن
اخبارا عن توحده في ذاته ونفي ما يقوله النصارى انه واحد
والاقانيم ثلثة اي الاصول كما ان زيدا واحد واعضاؤه
متعددة فلما قال اله واحد دل على احدية الذات والصفة ولقائل
ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية في الذات ويحتمل الاحدية في
الصفة سواء ذكر الاله او لم يذكر فلا يتم الجواب فان قيل
كيف وجه صحة التشبيه في قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق فظاهره تشبيه الكفار بالراعي قلنا فيه اضمار
تقديره ومثلك يا محمد مع الكفار كمثل الراعي مع الانعام او نقول تقديره
ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الراعي او ومثل واعظ الذين
كفروا كمثل الراعي او ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي

فان قيل كيف

الا دعاء ونداء قلنا المراد
تشبيهه به لا بالسامع صح

فان قيل كيف صح تشبيه المنعوق به بانه لا يسمع الا دعاء ونداء مع ان
كل عاقل كذلك ايضا لا يسمع لانهم كقوله اصم عمي سمعا فاما اجابة
اي اصم سمعا فهما فان قيل كيف قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وقال
في موضع آخر فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قلنا
المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت سؤال التوبيخ والاهانة
فلا تنافي فان قيل كيف كتب عليكم القصاص في القتلى اي فرض و
القصاص ليس بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه قلنا
المراد به فرض على القاتل التمكين لانه فرض على الولي الاستيفاء
فان قيل كيف قال تعالى الوصية للوالدين والاقربين عطف الا
قربين على الوالدين وهما اقرب الاقربين والعطف يقتضي المغايرة
قلنا الوالدان ليسا من الاقربين لان القريب من يدلي الى غيره
بواسطة كالاخ والعم وغيرهما والوالدان ليسا كذلك
او كانا منهم لكن خصا بالذكر كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل
فان قيل كيف قال تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
وصوم هذه الامة ليس كصوم امة موسى وعيسى عليهما السلام قلنا التشبيه

٧١

في اصل الصوم لا في كيفيته او في كيفية الافطار فانه كان في اول الاسلام
فطار بها فاما من غروب الشمس الى وقت النوم فقط كما كان في صوم من
قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية او في العدد
ايضا على ما روي عن ابن عباس انه فرض على النصارى صوم رمضان بعينه
فقدموا عشرة واخروا عشرة لئلا يقع في الصيف وحر والتقديم
والتاخير بزيادة عشرين فصار صومهم خمسين يوما بين الصيف و
الشتاء فان قيل ما فائدة قوله تعالى وبينات من الهدى والفرقان
بعد قوله هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات
من جملة ما هدى الله به عبيده وفرق به بين الحق والباطل من الكتب
السماوية الهادية الفارقة بين الحق والباطل فلا تكرار فان قيل
ما فائدة اعادة ذكر المريض والمسافر قلنا فائدته ان الآية
المتقدمة نسخ حكم فيها تخيير الصحيح وكان فيها تخيير المريض والمسافر
ايضا فاعيد ذكرهما لئلا يتوهم ان تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير
الصحيح فان قيل قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
يدل على انه يجيب دعاء الداعي ونحن نرى كثيرا من الداعين

لا

لا يستجاب لهم قلنا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم دعا الله بدعوة
ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلث خصال
اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يدفع
عنه من السوء مثلها ولان قبول الدعاء شرطه الطاعة لله
واكل الحلال وحضور القلب وقت الدعاء فمتى اجتمعت هذه
الشروط حصلت الاجابة ولان الداعي قد يعتقد مصلحته
في الاجابة والله يعلم ان مصلحته في تاخير ما سال او في منعه
فيجيبه الى مقصوده الاصلي وما هو طلب المصلحة فيكون قد
اجيب وهو يعتقد انه منع فان قيل ما فائدة قوله تعالى تلك عشرة
كاملة ومعلوم ان ثلثة وسبعة عشرة ثم ما فائدة
قوله كاملة والعشرة لا تكون الا كاملة وكذا
جميع اسماء العدد لا تصدق على اقل من المذكور ولا على اكثر منه
قلنا فائدة قوله تعالى تلك عشرة ان لا يتوهم ان الواو بمعنى
او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلث ورباع والاحل التسع حملا فنفي لقوله تعالى تلك عشرة ظن

وجوب احد العددين فقط اما الثلاثة في الحج او السبعة
بعد الرجوع وان يعلم العدد من جهتين جملة وتفصيلا
فيتأكد العلم به ونظيره فذلكة الحساب وتنصيف الكتاب واما
قوله تعالى كاملة فتأكيد كما في قوله تعالى حولين كاملين او معناه كاملة
في الثواب مع وقوعها بدلا عن الهدي او في وقوعها من تمتع المتمتع
مع تفرقها او في وقوعها من تمتع الصوم في الحج مع وقوع
بعضها بعده او في وقوعها من تمتع الصوم بمكة مع وقوع
بعضها في غير مكة وفي الحاصل انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل
ما فائدة تكرار الامر بالذكر في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم قلنا انما
نبههم على انه اراد ذكرا مكررا لا ذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى
ولان تكراره في الثاني فائدة اخرى وهي قوله كما هداكم يعني
اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته ولانه اراد بالذكر
الاول الجمع بين الصلاتين بمزدلفة وبالثاني الدعاء بعد
الجمع بها فلا تكرار فان قيل كيف قال فاذا افضتم من عرفات

الى ان قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واراد به الافاضة
من عرفات بلا خلاف وبعد المجيء الى مزدلفة والذكر فيها مرتين
كما قررنا كيف يفيضون من عرفات قلنا فيه تقديم وتاخير تقديره
من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات
فان قيل كيف قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه ومعلوم ان المتعجل التارك لبعض الرمي اذا لم يكن عليه
اثم لا يكون على المتاخر الاتي بالرمي كاملا قلنا كان اهل الجاهلية فريقين
منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فاخبر الله
بنفي الاثم عنهما جميعا او معناه لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ با
الرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه او معناه
ان انتفاء الاثم عنهما موقوف على التقوى لا على مجرد الرخصة او
العزيمة في الرمي ثم قيل المراد به تقوى المعاصي في الحج وقيل تقوى
المعاصي بعد الحج في بقية العمر بالوفا بما عاهد الله تعالى عليه في
عرفة وغيرها من مواقف الحج من التوبة والانابة والمشكل في
هذه الاية قوله تعالى في يومين والتعجل المرخص فيه انما هو التعجل



في اليوم الثاني من ايام التشريق فكيف ذكر لفظ اليومين واراد
بهما اليوم الثاني فقط فان قيل كيف قال تعالى والى الله ترجع
الامور وهو يدل على انها كانت الى غيره كقولهم رجع الى
فلان عبده ومنصبه قلنا هو خطاب لمن كان يعبد غير الله
وينسب افعاله الى سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطاء
يوم القيامة ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم
وجهلهم ولان رجع يستعمل بمعنى صار واول لقولهم رجع
على من فلان مكروه ومنه قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ولانها كانت اليه قبل خلق
عبيده فلما خلقهم ملكهم بعضها خلافة ونيابة ثم رجعت اليه بعد
هلاكهم ومنه قوله تعالى لمن الملك اليوم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وانما قال
والى الله ترجع الامور ولم يقل واليه وان كان قد سبق
ذكره مرة لقصد التفخيم والتعظيم وذلك ينافي الايجاز والا
الاختصار فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والا
قربين

قربين فانهم سالوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف
قلنا قد تضمن قوله تعالى قل ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه
وهو كل خير ثم زيدوا على الجواب بيان المصرف ونظيره
قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الاية وقوله عم وقد سئل
عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته فان قيل
كيف جاء يسئلونك ثلاث مرات بغير واو ويسئلونك ماذا
ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر والميسر
ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك
عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم عن الحوادث
الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الثلاثة وقع في وقت واحد
فجيء بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل كيف وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما
يعلم لا مما يسمع قلنا الغالب ان العازم على الطلاق وترك
الفيء لا يخلو عن مقاولة ودمدمة وان خلا عنهما فلا بد له ان يحدث
نفسه ويناجيها بما عزم عليه وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة

الشيطان فان قيل كيف قال وبعولتهن احق بردهن ولا حق للنسآء
في الرجعة وافعل يقتضي الاشتراك قلنا المراد الزوج احق اذا اراد الرجعة وابت المراة وجب
ايثار قوله على قولها لان لها حقا في الرجعة فان قيل كيف قال تعالى وبعولتهن احق برد
هن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والزوج احق بالرجعة
سواء اراد الاصلاح او الاضرار بها بتطويل العدة قلنا
المراد ان الرجعة اصوب واعدل ان قصد الزوج بها
الاصلاح وتركها اصوب واعدل ان قصد الاضرار بها ٥
فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلنا المراد بالاية
الاولى اماتة العقوبة مع بقاء الاجل وبالاية الثانية الاماتة
بانتهاء الاجل نظيره قوله تعالى في قصة موسى عم ثم بعثناكم من بعد موتكم
لانها كانت اماتة عقوبة او كان احياؤهم اية لنبيهم على
ما عرف في قصتهم فصار كاحياء العزير حتى مر على القرية واحياء
الانبياء نوادر مستثناه وكان المراد بالاية الثانية الموتة التي
ليست بسبب اية لنبي من الانبياء واحياء قوم موسى اية لنبيهم ٥

هذا

هذا جوابا عاما مع ان في اصل السؤال نظرا لان الضمير في قوله لا
يذوقون للمتقين وفي قوله فيها للجنات على ما ياتي بيانه في سورة
الدخان ان شاء الله تعالى على وجه يندفع به السؤال من اصله فان
قيل كيف قال تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء والله تعالى لا يؤتي ملكه
احدا قلنا المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي انكروا اعطاها
لطالوت وليس المراد انه يؤتي كل ملكه لاحد لان سياق الاية يمنعه
فان قيل كيف قال تعالى في الماء ومن لم يطعمه ولم يقل ومن لم يشربه
والماء مشروب لا ماكول قلنا طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق والذوق
هو المراد ههنا وهو نعم فان قيل كيف خص موسى وعيسى من بين
الانبياء بالذكر في قوله تعالى تلك الرسل الاية قلنا لما اوتيا
من الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة مع الكتابين العظيمين
المشهورين فان قيل كيف قال تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة وفي يوم القيمة شفاعة للانبياء وغيرهم
بدليل قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قلنا



هذه الاية لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيمة بل تدل على انها لا توجد
ولا تنفع بغير اذنه ولا توجد لغير مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي
وجودها بل المنافي له الاخبار عن وجودها لا الاخبار عن امكان
وجودها ولو سلم فالمراد به نفي شفاعة الاصنام والكواكب
التي كانوا يعتقدونها ولهذا اعرض بذكر الكفار بقوله تعالى
والكافرون هم الظالمون وقيل المراد به انه لا شفاعة
في اثم ترك الواجبات لان الشفاعة في الاخرة في زيادة الفضل
لا غير والخطاب مع المؤمنين في النفقة الواجبة وهي الزكوة
فان قيل كيف قال تعالى والكافرون هم الظالمون على وجه الحصر
وغيرهم ظالم ايضا قلنا لان ظلمهم اشد وكانه لا ظالم الا هم نظيره
انما يخشى الله من عباده العلماء فان قيل كيف قال الله تعالى والذين
امنوا يخرجهم بلفظ المضارع ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي ولا
خراج قد وجد قلنا لفظ مضارع دلالة على استمرار ذلك الاخراج
من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من امن بزيادة كشف الشبه
ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يؤمن ممن قضى الله تعالى انه

سيؤمن

سيؤمن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ الماضي لا يدل على
هذا المعنى فان قيل متى كان المؤمنون في ظلمات الكفر والكافرون
في نور الايمان ليخرجوا من ذلك قلنا الاخراج يستعمل بمعنى المنع
عن الدخول يقال لمن امتنع عن الدخول في امر خرج منه واخرج
نفسه منه وان لم يكن دخل فيه فعصمة الله تعالى المؤمنين عن الدخول في
ظلمات الضلال اخراج لهم منها وتزيين قرناء الكفار لهم الباطل الذي
يصدونهم به عن الحق اخراج لهم من نور الهدى ولان ايمان
اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر كان نورا لهم
وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات ولانه لما ظهرت
معجزاته عليه السلم كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات الجهل الى
نور العلم ومخالفه خارجا من نور العلم الى ظلمات الجهل فان
قيل كيف انتقل ابراهيم عم الى حجة اخرى وعدل عن نصرة الاولى
مع انها لم ينقطع بما عارضه به نمرود من قتل احد المحبوسين
واطلاق الاخر فان ابراهيم عم ما اراد بهذا الاحياء والاماتة ٥
قلنا لانه راى خصمه قاصر الفهم عن ادراك معنى الاماتة التي

اضافها ابرهيم ع الى الله تعالى حيث عارض معارضة لفظية وعمى
عن اختلاف المعنيين او لانه فهم الحجة لكنه قصد التمويه والتلبيس
على اتباعه واشياعه فعدل ابرهيم ع الى امر ظاهر يفهمه كل احد
ولا يقع فيه تمويه ولا تلبيس فان قيل كيف طبع الله تعالى على قلبه
فلم يعارض بالعكس في طلوع الشمس قلنا لانه لو عارض به لعلم
بان الله ياتي بها من المغرب لان ذلك امارة قيام الساعة فلا يوجد
الا زمان قيامها ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها من
المشرق سابق على وجوده فلو ادعاه لكذبوه فان
قيل كيف قال تعالى عن عزير منكرا مستبعدا انى يحيى هذه الله بعد
موتها وهو نبي والنبي لا يخفى عليه قدرة الله تعالى على احياء قرية
خربة واعادة اهلها اليها قلنا ما قاله منكرا مستبعدا لعظم
قدرة الله بل متعجبا من عظيم قدرته تعالى او طلبا لرؤية كيفية
الاعادة لان انى بمعنى كيف وقد نقل عن مجاهد ان المار على
القرية القائل ذلك كان رجلا كافرا شاكا في البعث وان كان
الاول هو المشهور فان قيل كيف قال الله تعالى لابرهيم عليه السلام اولم تؤمن



وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلنا ليجيب بما اجاب به فيحصل
به الفائدة للسامعين من طلبه لاحياء الموتى فان قيل
كيف يجوز ان يكون النبي غير مطمئن القلب بقدرة الله تعالى على
احياء الموتى حتى قال ابرهيم ع ولكن ليطمئن قلبي قلنا معناه
ليطمئن قلبي بعلم ذلك عيانا كما اطمان به برهانا او ليطمئن بانك
اتخذتني خليلا او باني مستجاب الدعوة ولقائل ان يقول كيف
يزداد يقينا بالمشاهدة وقد روي عن امير المؤمنين
علي عليه افضل الصلوة واكمل التحية انه قال لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وابرهيم عليه السلام اعظم رتبة واجل وجوابه
ان امير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام اراد بذلك قوة
يقينه قبل العيان حتى كان الزيادة الحاصلة له بالعيان يسيرة لا
يعتد بها فان قيل ما فائدة قوله فصرهن اليك اي فضمهن
ولفظ الاخذ مغن عنه قلنا الفائدة فيه زيادة تاملها ومعرفة
اشكالها وصفاتها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء فيتوهم انها غيرها
فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن ونهى عن المن ايضا مع



انه تعالى وصف نفسه بالمنان قلنا المن بمعنى اعطى ومنه المنان
في صفات الله وقوله فامنن او امسك وقوله لقد من الله
على المؤمنين اي انعم وقوله فاما منا بعد اي انعاما بالاطلاق بغير
عوض ومن بمعنى اعتد بالنعم وذكرها واستعظمها وهو المذموم
فان قيل كيف قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان من
المن من القسم الثاني قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا
يكون قبيحا بخلاف نعمة المال ولا يجوز ان يكون من صفات الله ما
هو مدح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم
ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلنا لما كان
النخيل والاعناب اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل
الجنة منهما وان كان فيها غيرهما تغليبا لهما وتفضيلا فان قيل
قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا يدل بمفهومه على انهم كانوا يسئلون
برفق فكيف قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف قلنا المراد به نفي السوال
والالحاف جميعا كقوله لا ذلول تثير الارض وكقول الاعشى
على لاحب

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ه معناه ليس بها اين ولا وصب
فيغمزها فان قيل كيف قال تعالى الذين ياكلون الربوا الاية الحق الوعيد
بالاكل مع ان اخذه ومدخره وواهبه ايضا في الاثم سواء قلنا
لما كان اكثر الانتفاع واهمه بالمال انما هو الاكل لانه مقصود
لا غنى عنه ولا بد منه عبر عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال اكل
فلان ماله كله اذا اخرجه في مصالح الاكل وغيره فان قيل
كيف خص الاكل بذكر لحوق الوعيد دون المطعم وكلاهما آثم
لان انتفاع الاكل بالربوا اكثر من انتفاع المطعم فان قيل
كيف قالوا انما البيع مثل الربوا والكلام في الربوا ومقصودهم
تشبيهه بالبيع فقياسه انما الربوا مثل البيع قلنا جاؤوا بالتمثيل على
طريق المبالغة وذلك انه بلغ من اعتقادهم استحلال الربوا انهم جعلوه اصلا
في الحل والبيع فرعا كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا
المبالغة فان قيل كيف قلتم ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار وقد
قال الله تعالى في حق آكل الربوا ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل بمعنى طول البقاء وان لم يكن

بصفة التابيد فيقال خلّد الامير فلانا في الحبس اذا طال حبسه او قوله فاولئك اصحاب النار الى من عاد الى استحلال الربوا بقوله انما البيع مثل الربوا بعد نزول آية التحريم وذلك يكون كافرا والكافر مخلد في النار فان قيل انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه تطوع فكيف قال وان تصدقوا خير لكم قلنا كان التطوع كان محصلا للمقصود من الفرض بوصف الزيادة كان افضل من الفرض كما ان الزهد في الحرام فرض وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل لما بيّنا كذلك هنا فان قيل ما فايدة قوله بدين في قوله تداينتم مع غنى عنه قلنا فايدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما اتفقا ان تداينا مشترك بين الاقراض والمبايعة وبين المجازاة وانما يميز بينهما بفتح وكسره ومنه مالك يوم الدين يسألون ايان يوم الدين فذكر ليتعين احد المعنيين المراد فان قيل كيف شرط السفر في الارتهان بقوله وان كنتم على سفر الاية وجواز الرهن لا يختص بالسفر قلنا لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان السفر مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما

امر على سبيل الارشاد لحفظ مال المسافرين باخذ الرهان فان قيل ما فايدة ذكر القلب في قوله فانه آثم قلبه مع ان الجملة هي الموصوفة بالاثم لا القلب وحده قلنا كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما متعلقا بالقلب ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي تعمل بها ابلغ كما يقال هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعلمه قلبي فان قيل كيف قال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما يحدث به الانسان نفسه لا ياثم به ما لم يفعله اما لانه لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع والطاقة او بالحديث المشهور قلنا قيل ما اريد بالاية العموم ثم نسخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ فيه لانه خبر لا امر ونهي بل العموم غير مراد وانما المراد بما يمكن الاحتراز منه وهو العزم الصحيح والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة ولانه اخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة لانه يوم القيامة يخبر العباد بما ابدوه وما اخفوه ليعلموا احاطة علمه بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا كما اخبر في الاية فان قيل اي شرف للرسول في مدحه بالايمان مع انه في مرتبة الرسالة وذو رتبتها



وهي اعلى من درجة الايمان فما فايدة قوله آمن الرسول قلنا فايدته ان يتبين للمؤمنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره في سورة الصافات قوله في خاتمة ذكر كل نبي انه من عبادنا المؤمنين فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله انه قرأ وكتابه فسئل عن ذلك فقال كتاب اكثر من كتب فما وجهه قلنا قيل وجهه انه اراد ان الكتاب جنس والكتب جمع والجنس اكثر من الجمع لان حقيقته في الكل على ما ذهب اليه بعضهم ويرد على هذا ان الكلام في الجمع المضاف والفرد المضاف والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم اصدقائي واهن اعدائي وعبدي واماتي فظهر ان الجمع المضاف اكثر فان قيل بين الاثنين فصاعدا فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا احد هنا بمعنى الجمع الذي هو الاحاد كقوله فما منكم من احد فانه ثم بمعنى الجمع لقوله حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله كقولك المال بين احاد الناس ولان احدا يصلح للمفرد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما نفيا واثباتا تقول ما رايت احدا الا بني فلان او الا بنات

فلان سواء ويقول ان جاءك احد بكتابي فاعطه وديعتي يستوي فيه الكل فالمعنى لا نفرق بين اثنين منهم او بين جماعة منهم ومنه قوله يا نساء النبي لستن كاحد فان قيل ما الفرق في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت على ان الاول في الخير والثاني في الشر قلنا قيل هو ان كسبت واكتسبت فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد لقوله ومن يكسب خطيئة او اثما وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله او يوبقهن بما كسبوا وقوله ومن يقترف حسنة والاقتراف والاكتساب بمعنى واحد وقيل هو من اللام وعلى وليس سديدا ايضا لقوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اللهم الا ان يقال يدعى ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك كما في هذه الاية لا مع وجود بذكر الحسنة والسيئة او الحسن والقبيح ويدل عليه قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها اطلقه واراد به الشر بدليل ما بعده وقولهم

الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ويقول الرجل لصاحبه هذا
الكلام حجة عليك لا لك وقال الاعشى على انني راض بان احمل الهوى
واخلص منه لا علي ولا ليا وامّا قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وان كان معتبرا الا ان فيه دلالة ايضا
من جهة اللام وعلى لان التقييد محل نظر فيه سورة آل عمران
فان قيل كيف قال نزل عليك الكتاب بالحق ثم قال وانزل
التورية والانجيل قلنا لان القرآن نزل منجما والتورية
والانجيل انزلا جملة واحدة كذا اجاب الزمخشري وغيره ويرد
عليه قوله تعالى بعد ذلك وانزل الفرقان فان الزمخشري قال اراد به
جنس الكتب السماوية لا الثلثة المذكورة خصوصا او اراد
به الزبور او اراد به القرآن وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله
بعد ذلك هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وقوله
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله تعالى الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة والذي وقع لي فيه
والله اعلم ان التضعيف في نزل والهمزة في انزل كلاهما



للتعدية لان نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعدية لا يكون
لمعنى آخر وهو التكثير ونحوه لانه لا نظير له فانما جمع بينهما والمعنى
واحد وهو التعدية جريا على عادة العرب في افتنانهم في الكلام
وتصرفهم فيه على وجوه شتى ويؤيد هذا قوله تعالى لولا انزل
عليه آية من ربه وقال في موضع آخر لولا نزل آية من ربه
فان قيل كيف قال منه آيات محكمات ومن للتبعيض وقال في موضع
آخر كتاب احكمت آياته وهذا يقتضي كون جميع آياته محكمة
قلنا المراد بقوله منه آيات محكمات اي ناسخات واخر متشابهات
اي منسوخات وقيل المحكمات العقليات والمتشابهات الشرعيات
وقيل المحكمات العقليات والمتشابهات ما كان في معناها
غموض ودقة والمراد بقوله تعالى كتاب احكمت آياته ان جميع القرآن
صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا تنافي فان قيل كيف قال تعالى
هنا واخر متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في موضع آخر كتابا
متشابها وصف كله بكونه متشابها قلنا المراد بقوله واخر
متشابهات ما سبق ذكره والمراد بقوله كتابا متشابها انه يشبه



بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتاييد بعضه لبعض
فلا تنافي فان قيل ما فائدة انزال المتشابه بالمعنى الاخير والمقصود
من انزال القرآن انما هو البيان والهدى والغموض والدقة
في المعاني تنافي هذا المقصود او تبعده قلنا لما كان كلام العرب
ينقسم الى ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل غير ظاهره والى ما هو
مجاز وكناية واشارة وتلويح والمعاني فيه متعارضة متزاحمة
وهذا القسم هو المستحسن عندهم والمستبدع في كلامهم نزل القرآن
بالنوعين تحقيقا لمعنى الاعجاز كانه قال عارضوه باي النوعين
شئتم فانه جامع لهما وانزله الله محكما ومتشابها ليختبر من يؤمن
بكله ويرد علم ما تشابه منه الى الله فيثيبه ومن يرتاب فيه
ويشك فيه وهو المنافق فيعاقبه كما ابتلى عباده بنهر طالوت
وغيره او اراد ان يشتغل العلماء برد المتشابه الى المحكم
بالنظر والاستدلال والبحث والاجتهاد فيثابون على هذه
العبادة ولو كان كله ظاهرا جليا لاستوى فيه العلماء والجهال
وماتت الخواطر لعدم البحث والاستنباط فان تارك الفكر انما تبدع



بزناد الحجر
المشكلات ولهذا قال بعض الحكماء عيب الغنى انه يورث البلادة ويميت
الخاطر وفضيلة الفقر انه يبعث على اعمال الفكر واستنباط الحيل في الكسب
فان قيل قوله تعالى يرونهم مثليهم رأي العين اي يرى الفئة الكافرة
المسلمة مثل عدد نفسها او بالعكس على اختلاف القولين وكيف ما كان
فهو مناف لقوله تعالى في سورة الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم لانه يدل على ان
الفئتين تساوتا في استقلال كل واحدة منهما للاخرى قلنا التقليل
والتكثير في حالين مختلفين فقلل الله تعالى المشركين في نظر المؤمنين
اولا والمؤمنين في نظر المشركين حتى اجترأ كل فريق على قتال صاحبه فلما
التقوا كثر الله المؤمنين في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا واكثر
الله المشركين في نظر المؤمنين واراهم اياهم على ما هم عليه وكانوا في
الحقيقة اكثر من المؤمنين ليعلموا صدق ما وعدهم ايدهم بقوله
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الآية فان المؤمنين غلبوهم في هذه
الغزاة وهي غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف عدد المؤمنين وقيل
ارى الله المسلمين المشركين مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثة امثالهم لكنه

فللهم في اعين المسلمين واراهم اياهم بقدر ما علمهم انهم يغلبونهم
ليقوي قلوبهم بما سبق من الوعد ان المائة من المؤمنين يغلبون
المائتين منهم فان قيل ما فائدة تكرار قوله لا اله الا هو قلنا الاول
قول الله والثاني حكاية قول الملائكة واولو العلم وقال الامام جعفر الصادق
الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهد
فان قيل ما فائدة قوله وهم معرضون في قوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون والتولي والاعراض واحد كما سبق مرة
معناه يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو
كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او كان
الذين بالذكر وبيده ثم الخير والشر والنفع والضر قلنا لان الكلام
انما ورد ردا على المشركين فيما انكروه مما وعد الله به نبيه
عليه السلام ان جبريل من فتح بلاد الروم وفارس ووعد النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فخص الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال او اراد
الخير والشر فاكتفى باحدهما لدلالته على الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم

تولوا علماؤهم والذين اعرضوا اتباعهم فان قيل كيف قال [illegible] بيدك الخير خص الخير [illegible]

تحر وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه المطلوب للعباد من الله
تعالى فان قيل كيف قال تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
وايلاج الشيء في الشيء يقتضي اجتماع حقيقتهما بعد الايلاج كايلاج
الخيط في الابرة والاصبع في الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل
والنهار لا يجتمعان قلنا الايلاج قد يكون كما ذكرتم وقد يكون
مع تبدل صفة احدهما بغلبة صفة الآخر عليه مع بقاء ذاته فيه
كايلاج يسير من حبر في لبن كثير او بالعكس فان المتحققين
يجتمعان وزنا وصفة احدهما غالبة على الآخر كذلك الليل
والنهار اذا كان الليل اربع عشرة ساعة بالنسبة الى زمن
الاعتدال ففيه من النهار ساعتان قطعا وكذا على العكس او معناه
تولج زمن الليل في زمن النهار وبالعكس وتولج الليل في النهار
وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار آخرين وبالعكس او معناه
انه خلق ليلا صرفا خالصا ونهارا صرفا خالصا وخلق ما هو ممتزج منهما
وهو ما قبيل طلوع الشمس وقبيل غروبها والجوكب الثالث والرابع
يعمان جميع السنة فان قيل ما فائدة قوله وليس الذكر كالانثى وهو



معلوم من غير ذكر قلنا هي ظنت ان ما في بطنها ذكر ولذا نذرت
ان تجعله خادما للبيت المقدس وكان من شريعتهم صحة هذا النذر في
الذكور خاصة فلما وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم تقبل
نذرها فقالت ذلك معتذرة يعني ليست الانثى مصالحة لما يصلح له
الذكر من خدمة المسجد لا انها ارادت ان الانثى ليست كالذكر صورة
او قوة او نحو ذلك منكرة حكمة من الله عليها تخصيصهم بقبولها
في النذر دون غيرها من الاناث وقال فتقبلها ربها بقبول حسن
فان قيل المستعمل في مثله اذا دخل حرف النفي على التفاضل صدر حرف
التشبيه على الكامل كقولهم ليس الفضة كالذهب وليس [illegible] كالحر
فوازنه وليس الانثى كالذكر قلنا لما كان جعل الاصل فرعا
والنوع اصلا في التشبيه في حالة الاثبات يقتضي المبالغة في المشابهة
كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان جعل الاصل فرعا والفرع
اصلا في حالة النفي يقتضي نفي المبالغة في المشابهة لا نفي المشابهة وذلك
هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة بين الذكر والانثى في اعم
الاوصاف واغلبها ولهذا تواخذ احدهما بالآخر وانما ارادت ام مريم



نفي المشابهة بينهما في صحة النذر به خادما للبيت المقدس لا غير
فلذلك عكست التشبيه ان ان ذلك قول الله تعالى والمعنى ليس
الذكر الذي طلبته ان يكون خادما للكنيسة كالانثى التي وهبت
لها علم الله من جعلها وابنها آية للعالمين وهو تفسير للتعظيم
والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وهي لا يعرف مقدار
شرفه واللام في الذكر والانثى للعهد هذا كله قول الزمخشري وتمامه
في الكشاف وقال الفقيه ابو الليث وقال بعضهم لمحمد ص اي ليس
الذكر كالانثى يا محمد ص وقال بعضهم هو من كلام ام مريم فان
قيل كيف نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب واجابها
وهو في الصلوة كما قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
الآية قلنا المراد بقوله يصلي في يدعو كقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها اي بدعائك فان قيل ما فائدة تخصيص يحيى في قوله
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وكل واحد من المؤمنين
مصدق بجميع كلمات الله تعالى قلنا معناه مصدقا بعيسى الذي
كان وجوده بكلمة من الله وهي كن من غير واسطة اب وكان تصديق

يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد في الوجود او في الرتبة
فان قيل زكريا سأل الله تعالى الولد بقوله هب لي من لدنك ذرية
طيبة والله تعالى بشره بيحيى على لسان الملائكة فكيف انكر بعد قلنا
هذا كله قدرته على اعطائه الولد حتى قال على سبيل الاستفهام والتعجب
من عظيم قدرة الله تعالى لا على طريق الانكار والاستبعاد او استفهم
عليه هل يعطي الولد وهو شيخ وامرأته عاقر او تزول عنهما ما بهما من الضعف
فانى لكشف الحال فتقديره انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي
عاقر ولقائل ان يقول آخر الآية لا يناسب هذا الجواب فان قيل
ما فائدة تكرار ذكر الاصطفاء في قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك قلنا الاصطفاء الاول للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس
وتخصيصها بقبولها في النذر مع كونها انثى والاصطفاء الثاني لولادة
عيسى عم او اعيد ذكر الاصطفاء والاصطفاء ليتقيد بقوله على نساء
العالمين فيندفع وهم انها مصطفاة على الرجال فان قيل كيف
نفى حضور النبي صلعم في زمن مريم بقوله وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم الآية وذلك معلوم عندهم لا شك فيه وترك نفي استماعهم



ذلك الخبر من حفاظه وهو الذي كانوا يتوهمونه قلنا كان معلوما انهم
عندهم علما يقينا انه ليس من اهل القراءة والرواية وكانوا منكرين
للوحي فلم يبق الا المشاهدة والحضور وهي في غاية الاستحالة
فنفيت على طريق التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراءة له ولا
رواية ونظيره قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور
فان قيل كيف قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم والخطاب مع مريم وهي
تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها قلنا لان الابناء ينسبون
الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا الى امه فان قيل اي معجزة لعيسى عم في تكليم الناس كهلا واي
خصوصية له في هذا حتى قال ويكلم الناس في المهد وكهلا قلنا معناه
ويكلم الناس في حالتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين
حال الطفولية وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل وينبأ فيها الانبياء فكأنه قال
ويكلم الناس في المهد كما يكلمهم كهلا وقال الزجاج هذا
خرج مخرج البشارة لمريم عليها السلام ببقائه الى زمن الكهولة فهو بشارة
لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان يؤثر في غيره بتغيره
ويؤثر فيه



من حال الى حال ولو كان الها لم يجز عليه التغيير فان قيل كيف قال تعالى
اني متوفيك ورافعك الي والله تعالى رفعه ولم يتوفه قلنا
لما قصده اليهود بالقتل بشره بانه انما يقبض روحه بالوفاة
لا بالقتل والواو لا يفيد الترتيب فلا يلزم من الآية موته قبل رفعه
الثاني ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره اني رافعك ومتوفيك الثالث
ان معناه قابضك من الارض تاما وافيا في اعضائك وجسدك لم
ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت حقي على فلان اذا استوفيته تاما
والرابع ان معناه اني متوفيك في نفسك بالنوم من قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك
وانت نائم حتى لا تخاف بل تستيقظ وانت في السماء آمن مقرب
فان قيل كيف قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم
خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير اب وام
وعيسى خلق من ام قلنا المراد به التشبيه في وجوده بغير واسطة
اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه بل من بعضها
فان قيل كيف خص اهل الكتاب بان منهم امينا وخائنا بقوله



ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك الآية والمسلمون
وغيرهم من اهل الملل كذلك منهم الامين والخائن قلنا انما خصهم
باعتبار واقعة الحال فان سبب نزول الآية ان عبد الله بن سلام
اودع الفا ومائتي اوقية من الذهب فادى الامانة فيها و
فنحاص بن عازوراء اودع دينارا فخانه ولان خيانة اهل
الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم
المسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واكثر الانس والجن كفرة قلنا المراد بهذا الاستسلام
والانقياد لما قضاه عليهم وقدره من الحيوة والموت والمرض و
الصحة والشقاوة والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وان
المرتد كيف ازداد كفرا فانه مقبول التوبة قلنا الآية نزلت في قوم
ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول لستر احوالهم والكفر في ضمائرهم
قاله ابن عباس رض وقيل نزلت في قوم تابوا من ذنوبهم غير الشرك وقيل معناه
لن تقبل توبتهم وقت حضور الموت فان قيل كيف قال تعالى ان اول بيت وضع

رض
معلوم م

للناس للذي ببكة وكم من بيت بني قبل الكعبة من زمن آدم الى
زمن ابرهيم عليهما السلام قلنا معناه ان اول بيت وضع قبلة للناس
ومكان عبادة لهم او وضع مباركا للناس ولابن عباس رضي
قال اول من بناه آدم عليه السلام لما اهبط من السماء اوحى الله اليه
ابن لي بيتا في الارض واصنع حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول
عرشي فبناه وجعل يطوف حوله فان قيل كيف قال تعالى كنتم خير امة
ولم يقل انتم خير امة قلنا معناه كنتم في سابق علم الله او كنتم
يوم اخذ الميثاق على الذرية فاراد الاعلام بكون ذلك صفة
اصلية فيهم لا عارضة متجددة او معناه خلقتم ووجدتم اي كان التامة
وخير امة نصب على الحال وتمام الكلام في كان ذكرناه في قوله تعالى انه كان
فاحشة ومقتا فان قيل كيف قال تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم ولا يصح ان يقال هذا خير من ذلك الا اذا كان في كل واحد
منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عليه السلام مع ايمانهم بموسى وعيسى خير
من ايمانهم بموسى وعيسى فقط فان قيل كيف قال تعالى مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر الآية والمقصود تشبيه نفقتهم

الكفار اموالهم في تحصيل المفاخر وطلب الصيت والسمعة او ما ينفقونه
في الطاعات مع وجود الكفر او ما ينفقونه في عداوة رسول الله
بالزرع الذي اصابته ريح شديدة البرد فاهلكته فضاع ولم ينتفع
به فالتشبيه في الحقيقة بالزرع وفي اللفظ الاول بالريح قلنا فيه اضمار
تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل ما ينفقون
كمثل مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
تقلب فيه تقديم وتاخير تقديره كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته
ريح فيها صر فاهلكته فان قيل كيف قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
قلنا المس مستعار بمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى
ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة وقوله تعالى ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل
كيف قال تعالى وسارعوا والنبي عليه السلام يقول العجلة من الشيطان والتأني
من الرحمن قلنا قد استثنى النبي عليه السلام خمسة مواضع فقال الا في التوبة من



من الذنب وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغة ودفن الميت
واكرام الضيف اذا نزل والمسارعة المامور بها في الآية الى الطاعة
والى التوبة وغيرها من اسباب المغفرة فان قيل كيف قال تعالى والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم عطفه عليه بكلمة او وفعل الفاحشة
داخل في ظلم النفس بل هو من ابلغ انواع ظلم النفس قلنا اريد
بالفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة فخص هذا الاسم
تنبيها على زيادة قبحه واريد بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب
فان قيل كيف قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقال في موضع
آخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا معناه ومن يستر الذنوب من
جميع الوجوه الا الله ومثل هذا الغفران لا يوجد الا من الله تعالى
فان قيل كيف قال تعالى افان مات او قتل وهلا اقتصر على قوله افان مات
وكان القتل يدخل فيه فانه يموت قلنا القتل وان كان موتا
لكن اذا اطلق الميت في العرف لا يفهم منه المقتول فلذلك عطف
على الآخر فان قيل كيف قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة وقال
في موضع آخر لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة قلنا معناه

به مكتوبا في ديوانه او يأت حاملا اثمه ومعنى فرادى منفردين
عن الاموال والاهل او عن الشركاء في الغي او عن الالهة المعبودة لهم
من دون الله وتمام الآية يشهد للكل فان قيل قد في الصحيح عن النبي
ان الغال يأتي يوم القيمة حاملا عين ما غله على عنقه صامتا كان
او ناطقا هذا معنى الحديث فاندفع الجواب قلنا على هذا يكون المراد بالآية
الاخرى فرادى عن مال واهل يعتزون بهما ويستنصرون ويستعدون و
بصحة تمام الآية فان قيل كيف قال تعالى هم درجات عند الله والعبيد ليسوا
نفس الدرجات قلنا فيه اضمار تقديره ذو درجات او اهل درجات
لكن المضاف لعدم الالتباس وقيل المراد بالدرجات الطبقات فلا يكون فيه
اضمار بل معناه انهم طبقات عند الله تعالى متفاوتون كتفاوت الدرجات
فان قيل كيف جعل لكلا الفريقين درجات واحد الفريقين ~~درجات~~ دركات
ولهم دركات لا درجات قلنا الدرجات تستعمل في الفريقين بدليل قوله
في سورة الاحقاف بعد ذكر الفريقين ولكل درجات مما عملوا ولحكم
ان بعض اهل النار اخف عذابا فمكانه فيها اعلى وبعضهم اشد عذابا فمكانه
فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات باهل الجنة كان قوله راجعا اليهم

فاعله تقديره افمن اتبع رضوان الله وهم درجات عند الله كمن باء بسخط من
الله وهم دركات الآية حذف البعض لانه المذكور عليه فان قيل الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء كانوا في زمن النبي عم قالوا ذلك لما سمعوا قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء
اي ونكتب قتلهم الانبياء وهم لم يقتلوا نبيا قط قلنا لما رضوا بقتل اسلافهم
الانبياء كان كانهم باشروه وذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا المعنى في القرآن
كثيرا فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد وظلام صيغة مبالغة
من الظلم ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظالم وعلى العكس يلزم فلا كان قال
ليس بظالم ليكون ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا صيغة المبالغة
جيء بها لكثرة لا لكثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال عالم
الغيب وعلام الغيوب لما اريد المفعول لم يات بصيغة المبالغة ولما
جمعه اتى بصيغة المبالغة ونظيره قولهم زيد ظالم لعبده وعمرو ظلام لعبيده
فلا في الظلم ببيان وكذا قال تعالى محلقين رؤوسكم فشدد لكثرة الفاعلين لا
لتكرار الفعل الثاني ان العذاب من العظيم العذر الكثير العدل يوازن قليلا من
الجناية يكون الحسن واقبح من الظلم ممن ليس عظيم العذر كثير العدل

عليهم

عليهم اسم الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا اعتبار تكرره في ضمن
ان صيغة المبالغة تارة يكون باعتبار زيادة ذات الفعل وتارة باعتبار
زيادة صفته فاصل الظلم لو وجد من الله تعالى وتقدس لكان اعظم من الظلم
يوجد من عبيده باعتبار زيادة وصف القبح ونظير قوله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا على ما يأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فان قيل في قوله
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا ان يعقب الشرط ما
سابق له قلنا معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل قبلك وضعا
للسبب وهو تكذيبهم موضع المسبب وهو التأسي بهم فان قيل ما فائدة قوله
ولا يكتمونه في قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا يكتمونه والامر مغن عن الثاني قلنا معناه لتبيننه في الحال وتدومون
على ذلك البيان فلا يكتمونه في المستقبل الثاني ان الضمير الاول للكتاب والثاني
لنعت النبي عم واذكره فانه قد سبق ذكر النبي عم قبل هذا فان قيل متى بينوا الكتاب
لزم من بيانه بيان صفة النبي عم وذكره لانه من جملة الكتاب الذي هو التوراة
والانجيل فقوله بعد ذلك ولا يكتمونه تكرار قلنا على هذا يكون تاكيدا
فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال في موضع



آخر يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ويلزم من هذا ان لا يدخل
المؤمنون النار كما قالت المعتزلة والخوارج قلنا اخزيته بمعنى اذللته واهنته
من الخزي وهو الذل والهوان وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه من الخزاية وهي النكال والفضيحة فكل من يدخل النار يذل و
ليس كل من يدخلها ينكل به ويفضح او المراد بالآية الاولى ادخال الا
قامة والخلود لا ادخال تحلة القسم المدلول عليها بقوله تعالى وان منكم الا
واردها او ادخال التطهير الذي يكون لبعض المؤمنين بقدر ذنوبهم
وقيل ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي كلام تام وقوله والذين امنوا
معه كلام مبتدأ غير معطوف على ما قبله فان قيل كيف قال سمعنا مناديا
والمسموع نداء المنادي وقوله لا نفس المنادي قلنا لما قال مناديا
ينادي صار تقديره نداء مناد كما يقال سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت
قول زيد فان قيل ما فائدة قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتكفير السيئات داخل في غفران الذنوب قلنا الغفران مجرد فضل
والتكفير محو السيئات بالحسنات فان قيل ما فائدة قوله وتوفنا مع الابرار
مع انهم لا ينفعهم وتوفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم من الابرار سواء

توفاهم

توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم قلنا معناه وتوفنا مخصوصين بصحبتهم
معدودين في جملتهم كما يقال اعطاني الامير مع اصحاب الخلع والجوائز
اي جعلني من جملتهم وان تقدم اعطاؤه عنهم او تاخر فان قيل كيف قالوا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك دعوه بانجاز الوعد
مع علمهم وقولهم انك لا تخلف الميعاد قلنا الوعد من الله تعالى على السنة
الرسل للمؤمنين عام يحتمل ان يراد به الخصوص كما في اكثر عمومات القرآن فسألوا
الله تعالى ان يجعلهم من الداخلين في حكم الوعد الثانية انهم سألوا تعجيل
النصر الذي وعدوه فانه تعالى وعدهم النصر على اعدائهم غير موقت بوقت
نهي عن الاغترار بقوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد اي تصرفهم
فيها بالتجارات متنعمين معناه لا يغرنكم ايها المؤمنون فان
رئيس القوم ومقدمهم يخاطب بشيء والمراد به اتباعه وجماعته الثانية
انه عم كان غير مغتر بهم فقيل له ذلك تاكيدا لما كان عليه وتثبيتا
على الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
المشركين فلا تطع المكذبين فان قيل كيف نهى التقلب وهو ليس مما ينهى
قلنا لا يعتبر بتقلبهم فيكون تقلبهم قد غرك وهذا من تنزيل السبب

منزلة المسبب لان تقلبهم آيا . ليمتنع المسبب وهو اغترار بتقلبهم
كيف قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ولم يقل لا يغرك
نعمهم واموالهم والذى يحتمل ان يغر الرسول والمؤمنين النعم والاموال
لا التقلب في البلاد قلنا المراد بتقلبهم تصرفهم في التجارات والتنعم والتلذذ
بالاموال والفقير انما يتألم ويتكثر طلبه اذا رأى الغير يتقلب في النعم
ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك تقلبهم في المعاصي
غير ماخوذين بذنوبهم فان قيل كيف قال تعالى اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ان الله سريع الحساب وقوله لهم اجرهم عند ربهم موضع البشارة
بالثواب وسرعة الحساب انما تذكر في موضع التهديد والعقاب
قلنا معناه لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا خوفا من حسابه فانه
سريع الحساب فهو راجع الى ما قبله سورة النساء فان قيل قوله
وخلق منها زوجها اذا كانت حوا مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه
ايضا يكون نسبة حوا الى آدم نسبة الولد لانها متفرعة منه فتكون اختا لنا
لا اما قلنا قال بعض المفسرين من لبيان الجنس لا للتبعيض معناه وخلق من
جنسها زوجها كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنسكم وهو الذى

نسا

عليه الجمهور ان من للتبعيض ولكن خلق حوا من آدم لم يكن بطريق التوليد كخلق
الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فان قيل
كيف قال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى ماله حتى يبلغ اتفاقا قلنا
المراد به بقوله اذا بلغوا وانما سموا يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ باعتبار
ماكان كما يسمى الناقة عشراء بعد الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار
ماكان كما يسمى الحى ميتا والعنب خمرا باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقال انى ارانى اعصر خمرا ومنه قولهم للنبى عم بعد ما نباه الله
ابا طالب فان قيل اكل مال اليتيم حرام وحده ومع اموال الاوصياء فلم
ورد النهى مخصوصا عن اكله معها بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اى معها قلنا لان اكل مال اليتيم مع الاستغناء عنه افحش فلذلك خص
بالنهى ولانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ما وقع منهم
فان قيل لما قال مما ترك الوالدان والاقربون دخل فيه القليل والكثير فاى
فايدة في قوله مما قل منه او كثر قلنا فائدة ذلك على جهة التأكيد والاعلام ان كل
تركة تجب قسمتها لئلا يتهاون بالقليل من التركات ويحتقر فلا يقسم وينفرد به بعض
الورثة فان قيل كيف قال تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد



مع انه لو كان الولد بنتا فللاب الثلث قلنا ورد لبيان الفرض دون
التعصيب وليس للاب مع البنت بالفرض الا السدس فان قيل كيف قطع
على العاصى بالخلود في النار بقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها قلنا اراد به من يعص الله برد احكامه
وجحودها وذلك كفر والكافر يستحق الخلود في النار فان قيل كيف قال تعالى
حتى يتوفاهن الموت والتوفى والموت بمعنى واحد فصار كانه قال حتى
يميتهن الموت قلنا معناه حتى يتوفاهن ملائكة الموت او معناه
حتى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن فان قيل كيف قال تعالى انما
التوبة على الله ولم يقل انما التوبة على العبد مع ان التوبة واجبة
على العبد قلنا معناه انما قبول التوبة على الله بحذف المضاف او ان
معناه معنى التوبة من الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة لان
التوبة في اللغة الرجوع فان قيل كيف قال بجهالة ولو عمله
بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه بجهالة بقدر قبح
المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل
بذلك حال مباشرة المعصية معناه انه مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة

الهوى وتزيين الشيطان فان قيل كيف قال تعالى ثم يتوبون من قريب مع
انهم لو تابوا من بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان الموت كذا
قاله ابن عباس رضى فان قيل كيف قال تعالى وآتيتم احداهن قنطارا الآية مع
ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اعطاها المهر بل كان في ذمته او في
يده قلنا المراد بالايتاء الضمان والالتزام كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم
اى ما ضمنتم والتزمتم فان قيل كيف قال تعالى اتاخذونه بهتانا واخذ مهر
المراة ظلم وليس ببهتان لان البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس رضى
وابن قتيبة المراد بالبهتان الظلم وقال الزجاج المراد به الباطل
والمشهور في كتب اللغة ان البهتان ان تقول على الانسان على غيره
ما لم يفعله قالوا فالمراد به ان الرجل قد يرمى امراته بتهمة ليتوصل
بذلك الى ان ياخذ منها مهرها ويفارقها وقيل المراد به الكاره ان كان لها
مهر في ذمته فان قيل كيف قال تعالى الا ما قد سلف ولا تنكحوا نهى عن الفعل
المستقبل والا ما قد سلف ماض فكيف يصح استثناء الماضى من المستقبل
قلنا قيل ان الا ههنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وقيل هو استثناء من محذوف تقديره فانكم تعذبون به الا ما قد سلف
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره انه كان فاحشة الآية الا ما قد سلف

فان قيل كيف قال تعالى انه كان فاحشة بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة
الاب فاحشة في الحال وفي الاستقبال الى يوم القيمة قلنا كان ها هنا
للدوام المستمر المتصل ويقال للحال كقول ابي جندب الهذلي وكنت
اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري اي واني
الآن لانه انما يمدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة للعرف يبكي
بالقار الامر الذي يشفق منه فالغاف تعتجين ومنه قوله تعالى وكان الله
شيء عليما وكان الله على كل شيء قديرا وما اشبه ذلك وما كان فيه من
هذا القبيل وسياتي تمام الكلام في كان بعد هذا ان شاء الله تعالى في قوله تعالى
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فان قيل كيف قال تعالى وربائبكم
اللاتي في حجوركم قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج امها والحرمة ثابتة
مطلقا وان لم تكن في حجره قلنا خرج ذلك مخرج العادة والغالب لا
مخرج القيد والشرط ولهذا اكتفى في موضع الاحلال بنفي الدخول
فقال فان قيل لما قال من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ثم قال في آخر الآية و
احل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع ذلك ان الربيبة لا تحرم اذا لم
يدخل بامها فما فائدة قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم قلنا فائدته ان لا يتوهم ان قيد الدخول خرج مخرج العادة

والغالب لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل كيف قال تعالى في نكاح الاماء
فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن والمهر ملك المولى وانما
يجب تسليمه الى المولى لا الى الامة قلنا لما كانت الامة وما في يدها ملك
المولى كان اداؤه اليها كادائه الى المولى الثاني ان معناه وآتوا
اهلهن اجورهن بطريق حذف المضاف فان قيل كيف قال ذلك لمن خشي العنت
منكم وجواز نكاح الامة ثابت من غير خوف العنت عند بعض العلماء
قلنا فيه اضمار تقديره ذلك اصوب واصلح لمن خشي العنت منكم
فيكون شرطا لما هو الارشد والاصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا فان قيل كيف قال تعالى يريد الله ليبين لكم والارادة انما تتعدى
بان يقال يريد ان يفعل قال الله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم قلنا قد وردت
في الكتاب العزيز اللام بمعنى ان كثيرا قال الله تعالى وامرت لاعدل
بينكم وقال تعالى وامرنا لنسلم وقال يريدون ليطفئوا نور الله وقال في
موضع آخر يريدون ان يطفئوا فكذلك هذا فان قيل كيف خص التجارة
بالذكر في قوله تعالى الا ان تكون تجارة عن تراض منكم مع ان الهبة والصدقة
والوصية والضيافة وغيرها مما يقتضي الحل كالتجارة قلنا انما خصها
بالذكر لان معظم تصرفه



الحل في الاموال انما هو بالتجارة اولان اسباب الرزق اكثرها
متعلقة بها فان قيل قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قالوا معناه انهم
يتمنون يوم القيمة ان يجعل الارض مثلهم ترابا كما يقول سويت زيدا
بعمرو معناه جعلت زيدا وهو المسوى مثل عمرو وهو المسوى به قلنا
سويت هذا بهذا له معنيان احدهما اجراء حكم الثاني على الاول كقولك
سويت زيدا بعمرو كما تقول ساويت والثاني ان يكون للمسوى مفعولا
وللمسوى به آلة كقولك سويت القلم بالسكين والثوب بالمقراض
بمعنى اصلحته به فقوله تعالى لو تسوى بهم الارض يحتمل الوجهين بمعنى ساوت
او يكون من المقلوب اي لو يسوون بالارض فجعلهم ترابا كقوله تعالى لتنوء
بالعصبة وقوله تعالى وامسحوا برؤسكم في قول من لم يجعل الباء زائدة وقو
لهم ادخلت الخاتم في اصبعي ونحوه وان يكون الآية معناه ودوا
لو يمهد بهم الارض وتوطد بان يجعلوا ترابا ويبثوا في وهادها خفيضها
لتساوي بقاعها واكامها وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاضا
ولا ارتفاعا وان كان يدل على ان الارض يوم القيمة مستوية
السطوح فجعلها مستوية السطوح ان كان قبل البعث فاذا بعث
الموتى من قبورهم وخروجهم فيحصل في الارض تفاوت وان كان بعد

البعث فيجوز ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها مستوية السطوح
فان قيل قولنا هذا خير من ذلك يقتضي ان يكون في كل واحد منهما
خير حتى يصح تفضيل احدهما على الآخر لان خيرا في الاصل افعل
التفضيل فكيف قال لكان خيرا لهم واقوم بعد ما سبق من قولهم في اول
الآية وقوله تعالى واقوم قرينة دالة على ان خيرا هنا افعل التفضيل قلنا
المراد بالخير ههنا الخير الذي هو ضد الشر لا الذي هو افعل التفضيل كما تقول
في فلان خير فان قيل كيف قال تعالى وكان امر الله مفعولا والمفعول مخلوق
وامر الله تعالى قوله وقوله غير مخلوق قلنا ليس المراد بهذا الامر ما هو ضد
النهي بل المراد به ما يحدثه من الحوادث فانه اي حادثة يسمى امرا
ومنه قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا
فان قيل كيف قال ان الله لا يغفر ان يشرك به مع ان شرك الكافر
والتائب مغفور قلنا المراد به شرك غير التائب لانه مخصوص من عموم الآية
بادلة من خارج ام تقول قيد المشيئة متعلق بالفعلين المنفي والمثبت
كانه قال ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء ويغفر ما دونه لمن يشاء فان قيل
هذه الآية تدل على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء مغفرته بل
مغفرته وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم

ج

طريقاً الا طريق جهنم خالدين فيها ابداً يدل على القطع بانتفاء المغفرة
في الكفر والظلم وهما غير الشرك فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بالظلم
هنا الشرك لانه مقابل والشرك يسمى ظلماً قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم فكانه قال ان الذين اشركوا الثاني ان قوله تعالى ويغفر ما دون
ما دون ذلك لمن يشاء ليس قطعاً بالمغفرة لغير المشرك بل هو تعليق
للمغفرة له بالمشية ثم تبين بالآية الاخرى ان الكافر ليس داخلاً
فيمن يشاء المغفرة له فتعين دخوله فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة
بينهما الثالث انه عام خص بالآية الثانية كما خص قوله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً بالآية الاولى ويؤيد هذا اجماع الامة على ان الكافر
والمشرك سواء في عدم المغفرة والتخليد في النار وقوله تعالى ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها فان قيل كيف قال الم تر
الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء الآية ذمهم على ذلك وقال ايضاً
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد زكى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فقال والله
اني لامين في السماء امين في الارض ويوسف عليه السلام قال اجعلني على خزائن الا
رض اني حفيظ عليم قلنا انما قال ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة
تكذيباً لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة سواء ابو

فانما قال ذلك ليتوصل به الى ما هو وظيفة الانبياء وهو اقامة العدل و
بسط الحق وامضاء احكام الله تعالى ولانه علم انه لا احد في ذلك الوقت
اقوم منه بذلك العمل فكان متعيناً عليه فلذلك طلبه واثنى عليه على نفسه
ومع ذلك كله فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك فان قيل
كيف قال الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الى ان قال اولئك الذين لعنهم الله حصر لعنته فيهم لان هذا الكلام للحصر
وليست لعنة الله منحصرة فيهم بل هي شاملة لجميع الكفار قلنا قوله اولئك
اشارة الى القائلين للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلاً
وهذا القول موجود من جميع الكفار وكانت اللعنة شاملة للجميع فان قيل
كيف قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب
اخبر انه يعذب جلوداً لم تعص مكان الجلود العاصية وتعذيب البرئ
ظلم قلنا الجلود المجددة ان عذبت فالالم بتعذيبها انما يحصل للقلوب
وهي غير مجددة بل هي العاصية باعتقاد الشرك ونحوه الثاني ان
المراد بتبديلها اعادة النضج غير النضج والجلود هي الجلود بعينها وانما



غيرها باعتبار صفة النضج وعدمه كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات واراد تبدل الصفة لا تبدل الذات كما قال الشاعر
وما الناس بالناس الذين عهدتهم ٭ وما الدار بالدار التي كنت اعهد ٭
فان قيل كيف قال تعالى وندخلهم ظلاً ظليلاً وليس في الجنة شمس ليكون فيها حر
يحتاج بسببه الى ظل ظليل او غير ظليل قلنا هو مجاز عن المتنزه المتلذذ
المستطاب لان بلاد العرب شديدة الحر واطيب ما عندهم موضع
الظل يخاطبهم بما يعقلون ويفهمون كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً
وليس في الجنة طلوع شمس ولا غروبها ليكون فيها بكرة وعشياً لكن لما
كان في عرفهم تمام نعمة الغداء وكمال وظيفته ان يكون حاضراً في
في طرفي النهار عبر عن حضوره وتهيئه بذلك فان قيل كيف قال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وهذا مدح لمن يطع الله والرسول
وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا
عكسه لانه نزول من الوصف الاعلى الى الادنى قلنا هذا ليس من الباب
الذي ذكرتموه بل هذا الكلام المقصود منه الاخبار عن كون المطيعين لله

ورسوله يكونون يوم القيامة مع الاشراف والخواص ثم كان سائلاً
سأل من الاشراف والخواص ففصلوا له زيادة في الفائدة بعد تمام
المعنى المقصود بالذكر بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وبدئ
في تفصيلهم بذكر الاشراف فالاشرف والاخص فالاخص اذ هو
الغالب في تعديد الاشراف والخواص كما في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو الآية والدليل على ان المراد من الآية الاخبار
جملة لا تفصيلاً انه لما علم عباده ان يسألوه هذا المعنى ارشدهم الى طلبه
مجملاً بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فان قيل
كيف قال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وقال في حق النساء ان كيدكن
عظيم ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد النسوان قلنا المراد ان
كيده ضعيف في جنب نصرة الله وحفظه لاوليائه والمخلصين من عباده
كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس الا عبادك
منهم المخلصين والمراد بالآية الاخرى ان كيد النسوان عظيم بالنسبة
الى الرجال الثاني ان القائل ان كيدكن عظيم هو عزيز لا الله تعالى فلا تناقض

ولا معارضة فان قيل كيف عاب على المشركين والمنافقين قولهم
ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك وارد عليهم ذلك بقوله قل كل من عند الله ثم قال بعد ذلك
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اجزه بعين
قولهم المردود عليهم قلنا قيل ان الثانى حكاية قولهم ايضا وفيه اضمار
تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون
ما اصابك الآية وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة اى
رخاء ونعمة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة اى قحط وشدة
فبشؤم فعلك ومعصيتك لا بشؤم محمد عم كما زعم المشركون واليهود
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فان قيل
كيف قال ان الشر والمعصية بارادة الله تعالى والله تعالى يقول وما
اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة
والمعصية بل القحط والرخاء والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء
الا ترى انه قال ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنة وما عملت من سيئة
فان قيل قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله



لوجدوا فيه اختلافا كثيرا السؤال فيه من وجهين احدهما انه يدل
من حيث المفهوم وعلى ان فى القرآن اختلافا قليلا والا لما كان
للتقييد بوصف الكثرة فائدة الثانى انه انما يدل عدم الاختلاف فى
الكثير فى القرآن على انه من عند الله انه لو كان كل كتاب من عند غير الله
فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك لان المراد بالاختلاف اما الكذب
والتناقض والتفاوت بين بعضه وبعضه فى الجزالة والبلاغة
والحكمة وكثرة الفائدة قلنا الجواب عن السؤال الاول ان
التقييد بوصف الكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة فكانه قال لو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل وليس فيه
اختلاف كثير ولا قليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود
من التقييد بوصف الكثرة لا ان القرآن مشتمل على اختلاف قليل
وعن السؤال الثانى ان كل كتاب فى فن من العلوم اذا كان
من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكورة لا محالة
يعرف ذلك بالاستقراء والقرآن جامع لفنون من العلوم شتى
فلو كان من عند غير الله لوجد فيه بالنسبة الى كل فن اختلاف ما



فيصير مجموع الاختلاف اختلافا كثيرا فان قيل كيف قال الله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل من تقدير انتفاء
الفضل والرحمة مع انه لولا فضله بالهداية والعصمة ورحمته لاتبع
الكل الشيطان من غير استثناء قلنا الاستثناء راجع الى ما تقدم
تقديره اذاعوا به الا قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا
قليلا وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول لاتبعتم
الشيطان فى الكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم
الى معرفة الله تعالى وتوحيده كما فعل قس بن ساعدة ونحوه قبل بعث
النبى عم فان قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد من لوازم نفى الفضل
والرحمة بالطريق الخاص وهو الرسول اتباع الشيطان ونفى
الفضل والرحمة بالطريق الخاص معدوم فى حق الرسول لانه لم يرسل
اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان قلنا لا نسلم انه لم يرسل
اليه رسول بل ارسل اليه الملك وانه رسول الثانى ان التقييد فى
الفضل والرحمة بتعيين الطريق يكون فى حق الامة اما فى حق
الرسل ومن آمن بغير رسول يكون اللفظ باقيا على ظاهره فان قيل هذه

الآية تقتضى وجود فضل ورحمة للمانع من اتباع الكثر الناس مع
ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة ويؤيد قوله عم الاسلام
فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود قلنا الخطاب فى هذه الآية
للمؤمنين لا لكل الناس فان قيل اذا كان الخطاب خاصا للمؤمنين فما معنى
الاستثناء فانه ان كان المراد به اتباعه فيما يدعوا اليه ويوسوس
من المعاصى فاكثر المؤمنين متبعون له فى ذلك ولو فى العمر مرة واحدة
فى بعض الكبائر وان كان المراد به اتباعه فى دعايه الى الكفر فما احد
من المؤمنين لم يتبعه فى الكفر قلنا معناه ولولا فضل الله عليكم ايها
المؤمنون ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان فى الكفر
وعبادة الاصنام وغير ذلك الا قليلا منكم كقس بن ساعدة وورقة بن
نوفل ونحوهما فانهم لولا الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان
لفضل ورحمة خصهم الله تعالى بها غير ارسال الرسول وهو زيادة
الهداية ونور البصيرة فان قيل كيف قال تعالى ومن اصدق من الله
حديثا مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق فى كونه صدقا كما فى
القول والعلم لا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق

اصدق لان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع لا يحتمل الز
يادة والنقصان قلنا اصدق ههنا صفة للقائل لا صفة للقول
والقائلان يتفاوتان في الصدق في نفس الامر وان تساويا في جميع
واحدة اجزائها وكان كل واحد منهما صادقا فيها وحاصله ان هذا
استفهام معناه النفي كما في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا احد
يغفرها الا الله فمعناه ههنا لا احد اصدق في حديثه من الله فيكون
ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحا لاحد الصدقين على
الآخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز
عليه الصدق عقلا ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى منزه عن
الامرين جميعا فان قيل قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها حكمه
ركسه واركسه اي رده فيصير معناه كلما ردوا الى الفتنة
ردوا فيها وهو تكرار قلنا جواب ان الفعل مختلف فانتفى التكرار وصار
المعنى كلما دعاهم قومهم الى الشرك ردهم الله اليه وقلبهم بشؤم
نفاقهم والرد الاول بمعنى الدعاء والركس بمعنى الرد والنكس
فان قيل كيف قال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ مع انه

ليس

ليس له ان يقتله خطأ قلنا الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا
يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم الآية معناه انه ليس له ان يقتله مع تيقن
ايمانه بل له ان يقتله اذا غلب على ظنه انه ليس بمؤمن وهو في صف
المشركين وان كان في نفس الامر مؤمنا فان قيل كيف يقال ان اهل
الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار والله تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيه وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما قلنا معناه متعمدا قتله بسبب ايمانه والذي يفعل ذلك يكون
كافرا الثاني المراد بالخلود طول المكث لان الخلود اذا لم يؤكد بالا
بد يطلق على طول المكث كما يقال خلد السلطان فلانا في الحبس
اذا طال حبسه فان قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه قلنا المراد بالاول التفضيل على القاعدين عن الغزاة
بعذر فان لهم فضلا لكونهم مع الغزاة بالهمة والعزيمة والقصد
الصالح ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة اي كلا من المجا
هدين والقاعدين بعذر والمراد بالثاني التفضيل على القاعدين



عن الغزاة بغير عذر واولئك لا فضل لهم بل هم مقصرون مسيئون
فظهر فضل الغزاة عليهم بدرجات لانتفاء الفضل لهم فان قيل صح
قولهم كنا مستضعفين في الارض جوابا لقول الملائكة فيم كنتم والجواب
المطابق ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلنا معنى فيم كنتم
التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهـ
جرة ولم يهاجروا فصار قوله فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم الهجرة
فقالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذارا عما وبخوا به تعللا
فردت عليهم الملائكة ذلك بقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها يعني انكم ان كنتم عاجزين عن الهجرة الى المدينة لبعدها عنكم
كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد القريبة منكم
التي تقدرون فيها على اظهار دين الاسلام فان قيل كيف قال فقد وقع
اجره على الله اي وجب والعبد لا يستحق على مولاه اجرا لانه ليس
باجير له انما هو عبد قن قلنا معناه وجب من جهة انه وعد عباده
انه لا يضيع اجر من احسن عملا والخلف في وعده عز وجل محال فا
لوجوب من هذه الجهة مع ان ذلك الوعد ابتداء فضل منه فان قيل

كيف شرط

كيف شرط في اباحة القصر للمسافر خوف العدو بقوله واذا ضربتم
في الارض الآية والقصر جائز مع امن المسافر قلنا خرج ذلك مخرج
الغالب لا مخرج الشرط وغالب اسفار رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لم يخل من خوف العدو فصار نظير قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا الثاني ان الكلام قد تم عند قوله ان تقصروا من الصلوة
وقوله ان خفتم كلام مستأنف وجوابه محذوف تقديره فاحتاطوا وتأهبوا
الثالث ان المراد به القصر من شروطها واركانها حالة اشتداد
الخوف بترك الركوع والسجود والنزول عن الدابة واستقبال
القبلة ونحو ذلك لا من عدد الركعات وذلك القصر مشروط
بالخوف فان قيل كيف قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وكان لفظ دال على المضي والصلوة في الحال والى يوم القيمة ايضا
على المؤمنين فرض موقت قلنا كان في القرآن العزيز على خمسة
اوجه كان بمعنى الازل والابد كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وكان بمعنى المضي المنقطع كما في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة
رهط وهو الاصل في معاني كان كما تقول كان زيد صالحا او فقيرا

ومريضا ونحو ذلك وكان بمعنى ازل كما في قوله تعالى كنتم خير امة وقوله تعالى
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وكان بمعنى الاستقبال
كما في قوله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا وكان بمعنى صار
كما في قوله تعالى وكان من الكافرين فان قيل كيف قال يرجون من الله
ما لا يرجون والكافرون ايضا يرجون الثواب في محاربة المؤمنين
لانهم يعتقدون ان دينهم حق وانهم ينصرون دين الله ويثيبون
بون عنه ويقاتلون اعداءه كما يعتقد ذلك المؤمنون فالرجا مشترك
قلنا قيل ان الرجا هنا بمعنى الخوف كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله وقول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها
وعلى قول من قال انه بمعنى الامل نقول قد بشر الله المؤمنين بالبشارة
في القران ووعدهم باظهار دينهم على الدين كله ومثل هذه البشارة
والوعد لم توجد في ساير الكتب فافترقا وقيل الرجا ما يكون مستندا
الى سبب صحيح وشبهات حقة والطمع ما يكون مستندا الى سبب
صحيح خلاف ذلك فالرجا للمؤمنين واما الكافرون فلهم طمع لا رجا

فان قيل ما فايدة قوله او يظلم نفسه بعد قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
وظلم النفس من عمل السوء فهلا اقتصر على الاول لان الثاني داخل
فيه قلنا او بمعنى الواو ومعناه ويظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها
بالمعصية وقيل المراد بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك
وقيل المراد بعمل السوء الذنب المتعدي ضرره الى الغير وبظلم النفس
الذنب المقتصر ضرره على فاعله فان قيل قوله تعالى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك ظاهره ينفي وجود الهم
منهم باضلاله والمنقول في التفاسير انهم هموا باضلاله وزادوا على الهم
الذي هو القصد القول المضل ايضا يعرف ذلك من تفسير اول القصة
وهو قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك
الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله قلنا قوله لهمت ليس جواب
لو بل هو كلام مقدم على لو وجوابها في التقدير مقول على طريق
القسم وجواب لو محذوف تقديره لقد همت طايفة منهم ان يضلوك
ولولا فضل الله عليك ورحمته لاضلوك فان قيل النجوى فعل ومن
اسم فكيف صح استثناء الاسم من الفعل في قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم



الا من امر بصدقة قلنا فيه اضمار تقديره الا نجوى من امر بصدقة فيكون
استثناء الفعل من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر من امن بالله تقديره
بر من امن بالله اخر ثم قال ومن يفعل ذلك قلنا ذكر الامر بالخير ليدل
به على خيرية الفاعل له بالطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعده الاجر
العظيم اظهار الفضل الفاعل المؤتمر على الامر الناهي او انه اراد ومن
يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير انواع الفعل واذا
كان الامر موعودا بالاجر العظيم كان الفاعل موعودا به بالطريق الاولى
فان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا اي ما يعبدون من دون
الله الا اللات والعزى ومناة ونحوها وهي مؤنثة ثم قال وان يدعون
الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون الا الشيطان قلنا معناه ان عبا
دتهم للاصنام هي في الحقيقة عبادة للشيطان اما لانهم اطاعوا
الشيطان فيما سول لهم وزين من عبادة الاصنام بالاغواء والاضلال
او لان الشيطان موكل بالاصنام يدعوا الكفار الى عبادتها شفاها
ويتراءا للسدنة فيكلمهم ليضلهم فان قيل كيف يتحقق ان العبد يحكم
بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان والله سبحانه تعالى شرط لذلك العمل الصالح

بظاهر قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
والا لما كان للتقييد فايدة قلنا قيل ان المراد بالعمل الصالح
الاخلاص في الايمان وقيل الثبات عليه الى الموت وكلاهما شرط في
كون الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل كيف قال من يعمل سوءا
يجز به والتايب المقبول التوبة غير مجزي بعمله وكذلك من عمل سيئة ثم
اتبعها حسنة لانها مذهبة لها ماحية بنص القران قلنا المراد من يعمل سوءا
او يموت مصرا عليه الثاني ان المؤمن يجازى في الدنيا بما يصيبه فيها من الهموم
وانواع المصايب والمحن كما جاء في الحديث والكافر يجازى في الاخرة
فان قيل كيف خص المؤمنين الصالحين بانهم لا يظلمون بقوله ومن يعمل
من الصالحات الاية مع ان غيرهم لا يظلم ايضا قلنا قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا
راجع الى الفريقين عمال السوء وعمال الصالحات لسبق ذكر الفريقين
الثاني ان يكون من باب الايجاز والاختصار فاكتفى بذكره عقيب
الجملة الاخيرة عند ذكر احد الفريقين لدلالته على اضماره عقيب ذكر
الفريق الاخر فلا يظلم المؤمنون بنقصان ثواب طاعاتهم ولا الكافرون

بزيادة عقاب معاصيهم الثالث ان المراد بالظلم المنفي نقصان ثواب
الطاعات وهذا مخصوص بالمؤمنين لان الكافرين ليس لهم على اعمالهم
ثواب ينقص منه فان قيل طلب الايمان من المؤمن تحصيل الحاصل
فكيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الآية قلنا
معناه يا ايها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد ص وقيل
معناه يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق امنوا الآن وقيل معناه يا ايها
الذين امنوا علانية آمنوا سرا فان قيل قوله تعالى الذين يتربصون
بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلنا تعظيما
لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم لانه
متضمن نصرة الله ودينه واهله تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء
الله وظفر الكافرين ليس الا حظا دنيا وعرضا من متاع الدنيا
يصيبونه وليس بمتضمن شيئا مما ذكرنا فان قيل كيف قال تعالى ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المؤمنين
في يوم احد وفي غيره ايضا الى يومنا هذا قلنا المراد به السبيل بالحجة و



البرهان والمؤمنون غالبون بالحجة دائما فان قيل كيف كان المنافق
اشد عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى في حقه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من الكافر بدليل انه
معصوم الدم وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا قال الله تعالى في حقهم مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلم يجعلهم مؤمنين ولا كافرين ن
قلنا المنافق وان كان احسن حالا في الظاهر من الكافر الا انه
عند الله تعالى وفي الآخرة اسوأ حالا منه لانه شاركه في الكفر وزاد عليه الا
ستهزاء بالاسلام واهله والمكر بالله وبالمؤمنين فان قيل الجهر با
لسوء غير محبوب لله تعالى اصلا بل المحبوب عنده العفو والصفح والتجا وز
فكيف قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قلنا معناه
ولا جهر من ظلم فالا بمعنى ولا وقد سبق نظيره وشاهده في قوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فان قيل كيف جاز دخول بين
على احد في قوله تعالى ولم يفرقوا بين احد منهم وبين يقتضي اثنين فصا
عدا يقال فرقت بين زيد وعمرو او بين القوم ولا يقال فرقت بين
زيد قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى عوان بين ذلك



آخر سورة البقرة ايضا فان قيل ما فائدة اعادة الكفر في الآية الثانية بقوله
وبكفرهم بعد قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الآية قلنا
لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا بموسى وعيسى عليهما السلام ثم بمحمد
فعطف بعض كفرهم على بعض فان قيل اليهود كانوا كافرين بعيسى
يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف اقروا
انه رسول الله بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قلنا
قالوا على طريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون فان قيل كيف وصفهم بالشك بقوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه ثم وصفهم بالظن بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن و
الشك تساوي الطرفين والظن رجحان احدهما فكيف يكونون
شاكين وظانين وكيف استثنى الظن من العلم وليس الظن من
افراد العلم بل هو قسيمه قلنا استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما بينهما
من المشابهة في انتفاء الجزم واما استثناء الظن من العلم فهو استثناء
من غير الجنس كما في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وامثاله
فان قيل كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما



نصب لهم من الادلة العقلية الموصلة الى معرفته حتى قال لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل قلنا الرسل والكتب منبهة من الغفلة
وباعثة على النظر في ادلة العقل ومفصلة لمجمل الدين واحوال التدين
واحوال التكليف التي لا يستقل العقل بمعرفتها فكان ارسالهم ازاحة
للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا
من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له فان قيل كيف قال انزله بعلمه
ولم يقل انزله بقدرته مع ان الله تعالى لا يفعل الا عن علم وقدرة قلنا
معناه انزله وفيه علمه اي معلومه او معلمه من الشرائع والاحكام
وقيل معناه انزله عليك بعلم منه انك اولى بانزاله عليك بعلم منه انك
اولى بانزاله عليك من سائر خلقه فان قيل كلام الله تعالى صفة قديمة قائمة
بذاته وعيسى ع مخلوق حادث فكيف صح اطلاق الكلمة عليه في قوله تعالى
رسول الله وكلمته قلنا معناه ان وجوده في بطن امه كان بكلمة
الله تعالى وهي قوله كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد
بالكلمة الحجة فان قيل على الوجه الاول لو كان صحة اطلاق الكلمة على
عيسى ع لهذا المعنى لصح اطلاقها على آدم ع لان هذا المعنى فيه اتم واكمل

لانه وجد بهذه الكلية من غير واسطة اب ولا ام **قلنا** لا نسلم انه لا يصح الا
فيما عليه بهذا المعنى بل يصح **فان قيل** لو صح الا فيما عليه لجاء به القرآن كما جاء
به في حق عيسى ع **قلنا** انما جاء به لان المجي به في حق عيسى ع انما كان للرد
على من افترى عليه وعلى امه ونسبه الى اب ولم يوجد هذا المعنى في حق آدم ع
لاتفاق الناس كلهم انه غير مضاف الى اب ولا الى ام **سورة المائدة** مائده
**فان قيل** كيف وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود وقوله احلت لكم بهيمة الانعام **قلنا** المراد بالعقود عهود الله
تعالى عليهم في تحليل حلاله وتحريم حرامه فبدا بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله
احلت لكم بهيمة الانعام وقوله بعده حرمت عليكم الميتة الآية **فان قيل**
ما اكل السبع عدم وتعذر اكله فكيف يحسن فيه التحريم حتى قال وما
اكل السبع **قلنا** معناه وما اكل منه السبع يعني الباقي بعد اكله **فان
قيل** قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض لهم بالاسلام دينا
قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام لم يزل دينا مرضيا للنبي ص
عبد الله تعالى منذ ارسله ع **قلنا** قوله اليوم ظرف للجنس الاولين لا للجالة



الثالثة مطلقة غير مرفقة **فان قيل** قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات كيف صلح جوابا لسوالهم والطيبات غير معلومة ولا متفق
عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع **قلنا** المراد بالطيبات هنا
الذبائح والعرب تسمي الذبيحة طيبا وتسمي الميتة خبيثا فصار المراد فعلها
لكنه عام مخصوص كغيره من العمومات **فان قيل** ما فائدة قوله مكلبين بعد قوله
وما علمتم من الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب الصيد **قلنا** قد جاء
في تفسير المكلب ايضا انه المضري للجوارح والمغري له فعلى هذا لا يكون
ذلك تكرارا وعلى القول الاول تقول عمم ثم خصص فقال مكلبين بعد
قوله وما علمتم من الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب فاخرجه
مخرج الغالب الواقع منهم **فان قيل** ظاهر قوله تعالى وما علمتم من الجوارح
مكلبين يقتضي اباحة الجوارح المعلمة وهي حرام **قلنا** فيه اضمار تقديره
وصيد ما علمتم من الجوارح ويؤيده ما في تمام الكلام من قوله فكلوا
مما امسكن عليكم **فان قيل** المؤمن به هو الله تعالى لقوله قالوا آمنا بالله فالمكفور
به يكون هو الله ايضا ويؤيده قوله تعالى كيف تكفرون بالله واذا
ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر بالايمان مع انه لا يصح ان يقال امن



بالايمان فلذلك ضده **قلنا** المراد به ومن يرتد عن الايمان يقال كفر فلان
بالاسلام اذا ارتد عنه فكفر بمعنى ارتد لان الردة يوقع من الكفر والباء
بمعنى عن كما في قوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله تعالى فاسال به خبيرا
وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن تسمية للمفعول بالمصدر كما في قوله تعالى
احل لكم صيد البحر اي مصيده وقولهم ضرب الامير ونسج اليمن **فان
قيل** كيف قال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر عظيم ولم يقل وعملوا السيئات مع ان المغفرة انما يكون لفاعل السيئات
لا لفاعل الحسنات **قلنا** كل احد لا يخلو عن سيئة صغيرة او كبيرة وان كان
ممن يعمل الصالحات وهي الطاعات فالمعنى ان من آمن وعمل الصالحات
الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **فان قيل**
كيف قال في آخر قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الآية فمن
كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل مع ان الذي كفر قبل ذلك
ايضا فقد ضل سواء السبيل **قلنا** نعم ولكن الضلال بعد ما ذكر من النعم
اقبح لان قبح الكفر بقدر عظم النعمة المكفورة فلذلك خصه بالذكر
**فان قيل** كيف قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى



فلم لان هولاء كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى وذلك
انهم انما سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله تعالى وهم الذين قالوا
لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية ويعقوبية وملكانية
نحن انصار للشيطان فقال ذلك توبيخا لهم **فان قيل** كيف قال يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير
يعني تجاوز عن كثير مما كتمتموه من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم اياه
فكيف يجوز للنبي ص ان يمسك عن اظهار حق كتموه مما في كتابهم **قلنا**
انما لم يبين البعض لانه كان يتبع الامر ولا يفعل شيئا من الامور
الدينية من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما امر ببيانه بينه وما لم يؤمر
ببيانه امسك عنه الى وقت امره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو
مجازا عن الترك فيكون قد اعلمه الله تعالى به واطلعه عليه ولم يامره ببيانه
لهم فترك بيانه لهم الثاني ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي ولكن فيه
افتضاحهم وهتك استارهم فانه عفي عنه الثالث ان عقد الذمة
اقتضى تقريرهم على ما بدلوا وغيروا من دينهم الا ما كان في اظهاره
معجزة له والتصديق لنبوته من صفته ونعته او ما اختلفوا فيه فيما بينهم

هو نجا كمرا اليه فيه لحكم الزيادة ويجوزه فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه مع ان العبد ما لم
يهده الله اولا لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلنا فيه اضمار تقديره
يهدي به الله من علم انه يتبع رضوانه ويهدي به الله من يريد ان
يتبع كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هدينا فان قيل
لم نر ولم نسمع ان قوما من اليهود او النصارى قالوا نحن ابناء
الله فكيف اخبر الله تعالى عنهم قلنا المراد بقولهم ابناء الله خاصة الله كما
ابناء الدنيا وابناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبياء الله فان
قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم مع
انهم ينكرون تعذيبهم بذنوبهم ويدعون ان ما يذنبون بالنهار يغفر
بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار قلنا هم كانوا معترفين انه يعذبهم
اربعين يوما وهي مدة عبادتهم العجل في غيبة موسى عم لميقات ربه وذلك بقوله
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل اراد به العذاب الذي
بعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل باصحاب السبت وخسف الارض بهم
كما فعل بقارون وهذا الانكرونه وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي

في

في قوله فلم يعذبكم والاضافة اليهم بمعنى الاضافة الى ابائهم كانه قال فلم
عذب اباكم فان قيل قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ان اريد به يغفر لمن يشاء منكم ايها اليهود والنصارى ويعذب
من يشاء يلزم جواز المغفرة وانه غير جائز لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
وان اريد به يغفر لمن يشاء من المؤمنين ويعذب من يشاء لا يصلح
جوابا لقولهم قلنا المراد به يغفر لمن يشاء منهم اذا تاب من الكفر وقيل
يغفر لمن يشاء ممن خلق وهم المؤمنون ويعذب من يشاء وهم المشركون
فان قيل كيف قال يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عم ملوكا قلنا المراد وجعل
فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرائيل اثنا عشر ملوكا لاثني عشر سبطا
لكل سبط ملك وقيل المراد به انه رزقهم الصحة والكفاية والزوجة
الموافقة والخادم والبيت فسماهم ملوكا لذلك فان قيل من اين علم الرجلان
انهم غالبون حتى قالا فاذا دخلتموه فانكم غالبون قلنا من جهة وثوقهم
باخبار موسى عم بذلك بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله تعالى بموسى عم في قهر



اعدائه فان قيل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يدل على ان من لم يتوكل
على الله لا يكون مؤمنا والا لضاع التعليق وليس كذلك قلنا ان هنا بمعنى
اذ فيكون بمعنى التعليل كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم وبين قوله فانها محرمة عليهم قلنا معناه كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان كل واحد منهما عام اريد به
الخاص فالكتابة للبعض وهم المطيعون والتحريم على البعض وهم العاصون
الثالث ان التحريم موقت باربعين سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى
ان بعد مضي الاربعين تكون لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين
بمحرمة وجعلها ظرفا لقوله يتيهون معتمدا عليه فانه جعل التحريم
مؤبدا فلا يتاتى على قوله هذا الجواب لان التقدير عنده فانها محرمة
عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة وهو موضع قد اختلف
فيه المفسرون والقراء من جملة من جوز نصب الاربعين بمحرمة ويتيهون
والزجاج من جملة من منع جواز نصبه بمحرمة ونقل ان التحريم كان مؤبدا
وانهم لم يدخلوها بعد الاربعين ونقل غيره انه دخلها بعد الاربعين

من

من بقي منهم وذرية من مات منهم ويعضد الوجه الاول كون الغالب في
الاستعمال تقدم الفعل على الظرف الذي هو عدد لا تاخره يقال سار
زيد اربعين يوما واقام اربعين يوما وما اشبه ذلك وقلما يقال العكس
فان قيل كيف قال اذ قربا قربانا ولم يقل قربانين والذي قرباه كان
قربانين لان كل واحد منهما قرب قربانا قلنا اراد به الجنس فعبر عنه بلفظ
الفرد كقوله تعالى والملك على ارجائها الثاني ان العرب تطلق الواحد و
تريد الاثنين وعليه جاء قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال الشاعر
فاني وقيار بها لغريب فان قيل كيف صلح قوله انما يتقبل الله من
المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلنا لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي
حمله على توعده بالقتل قال له ذلك كناية عن حقيقة الجواب وتعريضا معناه
انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
فان قيل كيف قال هابيل لقابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي
تنصرف بهما مع ان ارادة السوء والوقوع في المعصية للاجنبي حرام
فكيف للاخ قلنا فيه اضمار حرف النفي تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي
واثمك كما في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لا تميد وقوله

بأنه تعالى يقتص ويتذكر يوسف وقول أخيه النبيل فعليّ يمين الله
ابرح قاعدا الثاني أن فيه حذف مضاف تقديره أني أريد انتفاء
أن تبوء بإثمي وإثمك كما في قوله وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب
العجل الثالث أن معناه أني أريد ذلك إن قتلتني لا مطلقا الرابع أنه
كان ظالما وجزاء الظالم يحسن إرادته من الله تعالى فيحسن من العبد
أيضا فإن قيل قوله تعالى فأصبح من النادمين يدل على أن قابيل كان
تائبا لقوله عم الندم توبة فلا يستحق النار قلنا لم يكن ندمه على قتل
أخيه بل على حمله على عنقه سنة أو على عدم اهتدائه إلى الدفن الذي
تعلّمه من الغراب أو على فقده لا على المعصية ولو سلّمنا أن ندمه على قتل أخيه
ولكن يجوز أن الندم لم يكن توبة في شريعتهم بل في شريعتنا أو نقول
التوبة تؤثر في حقوق الله تعالى لا في حقوق العباد والدم من حقوق العباد
فلا تؤثر فيه التوبة فإن قيل كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل وإحياء
الواحد كإحياء الكل والدليل يأباه من وجهين أحدهما أن الجناية كلما
تعددت وكثرت كانت أقبح فتناسب زيادة الإثم والعقوبة وهذا هو
مقتضى العقل والحكمة الثاني أن المراد بهذا التشبيه إما أن يكون تساوي قتل



قتل الواحد والكل في الإثم والعقوبة أو تقاربهما وإنما كان يلزم منه
أنه إذا قتل الثاني أو الثالث وهلم جرا لا يكون عليه إثم آخر ولا
يستحق عقوبة أخرى لأنه أثم إثم قتل الكل واستحق عقوبة قتل الكل بمجرد
قتل الأول والثاني لأن قتل الواحد إذا كان يساوي قتل الكل أو
يقاربه فقتل الاثنين يحصل عليه إثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل فكيف
يزداد بعد ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما
زاد على إثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل ولا يجوز أن يستوي بقتل الواحد
والاثنين إثم قتل الكل وبقتل الكل إثم قتل الكل قلنا أقرب ما قيل فيه
أن المراد أن من قتل نفسا واحدة له ولي وفي الآخرة مطلقا لأنهم من
أب وأم واحدة وقيل معناه من قتل نفسا نبيا أو إماما عادلا فكأنما
قتل الناس جميعا من حيث إبطال المنفعة على الكل لأن منفعتهما عامة
للكل وقيل المراد بمن قتل هو قابيل فإن عليه من الإثم بمنزلة إثم قتل الكل لأنه
أول من سن القتل فكل قتل يوجد بعده يلحقه شيء من وزره بعلة التسبيب
لقوله عم من سن سنة الحديث وهذا أحسن في المعنى ولكن اللفظ لا يساعد عليه
وهو قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل لأن هذا المعنى إذا أريد به قابيل



لا يختص كتابه ببني إسرائيل فإن قيل كيف وجه قوله تعالى إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية وحقيقة المحاربة بين العبد والرب ممتنعة
قلنا فيه إضمار تقديره يحاربون أولياء الله وقيل أراد بالمحاربة
المخالفة فإن قيل كيف قال إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به ولم يقل بهما والمذكور شيئان قلنا قد سبق جواب مثله
قبل هذا في قوله إذ قربا قربانا وهنا جوابا آخر وهو أن يكون وضع
الضمير موضع اسم الإشارة كأنه قال ليفتدوا بذلك وذلك يشار به إلى
الاثنين والجمع فإن قيل ما فائدة قوله تعالى فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو
أعرض عنهم وحال النبي عم مع أهل الكتاب إذا تحاكموا إليه لا يخلو عن
هذين القسمين لأنه إما أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم قلنا فائدته تخيير
النبي عم بينهم وعدمه ليعلم أنه لا يجب عليه أن يحكم بينهم كما يجب ذلك بين
المسلمين إذا تحاكموا إليه وقيل إن هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى فاحكم بينهم
بما أنزل الله يعني بما أنزل الله عليك وهو القرآن يدل عليه أول الآية
ولا تتبع أهواءهم في الحكم بالتوراة فإن قيل بما أنزل الله تعالى القرآن
صار الإنجيل منسوخا به فكيف قال وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه قلنا

معناه لما أنزلنا الإنجيل قلنا وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وقيل
معناه وليحكم بما أنزل الله فيه من صدق نبوة محمد عم بعلاماته المذكورة
في الإنجيل وذلك غير منسوخ فإن قيل كيف قال تعالى فإن تولوا فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم مع أن الكفار معاقبون
بكل ذنوبهم قلنا أراد عقوبتهم في الدنيا وهو ما عجّله من إجلاء بني النضير
وقتل بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم لأنه جزاء منقطع وأما جزاؤهم
على شركهم فهو الخلود في النار وذلك جزاء دائم لا يتصور وجوده في الدنيا
وقيل أراد بذلك البعض ذنب التولي عن الرضا بحكم القرآن وإنما أبهمه
تفخيما له وتعظيما فإن قيل حسن حكم الله تعالى وصحته أمر ثابت على العموم بالنسبة
إلى الموقنين وغير الموقنين فكيف قال ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون
قلنا لما كان للموقنين أكثر انتفاعا به من غيرهم بل هم المنتفعون به في الحقيقة
لا غير كانوا أخص به فأضيف إليهم لذلك ونظيره قوله تعالى إنما أنت منذر
من يخشاها فإن قيل قوله تعالى ومن يتولهم منكم فإنه منهم يقول لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية قلنا المراد بقوله تعالى ومن يتولهم منكم
المنافقون لأنها نزلت في شأنهم وهم كانوا يحبون الكفار في الدنيا ضمرا

واعتقاداً او معناه انه منهم في الآخرة جزاءً وعقاباً بل اشد فان قيل
كيف قال تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من ظالم هداه الله
فتاب عليه واقلع عن ظلمه قلنا معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على
ظلمهم الثاني ان معناه لا يهدي من قضى في سابق علمه انه يموت ضالاً
الثالث ان معناه لا يهدي الظالمين يوم القيمة الى طريق الجنة اي
المشركين فان قيل كيف قال تعالى اذلة على المؤمنين ولم يقل اذلة للمؤمنين
وانما يقال ذل له لا ذل عليه قلنا لانه ضمن الذل معنى الحنو والعطف
فعداه تعديته كانه قال حانين على المؤمنين عاطفين عليهم فان قيل
كيف قال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغا
لبون وكم من غلب حزب الله تعالى في زمن النبي صلعم وبعده الى يومنا هذا
قلنا المراد به الغلبة بالحجة والبرهان لا بالدولة والصولة وحزب الله وهم المؤمنون
غالبون بالحجة ابداً فان قيل المثوبة مختصة بالاحسان فكيف قال هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله الآية قلنا لانم ان الثواب والمثوبة مختص
بالاحسان بل هو الجزاء مطلقا بدليل قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى فاثابكم غماً بغم وهو كلفظ البشارة لاختصاصه

لا بالخيرات بل هو عام شامل قال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان قيل
ما فائدة ارسال الكتاب والرسول الى الكثيرين الذين قال في
حقهم وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً قلنا
فائدة الزام الحجة عليهم الثاني تبجيل الكتاب والرسول فان الخطاب بال
كتاب اذا كان عاماً والرسول كان مرسلاً الى الخلق كلهم كان ذلك
افخم واعظم للرسول والمرسل فان قيل قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والا
نجيل الآية يقتضي تعلق الرخاء وسعة الرزق بالايمان بالكتاب والعمل
بما فيه وليس كذلك فان كثيراً من المؤمنين بالكتب الاربعة العاملين بما فيها
كان لم ينتج عيشهم في الدنيا منكدر ورزقهم مضيق قلنا هذا التعليق
خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا من ضيق الرزق حتى قالوا يد
الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان ذلك التضييق عقوبة لهم بشوم معا
صيهم وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق والتقتير نقمة في بعض عباده
ونعمة في حق بعضهم وكذلك الرخاء والسعة فيعاقب بهما على المعصية
ويثيب بهما على الطاعة ويختلف ذلك باختلاف احوال الاشخاص فلا
يلزم من توسيع الرزق لا من تضييقه الاهانة ولا يلزم من عكسه ايضاً



ولهذا رد الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا
اي ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسيع الرزق دليل
الكرامة وتضييقه دليل الاهانة بل دليل الكرامة هو الهداية والتو
فيق للطاعات ودليل الاهانة هو الاضلال والخذلان وحرمان
التوفيق فان قيل ما فائدة قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم انه اذا لم يبلغ المنزل اليه لم يكن
قد بلغ الرسالة قلنا المراد حثه على تبليغ ما انزل عليه من معايب اليهود
ومثالبهم فالمعنى بلغ الجميع فان كتمت منه حرفاً كنت في الاثم والمخالفة
كمن لم يبلغ شيئاً البتة فجعل كتمان البعض ككتمان الكل وقيل هو امر بالتعجيل بالتبليغ
كانه عم كان عازماً على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر تبليغ البعض
خوفاً على نفسه وحذراً مع عزمه على تبليغه في اوان الحاجة فامر بتعجيل
التبليغ ويؤيد هذا القول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فان قيل
كيف ضمن الله تعالى لرسوله العصمة بقوله والله يعصمك من الناس ثم
انه شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلنا المراد بالعصمة
من القتل لا من جميع انواع الاذى فان العصمة من جميع المكاره لا تليق

اخلاق الانبياء عم لانهم جامعون لمكارم الاخلاق ومن اشرف
مكارم الاخلاق تحمل الاذى الثاني ان هذه الآية نزلت بعد
يوم احد لان سورة المائدة من اواخر ما نزل من القرآن فان
قيل كيف قال وما للظالمين من انصار مع ان بعض الظالمين
وهم العصاة من المؤمنين يشفع فيهم النبي صلعم يوم القيمة فيكون
ناصراً لهم قلنا المراد بالظالمين هنا المشركون يعلم ذلك من اول
الآية ووسطها فان قيل ما فائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد
قوله قد ضلوا من قبل قلنا المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالضلال الثاني ضلالهم عن القرآن فان قيل كيف قال كانوا لا يتنا
هون عن منكر فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه لا معنى له قلنا
فيه حذف مضاف تقديره كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر
فعلوه وعن مثل منكر فعلوه وعن منكر ارادوا فعله كما يرى الانسان
امارات الخوض في الفسق والاته تسترونها فينكر ويجوز ان
يريد بقوله لا يتناهون لا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون
عليه ويداومون يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه بمعنى واحد اي امتنع

عنه وتركه قال قيل كيف قال ولكن كثيراً منهم فاسقون والمراد بقوله منهم
المنافقون او اليهود على اختلاف القولين وكلهم فاسقون قلنا
المراد به فسقهم بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق
الفسق وذلك الفسق الخاص مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون في اول
الآية في قوله تعالى ترى كثيراً منهم الآية لا مطلق جميعهم قال قيل كيف قال تعالى انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فوجدها
قلنا فيه اضمار تقديره انما تعاطي الخمر والميسر الى آخره او مباشرتها قال قيل
مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي الخمر والقمار وكونهما
من عمل الانسان حقيقة قلنا انما اضيف الى الشيطان مجازاً لانه هو السبب
في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفاعل وصار
كما لو اغرى رجل رجلاً بضرب آخر فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك
قال قيل كيف جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام في الآية فان
هذه المفاسد لا توجد فيها وان كانت فيها مفاسد اخر وقيل انما
كرر ذكر الخمر والميسر فقط لان الخطاب للمؤمنين بدليل قوله يا
ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط وانما جمع



الاربعة في الآية الاولى ليبين للمؤمنين ان هذه الاربعة من اعمال
الجاهلية وانه لا فرق بين من عبد صنماً واشرك بالله بدعوى علم
الغيب وبين من شرب الخمر او قامر مستحلاً لهما قال قيل كيف يحسن ان
يفعل الله تعالى فعلاً يتوسل به الى تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب قلنا معناه ليميز الله الخائف من غير الخائف عند الناس وقيل معناه
ليعلم عباد الله من يخافه بالغيب وهو قريب من الاول وقيل معناه
ليعلمه الخوف واقعاً كما علمه منتظراً قال قيل كيف قال ومن قتله منكم متعمداً
فجزاء مثل ما قتل من النعم ووصف العمدية ليس بشرط لوجوب الجزاء
فانه لو قتله ناسياً او مخطئاً وجب الجزاء ايضاً قلنا عند ابن عباس رضي وجماعة
من الصحابة والتابعين وصف العمدية شرط لوجوب الجزاء فلا يرد
عليهم السؤال واما على قول الجمهور فانما قيده بوصف العمدية لان
الواقعة التي كانت سبب نزول الآية كانت عمداً على ما روي انه عن
للصحابة حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو اليسر برمحه
فقتله فنزلت الآية فخرج وصف العمدية مخرج الواقع لا مخرج



الشرط وقال الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ
في الخطأ قال قيل لما كان المقصود من بلوغ الهدي الى الحرم تعظيم الكعبة ذكر
الكعبة تنبيهاً على ذلك وقيل معناه بالغ حرم الكعبة قال قيل قوله تعالى جعل
الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم اي دلالة لهذه الامور المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات
وما في الارض وبكل شيء عليم قلنا ذلك اشارة الى كل ما سبق ذكره من
الغيوب في هذه السورة من احوال الانبياء والمنافقين واليهود لا
الى المذكور في هذه الآية الثاني ان العرب كانت تسفك الدماء
وتنهب الاموال فاذا دخل الشهر الحرام ودخلوا الى البلد الحرام
كفوا عن القتل ونهب الاموال لهذا كون فيه ظهرت المناسبة قال قيل
كيف قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وجاعل
هو الخالق بدليل قوله تعالى وجعل منها زوجها وقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
وخالق هذه الاشياء هو الله تعالى قلنا المراد بالجعل هنا الايجاب والامر
اي ما اوجبها ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التحريم قال قيل قوله تعالى يا



يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهما واجبان قلنا معنا قوله انفسكم اهل دينكم كما قال تعالى
ويعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو زماننا هذا قال قيل كيف
يقول الرسل لا علم لنا اذا قال الله تعالى لهم ماذا اجبتم وهم عالمون
بماذا اجيبوا قلنا هذا جواب الدهشة والحيرة حين يطيش عقولهم
من زفرة جهنم نعوذ بالله منها ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته الثاني
انهم قالوا ذلك تعريضاً بالتشكي من قومهم واظهاراً للالتجاء الى الله تعالى
في الانتقام منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابوا به من التصديق و
التكذيب الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة ما اجابوا به لانا نعلم ظاهره
وانت تعلم ظاهره ومضمره ويؤيده ما بعده قال قيل اي معجزة للمسيح
في تكليم الناس كهلاً حتى قال تكلم الناس في المهد وكهلاً قلنا قد سبق
هذا السؤال وجوابه في سورة آل عمران مستقصى قال قيل كيف قال الحواريون
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء حتى شكوا في قدرة الله
على بعض الممكنات وذلك كفر وصفوه بالاستطاعة انما يكون
بالجوارح والحواريون خلص اتباع عيسى عليه السلام والمؤمنين به بدليل قوله

حكاية عنهم قالوا امنا واشهد بانا مسلمون **قلنا** هذا استفهام عن الفعل
لا عن القدرة كما تقول الفقير للغني القادر هل تقدر ان تعطيني شيئا
وهذه تسمى استطاعة المطاوعة لا استطاعة القدرة **فان قيل**
لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى ع بقوله اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين **قلنا** انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ يحتمل
المعنى الذي لا يليق بالمؤمن المخلص ارادته وان كانوا لم يريدوه **فان**
**قيل** كيف قال عيسى ع ولا اعلم ما في نفسك وكل ذي نفس فهو ذو جسم
لان النفس عبارة عن الجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
والله منزه عن الجسم **قلنا** يطلق على معنيين احدهما هذا والثاني حقيقة
الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما والمراد
به في الاية ثانيهما هذا المعنى **فان قيل** كيف قال عيسى ع ما قلت لهم الا ما امرتني
به الاية مع انه قال لهم كثيرا من الكلام المباح غير الامر بالتوحيد **قلنا**
معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالالهية **فان قيل** اذا كان عيسى لم يمت وانما
هو حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني **قلنا** اراد بالتوفي انهاء
اقامته بينهم في الارض وتمامه قد سبق مرة في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى



اني متوفيك والسؤال انما يتوجه على قول من قال ان السؤال والجواب
وجد يوم رفعه الى السماء واما من قال ان السؤال انما يكون يوم
القيمة وعليه الجمهور فالجواب مطابق ولا اشكال فيه **فان قيل** لو قال عيسى
ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك كان
اظهر مناسبة **قلنا** معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وتتصرف المالك
المطلق الحقيقي في عبيده مباح اي تصرف كان وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الذي لا ينتقص من عزه شيء بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه
الحكيم في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة **فان قيل** كيف قال هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم يعني يوم القيمة والصدق نافع في الدنيا والاخرة
ولفظ الاية في قوة الحصر **قلنا** لما كان نفع الصدق في الاخرة هو
الفوز بالجنة والنجاة من النار ونفعه في الدنيا دون ذلك كان كا
لعدم بالنسبة الى نفعه في الاخرة فلم يعتد به في مقابلته **فان قيل** قوله تعالى
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اراد به صدقهم في الاخرة فالاخرة
ليست بدار عمل وان اراد به صدقهم في الدنيا فليس يطابق لما ورد
فيه وهو الشهادة لعيسى ع بالصدق فيما يجيب به يوم **قلنا** اراد



به الصدق في الدنيا والمستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم وعن قتادة
متكلمان صدقا يوم القيمة فنفع احدهما صدقه دون الاخر احدهما ابليس
قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية فصدق
يومئذ ولم ينفعه صدقه لانه كان كاذبا قبل ذلك والاخر عيسى ع كان
صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه **فان قيل** في السموات والارض وما
فيهن **قلنا** لان كلمة ما تتناول الاجناس كلها تناولا عاما باصل الوضع
ومن لا تتناول غير العقلاء باصل الوضع فكان استعمال ما في هذا
الموضع اولى **سورة الانعام فان قيل** كيف جمع الظلمات وافرد
النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور **قلنا** ترك جمعه استغناء عنه بجمع
الظلمة قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا استغناء عنه بجمع
السماء قبله ثم الحمد لله الذي خلق السموات والارض الثاني ان الظلمة
اسم والنور مصدر نقله المفضل والمصادر لا تجمع **فان قيل** ما فائدة ذكر
وجهركم بعد قوله يعلم سركم ومعلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق
الاولى **قلنا** انما ذكره للمقابلة كما في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه في بعض الوجوه **فان قيل** كيف خص السكون بالذكر دون



الحركة في قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار على قول من فسره بما قابل
الحركة **قلنا** لان السكون اغلب الحالين على كل مخلوق من الحيوان
والجماد اولان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك
يصير الى السكون من غير عكس اولان السكون هو الاصل والحركة حادثة
عليه وطارئة وقيل فيه اضمار تقديره ما سكن وتحرك فاكتفى باحدهما
اختصارا لدلالته على مقابلته كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد
**فان قيل** كيف قال وهو يطعم ولا يطعم ولم يقل وهو ينعم ولا ينعم عليه
وهذا اعم لتناوله الاطعام وغيره **قلنا** لان الحاجة الى الرزق اشد
فخص بالذكر الثاني ان كون المعبود اكلا متغوطا اقبح من كونه منعما
عليه فلذلك ذكر **فان قيل** قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
يقتضي تسميته شيئا ولو صح ذلك صح نداؤه به كالحي والقيوم ونحوهما
**قلنا** نداؤه تعالى مخصوص بما يدل على المدح وصفة الكمال كالحي و
القيوم ونحوهما لا بكل ما يصح اطلاقه عليه الا ترى ان الموجود والثابت
يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح نداؤه به كذا هذا **فان قيل**
الشهادة للمدعي بالله لا يكفي في صحة دعواه وثبوتها شرعا فكيف

المدعي ابتداء شاهد لا يكفيه هذا فكيف صح ذلك من النبي ع حيث قال
قل الله شهيد بيني وبينكم قلنا انما لم يصح ذلك من غير النبي ع لانه لا يقدر
على اقامة الدليل على ان الله تعالى يشهد له والنبي ع اقام على ذلك بقوله
واوحي الي هذا القران لانه معجز قال قيل في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كيف يكذبون يوم القيمة بعد معا
ينة حقائق الامور وقد بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور قلنا
المشهور يوم القيمة ينطق بما نفعه وبما يضره لعدم التميز بسبب الحيرة و
الدهشة كحال المبتلى المعذب في الدنيا يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما
يضره الا ترى انهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فيها
وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها قال قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى
ولا يكتمون الله حديثا قلنا القيمة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون
وفي بعضها يحلفون كاذبين كما قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وقال تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقيل انهم
كاذبين يكون قبل شهادة جوارحهم عليهم ولا يكتمون الله حديثا يكون



بعد شهادتها عليهم قال قيل كيف قال وللدار الاخرة خير للذين يتقون
وهي خير لغير المتقين ايضا كالاطفال والمجانين قلنا انما خصهم
بالذكر لانهم الاصل فيها من حيث درجتهم اعلا وغيرهم تبع قال قيل
كيف قال لمحمد ع فلا تكونن من الجاهلين وقال لنوح اني اعظك ان تكون
من الجاهلين مع ان مخاطبة بالين على خطابين مع ان محمد ع اعظم رتبة
واعلا منزلة قلنا لان نوحا ع كان معذورا في جهله لانه تمسك
بوعد الله في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ومحمد ص ما كان معذورا
لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم لمشية الله وانهم
لا يهتدون الا ان يهديهم الله قال قيل اذا بعث الله تعالى الموتى من قبورهم
فقد ثم اليه يرجعون قلنا المراد بقوله ثم فقهم بين يديه للحساب والجزاء
وذلك غير البعث وهو احياوهم بعد الموت فلا تكرار فيه قال قيل قوله تعالى وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية لو صح من النبي
هذا الجواب لصح لكل من ادعى النبوة وطولب باية ان يقول
ان الله قادر على ان ينزل اية اذا اثبت نبوته بما شاء الله من المعجزة
يصح له ان يقول ذلك بخلاف ما اذا لم يثبت نبوته والنبي ع ما كانت



قد ثبتت نبوته بالقران وانشقاق القمر وغيرهما قال قيل ما فائدة
قوله تعالى وما من دابة في الارض والدابة لا يكون الا في الارض لان الدابة
في اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما فائدة قوله ولا طائر يطير
بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناح قلنا فيه فوائد الاولى
التاكيد كقولهم بهذه نعجة انثى وقولهم كلمته بلسان ومشيت اليه برجلي
وكما قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم الثانية نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان في امر
كذا اذا اسرع فيه وطار الفرس اذا اسرع الجري الثالثة زيادة
التعميم والاحاطة كانه قال جميع الدواب الدابة وجميع الطيور
والطائرة قال قيل قوله تعالى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة آن اتيكم حق
الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر للدعا فيه عذاب
الساعة وهو لا يكشف عن المشركين قلنا لم يخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا
بشرط المشية وعذاب الساعة لو شاء كشفه عن المشركين لكشفه
قال قيل قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك كيف ذكر العندية في الجملة الاولى والثالثة وترك ذكره في الجملة

الثانية قلنا لما كان الاخبار بالغيب كثيرا من الجهال يعتقدون صحة
اقاويلهم ويعملون بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه عن نفسه بسلب حقيقته
بخلاف الالهية والملكية فان انتفاءهما عنه وعن غيره من البشر ظاهر فما
كتفي في نفيهما بنفي القول اذ غير الدعوى فيهما لا يتصور في نفس الامر
ولا في زعم الناس بخلاف علم الغيب فافترقا والمراد بقوله قل
لا اقول لكم عندي خزائن الله اي لا ادعي الالهية كذا قال بعض المفسرين
قال قيل قوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين
كيف ذكر سبيل المجرمين ولم يذكر سبيل المؤمنين وكلاهما محتاج الى بيانه
قلنا لانه اذا ظهر سبيل المجرمين ظهر سبيل المؤمنين ايضا بالضرورة
اذا السبيل سبيلان لا غير الثاني ان سبيل المؤمنين مراد تقديره
وانما حذف اختصارا للدلالة المذكور عليه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر والبرد قال قيل كيف قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم
وهو يعلم ما جرحوا بالليل والنهار قلنا لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار
لانه زمان حركة الانسان والليل زمان سكونه لقوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بعد قوله اخر الآية

غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه فإن قيل كيف قال ثم ردوا إلى الله
مولاهم الحق يعني جميع الخلائق وقال في موضع آخر وأن الكافرين لا
مولى لهم قلنا المولى الأول بمعنى المالك أو الخالق والمعبود والمولى الثاني
بمعنى الناصر فلا تنافي بينهما فإن قيل كيف خص كون قوله الحق وله الملك
بيوم القيمة فقال قوله الحق وله الملك بيوم القيمة فقال قوله الحق
وله الملك في كل زمان قلنا لأن ذلك اليوم ليس لغيره فيه ملك بوجه من
الوجوه وفي الدنيا لغيره ملك خلافة عنه أو هبة منه وإنما لم يبدل
قوله في حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة وقوله تعالى والله يؤتي
ملكه من يشاء وقوله في ذلك اليوم هو الحق الذي لا يدفعه أحد من
العباد ولا يشك فيه شاك من أهل العناد لانكشاف الغطاء بالكلية
وانقطاع الدعاوي والخصومات ونظيره قوله تعالى والأمر يومئذ لله
وإن كان الأمر له في كل زمان وكذا قوله تعالى لمن الملك اليوم فإن قيل
كيف قال في معرض الامتنان ووهبنا له إسحق ويعقوب ولم يذكر
إسمعيل مع أنه كان هو الابن الأكبر قلنا لأن إسحق وهب المنة
الحرة وإسمعيل من أمة وإسحق وهب له من عجوز عقيم فكانت

به إظهار فإن قيل كيف قال في وصف القرآن والذين يؤمنون بالآ
خرة يؤمنون به وكثير ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى
وغيرهم لا يؤمن به قلنا معناه والذين يؤمنون بالآخرة إيمانا حقا
مقبولا هم الذين يؤمنون به إما تصديقا قبل إنزاله لما بشر به موسى
وعيسى عليهما السلام أو إيمانا عاليه بعد إنزاله والأمر كذلك فإن من لم يصدق
موسى وعيسى عليهما السلام في بشارتهما بمحمد عم والقرآن أو كان بعد بعثته
ولم يؤمن به فإيمانه بالآخرة غير معتد به ولا معتبر فإن قيل كيف قوله تعالى أو
قال أوحي إلي بالذكر بعد قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وذلك
أيضا افترى قلنا كيف الأول عام والثاني خاص والمقصود الإنكار
فيهما ولا يلزم من وجود العام وجود الخاص قلت وفي
هذا الجواب مغالطة لأنا نسلم أنه لا يلزم من وجود العام وجود
الخاص ولكنه يلزم من الذم على العام وإنكاره الذم على الخاص وإنكاره
لا محالة وما نحن فيه من هذا القبيل فالجواب المحقق أن يقال
إن هذا الخاص لما كان مخصوصا بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء
خص بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والإثم فإن قيل قوله تعالى بديع السموات



والأرض الآية فما فائدة قوله خالق كل شيء بعد قوله وخلق كل شيء
قلنا ذكره أولا استدلالا به على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطئة وتمهيدا
لقوله تعالى فاعبدوه فإن كونه خالق كل شيء يقتضي تخصيصه بالعبادة
والطاعة فكانت الإعادة لفائدة جديدة فإن قيل في قوله تعالى لا
تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار كيف خص الأبصار بإدراكه
لها ولم يقل وهو يدرك كل شيء مع أنه أبلغ في التمدح
قلنا لوجهين أحدهما مراعاة المقابلة اللفظية فإنه نوع من البلا
غة الثاني أن هذه الصفة خاصة به وبين الأبصار أنه يدركها
بمعنى الإحاطة بها وهي لا تدركه فأما غيره مما يدرك الأبصار فهي تد
ركه أيضا فلهذا خصه بالذكر فإن قيل كيف قال تعالى وهو الذي أنزل إليكم
الكتاب مفصلا ولم يقل وهو الذي أنزل إلي مع أن الله تعالى قال
وأنزلنا إليك الكتاب قلنا لما كان إنزاله إلى النبي عم ليبلغه إلى الخلق
ويهديهم به كان في الحقيقة منزلا إليهم لكن بواسطة النبي عم فصح إضافة
الإنزال إليه وإليهم فإن قيل في قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن
كنتم بآياته مؤمنين كيف علق الكون من المؤمنين بأكل الذبيحة

المسمى عليها والكون من المؤمنين حاصل وإن لم يأكل الذبيحة أصلا قلنا
المراد اعتقاد الحل لا نفس الأكل فإن من بعض من كان يعتقد حل
الميتة من العرب كان يعتقد حرمة الذبيحة فإن قيل كيف أبهم فاعل
التزيين هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وفي آية
أخرى زينا لهم أعمالهم وقال في آية أخرى وزين لهم الشيطان أعمالهم
فمن هو مزين الأعمال للكفار في الحقيقة قلنا التزيين من الشيطان
بالإغواء والإضلال والوسوسة وإيراد الشبه ومن الله تعالى بخلق
جميع ذلك فصحت الإضافتان فإن قيل كيف قال تعالى يا معشر الإنس والجن
ألم يأتكم رسل منكم والرسل إنما كانت من الإنس خاصة قلنا المراد
برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي عم ثم ولوا إلى قومهم
منذرين كما قال الله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية الثاني أنه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد منه
أحدهما لأنه إنما يخرج من الملح الثالث أنه بعث إليهم رسل منهم قاله
الضحاك ومقاتل فإن قيل كيف كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم في قوله تعالى
يا معشر الجن والإنس الآية والمعنى فيهما واحد قلنا المعنى في المشهود

به متعدد وان كان في الشهادة واحدًا لانهم في الاولى شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفي الثانية شهدوا على انفسهم بالكفر في الدنيا وهما متغايران فان قيل كيف اقروا في هذه الآية بالكفر وشهدوا على انفسهم به وجحدوه في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلنا مواقف القيامة ومواطنها مختلفة ففي بعضها يقرون وفي بعضها يجحدون او يكون المراد بهنا شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل قلنا معناه قوله بغير علم بغير حجة وقيل بغير علم بمقدار قبحه ومقدار العقوبة فيه وعلى الوجهين لا يكون مستغنى عنه الاول فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا قلنا فائدته الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى فان من الناس من يضل ثم يهتدي بعد ضلاله فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما يؤكل من ثمره اذا اثمر قلنا فائدته نفي توهم الاباحة على الادراك والتنضيج بدلالته على الاباحة من اول اخراج الثمر فان قيل كيف قال تعالى قل لا اجد

فيما

فيما اوحي الي محرما الآية وفي القرآن تحريم اكل الربا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل وغير ذلك بالباطل قلنا يعني محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية وقيل مما كانوا يستحلونه فيها فان قيل كيف قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع موضع العقوبة فكان يحسن ان يقال فيه ذو عقوبة شديدة او عظيمة ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في معناه لا تغتروا بسعة رحمته فانه مع ذلك لا يرد عذابه وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين ولا يرد عذابه عن العاصين فان قيل كيف قال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم فسره بعشرة احكام خمسة منها واجبة والتلاوة وصف للفظ لا للمعنى كيلا يقال اضدادها محرمة قلنا قوله اتل ما حرم ربكم عليكم لا يمنع تلاوة غيره فقد تلا ما حرم وتلا غيره ايضا الثاني ان فيه اضمارا تقديره اتل ما حرم ربكم عليكم واوجب فان قيل كيف خص مال اليتيم بالنهي عن قربانه بغير الاحسن ومال البالغ كذلك ايضا قلنا انما خصه بالنهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة الحافظين له و



الناصرين بخلاف مال البالغ الثاني ان التخصيص لمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص بمال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه مغيا ببلوغ الاشد لان المجموع ينتفي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل ان الغاية لمحذوف تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه فان قيل كيف خص بها العدل بالقول فقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا ولم يقل واذا فعلتم فاعدلوا والحاجة الى العدل في الفعل امس لان الضرر الناشي من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي قلنا انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل في الفعل بالطريق الاولى كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما قلنا فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله وليحملن اثقالهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد جاء في الحديث المشهور فعليه وزرها ووزر من عمل بها قلنا المراد بالآية الاولى وزر لا يكون مضافا اليها بمباشرة او تسبب ليتحقق اضافته الى غيرها على الكمال اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه فتزره وقيل معناه لا تزره طوعا كما زعم المشركون بقولهم للنبي

الى دينا ونحن كفلاء بما يلحقك من تبعة في دينك وقول الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى مما كانوا يفترون ومعنى باقي النصوص انها محمولة كرها فلا تنافي بينها

سورة الاعراف

فان قيل النهي في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تكن هنا فانك اذا كنت رايتك ومعنى الآية فكن على يقين منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج الشك فان قيل كيف قال تعالى اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس وهو العذاب قلنا معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيمة واحد فكيف قال تعالى فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قلنا انما جمعه لانه اراد بالميزان الموزونات من الاعمال وقيل انما جمعه لانه ميزان يقوم مقام موازين وتقييد فائدتها لانه يوزن ذرات الاعمال وما كان منها في عظم الجبال فان قيل كيف توزن الاعمال وهي اعراض لا ثقل لها ولا جسم والوزن من خواص الاجسام قلنا الموزون صحائف الاعمال انه قد ورد ان

الله تعالى بها في جواهر واجسام فتتصور اعمال المطيعين في صور حسنة
واعمال العاصين في صور قبيحة ثم يريها الله على كل شيء قدير فان قيل
كيف قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وكلمة
ثم للترتيب وخطاب الملائكة عليهم السلام بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا
قلنا المراد لقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل
~~المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناكم بطريق حذف المضاف وقيل المراد~~
~~ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل المراد ولقد~~
~~خلقنا اباكم ثم صورناكم~~ في ظهره والقول الاظهر فان قيل كيف قال تعالى لا
ابليس فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في السماء وليس له
ولا لغيره ان يتكبر في الارض قلنا لما كانت السماء مقر الملائكة
المطيعين الذين لا توجد منهم معصية اصلا كان وجود المعصية بينهم
اقبح فلذلك خص مقرهم بالذكر فان قيل كيف اجيب ابليس الى الانظار
وانما طلب الانظار ليفسد احوال عباد الله تعالى ويغويهم قلنا لما فيه
من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب ونظير ذلك ما خلقه
الله تعالى في الدنيا من اصناف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي

وما ركبه

وما ركبه في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فان قيل كيف
قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل اخراجهما من الجنة
ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه قلنا اللام في قوله ليبدي لام العاقبة والصيرورة
لا لام كي كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب فان قيل اي آية لله تعالى في
اللباس والكسوة حتى قال في آية اللباس والكسوة ذلك من آيات
الله قلنا معناه ان خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة
من العلامات الدالة على ان الله تعالى فضله على سائر الحيوان وقيل
معناه ذلك من نعم الله فان قيل كيف قال تعالى في حق ابليس الملعون ينزع
عنهما لباسهما والنازع لباسهما هو الله تعالى لما كان ذلك بسبب وسوسته
واغوائه اضيف النزع اليه كما يقال اشبعني الطعام وارواني الماء
للشبع والمروي في الحقيقة انما هو الله وهما سبب فان قيل كيف قال
كما بدأكم تعودون وهو بدأنا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما



ثم لحما كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت
على ذلك الترتيب قلنا معناه كما بدأكم اولا من تراب
كذلك تعودون ترابا وقيل معناه كما اوجد جدكم اولا بعد العدم
كذلك يعيدكم بعد العدم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية
والترتيب وقيل معناه كما بدأكم سعداء واشقياء كذلك تعودون
ويؤيده تمام الآية وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تعودون
كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية فان قيل قال تعالى مخبرا عن الزينة والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع ان الواقع انها هي
انها لغير الذين آمنوا اكثر واوفر قلنا فيه اضمار تقديره قل هي لهم غير
خالصة في الحياة الدنيا لان المشركين شاركوهم فيها خالصة للمؤمنين
في الآخرة فان قيل قال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون والميراث عبارة عما ينتقل من ميت الى حي قلنا هو على تشبيه اهل
الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه وذلك ان الله تعالى خلق في
الجنة منازل الكفار على تقدير الايمان فمن لم يؤمن منهم جعل منزله
لاهل الجنة الثاني ان نفس دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته من غير عوض

فاشبه

فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال فان قيل كيف
قال تعالى الا له الخلق والامر اما الخلق بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر
انه مختص به سبحانه وتعالى واما الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى يأمرون
بالمعروف وقوله تعالى وأمر بالمعروف وقوله تعالى وأمرنا بالمعروف هذا
قوله تعالى كن عند خلق الاشياء وهذا الامر الذي به الخلق مخصوص به كا
لخلق الثاني ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الآية
وهو خلق السموات والارض وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم
كما ذكر وذلك مخصوص به عز وجل فان قيل لم قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة
بالتاء ولم يقل ليس بي ضلال كما وصفه قومه به وذلك اشد مناسبة
ليكون نافيا عين ما اثبتوه قلنا الضلالة اقل من الضلال ولكان
نفيها ابلغ في الضلال عنه وذلك في النفي من قولك ما لي تمر فان قيل
كيف وصف الملأ بالذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح
قلنا لانه كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم عند هذا القول
فلم يكن كل الملأ من قومه قائلين له انا لنراك في سفاهة بخلاف قوم
نوح فانه لم يكن فيهم من آمن به عند قولهم انا لنراك في ضلال مبين

فكان كل الملأ قائلين ذلك هكذا اجاب بعض العلماء وهذا الجواب
منقوض بقوله تعالى في سورة هود عليه السلام في قصة نوح عليه السلام فقال الملأ الذين
كفروا من قومه وكذا في سورة المؤمنين وجواب هذا النقض انه يجوز
ان القول كان مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم فان قيل
كيف قال صالح لقومه بعد هلاكهم بعدما اخذتهم الرجفة وما لهم
قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولا
يحسن من الحي مخاطبة الميت لعدم الفائدة قلنا هذا مستعمل في
العرف فان من نصح انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب ومرة
ناصحه فانه يقول له كم نصحتك يا اخي فلم تقبل حتى اصابك هذا وفائدة
هذا القول حث ان معين له على قبول النصيحة ممن ينصحهم لئلا
يصيبهم ما اصاب المنصوح الذي لم يقبل النصيحة حتى هلك فان
قيل لم قال شعيب عليه السلام لقومه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وهم ما زالوا كافرين مفسدين لا مصلحين قلنا معناه بعد ان اصلحها
الله تعالى بالامر بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه بعد الاصلاح فيها
اي بعد ما صلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم



فاضافه كما اضاف قوله تعالى بل مكر الليل والنهار يعني بل مكرهم في الليل
والنهار فان قيل كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر بقولهم لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو
اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن
في ملتهم قط لان الانبياء عليهم السلام لم يكونوا في شيء من الكبائر خصوصا الكفر
قلنا العرب تستعمل عاد بمعنى صار ابتداء ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم الثاني انهم قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على الواحد لانهم
عطفوا على ضميره الذين امنوا منهم بعد كفرهم فجعلوا عائدين
جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام
جوابه ومراده عود قومه المعطوفين عليه فان قيل لم قال فرعون
فأت بها بعد قوله ان كنت جئت باية معناه ان كنت جئت
من عند الله تعالى باية فلا حجة فائتني بها اي احضرها عندي فان قيل كيف قال تعالى
هنا قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ثم قال في سورة
الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فنسب هذا القول الى
فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم هنا



السحرة انما سجدوا لله تعالى طوعا لما تحققوا اعجاز موسى عليه السلام فكيف قال
تعالى والقي السحرة ساجدين قلنا لما زالت كل شبهة لهم بما عاينوا من
ايات الله تعالى على يد نبيه اضطرهم ذلك الى مبادرة السجود فصاروا
من غاية المبادرة كانهم القوا للسجود تعبدا لله ولرسوله فان
قيل كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين امنوا وعن فرعون
قالوا امنا برب العالمين الى قوله وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا
المعنى في سورة طه وسورة الشعراء بزيادة ونقصان في الالفاظ
المنسوبة اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة واحدة فكيف
اختلف عباراتهم فيها قلنا الجواب عنه انهم انما تكلموا بذلك بلغتهم
لا باللغة العربية مرارا لحكمة اقتضت التكرار والاعادة بتبيانها
في سورة الشعراء ان شاء الله تعالى ثم ان الله تعالى حكاه مطابقا للفظهم في
الترجمة رعاية للفظ بعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب
في التفنن في الكلام والمبالغة بين اساليبه لئلا يمل اذا محض
تكرار فان قيل كيف قالوا السحر بها قلنا ما سموها
اية لاعتقادهم انها اية بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام على طريق



الاستهزاء والسخرية فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا ما كان
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اي اهلكنا
وقوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
كذلك واورثناها بني اسرائيل قلنا معناه ودمرنا اي ابطلنا ما
كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى عليه السلام وما
كانوا يعرشون اي يبنون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه
ليصعد بواسطته الى السماء لان التدمير يكون بمعنى الاهلاك ويكون
بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان الله تعالى اورث ذلك بني
اسرائيل مدة ثم دمره جميعه فان قيل قوله تعالى واذ نجيناكم من ال
فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله وفي ذلكم ان كان اشارة
الى الانجاء فليس فيه بلاء بل هو محض نعمة وان كان اشارة الى القتل
والاسر فاضافته الى ال فرعون بقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم
الى فرعون عظيم اشد مناسبة لسياق الاية وهو الامتنان ولهذا
قال يقتلون ويستحيون فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك

بين النعمة والمحنة لانه من الابتلاء وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه
اى اخبره والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة ويظهر ويختبر صبرهم
بالمحنة يؤيده قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقوله تعالى و
نبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الاية فى ذلك الانجاء نعمة عظيمة من ربكم
عليكم فان قيل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
بعشر المواعدة كانت امره بالصوم فى هذا العدد فكيف ذكر
الليالى مع انها ليست محلا للصوم بل يقع فى القلب قلنا العرب
فى اغلب تواريخها انما تذكر الليالى وان كان مرادها الايام
لان الليل هو الاصل فى الزمان والنهار عارض لان الظلمة سابقة
فى الوجود على النور وقيل انه كان فى شريعة موسى عم جواز صوم
الليل فان قيل ما فائدة قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد
علم مجموع الميقات من قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر قلنا فيه فوائد احدها التاكيد الثانية ان يعلم ان العشر ليالى لا ساعات
الثالثة ان لا يتوهم ان العشر التى وقع بها الاتمام كانت داخلة فى الثلثين
يعنى كانت عشرين واتممت بعشر كما فى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها



اقواتها فى اربعة ايام على ما ذكرناه مقررا واضحا فى سورة حم السجدة
فان قيل لم قال موسى عم وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير
من المؤمنين وهم الانبياء ومن آمن بهم قلنا معناه وانا اول
المؤمنين بانك لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفانى فى دار الفناء
وقيل معناه وانا اول المؤمنين من بنى اسرائيل فى زمانى وقيل اراد
بالاول الاقوى والاكمل فى الايمان يعنى لم يكن طلبى للرؤية لشك
عندى فى وجودك او لضعف فى ايمانى بل لطلب مزيد الكرامة فان
قيل كيف قال وامر قومك ياخذوا باحسنها وهم مامورون باخذ
الكل بكل ما فى التورية قلنا معناه بحسنها وكلها حسن الثانى انهم
امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر ففعل الخير احسن من ترك الشر
الثالث ان فيها حسنا واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار و
الصبر والواجب والمندوب والمباح فامروا بالاخذ بالعزائم والفضائل
وما هو الاكثر ثوابا فان قيل كيف قال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من
حليهم عجلا جسدا له خوار وانما اتخاذهم العجل انما كان فى زمن موسى عم
بالتعل وفى سياق الايات ما يدل على ذلك قلنا معناه من بعد ذهابه



الى الجبل وقيل من بعد عهده عليهم ان لا يعبدوا غير الله فان قيل
كيف عبر عن الندم بالسقوط فى اليد فى قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم
واى مناسبة بينهما قلنا لان من عادة من اشتد ندمه وحسرته على فائت
ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها و
سقط مسند الى قوله فى ايديهم وهو من كنايات العرب كقولهم للنادم ضرب
على اذنه فان قيل كيف قال تعالى اخذ الالواح وفى نسختها ولم يقل وفيها
وانما يقال نسخة لشئ كتب مرة ثم نقل ما اول مكتوب لا يسمى
نسخة والالواح لم تنقل من مكتوب اخر قلنا لما القى الالواح قيل انه
انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما فى لوح ذهب وكان فيهما الهدى و
الرحمة وفى باقى الالواح تفصيل كل شئ وقيل انما قال وفى نسختها
لان الله تعالى لقن موسى عم التورية ثم امره بكتابة فنقلها من صدره
الى الالواح فسماها نسخة فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا النور الذى انزل
معه يعنى القران والقران انما انزل مع جبريل على النبى عم لا مع النبى
قلنا معه اى مقارنا لزمانه وقيل معه اى عليه وقيل معه اى اليه ويجوز
ان يتعلق معه باتبعوا [illegible] الاثار نزل معناه واتبعوا

القران المنزل مع اتباع النبى عم والعمل بسنته او واتبعوا القران
كما اتبعه مصاحبين له فى اتباعه فان قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذى قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذى قيل لهم لانهم قيل
لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه فى سورة
فان قيل كيف قال تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صور
البشر الى صور القردة ليس فى قدرتهم قلنا قد سبق هذا السؤال و
جوابه فى سورة البقرة فان قيل الحلم من صفات الله تعالى فكيف قال ان
ربك لسريع العقاب وسرعة العقاب تنافى صفة الحلم
لان الحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على العصاة قلنا معناه شديد
العقاب وقيل معناه سريع العقاب اذا جاء وقت عقابه لا يرده
عنه احد فان قيل التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة و
منها اقامة الصلوة فكيف قال والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلوة قلنا انما خصها بالذكر اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وبا
بحديث وناهية عن الفحشاء والمنكر الاية فان قيل قوله تعالى فمثله كمثل
الكلب تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الذين كذبوا

باياتنا والمنكر لم يضرب الا لواحد قلت المثل في الصورة وان ضرب
لبلعام ولكن اريد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي عم بسبب
ميلهم الى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع (ميلهم)
موسى عم الثاني ثم ساء مثلا القوم راجع الى قوله مثل القوم لا الى
اول الاية فان قيل كيف قال ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وهو
كان نذيرا وبشيرا للناس كافة كما قال تع وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا قلت المراد لقوم يؤمنون لقوم كتب لهم في الازل
انهم يؤمنون وانما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بالانذار والتبشير
دون غيرهم فكانه نذير وبشير لهم خاصة كما قال تع انما انت منذر
من يخشاها ويجوز ان يكون متعلق النذير محذوفا تقديره ان انا الا
نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون فاستغنى بذكر احدهما عن الا
خر كما استغنى بالجملة عن التفصيل في تلك الاية لان المعنى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فان قيل كيف قال
تعالى حكاية عن ادم وحوا جعلا له شركا فيما اتاهما وقال فتعالى
الله عما يشركون والانبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن



الشرك الذي هو اكبر الكبائر قلت المراد بقوله تع جعلا له اي جعل
اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تع فتعالى الله عما يشركون
اي ذكر ضمير الجمع ولم يقل يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما
اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد الشمس
ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل الضمير في جعلا
للولد الصالح وهو السليم الخلق وانما قال جعلا لان حوا كانت تلده
في كل بطن ذكرا وانثى وقيل المراد بذلك تسميتهما اياه عبد الحارث
والحارث كان اسم ابليس في الملائكة وسبب تلك التسمية يعرف
من تفسير الاية وانما قال شركا اقامة للواحد مقام الجمع ولم يذهب ادم
وحوا الى ان الحارث ربه بل قصد كان سبب نجاته وقال جمهور المفسرين
قوله فتعالى الله عما يشركون في مشركي العرب خاصة وهو منقطع
عن قصة ادم وحوا سورة الانفال فان قيل قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايتين يدل على ان من لم
يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مؤمنا لان كلمة انما للحصر قلت فيه
اضمار تقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا وانما الكاملوا الايمان كما قال تعالى



الرجل من بعير على التشديد يعني الرجل الكامل فان قيل كيف قال تع اولئك
هم المؤمنون حقا بعد ارادة ما ذكرتم قلت معناه اولئك هم المؤمنون ايمانا
كاملا حقا وقيل ان حقا متعلق بما بعده لا بما قبله والمؤمنون تمام
الكلام فان قيل كيف قولوا ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد
قال الله تع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قلت المراد بالا
يمان هنا اثار الايمان من الطمانينة واليقين والخشية ونحو ذلك لان
تظاهر الادلة على المدلول مما يزيده رسوخا في العقايد وثباتا فاما
حقيقة الايمان فهو التصديق والاقرار بوحدانية الله تع لا يقبل الز
يادة والنقصان فكذلك الاقرار بها فان قيل قوله تع كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق تشبيه فاين المشبه والمشبه به قلت معناه امض
على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم وان كرهوا كما
مضيت في خروجك من بيتك للحرب بالحق وهم كارهون وقيل معناه
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان اخراجك
من بيتك بالحق خيرا لهم وهم كارهون وقيل معناه اولئك هم المؤمنون
حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فان قيل كيف قال تع ليحق الحق ويبطل



الباطل وكلاهما متعذر لانه تحصيل الحاصل قلت المراد بالحق الايمان
وبالباطل الشرك فاندفع السوال فان قيل ما فايدة التكرار في قوله تع
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قلت انما
ذكره اولا لبيان ارادتهم كانت متعلقة باختيار طايفة التي كانت
فيها الغنيمة وارادة الله تع ~~بالطايفة التي كانت~~ في قهرها نصرة
الدين فذكره اولا للتمييز بين الارادتين ثم ذكره ثانيا لبيان الحكمة
في قطع دابر الكافرين فان قيل كيف قال تع فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين
يوم بدر قتلوا الكفار ورماهم النبي عم بكف من حصباء الوادي في
وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا وقع في عينيه شي
من ذلك فشغلوا بعيونهم وانهزموا فتبعهم المؤمنون يقتلونهم ويا
سرون قلت لما كان السبب الاقوى في قتلهم انما هو مدد الملائكة
والقاء الرعب في قلوب الكافرين وتثبيت قلوب المؤمنين واقدامهم
وذلك كله في الصورة منكم فهو في الحقيقة منه فسلبكم الشكر دون
العجب والنهي وكذلك الرمي ايضا رسول الله عم لان صورتها وجدت

منه ونهاها عنه لان اثرها الذي لا يوجد مثله عن رمي البشر فعل الله تعالى
نفى الفعل عنهم ونسبه اليهم يعني ان كان ذلك في الصورة منكم لكن في
الحقيقة مني فسبيلكم الشكر دون العجب والفخر ونظير هذا قولك لمن
يصدر عنه قول خشن او فعل مكروه بتسليط من هو اعلى رتبة منه
هذا ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت الرعب
في قلوبهم اذ رميت الحصباء في وجوههم ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم
ولاهل الحقيقة في هذه الآية وفي نظائرها من الكتاب والسنة مباحث
لا يحتملها هذا المختصر وهي مستقصاة في كتب التصوف فان قيل كيف قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر
ثم افرد في النهي قلنا كما يذكر في لغة العرب الاسم المفرد ويراد به الا
ثنان والجمع فكذلك يذكر ضمير المفرد ويراد ضمير الاثنين كقولهم انعام
فلان ومعروفه يغنيني والانعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعليه
جاء قوله تعالى والله احق ان يرضوه اي يرضوهما فكذا هنا معناه
ولا تولوا عنهما الثاني ان طاعة الله وطاعة رسوله لما كانت شيئا واحدا
حكما كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان الاعراض



عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فذكره الثالث ان معناه ولا تولوا
عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر لا للرسول الرابع انه انما
لم يثن ولا تولوا عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم عند
نهيه للكفار في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما باللفظ الموهم
غير التقديم لاسم الله كما روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله تعالى
ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام
بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى
فان قيل ما معنى قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الآية قلنا
معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا في المستقبل لانطق لهم
الموتى يشهدون بصدق نبوتك ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا
في المستقبل لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما
طلبوا وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة ولو اسمعهم و
حالهم هذه الحال وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم معرضون
فان قيل التولي والاعراض واحد فما فائدة قوله تعالى لتولوا وهم
معرضون قلنا معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون عن



عن البرهان فلا تكرار فان قيل فما فائدة ذكر السماء في قوله فامطر
علينا حجارة من السماء والمطر انما يكون من السماء قلنا المطر
المطلق انما يكون من السماء ولكن المطر المضاف هنا هو مطر
الحجارة قد يكون من رؤوس الجبال ومن حيطان المساكن والقصور
وسقوفها فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجارة اذا نزلت من السماء
وكانت اشد نكاية واكثر ضررا الثاني انه لما كانت الحجارة المسومة
للعذاب وهو السجيل معهودة النزول من السماء ذكر السماء اشارة
الى ارادة المعهود من الحجارة كانه قال فامطر علينا حجارة من سجيل فوضع
قوله من السماء موضع قوله من سجيل كما تقول صب عليه مسرودة من
حديد يعني درعا فان قيل كيف قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ويوم بدر عذبهم الله بالقتل والاسر وهو فيهم قلنا معناه و
انت مقيم بمكة وكان كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ما دام بمكة لم يعذبوا فلما
اخرجوه من مكة وخرج الى الحرب عذبوا وقيل معناه وما كان الله
ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار الحجارة فان قيل كيف قال تعالى اولا
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله



بعد خروجك من بينهم وخروج المؤمنين المستغفرين وقيل المراد بالعذاب
الاول عذاب الاستئصال وبالثاني عذاب غير الاستئصال وقيل
المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة فان قيل كيف قال
تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير
والتصدية التصفيق وهما ليسا بصلاة قلنا معناه انهم اقاموا
المكاء والتصدية مقام الصلاة كما يقول القائل زرت فلانا فجعل
جفائي صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة ومنه قول الفرزدق اخاف
زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا اراد
بالاداهم القيود وبالمحدرجة السياط ووضعها موضع العطاء
فان قيل كيف قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا وهم لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود
الى الشيء انما يكون بعد تركه والاقلاع عنه قلنا معناه ان ينتهوا
عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله اجمعين الطيبين الطاهرين ومحاربته
يغفر لهم ما قد سلف من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت
سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة

الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم الماضية وقيل معناه ان ينتهوا عن
الكفر بالايمان يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا الى الكفر بالارتداد بعدما اسلموا
فقد مضت سنة الاولين من الامم في اخذهم بعذاب الاستيصال
فان قيل الفائدة في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر وهي زوال
الرعب من قلوب المؤمنين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم
على القتال فما فائدة تقليل المؤمنين في اعين الكفار حتى قال ويقللكم
في اعينهم مع ان في ذلك زوال الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت
اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال قلت فائدته ان لا يتهيأ
الكفار كل الاستعداد وان يجترئوا على المؤمنين معتمدين على قلتهم
تغرهم الكثرة فيدهشوا وكيلا ان يكون ذلك سببا يتهيأ به
المشركون على النصرة الحق اذا راوا المؤمنين مع قلتهم في اعينهم
منصورين عليهم وفي التقليل من الطرفين معارضة تعرف بالتأمل
فان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة
والجدل ايضا لانه منازعة فكيف يجوز للمناظرة وهي منازعة وجدل



قلت المراد بالمنازعة ههنا المنازعة في امر الحرب والاختلاف
فيه لا المنازعة في اظهار الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان
ذلك مأمور به قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن لكن لجواز المناظرة
شروط يتعذر وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون كل المقصود
منها ظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على لسان خصمه
فان قيل كيف قال ابليس الملعون اني اخاف الله تعالى وهو لا يخاف الله تعالى
لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده قلت قال قتادة صدق
عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبريل والملائكة معه
نازلين من السماء لنصرة المسلمين يوم بدر وكذب في قوله اني
اخاف الله والله ما به مخافة من الله ولكن علم انه لا قوة له بهم
وقيل انه لما راى نزول الملائكة على صورة لم يرها قط خاف قيام
الساعة التي هي انظاره فيعجل له العذاب الموعود وقيل معنى اخاف
الله اعلم صدق وعده لنبيه بالنصر وقد جاء الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى
الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله ويحتمل عندي ان يكون خاف ان يجيء
من الملائكة ما دون الاهلاك من الاذى ان لم يخف الاهلاك ثم اقول كيف



فان قيل صح والكفر
توجد عليه كذبة واحدة وهو افسق الفسقة الكفرة فلا عجب في كذبه
وانما العجب في صدقه اي مناسبة بين الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم قلت لما اقدم المؤمنون وهم ثلثمائة
وبضعة عشر على قتال المشركين وهم زهاء الف متوكلين على الله
وقال المنافقون غر هؤلاء دينهم حتى اقدموا على ثلثة امثالهم عددا او
اكثر قال الله تعالى ردا على المنافقين وتثبيتا للمؤمنين ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز حكيم اي غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي وينصره
عليه حكيم في جميع افعاله فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد
ولم يقل ليس بظالم وهو ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلت
قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة آل عمران فان قيل قوله تعالى ذلك بان الله لم
يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك يقتضي
اهلاك كفار مكة وآل فرعون ولم تكن لهم حال مرضية غيروها كما غيروا
الحال المرضية الى المسخوطة فتغير الله سخطه منها واسوا وانه ولكن كانوا
قبل بعثة الرسول اليهم عبادا اصنام فلما بعث الرسول اليهم بالايات البينات
فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله غيروا حالهم الى اسوا منها فغير الله تعالى



ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب فان قيل ما فائدة قوله تعالى
فهم لا يؤمنون بعد قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا قلت
مراده ان يبين ان شر الكفار الذين كفروا واستمروا على الكفر الى
وقت الموت فان قيل ما فائدة تكرار المعنى الواحد في حق الواحد من الجماعة
لاكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين الى قوله تعالى والله مع الصابرين قلت فائدته
الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت بل
كما ينصر الله تعالى العشرين على المائتين ينصر المائة على الالف وكما
ينصر المائة على المائتين ينصر الالف على الالفين فان قيل كيف اخبر الله تعالى
عن هذه الغلبة وكم من صدا الامر كيلا فقد غلبت الخمسة المائة من الكفار
قد تغلب المائة من المسلمين بل المائتين في بعض الاحوال قلت انما اخبر الله تعالى
عن هذه الغلبة بشرط الصبر الذي هو الثبات في موقف الحرب او الذي
هو الموافقة بين المسلمين ظاهرا وباطنا ومتى وجد الشرط تحققت
الغلبة للمسلمين مع قلتهم لا محالة ولقائل ان يقول ان هذه الغلبة بطائفة
كان النبي صلى الله عليه وسلم احدهم وسياق الاية يدل عليه فان قيل كيف قال تعالى والله يريد الاخرة

مع ان ارادة الدنيا ايضا لا تكون ارادة اياها لما وجدت فما فائدة هذا التخصيص
قلنا المراد بالارادة هنا الاختيار والمحبة لا ارادة الوجود والكون
فالمعنى تحبون عرض الدنيا وتختارونه وهو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام بالا
ثخان في القتل سورة التوبة فان قيل لاي سبب تركت كتابة
البسملة في اول هذه السورة بخلاف سائر السور قلنا لما اشتبهت هي
والانفال واختلفت الصحابة في كونهما سورتين او سورة واحدة
تركت بينهما فرجة عملا بقول من قال هما سورتان وترك البسملة بينهما
عملا بقول من قال هما سورة واحدة وممن قال بذلك قتادة ولان
اسم الله تعالى سلام وامان فلا تناسب كتابته النبذ والمحاربة فان قيل
كيف قال تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة
الكفر خص الامر بالقتال بائمة الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم
بل هو مسند الى جميع المشركين قلنا المراد بائمة الكفر رؤوس المشركين
وقادتهم وهم كفار مكة لانهم كانوا قدوة جميع العرب في الكفر فكان
والطعن لم يوجد الا منهم لما كانوا هم الاصل فيه فلذلك خصهم بالذكر
فان قيل كيف قال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح

المسيح ابن الله ونحن نرى اليهود والنصارى ذلك فينكرونه و
يجحدونه قلنا طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون
ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم الكل واراد
البعض كما قال تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم وانما قال لها جبريل وحده
فان قيل ما فائدة قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وقول كل واحد انما يكون
بفمه قلنا انه قول لا تعضده حجة وبرهان انما هو مجرد لفظ لا اصل له وقيل
ذكر ذلك للمبالغة في الرد عليهم والانكار لقولهم كما يقول الرجل لغيره
انت قلت لي ذلك بفيك فان قيل دين الحق من جملة الهدى فما فائدة
عطفه على الهدى في قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
قلنا المراد بالهدى هنا القرآن وبدين الحق الاسلام وهما متغايران الثاني
انه وان كان داخلا في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له و
تفضيلا كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله تعالى
وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال تعالى ليظهره على الدين
كله ولم يقل على الاديان مع انه اظهره على الاديان كلها قلنا المراد
بالدين هنا اسم الجنس واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع كما في قولهم كثر



الدرهم في ايدي الناس فان قيل كيف قال تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله
والمذكور الذهب والفضة فاعاد الضمير على احدهما قلنا اعاد الضمير
على الفضة لانها اقرب المذكورين ولانها اكثر وجودا في ايدي الناس
فيكون كنزها اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها
لكبيرة الثاني انه اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير ودراهم
واموال ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا لان كل
طائفة تشتمل على عدد كثير وكذا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم
يعني المؤمنين والكافرين الثالث ان العرب اذا ذكرت شيئين يشتركان
في المعنى تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناء بذكره عن ذكر الآخر
لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى ومنه قول حسان ابن ثابت
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم
يقل ما لم يعاصيا وقول الآخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب ولم يقل لغريبان ومنه قوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله تعالى
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا من هذا القبيل لان الاجارة عن

احدهما الوجود للوجود لفظا او هي لاثبات احد المذكورين فيجلبه
لنظير هذا فنقول هنا لا بد ان يثبت ان او في بابين الاثنين بمعنى الواو
وفي باب الاثنين لطيفة وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير
على احدهما اعاده في الآية الاولى على التجارة وان كانت ابعد
ومونثة ايضا لانها اجذب القلوب عن طاعة الله تعالى من اللهو بدليل
ان المشتغلين بها اكثر من المشتغلين باللهو ولانها اكثر نفعا
من اللهو او لانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب بالطبل
لقدومها على ما عرف من تفسير الآية واعاده في الآية الثانية على الاثم
رعاية لمرتبة القرب والتذكير فان قيل ما فائدة قوله تعالى ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا وهي عند الناس كذلك ايضا في كل ملة سواء
كانت الشهور قمرية او شمسية قلنا فائدته ان يعلم ان هذا التقسيم
والعدد ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات
انفسهم وانما هو امر انزله الله تعالى في كتبه على السنة رسله فان
قيل كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم خص الاربعة بذلك وظلم
النفس منهي عنه في كل زمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنهما الضمير في قوله منها

غم کوچه بکن تا سر ادر دارم · شاید که بغمی خود منی بوارم



فيهن راجع الى قوله اثنا عشر شهرا لا الى الاربعة الحرم فقط فاندفع
السؤال الثانى ان الضمير راجع الى الاربعة الحرم اما لانها اقرب
او للمقالة الفراء ان العرب تقول فى العشرة وما دونها للثلاثة
لثلاث ليال خلون وايام خلون وهن وهؤلاء فاذا جاوزت
العشرة قالت خلت ومضت للفرق بين القليل والعشرة فما دونها
وبين الكثير وهو ما زاد عليها ولهذا قال فى الاثنا عشر منها وقال
فى الاربعة فيهن فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر اما لمزيد فضلها وحرمتها
عندهم فى الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها اقبح ونظيره قوله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال فى الحج وان كان ذلك منهيا عنه فى غير الحج ايضا
او لان المراد بالظلم النسىء وهو كان مخصوصا بها او قتال الكفار
فيها ابتداء وترك قتالهم اذا ابتدأوا وكل ذلك مخصوص بها
فان قيل كيف قال تعالى فيهن والشهر مذكر فتأنيثه فيها قلنا الضمير
بالهاء والنون لا يختص بالمؤنث ولو اختص المراد بقوله تعالى فيهن بعض
الاشهر وهى مؤنثة فان قيل كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا لا نسلم انه لا يظلم نفسه

قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه الثانى ان معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وقال ولا تلمزوا انفسكم الثالث ان معناه فلا تضيعوا حظ انفسكم
من الاخرة بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه
العقاب والذم اليها واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم الرابع ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه فى الحقيقة لان ضرر
ظلمه فى حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا وضرر
ظلمه فى حق نفسه يراه فى الاخرة حيث لا ينقطع او يكون اشد وادوم
فان قيل قوله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يدل على قبول الكفر للزيادة
والنقصان فكذلك الايمان الذى هو ضده فيكون حجة لمن قال فى قوله
الايمان يقبل الزيادة والنقصان قلنا معناه زيادة معصية
فى الكفر فان قيل قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الاخر ان كان نهيا فاين الجزم وان كان نفيا فقد وقع المنفى لان
كثيرا من المؤمنين المخلصين استأذنوه فى التخلف عن الجهاد لعذر وبعضه



قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه قيل ان المراد به كل امر طاعة اجتمعوا معه
عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها قلنا هو نهى بصيغة النفى كقوله تعالى فلا
رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج الثانى قال ابن عباس رضى الله عنهما هى منسوخة
بقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستأذنوه الثالث ان المراد بقوله تعالى لا
يستأذنك الذين الاية الاستيذان فى التخلف عن الجهاد من غير عذر
وكذا بالاية التى بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه اباحة الا
الاستيذان فى التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا نسخ لامكان العمل
بالايتين لان محل الحكم مختلف وهو وجود العذر وعدمه فان قيل كيف قال
وقيل اقعدوا مع القاعدين اخبر انهم امروا بالقعود وذمهم
على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستيذان فى القعود
قلنا ليس المراد فى الاية ما يدل على ان الله تعالى هو الامر لهم فقيل
الامر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة والتزيين الثانى ان
بعضهم امر بعضا الثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك غضبا عليهم
الرابع انه امر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى اعملوا ما شئتم و

بعضده فقال مع القاعدين اى مع النساء والصبيان والزمنى الذين
شانهم القعود والجثوم فى البيوت فان قيل اذا كان الله تعالى قد علم ان
المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين الى الجهاد ما زادوهم الا خبالا اى فسادا
ولاوضعوا خلالكم اى ولاسرعوا السعى بينهم بالنمائم فكيف امرهم با
لخروج لالزامهم الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل قوله تعالى قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يدل على ان الفسق
يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق هنا الفسق بالكفر والنفاق لا
مطلق الفسق وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها ويعضده قوله
وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الاية فان قيل لم عدل فى اية الصدقات
عن اللام استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره لان فى للظرفية و
الوعاقبة بها على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات ويجعلوا
مصبا لها وذلك لما فى فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر
وفى فك الغارمين من الدين من التخليص والانقاذ ولجمع الغازى
الفقير والمنقطع فى الحج الفقير بين الفقر ومثل هذه العبادة
الشاقة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الا

والمال ولا يرد المؤلفة قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفوا
النية في الاسلام فكيف قال يعارض بهم من ذكرنا او لان الله تعالى علم ان و
جوب اعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم في القسم المقدم الذي هو اضعف
فان قيل لم كرر في في الاربعة الاخيرة ولم يكرر اللام في الاربعة الاولى
قلنا للتنبيه على ترجيح استحقاق المصروفين الاخيرين على الرقاب والغا
رمين من جهة ان اعادة العامل يدل على مزيد قوة وتأكيد كقولك مررت
بزيد وبعمرو فان قيل لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين
باللام في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قلنا لانه قصد التصديق
بالله الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء كما يعدى ضده بها وقصد
التسليم والانقياد للمؤمنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده فعداه
بما يعدى به التسليم والانقياد ويعضده قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقوله تعالى فما
امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى انؤمن لك واتبعك الارذ
لون واما قوله تعالى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم فترك الدلالة لانه قال
في موضع آخر قال آمنتم به وقال ابن قتيبة في الجواب عن اصل السؤال

ان الباء واللام زائدتان والمراد بالايمان التصديق فمعناه يصدق
الله المؤمنين فان قيل قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدا فيها يدل على تخليد اصحاب الكبائر في النار لان المراد
بالمحادة المخالفة والمعاداة قلنا قوله تعالى الم يعلموا خبر عن المنافقين الذين
سبق ذكرهم فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك يوجب التخليد
في النار فان قيل كيف قال تعالى في التوبة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة وسورة القرآن انما تنزل على النبي صلعم لا على المنافقين قلنا
معناه ان تنزل فيهم فعلى هنا بمعنى في كما في قوله تعالى على ملك سليمان وقو
لهم كان ذلك على عهد فلان الثاني ان الانزال هنا بمعنى القراءة فمعناه
ان تقرأ عليهم فان قيل الحذر في هذه الآية واقع على انزال السورة
فكيف قال تعالى قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول
الآية منزل ما تحذرون قلنا قوله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون
ظهوره من نفاقكم بانزال السورة وهو مناسب لقوله تعالى تنبئهم بما في
قلوبهم الثاني ان معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من انزال السورة
فان قيل كيف قال تعالى تنبئهم بما في قلوبهم وانباؤهم بما في قلوبهم

تنبئهم



تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فائدته قلنا معناه تنبئهم باسرارهم
وما كتموه من النفاق شائعة ذائعة وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا انه
لا يعرفه غيرهم ولا تطلع عليه سواهم وهذا تحصيل الحاصل فان قيل
كيف قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعده والمؤ
منون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وكلاهما دال على المشابهة
والمجانسة من حيث انه يقتضي الجزئية والبعضية فكانت بالمؤمنين اولى
واحرى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق قلنا
المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض اي بعضهم على دين بعض اي على عا
داتهم وخلقهم باضمار لفظة الدين والخلق ونحوه لان من تأتي بمعنى على
ومنه قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى الذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على وطئ نسائهم وهذا المعنى هو المراد في
قوله عم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله عم من غشنا فليس منا والمراد
بقوله تعالى بعضهم اولياء اي انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحدة
من العبارتين صالحة للفريقين الا انه خص المنافقين بتلك العبارة
تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم

وتقريرا

وتقريرا لقوله تعالى وما هم منكم فان قيل اي فائدة في قوله تعالى فاستمتعوا
بخلاقهم مع ان قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر مغن عنه كما قال
تعالى وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فائدته تقرير التشبيه وذم
المشابهة بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهوا
تهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وتهجينها
لهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك في ذم المشبهين باولئك
الاولين كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت
مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل
فعله واما قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله
وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة
المذكورة للتقبيح والتهجين فان قيل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة حبوط العمل ان كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك انما يكون
في الآخرة وان كان عبارة عن بطلان منفعته فاعمال المنافقين في
الدنيا ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها في حقن دمائهم واموالهم

وجريان احكام المسلمين عليهم **قلت** المراد بالاعمال ان كان نوعي
اعمالهم الدينية والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم الدنيوية وهي كيدهم ومكرهم وجزاعهم ونفاقهم الذي كانوا
يقصدون به اطفاء نور الله تعالى ودفع اياته وبيناته ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك ما املوه و
قصدوه من ابطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد صلعم والحبوط في الآخرة راجع الى اعمالهم الدينية وهي عباداتهم وطاعاتهم لانهم فعلوها
نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الاخرة وان كان المراد باعمالهم مجرد
الاعمال الدينية فحبوطها في الدنيا هو عدم قبولها لان الله تعالى يقبل
العبادة في الدنيا ثم يثيب عليها في الآخرة فالمراد بحبوطها
عدم قبولها وعدم اطلاق الاسماء الشريفة عليها كالعبادة والطاعة
الحسنة ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين فدل ان للطاعات اجرا معجلا في الدنيا غير
الاجر المؤجل الى الآخرة وهو القبول وحسن الثناء والذكر والمحبة في قلوب الخلق كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل

لهم الرحمن ودا قيل معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير سبب بينهم
وبينهم يوجب المحبة وكذلك على العكس حال العصاة والفساق يبغضهم
ويبغضهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض **فان**
**قيل** قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لم خص الارض
بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله تعالى
في الارض ولا في السماء في الدنيا ولا في الاخرة **قلت** لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانية ولا يصدقون بالاخرة كان
اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا فعبر عن الدنيا
بالارض وخصها بالذكر لذلك الثاني انه اراد بالارض وخصها بالذكر
لذلك الثاني انه اراد بالارض ارض الدنيا والآخرة فكانه قال وما
لهم في الدنيا والاخرة من ولي ولا نصير **فان قيل** لم خص السبعين بالذكر
في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان
الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر لهم النبي صلعم الف مرة بدليل
قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولانهم مشركون
والله لا يغفر ان يشرك به **قلت** جرت عادة العرب بضرب المثل في الآحاد



بالسبعة وفي العشرات بالسبعين استعظاما لها واستكثارا لانهم
يريدون فلن يغفر الله لهم ويعضده ما ذكره بعد ذلك من القاطع
عن المغفرة في قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله **فان قيل**
لو كان المراد ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي صلعم وهو افصح العرب واعلمهم
باساليب الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الاية ان الله تعالى
قد رخص لي فسازيد على السبعين وفي روايات اخرى فساستغفر
لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم **قلت** لم يخف عليه ذلك صلعم
وانما اراد بما قال اظهار غاية رحمته ورافته بمن بعث اليهم كما وصفه
الله تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي صلعم
الرحمة والرافة لطف لامته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم
على بعض وهذا داب الانبياء عليهم السلام الا ترى الى قول ابراهيم عم ومن عصاني
فانك غفور رحيم **فان قيل** كيف قال تعالى ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم والمغفرة والرحمة انما يكون للمسيئين لا للمحسنين **قلت** معناه
والله غفور رحيم للمسيئين اذا تابوا فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين
لانهم قد سدوا اباحوا عنهم طريق العقاب والذم فليس عليهم سبيل فيهما

الثاني ان المحسن من الناس وان تناهى في احسانه لا يخلوا عن اساءة
بينه وبين الله او بينه وبين الناس لكنه اذا احسن باجتناب الكبائر
غفر الله له صغائر سياته ورحمه كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية
**فان قيل** قوله تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم لان السين
للاستقبال والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم بعملهم حالا وما
**قلت** معناه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا لان الله تعالى يعلم كل شي
على ما هو عليه فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا واما في حق
الرسول صلعم فهو على ظاهره **فان قيل** اذا كان الله تعالى قد وصف العرب بالجهل
في القران بقوله تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله تعالى وسنة
رسوله صلعم **قلت** هذا وصف من الله تعالى لهم بالجهل في احكام القران لا
في الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل نحتج بلغتهم في بيان
معاني الالفاظ لان القران والسنة جاء بلغتهم **فان قيل**
كيف قال تعالى هنا في صفة المنافقين مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال
في موضع آخر ولتعرفنهم في لحن القول **قلت** هذه الاية نزلت قبل تلك
الاية فلا تناقض لانه نفى علمه بهم في زمان ثم اثبته بعد ذلك في زمان

فان قيل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قد جعل لكل واحد منهما
مخلوطا فاين المخلوط به قلنا كل واحد منهما مخلوط به لان معناه خلطوا
كل منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك
بالباء جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت الماء
واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء
ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
يعنون شاة بدرهم فان قيل كيف قال تعالى والناهون عن المنكر بالواو
وما قبلها من الصفات بغير واو قلنا لانها صفة ثامنة والعرب تدخل
الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد فان السبعة عندهم
هي العقد التام كالعشرة عندنا فاتوا بحرف العطف الدال على المغايرة
بين المعطوف والمعطوف عليه ونظيره قوله تعالى وثامنهم كلبهم
بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت
ابوابها بالواو لانها ثمانية وقال في صفة النار نعوذ بالله منها فتحت
ابوابها بغير واو لانها سبعة وليس قوله تعالى ثيبات وابكارا من هذا القبيل

لان

لان الواو لو اسقط فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين وقيل انما
دخلت الواو على الناهين عن المنكر اعلاما بان الآمر بالمعروف ناه
عن المنكر في حال امره بالمعروف فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقي الصفات
المذكورة فانها ليست متلازمة ولا ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون
الساجدون لانهما ايضا صفتين متلازمتين لان السجود يلزم
الركوع اما الركوع لا يلزم اما الا لا يلزم السجود بدليل سجود التلاوة
وسجود الشكر والزمخشري رحمه الله تعالى لم يتكلم على هذه الواو فان قيل كيف قال تعالى
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن الذي كانوا يعملون باضمار
حرف الجر مع انهم يجزون بجميعه ايضا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره قلنا احسن الذي كانوا يعملون هو الطاعات كلها لان سيئه وهو
المعاصي فالاحسن هنا بمعنى الحسن وسياتي في سورة الروم في قوله تعالى
وهو اهون عليه ما يوضح هذا ان شاء الله تعالى وتقدس الثاني ان معناه
ليجزيهم الله احسن من الذي كانوا يعملون فان قيل قوله تعالى فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة قلنا قال
مجاهد رحمه الله تعالى معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه



سورة يونس

سورة يونس عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى نفصل الآيات لقوم
يعلمون والله فصل الآيات للعالم وللجاهل ايضا قلنا لما كان نفع تفصيل
الآيات مخصوصا بالعلماء او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل
اليهم وخصهم به فان قيل كيف قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
مع ان قول اهل الجنة واحوالهم لا آخر لها لان الجنة دار الخلود قلنا معناه
وآخر دعواهم في كل دعاء او ذكر او تسبيح فان اهل الجنة
يسبحون ويذكرون للتنعم والتلذذ بالتسبيح والذكر فان قيل قد
انكر الله تعالى على الكفار احتجاجهم بمشيئته في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولهذا لا يجوز للعاصي ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله
لو شاء الله ما فعلت هذه المعصية فلا يحتجوا على حد ما فكيف قال النبي
لو شاء الله ما تلوته عليكم قلنا النبي عليه السلام قال هذه الحجة بامر الله تعالى لان
الله تعالى قال له قل لو شاء الله ما تلوته عليكم وللعبد ان يحتج
بمشيئة الله اذا امره الله ان يحتج بها اما ليس له ان يحتج بمجرد المشيئة
ما اوردتموه فان قيل كيف قال تعالى فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي والفساد من قولهم

بغى الجرح اذا فسد كذا قاله الاصمعي فما فائدة التقييد قلنا قد يكون الفساد
بالحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق
زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة فان قيل
كيف شبه تعالى الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض فقال انما
مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء قلنا لان ماء السماء هو المطر لا اثر
لكسب العبد فيه ولا حيلة كما ان الحياة كذلك لا حيلة للعبد في زيادتها
ونقصانها الثاني ان ماء السماء يستوي فيه جميع الخلائق الوضيع
والشريف والغني والفقير وغيرها ايضا كالمدر والحجر والشوك والثمر
كما ان الحياة كذلك فكان تشبيه الحياة بماء السماء اشد مناسبة ومطابقة
به فان قيل كيف قال تعالى ههنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم وقال في موضع آخر ولا يكلمهم الله يوم القيامة قلنا يوم القيامة
مواقف ومواطن ففي موقف يكلمهم ونظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون الثاني ان المراد لا يكلمهم كلام الاكرام لا كلام توبيخ وتقريع
فان قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الآية يدل على انهم

معترفون بانه تعالى هو الخالق والرازق والمدبر لجميع المخلوقات فكيف
يعترفون بذلك كله ثم يعبدون الاصنام قلنا كانوا في عبادة الاصنام
يتأولون عبادة الالهة فطائفة كانت تقول نحن لا نتأهل لعبادة
الله تعالى بغير واسطة لعظمته وجلاله ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الا
صنام وسائط كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى و
طائفة كانت تقول نتخذ اصناما على هيئة الملائكة ونعبدها ليشفع
لنا الملائكة عند الله وطائفة كانت تقول للاصنام قبلة لنا في عبا
دة الله كما ان الكعبة قبلة في عبادته وطائفة وهي الاكثر كانت
تقول على كل صنم شيطان موكل به من عند الله تعالى فمن عبد الصنم حق
عبادته قضى الشيطان حوائجه على وفق مراده بامر الله ومن قصر
في عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله فكل الطوائف من
عبدة الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب
اليه ولكن بطرق [illegible] مختلفة فان قيل كيف قال تعالى هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بوجود الاعادة اصلا
ولا من غيره قلنا لما كانت الاعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو



القدرة على ابتداء الخلق والاعادة اهون بالنسبة الينا الزمهم
الاعتراف بها فصار كانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة
ووضوحها فان قيل كيف قال تعالى فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
رتب كونه شهيدا على افعالهم على رجوعهم اليه في القيمة مع انه
شهيد على افعالهم في الدنيا والاخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضا
ها ونتيجتها وهو العقاب والجزاء كانه قال تعالى الله معاقب على ما يفعلون
او مجاز عليها ما يفعلون كما قال وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونظائره
في القران العزيز كثيرة فان قيل كيف قال تعالى بياتا او نهارا ولم يقل ليلا او
نهارا وهو اظهر في المطابقة واكثر استعمالا مع النهار في القران
العزيز وغيره قلنا المعهود المألوف في كلام العرب عند ذكر البطش
والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات سواء قرن به النهار
او لا فلذلك لم يقل ليلا فان قيل كيف قال تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون ولم يقل
ماذا تستعجلون منه واول الخطاب للمواجهة قلنا اراد بذكر المجرمين
الدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم
ان يخاف التعذيب على اجرامه ويفزع من مجيئه وان ابطأ فضلا عن



ان يستعجله فان قيل كيف قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ولم يقل فبذينك [illegible] اليه اثنان الفضل والرحمة قلنا قد سبق مثل
هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة في قوله تعالى عوان بين ذلك
كيف قال تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة تهديد
لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيمة بليغ
بهم فكيف يناسبه قوله تعالى بعده ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح باب التوبة
فكيف يفترون عليه الكذب مع تواتر نعمه عليهم فان قيل كيف قال تعالى
وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران فافرد ثم قال ولا تعملون
من عمل فجمع والخطاب للنبي صلعم قلنا قال ابن الانباري انما جمع في الفعل
الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلعم في الفعلين الا
ولين وقال غيره المراد بالفعل الثالث ايضا النبي صلعم وحده وانما جمع
تفخيما له وتعظيما كما في قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم على قول ابن
عباس رضه وكما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والمراد به
النبي صلعم كذا قاله ابن عباس رضه والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج



فان قيل كيف قدم تعالى الارض على السماء في قوله تعالى وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقدم السماء على الارض
في قوله تعالى في سورة سبأ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض قلنا حق السماء ان تتقدم على الارض مطلقا لانها اشرف
لكنه لما ذكر هنا في صدر الاية شهادته على شؤون اهل الارض واقوا
لهم واعمالهم ثم اردفه بقوله تعالى وما يعزب عن ربك ناسب ذلك تقديم
الارض على السماء ثانيا ان العطف بالواو نظير التثنية وحكمه حكمها
فلا يعطي رتبة كالتثنية فان قيل كيف قال تعالى ان العزة لله جميعا و
قال في موضع آخر ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قلنا ثبت
الاشتراك في نفس العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة
وفي حق الرسول صلعم علو كلمته واظهار دينه وفي حق المؤمنين
نصرهم على اعدائهم وقوله تعالى ان العزة لله جميعا اراد به العزة الكاملة
التي يندرج فيها خواص الالهية والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدائم
وما اشبه ذلك فلا تنافي فان قيل اذا كانت السموات والارض وما بينهما
من المخلوقات ومن فيهما وما وراءهما كل ذلك لله تعالى ملكا وخلقا فما فائدة

التخصيص في قوله تعالى ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض
إنما خص العقلاء المميزين بالذكر وهم الملائكة والثقلان ليعلم أن هؤلاء
إذا كانوا عبيداً له وهو ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا للشركة
معه فما وراءهم مما لا يعقل كالأصنام والكواكب ونحوها أحق أن لا
يكون له نداً وشريكاً فإن قيل كيف قال لهم موسى عم أتقولون للحق لما
جاءكم أسحر هذا على طريق الاستفهام وهم إنما قالوا ذلك على طريق
الإخبار والتحقيق المؤكد بإن واللام لا على طريق الاستفهام
قال الله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قلنا فيه
إضمار تقديره أتقولون للحق لما جاءكم إن هذا لسحر مبين ثم قلنا
أسحر هذا إنكاراً لما قالوه فالاستفهام من قول موسى عم لا مفعول لقولهم
فإن قيل كيف نوع الخطاب في قوله تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه
أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة
وبشر المؤمنين فثنى أولاً ثم جمع ثم أفرد قلنا خوطب أولاً موسى عم
وهرون عم أن يتبوآ لقومهما بيوتاً ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض
إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد و
باتخاذ المساجد

والصلوة

والصلوة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عم بالبشارة تعظيماً
له فإن قيل كيف قال تعالى قد أجيبت دعوتكما أضاف الدعاء إليهما والدعوة إنما هي
صدرت من موسى عم قال الله تعالى وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه
الآية قلنا نقل أن موسى عم كان يدعو وهرون كان يؤمن على دعائه
والتأمين دعاء في المعنى فلهذا أضاف إليهما الثاني يجوز أن يكون
هرون قد دعا أيضاً مع موسى عم إلا أن الله تعالى خص موسى بالذكر
لأنه كان أسبق بالدعوة أو أحرص عليها أو أكثر إخلاصاً فيها فإن قيل
لو كان كذلك لقال تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وإن إنما تدخل
على ما هو محتمل الوجود وشك النبي عم في القرآن منتف قطعاً قلنا
الخطاب ليس للنبي عم بل لمن كان شاكاً في القرآن وفي نبوة محمد عم
فكأنه قال فإن كنت أيها الإنسان في شك فإن قيل قوله تعالى مما أنزلنا إليك
يدل على أن الخطاب للنبي عم لا لغيره قلنا لا يدل قال الله تعالى يا أيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً وقال يحذر المنافقون
أن تنزل عليهم سورة الثاني أن الخطاب للنبي عم والمراد غيره
كما في قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ويعضده



قوله تعالى إن الله بما تعملون خبير ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعده قل يا
أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الثالث أن يكون إن بمعنى
ما تقديره فما كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل المعنى لسنا نأمرك
أن تسأل أحبار اليهود والنصارى عن صدق كتابك لأنك في شك
منه بل لتزداد بصيرة ويقيناً وطمأنينة الرابع أن الخطاب للنبي عم
مع انتفاء شكه منه قطعاً والمراد به إلزام الحجة على المكذبين الكافرين
كما قيل لعيسى عم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
وهو عالم بانتفاء هذا القول منه لإلزام الحجة لا على النصارى فإن قيل
قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ما فائدة قوله جميعاً
بعد قوله كلهم تفيد الشمول والإحاطة قلنا كل تفيد الشمول والإحاطة
ولا يدل على وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع وجميعاً يدل على وجوده
منهم في حالة واحدة كما تقول جاء القوم جميعاً أي مجتمعين ونظيره
قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون فإن قيل قوله تعالى قل انظروا ماذا في
السموات والأرض كيف يصح هذا الأمر مع أنا لا نعلم جميع ما فيهما ولا
نراه قلنا هو عام أريد به ما ندركه بالبصر أو بالبصيرة مما فيهما كالشمس

والقمر

والقمر والنجوم والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان ونحو
ذلك مما يدل على وجود الصانع وتوحيده وعظم قدرته فيستدل
به على ما وراءه فإن قيل قوله تعالى وإن يمسسك الله بضر الآية ما الحكمة في ذكر
المس في أحدهما والإرادة في الآخر قلنا إنما عدل عن لفظ المس المذكور
في سورة الأنعام إلى لفظ الإرادة لأن بجزائه هنا قوله تعالى فلا راد لفضله
والرد إنما يكون فيما يقع بعد والمس إنما يكون فيما وقع فلهذا قال وإن
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير معناه فإن شاء أدام ذلك الخير
وإن شاء أزاله فلا تطلب دوامه وزيادته إلا منه سورة هود عم
فإن قيل كيف قال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه مع أن
التوبة مقدمة على الاستغفار قلنا المراد استغفروا ربكم من الشرك
ثم ارجعوا إليه بالطاعة كذا قاله مقاتل وهذا الاستغفار مقدم على هذه
التوبة الثاني أن فيه تقديماً وتأخيراً الثالث قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو فلا
يفيد ترتيباً فاندفع السؤال فإن قيل من لم يستغفر ولم يتب فإن الله تعالى يمتعه
متاعاً حسناً إلى أجله أي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس رضي الله
بعمره كما قال ابن قتيبة فما فائدة قوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم

متاعاً حسناً الى اجل مسمّى قلت قال عنزها المتاع الحسن للشروط بالاستغفار والتوبة هو الحيوة في الطاعة والقناعة ومثل هذه الحيوة انما يكون للمستغفر التائب التقي فان قيل قوله تعالى وما من دابة في الارض لم قيل في الارض مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة لغة فانها ما يدب على وجه الارض قلت في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل لانها تتناول كل دابة على وجه الارض وكل دابة ~~على وجه الارض~~ في باطن الارض بخلاف على فان قيل كيف خص تعالى الدابة بذكر ضمان الرزق والطير كذلك رزقه على الله تعالى وهو غير الدابة بدليل قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قلت انما خص الدابة بالذكر لان الدواب اكثر من الطيور عدداً وفيها ما هو اكبر جثة من كل فرد من افراد الطير كالفيل والحوت فيكون احوج الى الرزق فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال تعالى الا على الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما يرزقها تفضلا منه وكرما قلت على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الثاني انه ذكره بصيغة الوجوب ليحصل



للعبد زيادة سكون وطمانينة في حصوله فان قيل كيف قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا والخطاب للمؤمنين والكافرين فانه امتحن الفريقين بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاعمال الفريقين فتفاوتها الى حسن وقبيح قلت قوله تعالى ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المؤمنون تشريفا لهم وتخصيصا فقوله احسن عملا فان قيل ليدل على انه ضيف عارض غير ثابت لان النبي كان افسح الناس صدرا ونظيره قولك زيد سايد وجايد اذا اردت ان السيادة والجود حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه بالسيادة والجود الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد كذا قال الزمخشري فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات امرهم بالاتيان بمثله وما ياتون به لا يكون مثله لان ما ياتون به مفترى والقران ليس بمفترى قلت اراد به مثله في البلاغة والفصاحة وان كان مفترى وقيل معناه مفتريات كما ان القران مفترى في زعمكم واعتقادكم فيثما تلان فان قيل كيف قال تعالى قل فاتوا امر فردا ثم جمع فقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا قلت الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الكل ولكنه جمع في قوله لكم



واصحابه

فاعلموا تفخيما له وتعظيما الثاني ان الخطاب الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يتحدونهم بالقران وقوله صلى الله عليه وسلم في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم يعضد الوجه الاول الثالث ان يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين والضمير في يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا انها المشركون انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف فان قيل قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما فائدة قوله تعالى وباطل ما كانوا يعملون قلت المراد بقوله وحبط ما صنعوا فيها اي بطل ثواب ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الرياء فيها فان قيل كيف قال نوح عليه السلام ويا قوم لا اسئلكم عليه بالواو وقال هود عليه السلام يا قوم لا اسئلكم عليه بغير واو قلت لان الضمير في قوله عليه لتبليغ الرسالة المدلول عليه باول الكلام في القصتين ولكن في قصة نوح عليه السلام وقع الفصل بين الضمير وما هو عائد عليه بكلام آخر فجئ بواو الابتداء وفي قصة هود عليه السلام لم يقع بينهما فصل فلم يحتج الى الواو بين الضمير وما هو عائد عليه بكلام آخر هذا ما وقع لي فيه والله اعلم

فان قيل قوله لا عاصم اليوم

فان قيل قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله لا يناسبه المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم معصوم فظاهره يقتضي لا معصوم الا من رحم اي لا معصوم من الغرق بالطوفان الا من رحمه الله بالالجاء في السفينة قلت عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقوله في عيشة راضية اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي مكتوم الثاني ان معناه الا المرحوم فكانه قال لا عاصم الا الله الثالث ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله الا مكان من رحم الله من المؤمنين ونجاهم وهو السفينة ويناسب هذا الوجه قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهذا ابن نوح لما جعل الجبل عاصما من الماء رد نوح عليه ذلك ~~من الجبال~~ ودله على العاصم وهو الله تعالى او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه وهو السفينة فان قيل كيف قال تعالى للسماء والارض بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا يعقلان والامر والنهي انما يكون لمن يعقل ويفهم الخطاب قلت لها في الصورة والمراد به الخطاب للملائكة الموكلة بتدبيرها الثاني ان هذا امر ايجاد لا امر ايجاب وامر الايجاد لا يشترط العقل والفهم لان الاشياء كلها بالتنبيه

الى امر الايجاد فطيعة لبيه ومنه قوله تع انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تع فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها كل ذلك امر ايجاد فان قيل كيف قال تع هنا ونادى نوح ربه فقال رب بالفاء وقال في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء قلنا اراد بالنداء هنا ارادة النداء فجاء بالفاء الدالة على السببية فان ارادة النداء سبب للنداء فكانه قال واراد نوح نداء ربه فقال كيت وكيت واراد به في قصة زكريا حقيقة النداء فلهذا جاء بغير فاء لعدم ما يقتضي السببية فان قيل هود ع كان رسولا ولم يظهر معجزة ولهذا قال له قومه يا هود ما جئتنا ببينة فباي شيء لزمتهم رسالته قلنا انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب شريعة لتنقاد امته الى شريعته فان في كل شريعة احكاما غير معقولة فيحتاج الرسول الآتي بها الى معجزة تشهد بصدقه فاما الرسول الذي لا يكون له شريعة ولا يامر الا بالعقليات فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون الى ما يامرهم به لموافقته للعقل وهود ع كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة هود كانت الريح الصرصر فانها كانت معجزة له فان قيل على الوجه الاول

لو كان

لو كان امره لهم مقصورا لما خالفوه وكذبوه ونسبوه الى الجنون بقولهم يا هود ما جئتنا ببينة الآية قلنا انما صدر ذلك القول من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل ذلك لكل رسول جاء باياته بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات فان قيل هلا قال اني اشهد الله واشهدكم للتناسب الجملتان قلنا لان اشهاد الله تع على البراءة من الشرك اشهاد صحيح مفيد تاكيد التوحيد وشدة معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهكم بهم وتهاون ودلالة على قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهادة فعدل به عن اللفظ الاول واتى به على صورة التهكم كما يقول الرجل اذا لا حجة اشهد اني لا احبك تهكما به واستهانة له فان قيل قوله تع فان تولوا فقد ابلغتكم جعل التولي شرطا والابلاغ جزاء والابلاغ كان سابقا على التولي قلنا ليس الابلاغ جزاء للتولي بل جزاؤه محذوف تقديره فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه ودل على الجزاء المحذوف قوله فقد ابلغتكم الثاني [illegible] تقديره فان تولوا فقل لهم قد ابلغتكم فان قيل ما فائدة تكرار التنجية في قوله تع ونجيناهم من عذاب غليظ قلنا اراد بالتنجية الاولى تنجيتهم



من عذاب الدنيا الذي نزل بقوم هود وهو سموم ارسلها الله تع عليهم فقطعتهم عضوا عضوا واراد بالتنجية الثانية تنجيتهم من عذاب الآخرة الذي استحقه قوم هود بالكفر ولا عذاب اغلظ منه واشد فان قيل بعدا معناه عند العرب الدعاء بالهلاك كذا نقله الزمخشري في معنى الدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم قلنا معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له وحقيقين به ونقيضه قول الشاعر اخوتي لا يبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اراد بالدعاء لهم نفي الهلاك بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين له ولا حقيقين به فان قيل قوله تع ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن النقص فيهما والنهي عن النقص امر بالايفاء فما فائدة قوله تع بعد ذلك ويا قوم اوفوا المكيال والميزان قلنا صرح اولا بنهيهم عن النقص الذي كانوا يفعلونه زيادة المبالغة في تقبيحه وتعييرهم اياه ثم صرح بالامر بالايفاء بالعدل الذي يحسن عقلا لزيادة الترغيب فيه والحث عليه فان قيل قوله تع ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا في الارض مفسدين قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة

فان قيل صح

وجواب آخر معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال والميزان قوله كيف بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كون البقية خيرا لهم وهي لهم خير مطلقا لان المراد ببقية الله ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم وان كانوا كفارا لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف قلنا انما شرط الايمان في خير البقية لان خيريتها وفائدتها مع الايمان اظهر وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب ومع فقد الايمان اخفى لانغماس صاحبها في عذاب الكفر الذي هو اشد العذاب الثاني ان المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح فان قيل كيف قال وما قوم لوط منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم لجماعة الرجال وما جاء في القرآن الضمير العائد اليه الا ضمير جماعة قال الله تع ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم وقال لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قلنا فيه اضمار تقديره وما اهلاك قوم لوط او وما كان قوم لوط او مكان قوم لوط كان قريبا منهم واهلاكهم ايضا كان قريبا من زمانهم الثاني ان فعيلا

ليستوى فيه الواحد والاثنان والجمع قال الجوهرى يقال ما انتم منا
ببعيد وقال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير قال وعن اليمين وعن الشمال
قعيد فان قيل قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
كلام واقع فيه وفى رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح
قوله ارهطى اعز عليكم من الله قلنا تهاونهم به وهو نبى الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى
الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله فان قيل قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم
اتبعه بذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان المطابق والموافق فى
ظاهر النظم ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق الى آخر الآية قلنا
القياس ما ذكرتم ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
يعنى فى زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال تعالى اذا اهل القرى و
هى ظالمة والقرى لا يكون ظالمة لان الظلم من صفات من يعقل او من صفات
الحيوان دون الجماد قلنا هو من الاسناد المجازى والمراد اهلها كما قال
فى موضع آخر اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها لكن لما امر الله تعالى



اسند الظلم الى القرية لفظا كما فى قوله تعالى واسئل القرية فان قيل
كيف التوفيق بين قوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه وقوله يوم
يأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان الآية الثالثة تناقض الآية الاولى لنفى الاذن وتناقض
الاثنين جميعا بنفى النطق قلنا اما التوفيق بين الاثنين الاو
لين فظاهر لان مجادلة النفس عن نفسها باذنه فتوافقت الاثنان
واما الآية الثالثة فانها لا تناقض الاولى لا تقتضى وجود الاذن ثم
ان قلنا ان الاستثناء من النفى اثبات تناقضت الآية الثالثة الاولى
ولا تناقض الاثنين بنفى النطق لان يوم القيمة يوم طويل فيه
مواقف ومواطن ففى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها
يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفى بعضها يؤذن لهم فيتكلمون
وفى بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا
جواب عام عن مثل هذه الآيات ويرد على هذا ان يقال قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون نفى النطق عنهم يوم القيمة كله فيقتضى انتفاءه
فى جميع اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم النفى كما يعم النفى جميع اجزاء



المكان فى قولنا لا وجود لزيد فى الدار فاندفع الجواب باختلاف الموا
قف والمواطن فيكون الجواب ان الآية الثالثة اريد بها طائفة خاصة
غير الطائفتين الاوليين فلا تناقض فان قيل كيف قال تعالى فمنهم شقى وسعيد
وكلمة من للتبعيض هنا على حقيقته لان اهل القيمة ثلاثة اقسام شقى و
سعيد وهم اهل النار والجنة كما ذكر فى هذه الآية مفصلا وقسم لا
شقى ولا سعيد وهم اهل الاعراف الثانى ان معنى الكلام فمنهم شقى
ومنهم سعيد وهذا يقتضى ان يكون الشقى بعض الناس والسعيد
بعض الناس والامر كذلك اما لا يقتضى ان يكون الشقى والسعيد كلاهما
بعض الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما كما يقول من الحيوان انسان
ومن الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان فان قيل
كيف قال تعالى ما دامت السموات والارض واراد به بيان دوام الخلود
لان اهل الجنة واهل النار مخلدون فيها خلودا لا نهاية له والسموات
والارض دوامهما منقطع لانهما يوم القيمة تنهدمان قال الله تعالى كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وقال اذا السماء انفطرت وقال يوم نطوى السماء
كطى السجل للكتب ونظائره كثيرة مما يدل على خراب السموات والا



رض قلنا للعرب فى معنى الابد الفاظ منها انهم يقولون لا افعل كذا
ما اختلف الليل والنهار ما دامت السماء والارض وما اطت الابل
ويريدون به لا افعله ابدا مع قطع النظر عن كون الموقت به
له نهاية اولا نهاية له الثانى انه خاطبهم على معتقدهم ان السموات
والارض لا تزول ولا تتغير الثالث انه اراد به كون الفريقين فى
قبورهم اما منعمين او معذبين كما جاء فى الحديث ان القبر اما روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ومن كان فى روضة من رياض
الجنة فهو فى الجنة ومن كان فى حفرة من حفر النار فهو فى النار فعلى
هذا يكون المراد بالتوقيت بدوام السماء والارض مدة الخلود الى يوم
القيمة الرابع ان المراد به سموات الآخرة وارضها قال الله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وتلك دائمة لا تزول ولا تفنى و
لانه لا بد لاهل الجنة مما يظلهم ويقلهم اما سماء يخلقها الله او العرش
كما جاء فى الاخبار ان اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما اظلك فهو سماء
وجاء فى الاخبار ايضا فى صفة الجنة ان ترابها من زعفران فدل على
ان لها ارضا فالمراد تلك السماء وتلك الارض فان قيل اذا كان المراد

بهذا التأقيت دوام الخلود دواما لا اجزله فكيف يصح الاستثناء في قوله
الا ما شاء ربك قلت قال الفراء الا بمعنى غير وسوى فمعناه خالدين
فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الخلود فيها والز
يادة فكانه قال خالدين فيها قدر مدة الدنيا غير ما شاء ربك من الزيادة
عليها الى غير نهاية وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد سموات الدنيا وار
ضها قال ابن قتيبة ومثله في الكلام قولك لا اسكننك في هذه الدار حولا الا
ما شئت تريد سوى ما شئت ان ازيد على الحول الثاني انه استثناء لا يفعل
كما تقول لا ضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزمك على ضربه ابدا وهو معنى قول
ابن عباس رضه الا ما شاء ربك وقد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة
هذا الاستثناء اعلامنا انه لو شاء ان لا يخلدهم لما خلدهم ولكنه شاء
الا خلودهم الثالث انه استثناء الزمان البعث والحشر والوقف للعرض
والحساب فان الاشقياء والسعداء في ذلك الزمان كانوا ليسوا في النار ولا في
الجنة الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى من يدخل النار من الموحدين فيعذب
بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة وهذا الوجه يختص بالاستثناء
من الاشقياء فقط الخامس ان المستثنى زمان كون اهل الاعراف على الا



عراف قبل دخولهم الجنة وهذا الوجه يختص بالاستثناء من السعداء
فقط واهل الاعراف من السعداء لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم
الى الخلود في الجنة السادس انه استثناء من الخلود في النار ومن الخلود في نعيم
الجنة لان الاشقياء لا يخلدون في عذاب النار بل يعذبون بالزمهرير و
غيره من انواع العذاب سوى النار وكذلك السعداء لهم سوى نعيم الجنة
ما هو اجل منها وهو الزيادة التي وعدهم الله اياها بقوله تع للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ورضوان الله كما قال تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر وقوله تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فهو
المراد بالاستثناء ويعضد هذا الوجه قوله تع بعد ذكر الاشقياء ان ربك
فعال لما يريد وقوله تع بعد ذكر السعداء عطاء غير مجذوذ يعني انه يفعل
باهل النار ما يريد من انواع العذاب ويعطي اهل الجنة انواع العطاء الذي
لا انقطاع له فاختلاف المقطعين يوكد صرف الاستثناء الى ما ذكرناه
فتامل كيف يفسر القران بعضه بعضا فان قيل ما فايدة قوله تع غير منقوص
بعد قوله وانا لموفوهم نصيبهم والتوفية والايفاء اعطاء الشيء وافيا



اي تاما فلم لم يكتف به قيل والتام لا يكون منقوصا قلنا هو من باب التاكيد
فان قيل قوله تع ولذلك خلقهم اشارة الى ماذا قلنا هو اشارة الى ما عليه الفر
يقان من حال الاختلاف والرحمة فمعناه انه خلق اهل الاختلاف للاختلاف
واهل الرحمة للرحمة وقد فسره ابن عباس رضه فقال خلقهم فريقين فريقا
رحمهم وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل هو اشارة الى معنى الرحمة وهو
الترحم وعلى هذا يكون الضمير في خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل انه
الى الاختلاف والضمير في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الاول والثاني
لام العاقبة والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض و
المقصود لان الخلق للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمة ونظير هذه اللام
قوله تع فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر
لدوا للموت وابنوا للخراب وقيل انها لام التمكين والاقدار كما في قوله
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله تع والخيل والبغال والحمير لتركبوها و
التمكين والاقدار حاصل وان لم يسكن بعض الناس في الليل ولم يركب
بعض هذه الدواب ومعنى التمكين والاقدار هنا انه سبحانه وتعالى اقد
رهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم منه وقيل اللام بمعنى على كما في قوله



وتله للجبين وقوله تع يخرون للاذقان سجدا فان قيل كيف الجمع بين قوله تع
وكلا نقص عليك من انباء الرسل وقوله تع ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلنا معناه وكل نبا نقصه
عليك من انباء الرسل هو ما نثبت به فؤادك فما في موضع رفع خبر لمبتدا
محذوف فلا يقتضي اللفظ قص انباء جميع الانبياء فلا تناقض الاثان
الثاني ان المراد بالكل هنا البعض كما في قوله تع ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا وقوله تع وجاءهم الموج من كل مكان وقوله تع واوتيت
من كل شيء وقوله تع وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكثير من غير الله
حق كالنبي عم والايمان والجنة وغير ذلك وكذا نعيم الجنة والاخرة ليس
بزائل ولبيد صادق في هذا البيت لقوله عم اصدق كلمة قالها شاعر
قول لبيد الا كل شيء الخ فان قيل ما فايدة تخصيص هذه السورة بقوله
تع وجاءك في هذه الحق مع ان الحق جاءه في كل سور القران قلنا
قالوا فايدة تخصيص هذه السورة بذلك زيادة تشريفها وتفضيلها مع
مشاركة غيرها اياها كما في قوله تع وان المساجد لله وقوله وجبريل وميكال

بعد قوله وملائكته وقوله والصلوة الوسطى بعد قوله الصلوات وجه
لث بهة بينهما انه كما حمل قوله جبريل وميكال على التشريف والتفصيل
عند تعذر حمله على تعليق العداوة به لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا في
المثال الآخر تعذر حمله على ايجاب المحافظة لما قلنا وهنا يتعذر حمله على
حقيقته وهو الجنس او المعهود لان حقيقة الخضار كل حق في هذه
السورة بوصف او حمل الحق على معهود سابق وهو منتف وحمله على بعض
الحق يلزم منه وصف هذه السورة بوصف مشترك بينها وبين كل التور
وانه لا يحسن كما [redacted] لو قال وجاءك في هذه ايات او كلام ابتداء وكلا
معجز فجعل مجازا عن التفصيل وعلى القول الاول ولا يقال انما خصت
هذه السورة بذلك لان فيها الامر بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت
والاستقامة من اعلا المقامات عند العارفين لانا نقول الامر بالاستقامة
الاستقامة جاء ايضا في سورة حم عسق قال ابيه تعالى واستقم كما
امرت ولا تتبع اهواهم فلا يصلح هذا علة للتخصيص سورة يوسف
فان قيل كيف قال تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
بتل ثلثة عشر كوكبا وهما هوا وجزوا حضر والذي راه كان احد عشر

كوكبا غير الشمس والقمر قلنا قصد عطفهما على الكواكب تخصيصا لهما على سائر
الكواكب لما لهما من المزية والرتبة على الكل ونظيره خبر جبرئيل وميكائيل
عن الملائكة عليهم ثم عطفهما عليهم ان قلنا انهما غير مرادين بلفظ الملائكة
وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ان قلنا
انها غير مراده بلفظ الصلوات فان قيل ما فائدة تكرار رايت قال
الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستانف وقع جوابا لسوال
مقدر من يعقوب عم كانه قال له بعد قوله والشمس والقمر كيف رايتها
سائلا عن حال رؤيتها فقال مجيبا له رايتهم لي ساجدين وقال الزجاج
انما كرر الفعل توكيدا لما طال الكلام كما في قوله تعالى وهم عن الآخرة غافلون
وهم بالآخرة هم كافرون وقال غيره انما كرر تعظيما للرؤية وتعظيما
لها فان قيل كيف اجرت مجرى العقلاء في قوله رايتهم لي ساجدين و
اصله رايتها ساجدة قلنا لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو
السجود اجرى عليها حكمه كانها عاقلة وهذا شائع في كلامهم ان يلابس
الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة و
المقاربة ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى في وصف



السماء والارض قالتا اتينا طائعين فان قيل كيف قالوا نرتع و
نلعب وكانوا عاقلين بالغين وانبياء ايضا في قول البعض وكيف
رضي يعقوب عم لهم بذلك قلنا على قراءة الياء لا اشكال لان يوسف
كان يومئذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون تقول
كان لعبهم المسابقة والمناضلة ليتعودوا النفسهم التشبي عند قتال
الاعداء لا للتهو وذلك جائز في الشرع ويعضد هذا قولهم انا ذهبنا نستبق
وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب ويرد على اصل السوال ان يقال
كيف يتنزعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة من اللعب
واشد وهو القاء اخيهم في الجب على قصد القتل فان قيل كيف اعتذر
اليهم يعقوب عم بعذرين احدهما قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به لانه
كان لا يصبر عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذئب فاجابوه
عن احد العذرين دون الآخر قلنا حبه اياه وايثاره له وعدم صبره
على مفارقته هو الذي كان يغيظهم ويولمهم فاعرضوا عنه صفحا ولم
يجيبوه عنه فان قيل كيف قال تعالى واوحينا اليه وهو يومئذ لم يكن بالغا
والوحي انما يكون بعد الاربعين قلنا المراد وحي الالهام لا وحي الرسالة



الذي هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل فان قيل كيف قال تعالى
هنا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عم ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ الاشد دون الاربعين سنة
على اختلاف في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين او الستين
وكان ايتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فاخبر عنه كما
تع
كان فان قيل كيف وحد الباب في قوله تعالى واستبقا الباب بعد جمعه في
قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا با
غلاق جميع ابواب الدار سواء كانت كلها في جدار الدار اولا واما
هروبه منها الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد وان كانت كلها في
الدار لان خروجه في وقت هروبه لا يتصور الا من باب واحد منها
وان كان بعض الابواب داخل بعض فانه اول ما يقصد الباب
الادنى لقربه ولان الخروج من الباب الاوسط والباب الاقصى موقوف
على الخروج من باب الادنى فلذلك وحد الباب فان قيل كيف قال تعالى وشهد
شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى الشهادة في ثبوت

ع قول يوسف ع وبطلان قولها فسمي شهادة فالمراد بقوله شهد اعلم و
بين وحكم قال قيل قد قميصه من دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي
تبعته وجذبت قميصه من خلفه فقدته فاما قده من قبل كيف يدل على
انها صادقة قلنا يدل من وجهين احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدفعه
عن نفسها بيدها او برجلها قدت قميصه من قبل بالدفع الثاني يسرع
خلفها وهي هاربة منه فيعثر في مقادم قميصه فيشقه ويرد على الوجه
الثاني انه تشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة الاسراع
لانه يحتمل ان يكون اسراعها في الهروب منها وهي خلفه فيعثر فينقد
قميصه من قبل قال قيل كيف قال تعالى وقالت اخرج عليهن وانما يقال
خرجت الى السوق وطرقت عليه الباب فخرج الي قلنا اذا كان الخروج
بظهور وغلبة او بجمال وزينة او باية ونحوها فانما يعدى بعلى ومنه قولهم
خرج علينا في الثغر قاطع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
قال قيل كيف شبهن يوسف ع بالملك فقلن ان هذا الا ملك كريم وهن ما رأين
الملائكة قط قلنا انهن كن ما رأين الملائكة فقد سمعن وصفها الثاني انه
تعالى قد ركز في الطباع حسن الملائكة كما ركز فيها قبح الشياطين ولذلك

يشبه

يشبه كل متناه في الحسن بالملك وكل متناه في القبح بالشيطان قال قيل
كيف قال يوسف ع اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون وترك الشيء انما يكون بعد ملابسته والكون فيه كقولك ترك
فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان فيه ثم اقلع عنه ويوسف
لم يكن على ملة الكفار قط قلنا الترك نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى
ترك انتقال وترك قبل الملابسة ويسمى ترك اعراض كقوله تعالى في قصة
موسى ع ويذرك والهتك وموسى ع ما لابس عبادة فرعون ولا عبادة
الهته في وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني وسيأتي نظير هذا
السؤال في سورة ابراهيم ع في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا قال قيل
كيف قال تعالى لا تعبدوا الا اياه فقرن الامر بالنهي او بما جزؤه النهي وهما
ضدان قلنا فيه اضمار امر آخر تقديره امر امراً اقتضى ان لا تعبدوا
الا اياه وهو قوله تعالى فاياي فاعبدون فانه باعتبار تقديم المعمول في
معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان فيه اضمار
نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله تعالى الا تعبدوا الا اياه الثالث
ان قوله تعالى ان لا تعبدوا وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ لكنه موافق



له من حيث المعنى فلم قلتم ان تفسير الشيء بما يضاده صورة ويوافقه
معنى غير جائز بيان موافقته معنى من وجهين احدهما ان النهي عن الشيء
امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله الرابع ان معنى مجموع
قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون تفسيرا للامر المطلق
بغير ذم ما اراده وانه جائز قال قيل الانبياء عليهم السلام اعظم الناس زهدا
في الدنيا ورغبة في الآخرة فكيف قال يوسف ع اجعلني على خزائن الارض
طلب ان يكون متصدرا على الخزائن متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا
قلنا انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق
وبسط العدل ونحوه مما يبعث له الانبياء ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم
مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء لوجه الله تعالى وسعيا في منافع
العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا ونظيره قوله ع ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير يعني لو كنت اعلم اي وقت القحط لادخرت لزمن
القحط طعاما كثيرا لا للحرص لكن لاتمكن من اعانة الضعفاء والفقراء
وقت الضرورة والضائقة ويحتمل ان يكون علم تعينه لذلك العمل فكان
طلبه واجبا عليه قال قيل كيف جاز ليوسف ع ان يأمر المؤذن ان يقول

ايتها العير انكم لسارقون وذلك بهتان وتسريق الصواع لمن لم يسرقه
وتكذيب للبريء واتهام له قلنا قوله انكم لسارقون تورية عما جرى
منهم مجرى السرقة وتصور بصورتها من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا
الثاني ان ذلك القول كان من المؤذن بغير امر يوسف ع كذا قاله بعض
المفسرين الثالث ان حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها
الى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لايوب ع وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث وقول ابراهيم ع في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر
وما اشبه ذلك قال قيل كيف تأسف يعقوب ع على يوسف دون اخيه
بقوله يا اسفا على يوسف والرزء الاحدث اشد على النفس واعظم
اثرا قلنا انما يكون اشد اذا تساوت المصيبتان في العظم و
لم يتساويا هنا بل فقد يوسف كان اعظم عليه واشد من فقد اخيه
فانما خصه بالذكر ليدل على ان الرزء فيه مع تقادم عهده ما زال غضا
طريا قال قيل كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن والحزن لا يحدث بياض
العينين لا طبا ولا طبعا قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه من الحزن اي من البكاء
ولان الحزن سبب البكاء فاطلق اسم السبب واراد به المسبب وكثرة البكاء

فقد يحدث بياضا فى العين لغلبة السواد وهكذا حدث ليعقوب عم وقيل
اذا كثرت الدموع محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر
كيف قال يعقوب عم انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون مع ان
ان المؤمنين من ييأس من روح الله اى من فرجه وتنفيسه او من رحمته
على اختلاف القولين اما لشدة مصيبته او لكثرة ذنوبه كما جاء فى الحديث
فى قصة الذى امر اهله اذا مات ان يحرقوه ويذروا رماده فى البر والبحر
ففعلوا به ذلك ثم ان الله تع غفر له كما جاء مشروحا فى الحديث المشهور
وهو من الصحاح مع انه ييأس من رحمة الله تع ونظر الى يأسه ذنبا لجهله
اعتقاده انه اذا احرق وذرى رماده لا يقدر الله تع على احيائه وبعثه
به ومع هذا كله غفر له فدل انه لم يمت كافرا . انما ييأس من روح
روح الله تع الكافر لا المسلم على ظاهر الاية ولكن مؤمن تحقق منه الياس
من روح الله وهو كافر فى الحال حتى يعود الى الاسلام يعود به الى رجاء
روح الله واما الرجل المغفور له فى الحديث فلا نسلم له انه لم يكن ثم ان الله
لما احياه فى الدنيا عاد الى الاسلام فيعود به الى رجاء روح الله تع فلذلك
غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله تع قبل موتته الاولى ولم يعلم

ارى الزمان ان يرجع الى وصيته التى اوصى اهله بها فمات مسلما فلذلك
فى قوله تع وخروا له سجدا كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تع . كان
السجود عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا وقيل كان انحناء
كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا ان قوله تع وخروا يابى ذلك
لان الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه قوله تع وخر راكعا
لانهم قالوا اراد به ساجدا فعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلوة
فى قوله تع واركعوا مع الراكعين اى صلوا مع المصلين وقيل له اى لاجله
فاللام للسببية لا للتعدية السجود الى يوسف عم فالمعنى وخروا لاجل يوسف
سجدا لله تع شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير فى له يعود الى الله تع وهذا
الوجه يرده قوله يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا
كيف ذكر يوسف عم نعمة الله تع عليه فى اخراجه من السجن وقال
قد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر نعمته عليه فى اخراجه من الجب
وهو اعظم نعمة لان وقوعه فى الجب كان اعظم خطرا . انما ذكر هذه
النعمة دون تلك النعمة لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت اعظم
لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث فى الجب الا مدة يسيرة



الثانى انه انما لم يذكر الجب كيلا يكون فى ذكره توبيخ وتقريع لاخوته
بعد قوله لهم لا تثريب عليكم اليوم الثالث ان اخراجه من السجن كان مقدمة
لملكه وعزه فلذلك ذكره وخروجه من الجب كان مقدمة الذل والرق والا
فلذلك لم يذكره الرابع ان مصيبة السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة الاو
باش والارذال واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب فانه كان مونسه
فيه جبرئيل وغيره من الملائكة عم . كيف قال يوسف عم توفنى مسلما وهو
يعلم ان كل نبى لا يموت الا مسلما . يجوز ان يكون قد دعا بذلك فى
حال غلبة الخوف عليه اذ هلته عن ذلك العلم فى تلك الحالة الثانى انه دعا
بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة فى طلب سعادة
الخاتمة وتعليما للامة . كيف يجتمع الايمان والشرك وهما ضدان حتى
قال تع وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون . معناه وما يؤمن
اكثرهم بان الله خالقه ورازقه وخالق السموات والارض قولا الا
وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا الثانى ان المراد بها المنافقون يؤمنون
بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث ان المراد بها
المشركون كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

[illegible] فكانوا يؤمنون باول تلبيتهم بنفى الشريك ويشركون باخرها
باثباته . هذه التلبية توحيد كلها ولا شرك فيها لان معنى قولهم
الا شريكا هو لك الا شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك تملكه وتملك ما ملك
فاللام هنا للملك لا للعلاقة الشركة وهذا الاستثنا يحتمل ان يكون حقيقيا
ويحتمل ان يكون مجازا بيانه ان الاول انا ان قلنا ان اللام حقيقة
فى الملك العام فى موارد دها وهو الاختصاص يكون قولهم لا شريك
لك عاما فى نفى كل شريك مضاف الى الله تع بجهة اختصاص ما فيدخل
فى النفى من جهة اللفظ الشريك المضاف لجهة المملوكية وهو شريك زيد
وعمرو ونحوهما ثم يقع عليه الاستثنا فيكون استثناء حقيقيا وان قلنا
انها مشتركة بين المعانى الثلثة الموجودة فى موارد استعمالها وهى الملك
والاستحقاق وتباين الاختصاص والعلقة فقولهم لا شريك لك يكون عاما
ايضا عند من يجوز حمل المشترك على مفهوماته فى حالة واحدة فيكون الا
ستثنا ايضا حقيقيا كما قررنا واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفى واردا
على احد مفهوماته وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء بعده مجازيا
من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو نوع من انواع البلاغة مذكور فى

علم البيان وشاهده قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب معناه ان كان هذا عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم
عيب فكذا هنا معناه ان كان الشريك المملوك لك يصلح شريكا لك فلك
شريك وهو لا يصلح شريكا لك فلا يكون لك لان كل ما يدعى انه شريك لك فهو مملوك
لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم على الوجه الاول
انه ليس بصحيح لانا لو جعلنا اللام حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص
يلزم منه الكفر حيث وجد نفي الشريك من غير استثناء لانه يلزم منه نفي ملكه
تعالى شريك زيد وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم منتف لانه ايمان محض بلا
خلاف انما لم يكن كفرا مع عمومه لان حقيقته العرفية عند عدم الاستثناء
نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه وتعالى بعلاقة الشركة لا نفي كل شريك
مضاف اليه بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة بالحقيقة العرفية عند
عدم الاستثناء واجاب عن اصل السؤال انه سؤال حسن محقق وان
هذه التلبية توحيد محض على التقديرين فان قيل النقل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها الا انا
نوهم اثبات الشريك بنفي الاستثناء عند قاصري النظر وهم عوام الناس
فلهذه المفسدة نهى عنها كيف قال تعالى ومن هو مستخف بالليل



وسارب بالنهار ولم تقل ومن هو سارب بالنهار ليتناول معنى الاستواء
المستخفي والسارب والا فتقدير تناول واحدا هو مستخف وسارب اي ظاهر
وليناسب لفظ الجملة الاولى فانه قال في الجملة الاولى من اسر القول ومن
جهر به قوله تعالى وسارب معطوف على من لا على مستخف فيتناول معنى الاستواء
اثنين الثاني انه وان كان معطوفا على مستخف الا ان من هنا في معنى
التثنية كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فكانه قال سواء منكم اثنان
مستخف بالليل وسارب بالنهار كيف قال تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات
الشدائد وقد دفع عنهم الغرق في البحر فيستجيب لهم المراد وما عبادة
الكافرين الاصنام الا في ضلال ويعضده قوله تعالى قبله والذين يدعون
من دونه اي يعبدون كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من
ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب هو كلام جرى
مجرى التعجب من قولهم لان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوا
آياته ولم يعتدوا بها وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعا

١٥٣

للتعجب وكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم
كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت و
قوله وجعلوا لله شركاء فيه محذوف تقديره افمن هو رقيب
على كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من خير وشر ويعد لكل جزاء
كمن ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتدأ فقال وجعلوا لله شركاء او تقديره
افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا لله شركاء او تقديره
افمن هو بهذه الصفة يغفل عن اهل مكة واقوالهم وافعالهم وجعلوا
لله شركاء كيف اتصل قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله
بما قبله وهو قوله تعالى ومن الاحزاب من ينكر بعضه هو جواب للمنكرين معناه
قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له
انكار لعبادة الله تعالى وتوحيده كذا اجاب الزمخشري وفيه نظر
كيف قال تعالى وقد مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا ثم نفاه بقوله
فلله المكر جميعا معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا باراده فهذه
فبهذه الجهة صحت اضافة مكرهم اليه الثاني انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة
الى مكره لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم فيعكس مكرهم



عليهم قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم هذا في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم من الرسل مناسب لان غيره
لم يبعث الى الناس كافة بل الى قومه فقط فارسل بلسانهم ليفقهوا عنه
الرسالة ولا يبقى لهم حجة بانا لم نفهم رسالتك فاما النبي صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى
الناس كافة قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك الا
كافة للناس فارساله بلسان قومه ان كان يقطع حجة العرب فالحجة باقية
لغيرهم من اهل الالسن الباقية وان لم يكن لغير العرب حجة فلو نزل
القرآن بلسان غير العرب لم يكن للعرب حجة نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم بلسان
واحد كاف لان الترجمة لاهل بقية الالسن تغني عن نزوله بجميع الالسن
يكفي التطويل كما جرى في القرآن العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد
عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف الثالث انه لو نزل بالسنة
كل الناس وكان معجزا في واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها
كما كلم امته التي هو منها لكان ذلك امرا قريبا من القسر والالجاء وبعثة الرسل
لم تبن على القسر والالجاء بل على التمكين من الاختيار فلما كان نزوله بلسان
واحد كافيا كان اولى الالسنة لسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم اقرب اليه

164

عنه. كيف قال تع في سورة البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون
بغير واو فيهما وقال هنا ويذبحون بالواو والقصة واحدة. جـ: حذف
الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له وحيث اثبتها جعل
التذبيح كأنه جنس آخر غير العذاب لانه اوفى على بقية انواعه وزاد عليها
زيادة ظاهرة فلهذا يكون اثبات الواو ابلغ. ما معنى التبعيض في
قوله ليغفر لكم من ذنوبكم. ما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله
في سورة نوح عم يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تع في سورة الاحقاف يا قومنا
أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال تع في خطاب المؤمنين
في سورة الصف يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا باقي الآيات في خطاب الفريقين اذا
اتبعتها وما ذلك الا للتفرقة بين الفريقين لئلا يسوي بين الفريقين في
الوعد مع اختلاف رتبتيهما لانه للكفار مع بقائهم على الكفر بعض ذنوبهم
والقدر يؤيد ما ذكرناه من العلة انه في سورة نوح عم وفي سورة الاحقاف و
عدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الايمان لا مطلقا وقيل معنى
التبعيض انه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من المظالم

كذا

يكونا وقيل من زائدة. كيف كرر تع الامر بالتوكل وكيف قال اولا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون. الامر الاول لاستحداث التوكل والثاني
للتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم فلهذا كرره وقال اولا المؤمنون
وثانيا المتوكلون. كيف قالوا لرسلهم او لتعودن في ملتنا والرسل لم
يكونوا على ملة الكفار قط والعود هو الرجوع الى ما كان فيه الانسان
العود في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى الصيرورة يقولون عاد فلان لا يكلمني
وعاد لفلان مال واشباه ذلك ومنه قوله تع حتى عاد كالعرجون القديم الثاني
انهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم ان الرسل
كانوا اولا على ملة قومهم ثم انتقلوا عنها الثالث انهم خاطبوا كل رسول
ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد ونظير هذا السؤال ما
سبق في سورة الاعراف من قوله تع او لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف عم
من قوله اني تركت ملة قوم الآية. كيف طابق الجواب السؤال في قوله تع
وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل
انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم. لما كان
قول الضعفاء توبيخا وتقريعا للذين استكبروا على اتباعهم اياهم

حكى به

165

واستغوائهم احالوا الذنب على الله في ضلالهم واضلالهم كما قالوا لو
شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا كما حكى الله تع عن المنافقين
فيوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقيل معنى
جوابهم لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا
عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا.
كيف اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا بما قبله
اتصاله به من حيث ان عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعا
عما هم فيه وقلقا من الم العذاب فقال لهم رؤساؤهم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم
في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم قالوا للضعفاء
ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فيه كما لا فائدة في الصبر فالامر اطم
من ذلك واعم. كيف قال الله تع وقال الشيطان لما قضي الامر عبر
عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد وانما هو
مستقبل منتظر يقوله يوم القيمة. يجوز وضع المضارع موضع الماضي

ووضع

ووضع الماضي موضع المضارع اذا امن اللبس قال الله تع واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت وقال تع فلم تقتلون انبياء الله
من قبل وقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
فقوله على ملك سليمان نفى اللبس وكذا قوله من قبل وقول الحطيئة يوم
يلقى ربه وقوله تع لما قضي الامر لان قضاء الامر انما يكون يوم القيمة.
كيف قال تع ويضل الله الظالمين وقد رأينا كثيرا من الظالمين هداهم
الله بالاسلام والتوبة وصاروا من الاخيار. معناه انه لا يهديهم ما
داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والا
ستدلال الثاني ان المراد منه الظالم الذي سبق له القضاء في الازل
بموت على الظلم فالله تع يثبته على الضلالة لخذلانه كما يثبت الذين آمنوا
بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد الثالث ان معناه انه يضل المشركين
عن طريق الجنة يوم القيمة. كيف قال تع وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله والضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد وهي الاصنام
وانما عبدوها لتقربهم الى الله كما حكى الله تع عنهم ذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وقد شرحنا ذلك في سورة يوسف عم. هذه لام العاقبة وه

والصيرورة لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب ه وقول الآخر
فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن ه والمعنى فيه أنه لما أفضى
بهم اتخاذ الأنداد إلى الضلال والإضلال صار كأنهم اتخذوها لذلك وكذا الأ
للسقاط والولادة والبناء ونظائره كثيرة في القرآن العزيز وكلام العرب ه
كيف طابق الأمر بإقامة وإنفاق المال وصف اليوم بأنه لا بيع فيه
ولا خلال معناه قل لهم تقدموا من الصلوة والصدقة قبل أن يجيء يوم
يوم لا تنفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصداقات التي يطلبونها
بالهدايا والتحف لتحصيل المنافع الدنيوية فيحصل المطابقة ه كيف قال
لا بيع فيه ولا خلال أي لا صداقة وفي يوم القيمة خلال لقوله تعالى الأخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ولقوله صلعم المرء مع من أحب معناه
لا خلال فيه لمن لم يقم الصلوة ولم يؤد الزكوة فأما المقيمون الصلوة والمؤ
تون الزكوة فهم الأتقياء وبينهم خلال يوم القيمة على ما تلونا من الآية
كيف قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار و
المسخر للإنسان هو الذي يكون في طاعته يصرفه كيف شاء في أوامره ونواهيه

كالدابة والعبد والفلك كما قال وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وقال تعالى
ليتخذ بعضكم بعضا سخريا وقال تعالى وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان
إذا كان مطيعا له ممتثلا لأوامره ونواهيه ه لما كان طلوعهما وغروبهما
وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع علينا فيه
المنفعة ولا يتخلف صار تسخير هذه المخلوقات أم أشبه التسخير المعهود
فأبرزها كالعبد والفلك ونحوهما الثاني أن معناه أنها مسخرة لله لأجلنا و
لمنافعنا فإضافة التسخير إلى الله تعالى بمعنى أنه فاعل التسخير وإتمام وإضافة
التسخير إلى الله تعالى بمعنى أنه إلينا بمعنى عود نفع التسخير إلينا فصحت
الإضافتان ه كيف قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه والله تعالى ما آتى كل ما سأله
ولا بعضا من كل فرد مما سألناه معناه وآتاكم بعضا من جميع ما سألتموه
ولا من كل فرد فرد ه لا يصح هذا الجواب لوجهين أحدهما أنه لا يحسن
الامتنان به الثاني أنه لا يناسبه قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
إذا كان البعض الذي أعطانا هو أكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح
والأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعنا عنه
لمصلحتنا أيضا لم لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبا لما بعده جواب



آخر عن أصل السؤال أنه يجوز أن يكون قد أعطى جميع السائلين بعضا من كل
فرد مما سأل جميعهم وبهذا المقدار يصح الإخبار في الآية وإن لم يعط
كل واحد من السائلين بعضا من كل فرد مما سأله وإيضاح ذلك أن يكون قد
أعطى هذا شيئا مما سأله ذلك وأعطى ذلك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته
الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي صلعم الرؤية ليلة المعراج وهي سؤال
موسى عم وما أشبه ذلك ه كيف قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والإحصاء والعد بمعنى واحد كذا نقله الجوهري فيكون المعنى وإن تعدوا
نعمة الله لا تعدوها وإنه متناقض كقولك إن تبصر زيدا لا تبصره إذ الرؤية
والإبصار واحد ه قال بعض المفسرين معنى الإحصاء الحصر فإن صح
ذلك لغة اندفع السؤال ويؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها أي لا تحصروها
ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا على القول الأول فيه إضمار تقديره وإن
تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها ه كيف قال تعالى لا تحصوها وهو يوهم أن
نعم الله تعالى علينا غير متناهية وكل نعمة ممتن بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق
متناه ه لا نسلم أنه يوهم أنها لا تتناهى وذلك لأن المفهوم منه منحصر في أنا
لا نطيق عددها أو حصر عددها ويجوز أن يكون الشيء متناهيا في نفسه والإنسان

لا يطيق عدده كرمل القفار وقطر البحار وورق الأشجار وما أشبه ذلك ه
كيف قال إبرهيم عم واجنبني وبني أن نعبد الأصنام وعبادة الأصنام
كفر والأنبياء معصومون عن الكفر بإجماع فكيف حسن منه هذا السؤال
إنما سأل هذا السؤال في حالة خوف إذ ذهل عن ذلك العلم لأن الأنبياء عليهم السلام
أعلم الناس بالله فيكونون أخوفهم منه فيكون معذورا بسبب ذلك
وقيل إن في حكم الله تعالى وعلمه أن لا يبتلي نبيا من الأنبياء بالكفر بشرط
أن يكون متضرعا إلى ربه طالبا منه ذلك فأجرى على لسانه هذا السؤال
لتحقيق شرط العصمة ه كيف قال رب إنهن أضللن كثيرا من الناس
جعل الأصنام مضلة والمضل ضار وقال في موضع آخر ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائره كثيرة فكيف التوفيق بينهما
إضافة الإضلال إليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه أنهم لما ضلوا بسببها
وافتتنوا ونسبه دواء مسهل وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مرو
وما أشبه ذلك معناه حصول هذه الآثار بسبب هذه الأشياء وفاعل
الآثار هو الله تعالى ه كيف قال أفئدة من الناس ولم يقل أفئدة
الناس وقوله قلوب الناس أظهر استعمالا من قولهم قلوبا من الناس

قال ابن عباس رضي الله عنه لو قال ابرهيم عليه السلام في دعائه افئدة الناس
لحجه جميع الملك ولزحم عليه الناس حتى لم يبق للمؤمن فيه موضع مع ان
حج غير الموحدين لا يفيد الافئدة هنا القلوب في قول الاكثرين وقيل
الجماعة من الناس اذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد فلم سال
ابرهيم عليه السلام الرزق لذريته فقال وارزقهم من الثمرات الآية تضمن
والقوت الذي لا بد للانسان منه ما دام حيا ام لم يضمن ثمرا ولا وجها
نوعا معينا فالسؤال كان لطلب الثمر عينا قوله الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر على الكبر وانه شكر على نعمة الولد فكيف يناسبه قوله بعده
ان ربي لسميع الدعاء لما كان مقدمة عبارة لطلب الولد بقوله رب هب
لي من الصالحين فاستجيب له ناسب قوله بعد الشكر ان ربي لسميع الدعاء
اي لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله ومنه قولهم
في الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجابه واثابه كيف قال ربنا اغفر
لي ولوالدي استغفر لوالديه وكانا كافرين والاستغفار للكافر لا
يجوز ولا ينافي ان هذا من الاستثناء المذكور في قوله تعالى وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الآية لان المراد بذلك استغفاره لابيه خاصة بقوله لاستغفرن

لك ربي

لك ربي ولهذا قال الله تعالى الا قول ابرهيم عليه السلام لاستغفرن لك هذا
الاستغفار لكنما كان مشروطا بايمانهما تقديرا كانه قال ولوالدي ان
آمنا الثاني انه اراد بهما آدم عليه السلام وحوا عليهما السلام وقرا ابن مسعود وابي
والنخعي والزهري ولولدي يعني اسمعيل واسحق ويعضده هذه القراءة
سبق ذكرهما ولا اشكال على هذه القراءة وقيل ان هذا الدعاء قراءة
المشهورة كان زلة من ابرهيم عليه السلام والهاءات بقوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين الله تعالى منزه ومتعال عن السهو والغفلة
والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بصفات جلاله وكماله فكيف يحسبه النبي غافلا
حتى نهاه عن ذلك بقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يجوز
ان يكون هذا نهيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته
وغرته بعده وانذر الناس لا يدل قطعا على ان الخطاب الاول للنبي
لجواز ان يكون ذلك النهي لغيره مع ان هذا الامر له الثاني انه جعل معناه
ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا من لوازم الغفلة
عنهم الثالث ان النهي وان كان حقيقة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به
دوام وثباته على ما كان عليه مثل انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن



من المشركين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر ونظير هذا النهي الامر
قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقول بعض المفسرين ان معنى
الآية يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج الآية عن
كونها نظير الامر الا ان الاستدلال بالايمان باق فتامل
كيف قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا بنبوته
بان الذكر وهو القرآن نزل عليه تعالى ووصفوه بالجنون انما قالوا
ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال فرعون لقومه ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال قوم شعيب عليه السلام له انك لانت الحليم
الرشيد ونظائره كثيرة الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي يدعي
انه نزل عليه الذكر كيف قال تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
والوارث هو الذي يتجدد له الملك بعد فناء المورث والله تعالى اذا مات
الخلائق لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم الجميع فيه ومن فيه الوا
في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده ملك او لا لفظ
يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدا مات وترك ورثته هل ترك لهم مالا او لا
فيكون الاية وكل الباقي بعد فناء الخلائق الثاني ان الخلائق لما كانوا يعتقدون

انهم

انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا اما مجازا وخلافه عن الله تعالى كالعبد الماذون
والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء فاذا مات الخلائق كلهم بطلت
الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق فبهذا الاعتبار كانت الوارثة
قوله فسجد الملائكة كلهم دل على الشمول والاحاطة وافاد
التاكيد فما فائدة قوله تعالى اجمعون قال سيبويه والخليل هو تاكيد بعد تاكيد
فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقديره في الذهن فلا يكون تحصيل الحاصل بل
تكون نسبة اجمعون الى كلهم الى اصل الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل
على اجتماعهم في زمان السجود وكلهم يدل على وجود السجود من الكل فكانه قال
فسجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد واختار ابن الانباري هذا القول و
اختار الزجاج واكثر الائمة قول سيبويه وقالوا لو كان الامر كما زعم المبرد
لكان اجمعين حالا لوجود حداه فيه وليس كذلك لانه مرفوع ولانه معرفة
كسائر الفاظ التاكيد ما وجه ارتباط قوله ونبئهم عن ضيف ابرهيم
بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي الآيتان لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الآيتان
ولم يعين اهل المغفرة واهل العذاب غلب الخوف على الصحابة الطاهرين
الطاهرين رضي الله عنهم فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابرهيم عليه السلام ليزول الخوف

القصى به وتسكين قلوبهم فان ضيف ابرهيم جاء بالبشارة للولي وهو ابرهيم وعقوبة للعدو وهم قوم لوط عم فكذلك تنزيل الآيتين المتقدمتين على الولي والعدو لا على الولي وحده الثاني وجه الارتباط ان العبد وان كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله له على ياسه كما رزق ابرهيم عم الولد على ياسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها. ثم اليث الملائكة فقدر بها من الغابرين اي قضينا وانفذنا بتقدير الاله هو مجاز كما يقول خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا او نهينا عن كذا ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك. كيف قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واصحاب الحجر قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم على اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح فكيف يكذبون من كذب رسولا واحدا فكانما كذب الكل لان كل الرسول متفقون في دعوة الناس الى التوحيد الله. كيف قال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال في موضع آخر في سورة الرحمن فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان. الجواب عنه من وجهين احدهما قد ذكر

في مثل هذا السؤال في سورة هود عم والثاني ان المراد ههنا انهم يسئلون سؤال توبيخ وهو سؤال لم فعلتم والمراد انهم لا يسئلون ثمه سؤال استعلام واستخبار وهو سؤال فعلتم.

لم قدمت الاراحة وهي موخرة في الواقع على التسريح وهي مقدمة في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون. لان الاراحة لان الانعام في وقت الاراحة وهي ردها عشيا الى المراح تكون احمل واحسن لانها تعتدل ملاى البطون حافلة الضروع منها ربه في مبنيها يتبع بعضها بعضا بخلاف وقت التسريح وهو اخراجها الى المرعى فان كل هذه الامور تكون على ضد ذلك. قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان اريد به لم تكونوا بالغيه عليها الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان اريد به لم تكونوا بالغيه بدونها الا بشق الانفس فهم لا يبلغونه عليها ايضا الا بشق الانفس وهو مشتهما فيما فايدة ذلك. معناه وتحمل اثقالكم اي احمالكم وامتعتكم معكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بدونها بانفسكم من غير امتعتكم معكم الا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم والمراد بالمشقة المشقة التي



تنشا من المشي ومن المشي مع الحمل على الظهر لا مطلق مشقة السفر وهذا مخصوص بحال فقد الابل فظهر فايدة ذلك. قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها لتقتضي حرمة اكل لحم الخيل كما اقتضاه في البغال والحمير من حيث انه لم ينص ثمه منفعة اخرى فيها غير الركوب والزينة ومن حيث ان التعليل بعلة تقتضي الانحصار فيها كقولك فعلت هذا لكذا فانه يقتضي ان يكون فعلته لغيره او له مع غيره الا اذا كان لهما جهة الاخر ينتقض بالحمل عليها وحراثة فان ذلك مباح مع انه لم ينص عليه انما ثبت ذلك بالقياس على الانعام فانه منصوص عليه فيها بقوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعة معهودة منها غير الاكل منفعة فثبت مثل ذلك في الخيل والبغال والحمير. لو كان ثبوته بالقياس على ثبوته في الانعام لثبت حل الاكل في الخيل بالقياس على ثبوته في الانعام. لما ثبت لانه لو ثبت في الخيل لثبت في البغال والحمير كما ثبت الحمل والحراثة ثبوتا شاملا للكل بالقياس على ثبوته في الانعام والجواب عن جهة الثانية في اصل السؤال ان هذه ليست لام التعليل بل لام التمكين كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا يجوز في الليل غير السكون

كيف قال تعالى في وصف ثمار الثمار ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات مع ان كل الثمرات تنبت ثمار الثمار. كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما ينبت في الدنيا بعض منها انموذجا وتذكرة فالتبعيض بهذا الاعتبار فيكون المراد بالثمرات ما هو اعظم من ثمرات الدنيا ومن يجوز زيادة من في الاثبات يحمل ان يجعلها زايدة هنا. قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد بمن لا يخلق الاصنام بدليل قوله تعالى يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فكيف جئ بمن المختصة باولي العلم والعقل. خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم ونظير هذا قوله تعالى في الاصنام ايضا الهم ارجل يمشون بها الآية اجرى عليهم ضمير اولي العلم والعقل لما قلنا ويرد على هذا الجواب ان يقال اذا كان معتقدهم خطأ وباطلا فالحكمة تقتضي ان ينزعوا عنه الا ان يبقوا عليه ويقروا في خطابهم على معتقدهم الايهام لهم ان معتقدهم حق وصواب وجوابه ان الغرض من الخطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم ومفهومهم فقال افمن يخلق كما لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بما لا غير الاصنام من الجمادات

الثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك لانها ذكرت مع العالم فغلب عليها حكم
الاشخاص كما غلب على الدواب في قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه الآية وكما قول
العرب اشتبه على الراكب وجمله فما ادري من ذا ومن ذا. هذا الزام
للذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فظاهر الالزام يقتضي ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق
لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه وتعالى في تسميتها باسمه وعبادتها
كعبادته فقد سووا بين خالقها وبينها قطعا فصح الانكار بتقديم ايهما
كان وانما قدم في الانكار عليهم ذكر الخالق اما لانه اشرف او لانه هو
المقصود الاصلي من هذا الكلام تنزيها له واجلالا وتعظيما. ما فائدة
ذكره تعالى وصف الاصنام غير احياء بعد قوله تعالى اموات. فائدته ايهام ان
اموات لا يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك
ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المآل الثاني انه ليس
وصفا لها بل لعبادها معناه وعبادها غير احياء القلوب الثالث انه لما قال
غير احياء ليعلم انه اراد اموات في الحال لانها ستموت كما في قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون. كيف عاب الاصنام او عبادها بانهم لا يعلمون

وقت

وقت البعث فقال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون والمؤمنون [illegible]
كذلك. معناه وما يشعر الاصنام متى يبعث عبادها فكيف تكون آلهة
مع الجهل ومعناه وما يشعر عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا لانهم
ينكرون البعث ووقت بعثهم مجملا انه يوم القيمة وان لم يشعروا به مفصلا.
كيف قال تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
كيف يعترفون بانه من عند الله تعالى بالسؤال المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون
هو اساطير الاولين. قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة
الحجر في قوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون. كيف قال تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم وقال في موضع آخر ولا تزر وازرة وزر اخرى. معناه ومن
اوزار اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم وزر كفرهم مباشرة
ووزر كفر من اضلوه تسببا فقوله تعالى اوزارهم كاملة يعني اوزار الذنوب
التي باشروها واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه وزرا لا مدخل
له فيها ولا تعلق له بها مباشرة ولا تسببا ونظيرها بين الآيتين الا
تيان الاخرتان في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل

خطاياكم



خطاياكم الى قوله تعالى واثقالا مع اثقالهم وجوابهما مثل جواب ما بين الآيتين.
قوله تعالى انما امرنا لشيء الآية تدل على ان المعدوم شيء وتدل
على ان الخطاب للمعدوم جائز والاول منتف عند اكثر العلماء والثاني منتف
بالاجماع. اما تسميته شيئا فهي باعتبار ما يؤول اليه ونظيره قوله تعالى ان
زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الثاني
واما الثاني فان هذا خطاب تكوين يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون
المخاطب لانه يكون بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب الامر والنهي.
قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
كيف لم يقل من بتغليب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في قوله تعالى والله
خلق كل دابة من ماء الآية بل اولى لانه تعالى وصف ما لا يعقل بخصوصه
بلفظ من وهو الحية والانعام وهنا لو قال من في السموات ومن في الارض
لا يلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه وتعبيره بلفظ من بل المجموع لانه اراد
عموم كل دابة وشمولها فجيء بما التي تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن
لخص العقلاء. قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها
من دابة يقتضي انه لو اخذ الظالمين بظلمهم لاهلك غير الظالمين من الناس

ولاهلك

ولاهلك جميع الدواب غير الناس ومؤاخذة البريء بسبب ظلم الظالم
لا يحسن بالحكيم. المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر
كذا قاله ابن عباس رض وقيل معناه لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء
الثاني لم لا يجوز ان يهلك الجميع بشؤم ظلم الظالمين مبالغة في اعدام الظلم
ونفي وجود اثره حتى لا يوجد بعد ذلك من نسل الناس ظلم موجب الاهلاك
كما وجد من الذين اهلكهم بظلمهم ودليل جواز ذلك ما وجد في زمن نوح عم
فانه اهلك بشؤم قوم نوح عم جميع دواب الارض الا من كان في
السفينة فلم يبق على ظهر الارض دابة وكذا قال تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك الحكمة والمصلحة
التي اقتضت فعله عوض البريء في الآخرة ما هو خير وابقى الثالث
ان كل انسان مكلف فهو ظالم اما لنفسه او لغيره لانه لا يخلو عن
ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا لانه
انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع استغنا
ؤهم عن الدواب كلها. لم قلتم ان غير الانسان من الحيوان لمصالح
الانسان وسنده انه كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالتقدم كتب

الشرعية وغيرها وقد جاء مصرحاً به في الحديث في باب الخلق من جامع الاصول
ولئن سلمنا انه مخلوق لمصلحة الانسان لكن هلاك غير الانسان معه
يخفف عليه الم المصيبة لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه ولهذا قيل
للمصيبة اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاكه غيره معه مؤلم له لكن لو كان
اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك بتبعه لاستغنائه عنه او لزيادة الايلام
فالنبات ايضاً خلق لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك الحيوان عقيبه للانسان
اولى من اهلاك النبات ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات
او من شيء  الجواب عن الاول قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعاً خلقه
قبل الانسان لا ينافي خلقه لمصلحة الانسان كما يعد عطار الناس الدور
والقصور والخدم والحشم والدواب والثياب لاولادهم واولاد
اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا نسلم انه يهلك مع الانسان بل
قبله لتوله مشاهدة هلاك محبوبه ومألوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك
عليها من دابة بواسطة منع المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطة
عدمه غير الانسان من الحيوان ثم يعدم الانسان كذا جاء في تفسير هذه الآية
والآية التي في آخر سورة فاطر وهذا الترتيب ابلغ في العذاب واعظم في
العقاب

العقاب من تقديم اهلاك الحيوان على النبات لان الانسان اذا بقي حيوانه
بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي علفه بلا حيوان  كيف قال تعالى من
الجبال بيوتاً ومن الشجر ولم يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال انما
هو بفي يقال اتخذ فلان بيتاً في الجبل او في الصحراء ونحو ذلك  قال الزمخشري
انما اتى بلفظ من لانه اراد معنى البعضية وان لا تبني بيوتها في كل جبل
وكل شجر ولا في كل مكان من الجبل والشجر وانا اقول انه انما ذكره بلفظ
من لانه اراد كون البيت بعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهد ونرى
من بناء بيوت النحل لانه متخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر
كما تتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم تدل على هذا المعنى ونظيره قوله تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتاً  كيف قال والله جعل لكم من انفسكم
ازواجاً وازواجنا ليس من انفسنا لانهن لو كن من انفسنا لكن
محرمات علينا فان المتفرعة من الانسان لا يحل نكاحها  المراد بهذا انه خلق
آدم ثم خلق منه حواء كما قال تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها الثاني ان المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم  كيف قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً



من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون عبر عن الاصنام بالواو
والنون وهما من خواص من يعقل  كان في من يعبد من دون الله
من يعقل كعزير وعيسى والملائكة فغلبهم  لم افرد في قوله تعالى ما لا يملك
ثم جمع في قوله ولا يستطيعون  افرد نظراً الى لفظ ما وجمع نظراً الى
معناها كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على
ظهوره فافرد الضمير نظراً الى لفظ ما وجمع الظهور نظراً الى معناها
ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد
لان نفي كل ملك الفعل هو نفي استطاعته والرزق هنا اسم مصدر
بدليل اعماله في شيئاً  ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق
بل الاستطاعة منفية عنهم اصلاً في رزق او غيره لانه جماد اثنان اذ لو قدر
فيه ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه كان مفيداً ايضاً على اعتبار كون
الرزق اسماً للعين لان الانسان يجوز ان يملك الشيء ولكن يستطيع
ان يملكه لوجود الاهلية والقدرة على التسبب ملكه بخلاف هؤلاء فانهم
لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا  ما فائدة قوله تعالى مملوكاً
بعد قوله تعالى عبداً  ما فائدة قوله تعالى لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكاً

لفظ العبد يصلح للحر والمملوك لان الكل عبيد الله تعالى قال الله تعالى ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكاً ليتميز عن الحر وقال لا يقدر على
شيء ليتميز عن المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف استقلالاً
المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقاً
حسناً فلذا هو ان تعالى هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون
لانه اراد جنس المالك وجنس المالكين لا مملوكاً معيناً ولا مالكاً معيناً
الثاني انه اجرى الاثنين مجرى الجمع الثالث ان من يقع على الجمع وكذا
ان يقول على الوجه الثالث يلزم منه ان يصير المعنى ضرب الله مثلاً عبداً
مملوكاً وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع
في التمثيل  او في الخبر للشك والشك على الله تعالى محال فما معنى
قوله تعالى الا كلمح البصر او هو اقرب قلنا قيل او هنا بمعنى بل كما في
قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون وقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة
وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ورد على هذا ان بل للاضراب
والاضراب رجوع عن الاخبار وهو على الله تعالى محال وقيل هي بمعنى
الواو في هذه الآيات وقيل او للشك في الكل لكن بالنسبة الينا

لا الى الله وكذا في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ينبغي بالنسبة
الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في اقرب
من لمح البصر ولكن المراد وصف قدرة الله تعالى على سرعة الاتيان بها
متى شاء. كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد مع ان
السرابيل وهي الثياب تلبس لدفع الحر والبرد وهي مخلوقة لهما
حذف ذكر البرد لان ما ذكر يدل عليه كما في قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر
كما في قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا أريد الخير ايهما
يليني اي اريد الخير لا الشر او اريد الخير واحذر الشر. فلم كان
ذكر الخير والحر اولى بالذكر من الشر والبرد. لان الخير مطلوب العباد
من ربهم ومرغوبهم اليه ولانه اكثر وجودا في العالم من الشر، واما الحر
فلان الخطاب بالقرآن اول ما وقع مع اهل الحجاز والوقاية من الحر
اهم عندهم لان الحر في بلادهم اشد من البرد. كيف قال تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون مع ان كلهم كانوا كافرين.
قال الحسن المراد بالاكثر هنا الجميع وفي هذا نظر لان بعض الناس لا
يجوز اطلاق اسم البعض على الكل لانه ليس لازما له بخلاف عكسه

لم

ما فائدة
قول المشركين عند رؤية الاصنام ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو من دونك والله تعالى عالم بذلك. لما انكروا الشرك بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى باصمات السنتهم وانطق جوارحهم
فقالوا عند معاينة آلهتهم ربنا هؤلاء شركاؤنا اي قد اقررنا بعد
الانكار وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان
هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه الاعلام من لا يعلم
الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله وعقوبته قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا رجاء ان يلزم الله تعالى الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا
يعتقدون لها العقل والتمييز فيخف عنهم العذاب. لم قالت
الاصنام للمشركين انكم لكاذبون وكانوا صادقين فيما قالوا.
انما قالت لهم ذلك لتظهر فضيحتهم وذلك ان الاصنام كانت جمادا
لا تعرف من يعبدها فلم تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم حيث
عبدوا من لا يعلم بعبادتهم ونظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا.
اذا كان القرآن تبيانا لكل شيء من امور الدين فمن اين



وقع بين الامة في احكام الشريعة هذا الخلاف الطويل العريض
انما وقع الخلاف بين الامة لان كل شيء يحتاج اليه من امور الدين
ليس مبينا في القرآن نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه مستنبط بيانه منه
بالنظر والاستدلال وطرق النظر والاستدلال مختلفة فلذلك وقع
الخلاف. كثير من احكام الشريعة لم نعلم من القرآن نصا ولا استنباطا
كعدد ركعات الصلوة ومقادير نصب الاعشار ومدة السفر والمسح
والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وما اشبه ذلك مما يطول
ذكره. القرآن تبيان لكل شيء من امور الدين لانه نص على بعضها
واحال على السنة في بعضها بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى واحال على الاجماع ايضا بقوله تعالى
ويتبع غير سبيل المؤمنين واحال على القياس ايضا بقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال فهذه اربع طرق لا يخرج
شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فصح كونه تبيانا
لكل شيء. كيف وحد القدم ونكرها في قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها
ولم يقل الاقدام او الاقدام وهو اشد مناسبة لجمع الايمان. وحد ونكر لاستعظام

ان

ان تزول قدم واحدة عن طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة.
من يتناول الذكر والانثى لغة ويؤيده قوله تعالى من جاء بالحسنة الآية
وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونظائره فكيف
قال تعالى من عمل صالحا فلنحيينه من ذكر او انثى. انما صرح بذكر النوعين
هنا لسبب اقتضى ذلك وهو ان النساء قلن ذكر الله تعالى الرجال في القرآن
بخير ولم يذكر النساء بخير فلو كان فينا خير لذكرنا به فانزل الله تعالى ان
المسلمين والمسلمات الآية وانزل من عمل صالحا من ذكر او انثى مذهبا
عن النساء وهم تخصيصهن عن العمومات. كيف قال تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة ونحن رأينا كثيرا من الصلحاء الاتقياء قطعوا اعمارهم في المصائب
والمحن وانواع البلاء اعني بالامثل فالامثل الى الانبياء. المراد بها
الحيوة الطيبة الحياة في القناعة وقيل الرزق الحلال وقيل رزق يوم
بيوم وقيل التوفيق للطاعات كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم وقيل المراد به الحيوة في الدار
الآخرة وهي الحيوة الحقيقية لانها حيوة لا موت

بعدها دايمة في النعيم المقيم والظاهر ان المراد الحبوة في الدنيا لقوله تعالى
لنجزينهم اجرهم وعدهم ايتيه ثواب الدنيا والاخرة كما قال فآتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة. كيف قال تعالى وان الله لا يهدي
القوم الكافرين وكثير من الصحابة وغيرهم الكافرين هداهم الله تعالى الى
الايمان. المراد بهذا الكافرون الذين علم الله تعالى انهم يموتون على
الكفر ويؤيده ما بعد ذلك من الآيتين. ما معنى اضافة النفس الى
النفس في قوله تعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس لها نفس
اخرى. النفس للجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وهي
اسم لجملة الانسان لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقوله تعالى و
كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والنفس ايضا اسم لعين الشيء و
ذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي عينهما وذاتهما فكانه
قال يوم يأتي كل نفس انسان تجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول
نفسي نفسي ما خلف في هذه التفسير. كيف قال تعالى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف ولم يقل فكساها الله لباس الجوع والاذاقة لا تناسب
اللباس وانما يناسبه الكسوة. الاذاقة تناسب المستعار له وهو



الجوع من حيث ان الجوع يقتضي الاكل فيقتضي الذوق وان كانت
لا تناسب المستعار وهو اللباس والكسوة تناسب المستعار
وهو اللباس ولا تناسب المستعار له وهو الجوع وكلاهما من دقائق
علم البيان يسمى الاول منهما تجريد الاستعارة والثاني ترشيح الاستعارة
وجاء القران العزيز في هذه الآية بتجريد الاستعارة وقد ذكرنا تمام
هذا في كتابنا المسمى روضة الفصاحة ولباس الجوع والخوف استعارة
لما يظهر على اهل القرية من اثر الجوع والخوف من الصفرة والنحول فهو
كقوله تعالى ولباس التقوى استعار اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوى
وقيل ان فيه اضمار تقديره فاذاقها الله طعم الجوع وكساها لباس الخوف.
كيف قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه
او برسوله او بحبيبه او بصفيه مع ان المقصود من ذكر الاسرا تعظيمه
وتبجيله. انما سماه عبدا في ارفع مقاماته واجلها وهو هذا وقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى لئلا تغلط فيه امته وتضل به كما ضلت امة المسيح
به فدعته الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب. الاسرا لا
يكون الا بالليل فما فايدة ذكر الليل. فايدته انه ذكر منكرا ليدل على



قصر الزمان كان فيه الاسرا والرجوع مع انه كان من مكة الى بيت
المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير يدل على البعضية ويؤيده
قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك فانه امر بالقيام في بعض الليل. اي حكمة في نقله عليه السلام من
مكة الى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس الى السماء ولانه
عرج من مكة الى السماء دفعة واحدة. لان بيت المقدس محشر
الخلائق فاراد الله تعالى ان يطاها قدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم عليها
ببركة اثر قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبياء فاراد
الله تعالى ان يشرفهم بزيادته الثالث انه اسرى به الى بيت المقدس
ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيدلهم
اخباره بذلك مطابقا لما راوا وشاهدوا على صدقه في حديث الاسرا.
كيف قال تعالى باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه او باركنا
عليه او باركنا فيه مع ان البركة في المسجد تكون اكثر خارج المسجد وحوله
خصوصا المسجد الاقصى. المراد البركة الدنيوية بالانهار الجارية و
الاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل المراد البركة الدينية فانه مقر



الانبياء عليهم السلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال تعالى باركنا
حوله ليكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض
الشام وما قارب منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا
كان هو الاصل وقد باركنا في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا
فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية
وجها ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركات ثلث منه فمنه جميع الارض
لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة التي في بيت المقدس
ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان عبدا شكورا بما قبله وما يناسبه
لمعناه لا تتخذوا من دوني ربا فتكونوا كافرين ونوح عليه السلام كان عبدا دكم
شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فتاسوا به في الشكر كما تاسى به اباؤكم.
كيف قال تعالى وان اساتم فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها. قيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى
وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل معناه فلها رجاء الرحمة
او فلها مخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام هنا على بابها لا
بمعنى الاختصاص وكل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كان او سيئة وقد سبق

مثل هذا استوفى في آخر سورة البقرة في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت. كيف قال تعالى هنا وجعلنا الليل والنهار آيتين ووحّد في
قصة مريم وعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين وجعل ابن مريم و
امه آية مع ان عيسى عليه السلام كان وحده آيات شتى حيث كلم الناس في
المهد وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير الى غير ذلك
من الآيات وامه وحدها كانت آية حيث حملت من غير فحل. انما اراد به
الآية التي كانت مشتركة بينهما ولم تتم الا بهما وهي ولادة ولد من غير
فحل بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر الثاني ان الواحدة محذوفة
ايجازا واختصارا تقديره وجعلناها آية وابنها آية وجعلنا ابن مريم آية
وامه آية. كيف قال تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة والابصار من صفات
ذي الحياة والمراد بآية النهار اما الشمس او النهار نفسه وكلاهما غير مبصر
المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة نقله الجوهري وقال غيره معناه بيّنة
واضحة ومنه قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي آية واضحة بيّنة
وقوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة الثاني ان معناه مبصرا بها ان كانت
الشمس وفيها ان كانت النهار ومنه قوله تعالى والنهار مبصرا اي مبصرا
فيه

فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه الثالث
انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم
به فهو بصير اي عالم معناه انها تجعلهم بصراء فيكون ابصره بمعنى بصّره
وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي تبصرهم
فتجعلهم بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان الشمس حيوان له حياة
وبصر ونور وهو متحرك بارادة في امثال ارادة الله تعالى كما يتحرك
الانسان. ما الفائدة في ذكر عدد السنين مع انه لو اقتصر على قوله
تعالى والحساب دخل فيه عدد السنين اذ هو من جملة الحساب. العدد
كالموضوع للحساب داخل فيه كبدن الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين
موضوع الفقه وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه [illegible]
كبدن الانسان ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه
فكذا العدد ليس جزءا من الحساب وانما ذكر عدد السنين وقدمه على
الحساب لان المقصود الاصلي من محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة
علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع من ذلك علم حساب التاريخ وضرب
المدد والآجال. كيف قال تعالى هنا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا



وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين. مواقف القيامة مختلفة ففي موقف
يكل الله تعالى حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل
هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك
انك شاهد على نفسك بذنوبها عالم بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض
لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه
ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه اليه. قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى يرده ما جاء في الاخبار ان في يوم القيمة يؤخذ من حسنات المغتاب
والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان
لم يكن لهما حسنات يوضع عليهما من سيئات خصمهما وكذلك جاء هذا في سائر
المظالم. المراد من الآية انها لا تحمل اختيارا ردا على الكفار حيث
قالوا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الآية والمراد من
الخبر انها تحمل كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مرة في سورة الانعام.
كيف قال تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال في آية اخرى قل
ان الله لا يامر بالفحشاء. فيه اضمار تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا
نقله الزجاج ومثله قولهم امرته فعصاني وامرته فلم يعص لا يفهم منه الا الامر

بالمعصية

بالمعصية ولا الامر بالمعصية لغة. الثاني ان معناه كثرنا مترفيها يقال امرته
وآمرته بالقصر والمد بمعنى كثرته وقد قرئ بهما ومنه الحديث خير المال
مهرة مأمورة وسكة مأبورة اي كثيرة النتاج والنسل الثالث ان
معناه امّرنا مترفيها بالتشديد يقال امّرت فلانا بمعنى امرته اي جعلته اميرا
فمعنى الآية سلطناهم بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من
قرأ امّرنا مترفيها بالتشديد وقال الزمخشري لا يجوز ان يكون معناه
امرناهم بالطاعة ففسقوا لان حذف ما لا دليل عليه في اللفظ
غير جائز فكيف يقدر حذف ما قام الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك
لان قوله ففسقوا يدل على ان المأمور به المحذوف هو الفسق و
هو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد وامرته فقرأ
لا يفهم منه الا ان المأمور به القيام والقعود والقراءة بخلاف قوله امرته
فعصاني وامرته فلم يعص حيث لا يكون المأمور به المحذوف المعصية
والمعصية لان ذلك مناف للامر ومنافيه مأمورا به فيكون المأمور به
في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره
مأمورا به بركاته فان كان من امر فلم يكن منه طاعة او فكانت منه

مجاز كما تقول مر زيدا يطعك وكما يقول فلان يامر وينهى ويعطي
ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي فيه مفعولا.
على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون من
الله تعالى فلا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به. الفسق المحذوف
المقدر مجاز عن اترافهم وصب النعم عليهم صبا افضى بهم الى جعلها ذريعة
الى المعاصي ووسيلة الى اتباع الشهوات فكانهم امروا بذلك لما كان السبب
في وجوده الاتراف وفتح باب النعم. لم لا يكون ثبوت العلم بان
الله تعالى لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالطاعة والعدل والخير دليلا على ان
المراد امرناهم بالطاعة. لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم
مريدا ان يخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في اللفظ بل ابلغ
لانه اضمر ما في اللفظ ما ينافيه وينافيه وهو قوله ففسقوا فكانه اظهر
شيئا وادعى اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكر من المجاز هو الوجه
هذا كله كلام الزمخشري ولا اعلم احدا من ائمة التفسير صار اليه غيره
ثم انه ابره فما ذكر ونظيره شاء فان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة
ما بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك لا ابلك تريد لو شاء
الاحسان

الاحسان لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو ذهبت تضمر خلاف
ما اظهرت وقلت لو شاء الاساءة لاحسن اليك ولو شاء الاحسان لا
ساء اليك وتقول قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل
الاحسان دائما او من اهل الاساءة دائما فصح فترك الظاهر المنطوق
به ويضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية لم تكن على سداد. على الوجه
الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان مخصوصا
بالمترفين وغيرهم. امر الله تعالى بالطاعة وان كان عاما ولكن لما
كان صلاح الامراء والرؤساء وفسادهم مستلزما الصلاح
الرعية وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويؤيد هذا ما جاء في الخبر صلاح
الوالي صلاح الرعية. قوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية يدل
على ان من لم يزهد في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر بخلافه
المراد من كان يريد باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا الاخرة
ومثل هذا لا يكون الا كافرا او منافقا ولهذا قال ابن جرير هذه الاية
لمن لا يوقن بالمعاد فاما من اراد من الدنيا قدر ما يتزود به الى الاخرة لكن يكون مذموما
مع الاستغناء عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور في حق



البشر ولو كانوا انبياء فعلم ان المراد ما قلنا. كيف قال تعالى وما كان
عطاء ربك محظورا اي ممنوعا كما نحن نرى من نشاهد في الواقع ان كثيرا
حرموا عطاءه فناظر متنطرة واحرمنهم العطاء حتى الدانق والحبة
المراد بالعطاء هنا الرزق والله تعالى سوى في زمان الرزق وايضا
له بين البر والفاجر والمطيع والعاصي ولم يمنع الرزق عن العاصي
بسبب عصيانه فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق وانما التفاوت
بينهم في مقادير الاملاك. كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق
والهداية ولم يمنعهم الرزق. لانهم لو منعهم الرزق لهلكوا وصار
ذلك حجة لهم يوم القيمة بان يقولوا امهلتنا ورزقتنا لبقينا احياء
فامنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة
فيبطل معنى اسمه الحليم عن معناه لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة
على من عصاه الثالث ان منع الطعام والشراب من صفات
البخلاء الاخساء والله تعالى منزه عن ذلك وقيل اعطاء الرزق
لجميع العبيد عدل وعدل الله تعالى علم عام وهبة التوفيق للهداية فضل
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. ما فائدة قوله عند ذكر

في قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر. فائدته انهما يكبران في بيته
وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره وربما يولي منهما من
الشر ما كان يتولى منه في حال الطفولة. كيف
قال تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا. ولو قال ولا تزنوا
لكان نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقة والقبلة
ونحو ذلك ولما قال ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان
فعل المقدمات قربان للزنا. الاشارة بقوله تعالى كل ذلك كان سيئة
الى ماذا على قراءة التنوين. الاشارة الى ما هو منهي عنه من جميع
ما ذكر من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الاية لا الى
جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا وقال ابو علي هو اشارة الى قوله
تعالى ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه. كيف قال تعالى تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله ومن فيهن يتناول
الادميين كلهم والمراد به العموم كما هو مقتضى الصيغة بدليل ما كيده
بقوله تعالى بعده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح هو التنزيه
والتبرية من كل ما لا يليق بصفات جلاله وكماله والكفار يصفون

الى الزوجة والولد والشريك وغير ذلك فاين تسبيحهم الضمير
في قوله تعالى ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع
الى السموات والارض والمراد بقوله تعالى ومن فيهن بعض من الكل
مثلين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون المراد بالتسبيح
المسند الى من فيهن التسبيح بلسان المقال الثالث ان المراد
التسبيح بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعظم قدرته
ونهاية حكمته فكانها ينطق بذلك وتنزه عما لا يجوز عليه ولا يليق
به من السوء ويؤيده قوله تعالى بعده وان من شيء الا يسبح بحمده
والتسبيح العام لجميع الموجودات انما هو التسبيح بلسان الحال
لو كان المراد هو التسبيح بلسان الحال فاين قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال مفقود لنا اي مفهوم ومعلوم
الخطاب بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار وهم مع
تسبيحهم بلسان الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا من التفسير
لانهم لما جعلوا لله شركاء وزوجا دل ذلك على عدم فهمهم تسبيح
الموجودات وتنزيهها وعدم اتضاح دلائل الوحدانية لهم لان
الله

الله تعالى طبع على قلوبهم      من فيهن وهم الملائكة والثقلان
يسبحون حقيقة والسموات والارض والجمادات فكيف جمع
بين ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعالى يسبح
التسبيح المجازي بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا
لما ذكرتم من المحذور      كيف قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده والمستعمل الاستجابة بعد دعاء ما يشبه بلا اجرة او باجرة
الاجابة      قال ابن عباس رضي المراد بقوله تعالى بحمده بامره
وقال سعيد بن جبير اذا دعا الله الخلائق للبعث يخرجون من قبورهم دهم
وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
فعلى هذا يكون الباء بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن
وقوله تعالى وسبح بحمد ربك      كيف اجمل ذكر الانبياء كلهم بقوله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ثم خص داود زبورا
لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة والكتابة
والخطابة والحكم والخلافة والملك والعقل في زمن واحد قال الله


وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل وقال يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض الثاني ان قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة
الى تفضيل محمد صلعم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه
خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود ع
واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون يعني محمد صلعم وامته      لم نكر الزبور
هنا وعرفه في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
يجوز ان يكون الزبور من الاعلام التي تستعمل بالالف واللام
وبغيرهما كالعباس والفضل والحسن والحسين وكذا القرآن
انه نكره لانه اراد به ما ذكر فيه رسول الله صلعم من الزبور فسمى
ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرانا
وقال تعالى وقرانا فرقناه الاية وقال بما اوحينا اليك هذا
القران واراد به سورة يوسف ع وقال وقران الفجر اي القراة
المتلوة في صلوة الفجر      قوله تعالى فلا يستطيعون كشف
الضر عنكم معنى قوله تعالى ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا
كشف

كشف الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته في
محل آخر ومنه تحويل الفراش والمتاع وغيرهما وكشف الضر مجرد
ازالته ومن لا يقدر على الازالة فكيف يقدر على الازالة مع
الاثبات والمراد بالاية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها
التحويل له معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني التبديل ومنه قولهم
حولت القميص قباء والقطعة خاتما اريد بالتبديل هنا الكشف لان
في الكشف المنفي في الاية تبديلا فان المرض مثلا كشف بدل بالصحة
والفقر مثلا كشف تبدل بالغنى والقحط مثلا كشف تبدل بالخصب وكذا
جميع الاضداد فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به
كشف الضر لئلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الا
زالة يعني فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما والمراد الم يتبين
ولا تحويلا وهذا الجواب تمام في الاية على حسن جزالة جودة و
نظيره ما ذكرناه في سورة النحل في قوله تعالى ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب

١٨٩

بها الاولون الآية فيها اسولة الاول ان الله تعالى لا يمنعه عما يريده
مانع وان اراد ارسال الآيات كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية
وان لم يرد ارسالها كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء وكان عدم
عدم الارسال لعدم الارادة الثاني ان الارسال يتعدى بنفسه
قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي حاجة الى الباء الثالث
ان المراد بالآيات هنا ما اقترحه اهل مكة على رسول الله صلعم جعل
الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال كتاب
مكتوب من السماء ونحو ذلك وهذه الآيات ما ارسلت الى الا
ولين ولا شاهدوها فكيف كذبوا بها الرابع ان تكذيب الاولين
لا يمنع ارسالها الى الآخرين لجواز ان يكذب الآخرون الخامس
اي مناسبة وارتباط بين صدر الآية وقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
مبصرة السادس ما معنى وصف الناقة بالابصار السابع ان الظلم
يتعدى بنفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه فاي حاجة
الى الباء وهنا قال فظلموا بها يعني بالعقر والقتل الثامن ان قوله تعالى
وما نرسل بالآيات الا تخويفا يدل على الارسال بها وقوله تعالى

وما

وما منعنا ان نرسل بالآيات يدل على عدم الارسال بها
عن الاول المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالآيات كانه تعالى قال
وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وعن الثاني ان الباء لتعدية الارسال الى المرسل به لا الى المرسل
محذوف وهو الرسول تقديره وما منعنا ان نرسل الرسول بالآيات
والارسال يتعدى الى المرسل بنفسه والى المرسل به بالباء والى المر
سل اليه بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وملائه وعن الثالث ان الضمير في قوله تعالى بها عائد الى
نفس الآيات المقترحة لا الى هذه الآيات التي اقترحها اهل مكة والمراد
التكذيب من قبلهم بالآيات المقترحة نحو المائدة والناقة ونحوها
مما اقترحه الاولون على انبيائهم وعن الرابع ان سنة الله تعالى في
عباده ان من اقترح على الانبياء آية وانذر بها فلم يؤمن عجل
الله هلاكه والله تعالى لم يرد هلاك مشركي مكة لانه تعالى علم انه يولد
منهم من يؤمن او لانه قضى وقدر في سابق علمه تاخير عذاب من بعث
اليهم محمد صلعم الى يوم القيامة فلو ارسل بالآيات المقترحة عليه الا انه

١٨٧

الا ان كذب بالآيات المقترحة الاولون فاهلكوا فربما كذب بها
قوم مكة فاهلكوا وعن الخامس انه لما اخبر ان الاولين كذبوا بالآيات
المقترحة عين منها واحدة وهي ناقة صالح عم لان آثار ديارهم المهلكة
في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم
وعن السادس ان معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد وقيل
مبصرا بها كما يقال ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه وقيل
معناه مبصرة يعني انها تبصر الناس صحة نبوة صالح عم ويعضد
هذا قراءة من قرا مبصرة بفتح الميم والصاد اي تبصرة وقيل مبصرة
صفة لآية محذوفة تقديره آية مبصرة اي مضيئة بينة وعن السابع
ان الباء ليست لتعدية الظلم الى الناقة بل معناه فظلموا انفسهم
بعقرها بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا الكفر ومعناه فكفروا بها فلما
ضمن الظلم معنى الكفر عداه بتعديته وعن الثامن ان المراد بالآيات
ثانيا الدلالات لا الآيات التي اقترحها اهل مكة
والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة مكة فيه اضمار تقديره
والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن الثاني ان معناه الملعون

اكلوها

اكلوها وهم الكفرة الثالث ان الملعونة بمعنى المذمومة كذا قاله ابن
عباس رض وهي مذمومة في القرآن لقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم وقوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين الرابع ان العرب
تقول لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القرآن الاخبار عن ضرر
اكلها الخامس ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد فاذن
الملعون هو المطرود عن رحمة الله تعالى المبعد عنها وهذه الشجرة مطرودة
مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها في قعر جهنم وهذا الا
بعاد والطرد مذكور في القرآن لقوله تعالى انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم وقال ابن الانباري كيف ملعونة لانها مبعدة عن منازل
الفضل. كيف خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم بقوله تعالى فمن
اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم بقوله
ولا يظلمون فتيلا مع ان اصحاب الشمال يقرؤون كتابهم ولا هم
يظلمون ايضا. انما خص اليمين بذكر القراءة لان اصحاب الشمال
اذا راوا ما في كتبهم من الفضائح والقبائح اخذهم من الحياء والخجل
والخوف ما يوجب حبسة اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة الحروف

فيكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم
انهم يقرءون كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم
حتى يقول القارى لاهل المحشر هاؤم اقرءوا كتابيه واما قوله تعالى ولا
يظلمون فتيلا فهو عائد الى الكل لانه ليس لا الى اصحاب اليمين التانى انه
عائد الى اصحاب خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون
ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون
انهم يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما . كيف قال موسى عم لفرعون
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر يعنى بينات وحججا واضحات وفرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم
ذلك لم يقل لموسى انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مخدوعا او قد
سحرت او ساحرا بمعنى عالما على اختلاف الاقوال بل كان يوم
به وكيف يعلم ذلك وقد طبع الله على قلبه واضله وحال بينه وبين
الهدى والرشاد ولهذا قرا على عليه السلام لقد علمت بضم التاء
وقال الله تعالى ما علم عدو الله ولكن موسى عم هو الذى علم واخبر

منثورا



الكسائى وثعلب قراءة على ونصراها بانه لما نسب موسى عم الى انه
مسحورا علم بصحة عقله وبقوله لقد علمت . معناه لقد علمت لو
نظرت نظرا صحيحا او لقد علمت نظرا الى الحجة والبرهان ولكنك
معاند ومكابر تخشى فوات دعوى الالهية لو صدقتنى فكان ممن
اضله الله على علم ولهذا لما بلغ ابن عباس رض قراءة على عليه افضل
الصلوة واكمل التحيات وبمشه ما حتج بقوله تعالى وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا . كيف قال موسى عم وانى
لاظنك يا فرعون مثبورا وموسى كان عالما بذلك لا شك فيه
قال اكثر المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما فى قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن
ليعارض ظن فرعون بظنه كانه قال ان ظننتنى مسحورا فانا
اظنك مثبورا والمثبور الهالك او المصروف عن الخير او الملعون
او الخاسر . كيف كرر تعالى الاخبار بالخرور كرره ليدل على تكرار
الفعل منهم الثانى انه اراد بالخرور الاول الخرور فى حالة سماع
القران او قراءته بالخرور الثانى الخرور فى سائر الحالات وبالخرور



الحمد انما يكون على نعمة انعم الله تعالى بها على العبيد كما فى قوله تعالى
لما على الكبر الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى هدانا لهذا
الحمد لله الذى خلق السموات والارض لان فيهما من المنافع للانام
لا تعد ولا تحصى فاى نعمة حصل لنا من كون الله لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك ولا ناصر حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
الاية . النعمة فى ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج فانما نعمه
على عبيده بانفصل عن ولده وزوجته واذا لم يكن له ولد وزوج
كان جميع انعامه واحسانه مقصورا على عبيده وكان نفى اتخاذ الولد
له مقتضيا مزيد الانعام عليهم واما نفى الشريك فلانه يكون افرز
على الانعام على عبيده لعدم المزاحم واما نفى التنصر فلانه يدل على
القدرة والاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الانعام
قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله
ولم يجعل له عوجا مغن عن قوله قيما لانه متى انتفى العوج ثبتت الا
ستقامة لان العوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان والمراد به
هنا نفى الاختلاف والتناقض عن معانيه وانه لا يخرج منه شى عن



الصواب والحكمة وقيل فى الاية تقديم وتاخير تقديره الحمد لله الذى
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا . قال الفراء معنى
معنى قوله تعالى قيما قائما على الكتب السماوية كلها مصدقا لها شاهدا
بصحتها ناسخا لبعض شرائعها فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى القول
المشهور يكون الجمع بينهما للتاكيد سواء قدر قيما مقدما او اقر فى
مرتبته ونصب بفعل مضمر تقديره ولكن جعل قيما ولا بد من
هذا الاضمار او من التقديم والتاخير والا يصير المعنى ولم يجعل له
عوجا مستقيما لا يكون مستقيما . ما لهم به من علم ولا لابائهم كيف
قال تعالى ما لهم به من علم وانما يستقيم ان يقال فلان ما له علم بكذا اذا
كان ذلك الشى مما يعلمه غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد ما له علم با
العربية او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك . معناه ما لهم من علم
لانه ليس مما يستحيل وهذا لان انتفاء العلم بالشى تارة يكون
للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه فى نفسه محال لا يستقيم
تعلق العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل . كيف قال تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك فى الازل

لنعلم ذلك علما ثابتة كما علمناه علم الغيب. كيف قال
بعثوا احدكم ولم يقل واحدكم. لانه اراد فردا منهم ايهم كان
ولو قال واحدكم لدل على بعث رئيسهم ومعظمهم فان العرب
تقول رأيت احد القوم اى فردا منهم ولا يقول رأيت واحد
القوم الا اذا اراد المقدم المعظم. كيف جاءت السين
الاستقبال في الفعل الاول دون الاخيرين في قوله تعالى سيقولون
ثلثة الاية. اراد دخول الفعلين الاخيرين في حكم الاول
بمقتضى العطف فاقتصر على ذكر السين في الاول ايجازا او
اختصارا كما يقول زيد قد يجيء ويركب يريد ويجيء وقد يركب
كيف دخلت الواو في الجملة الثالثة دون الاولين وهي قوله وثامنهم كلبهم
قال بعض المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا مثلها في اخر
سورة التوبة وقال الزجاج دخول هذه الواو وخروجها سواء
في صفة النكرة فجاء القران بهما وقال غيره الواو مرادة في
الجملتين الاولين وانما حذفت فيهما تخفيفا وانما بها في الجملة الثالثة
دلالة على ارادتها فيما بينهما ويرد على هذا القول انه لو كانت

كذلك لكانت مذكورة في الجملة الاولى محذوفة في الجملة الثانية والثالثة
ليدل ذكرها اولا على حذفها بعد ذلك كما سبق في سين الاستقبال
وقال الزمخشري وغيره هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة
صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة تقول جاءني
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها تأكيد لصوق
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر
وهذه الواو وهي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم
كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم
غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما
بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن
عباس رض وقعت الواو وانقطع العدد اى لم يبق بعدها عدد له عادة
يلتفت اليه وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات
وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم
فتم الكلام ~~عند قوله ... اختلافهم~~ عند قوله ويقولون سبعة ثم حكم بان



ثامنهم كلبهم باستئنافه في الكلام فحقق ثبوت العدد للاجزاء لان الثامن
لا يكون الا بعد السبعة فعلى هذا يكون قوله وثامنهم كلبهم من كلام
الله تعالى حقيقة او تقديرا ويرد على هذا ان قوله تعالى بعد هذه الواو قل
ربي اعلم بعدتهم وقوله تعالى ما يعلمهم الا قليل دل على بقاء الابهام
وعدم زوال اللبس بهذه الواو. كيف قال تعالى لا مبدل لكلماته
وقال في موضع آخر واذا بدلنا آية مكان آية ويلزم من تبديل
الآية بالآية تبديل الكلمات فكيف الجمع بينهما. معنى الاول لا مغير
للقران من البشر وهو جواب لقولهم للنبي عم ائت بقران غير هذا
او بدله الثاني ان معناه لا خلف لمواعيده ولا مغير لحكمه ومعنى
الثاني النسخ والتبديل من الله تعالى فلا تنافي بينهما. قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اباحة واطلاق للكفر. قال ابن عباس رض معناه فمن شاء ربكم
فليؤمن ومن شاء ربكم فليكفر يعني لا ايمان ولا كفر الا بمشيئته
الثاني انه تهديد ووعيد الثالث ان معناه لا تنفعون الله
بايمانكم ولا تضرونه بكفركم فهو اظهار للغنى لا اطلاق للكفر
لبس الاساور في الدنيا عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من يلبس



الذهب والحرير من الرجال فكيف وعدها الله تعالى المؤمنين في الجنة.
كانت عادة ملوك الفرس والروم لبس الاساور والتيجان
مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها الله تعالى المؤمنين في
الجنة لانهم ملوك الآخرة. كيف افرد الجنة بعد التثنية فقال
ودخل جنته. افردها ليدل على الحصر معناه ودخل ما هو جنته لا
جنة له غيرها ولا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون بل ما ملكه في الدنيا
هو جنته لا غير ولم يقصد جنة معينة منهما بل جنس ما كان له. كيف قال
الاخ المؤمن لاخيه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا او
هذا تعريض بان اخاه مشرك وليس في كلام اخيه ما يقتضي
الشرك بل الكفر وهو قوله وما اظن الساعة قائمة. اشراك
اخيه الذي عرض له به هو اعتقاده ان زكا جنته ونماها بحوله وقوته
ولهذا قال له ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله ولهذا قال الكافر لما اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي
خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اعترف
بالشرك. ما فائدة انا في قوله ان ترن انا اقل. انا في

مثل هذا الموضع يفيد حصر الخبر في المخبر عنه ومنه قوله تعالى انني انا ربك وقوله انني انا الله ونظائره كثيرة: ما معنى قوله تعالى ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وكذا كل ما اشبهه مما جاء في القرآن العزيز واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين اتخذوا من دونه اولياء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير كيف تحقيق معناه: دون تستعمل بمعنى غير هذا ونظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك اي من غيره وتستعمل ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة اي قبلها ومن دونه خرط القتاد ولا اقوم من مجلسي دون ان تجيء ولا افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها جاءت في القرآن العزيز بمعنى قبل بل بمعنى غير فقط: كيف قال هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة او في مقام الآخرة والولاية بكسر الواو السلطان والملك وبفتح الواو التولي والنصرة وكل ذلك لله تعالى في الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء وينصر من يشاء ويخذل من يشاء وينيل من يشاء بجرايته وحفظه فما فائدة تخصيص يوم القيمة: فائدته ان الدعاوى



المجازية كثيرة في الدنيا ويوم القيمة ينقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى عن كل منازع وقد سبق نظير هذا السؤال في سورة الانعام في قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور: كيف قال تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وغير الله تعالى لا يثيب ليكون الله تعالى خيرا منه ثوابا هذا على الفرض والتقدير معناه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه افضل ولكانت طاعة احد عاقبة وخيرا من طاعة غيره كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي وما قبله مضارع وهو قوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي لا شيء عليها يسترها كما كان في الدنيا: للدلالة على ان حشرهم كان قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظائم كانه قال وحشرناهم قبل ذلك: كيف قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها مع ان اخبر ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم: الآية الاولى في حق الكافرين بدليل قوله فترى المؤمنين المجرمين والمراد بهم هنا الكافرون كذا قاله مجاهد وقال غيره

در



كل مجرم في القرآن فالمراد به الكافر والآية الثانية المراد بها المؤمنون لان اجتناب الكبائر لا يكون متحققا مع وجود الكفر الثاني لو ثبت ان المراد بالمجرم مطلق المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكتب الصغائر ليشاهدها العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو فان الكرم ذنب العبد ينسيها خصوصا الصغائر: قوله تعالى الا ابليس كان من الجن يدل على انه من الجن وقوله وقوله تعالى في موضع آخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من الملائكة فكيف الجمع بينهما: فيه قولان احدهما انه من الجن حقيقة عملا بظاهر هذه الآية ولانه له ذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم ولانه اكبر الكفرة وافسق الفسقة والملائكة معصومون عن الكبائر لانهم رسل الله تعالى ومن المعاصي مطلقا لانهم عقول مجردة بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة ويؤيده قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكيف يكون ابليس



عليه اللعنة منهم ويؤمر بالسجود فيمتنع فعلى هذا يكون استثناؤه من الملائكة استثناء من غير الجنس ويكون استثناء من جنس المأمورين بالسجود لا من جنس الملائكة ويكون التقدير واذ قلنا للملائكة وابليس اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كما تقول امرت اخوتي وعبدي فلانا فاطاعوني الا عبدي والعبد ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث شمله الامر بالفعل معهم فكذلك الفعل والقول الثاني انه كان من الملائكة قبل ان يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا روي ذلك عن ابن عباس رضي فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن صار من الجن بمعنى الغنة فيكون كان بمعنى صار وقيل معناه كان من الجن في علم الله تعالى وهذان القولان يدلان على انه كان من الملائكة قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان من خزان الجنة وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن فعلى هذا يكون قوله تعالى من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن امر ربه بمعنى الغنة فيكون استثناء من الجنس وقال الزمخشري في سورة البقرة في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين

أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا قلت
وفي هذا التعليل نظر ثم قال بعده ويجوز أن يجعل منقطعا.
كيف قال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني والأولياء الأصدقاء
والأحباب وهم ضد الأعداء ويؤيده قوله تعالى وهم لكم عدو وليس
من التناسل حتى يجب ابليس عليه اللعنة وذريته وبصداقتهم قلت المراد
بالموالاة هنا إجابة الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي ويوسوسون
في صدورهم وطاعتهم إياهم فالموالاة مجاز في هذه الآية من لوازمها.
كيف قال تعالى هنا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم أي فلم يجب الأصنام المشركين فنفى عن
الأصنام النطق وقال تعالى في سورة النحل وإذا رأى الذين أشركوا
شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون يعني فكذبتهم الأصنام فيما قالوا
فأثبت لهم النطق فكيف الجمع بينهما قلت المراد بقوله تعالى هنا نادوا
شركائي الذين زعمتم أي نادوهم للشفاعة لكم أو لدفع العذاب
عنكم فدعوهم فلم يجيبوهم لذلك فنفى عنهم النطق بالإجابة إلى



الشفاعة ودفع العذاب وفي سورة النحل أثبت لهم النطق بتكذيب
المشركين في دعوى عبادتهم فلا تناقض بين المنفي والمثبت.
كيف قال تعالى هنا شركائي وقال في سورة النحل شركاؤهم
قوله تعالى شركائي معناه في زعمكم واعتقادكم ولهذا قال شركائي الذين
زعمتم وأخرجه مخرج التهكم بهم كما قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم يا أيها
الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقوله تعالى شركاؤهم يعني الآلهة
التي جعلوها شركاء فأضافها إلى نفسه لجعلهم إياها شركاء له وأضافها
إليهم لجعلهم إياها شركاء والإضافة تصح بأدنى ملابسة لفظية
أو معنوية فصحت الإضافتان. كيف قال تعالى نسيا حوتهما
والناسي إنما كان يوشع وحده بدليل قوله تعالى لموسى عليه السلام معتذرا
فإني نسيت الحوت أي قصة الحوت وخبره وما أنسانيه إلا الشيطان
أن أذكره. أضيف النسيان إليهما جميعا والمراد أحدهما كما
في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح
لا من العذب وقيل نسي موسى عليه السلام تفقد الحوت ونسي يوشع أن
يخبره بخبره وذلك أنه كان حوتا مملوحا في مكتل ان تزودا فلما



أصابه من ماء عين الحياة رشاش حيي وانسل من المكتل وسلك في البحر
ويوشع يراه وكان موسى عليه السلام قد ذهب لقضاء حاجة فعزم يوشع أن
يخبره بما رأى من أمر الحوت فلما جاء موسى نسي أن يخبره ونسي موسى عليه السلام
تفقد الحوت والسؤال عنه. هذا التفسير يدل على أن النسيان
من يوشع إنما كان بعد حياة الحوت وذهابه في البحر وذهابه
وظاهر الآية يدل على أن النسيان كان سابقا على ذهابه في البحر متصلا
ببلوغ مجمع البحرين لقوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ
سبيله في البحر سربا. في الآية تقديم وتأخير تقديره فلما بلغا
مجمع بينهما اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا فنسيا حوتهما.
كيف نسي يوشع مثل هذه الأعجوبة العظيمة في مدة يسيرة بل في لحظة
واستمر به النسيان يومه ذلك وليلته إلى وقت الغداء من اليوم
الثاني ومثل ذلك لا ينسى مع تطاول الزمان كيف وقد كان الله
تعالى جعل فقدان الحوت علامة لهما على وجدان الخضر عليه السلام على ما نقل أن موسى
سأل الله تعالى علامة على موضع وجدانه فأوحى إليه أن خذ معك
حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم. سبب نسيانه أنه



كان قد اعتاد مشاهدة المعجزات من موسى عليه السلام واستأنس بها فكان
النظر لمثلها من خوارق العادات سببا لقلة اهتمامه بتلك الأعجوبة
وعدم اكتراثه لها. جعل خرقها جزاء للشرط فلم يحتج إلى الفاء
كقولك إذا ركب زيد الفرس عقره وجعل قتل الغلام من جملة
الشرط فعطفه عليه بالفاء والجزاء قال أقتلت كقولك إذا ركب
زيد الفرس فعقره قال له صاحبه أعقرته. فكيف خولف بين
القضيتين. لأن خرق السفينة لم يعقب الركوب وقتل الغلام
يعقب اللقاء. كيف قال تعالى في قصة الغلام لقد جئت شيئا نكرا
وفي قصة السفينة لقد جئت شيئا إمرا معناه منكرا فعلى هذا لا
فرق في المعنى لأن النكر والمنكر بمعنى واحد وقيل الإمر العجب أو
الداهية وخرق السفينة كان أعظم من قتل النفس الواحدة لأن
في الأول هلاك كثيرين وقيل النكر أعظم من الإمر فمعناه جئت شيئا
أنكر من الأول لأن ذلك كان يمكن فمعناه جئت شيئا أنكر من الأول
لأن ذلك يمكن تداركه بالسد وهذا لا يمكن تداركه. كيف قال
في قصة السفينة ألم أقل وفي قصة الغلام ألم أقل لك. القصد

زيادة المواجهة بالعتاب على رفض الوصية مرة ثانية وللتنبيه على
تكرر ترك الصبر والثبات ... فائدة اعادة ذكر الاهل
في قوله تعالى استطعما اهلها وبالاقال استطعما اهلها لانه قد سبق ذكر
الاهل مرة ... فائدة اعادة التوكيد لاغير ... كيف قال تعالى يريد ان
ينقض نسب الارادة الى الجماد وهي من صفات من يعقل هذا
مجاز بطريق المشابهة لان الجدار يعد ... وقد اتانه للانقضاض
والسقوط شابه من يعقل ويريد في تهيئته للسقوط فظهرت منه
هيئة السقوط كما يظهر من يعقل ويريد فنسب اليه الارادة مجازا بطريق
المشابهة في الصورة وقد اضاف العرب افعال العقلاء الى ما لا يعقل
مجازا قال الراعي يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل
وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومن امثالهم
لهم تمرد مارد وعز الابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب
وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا اتينا طائعين ونظائره كثيرة
لاي سبب لم يفارق الخضر عم عند الاعتراض الاول والثاني وفارقه
عند الثالث ... لوجهين احدهما ان موسى عم شرط على الخضر ترك مصاحبته

على تقدير

على تقدير وجود الاعتراض الثالث وقد وجد وكان راضيا به الثاني
ان اعتراض موسى عم في المرة الاولى والثانية كانت تورعا وصلابة
في الدين واعتراضه في المرة الثالثة كان لهوى نفسه وشهوة بطنه
فاعتبه بهواه هوانا ... قوله فاردت ان اعيبها علته خوف الغصب
فكان حقه ان يتأخر عن علته فلم قدم عليها ... هو فيما تأخر عنه لان
قصده تعييبها وعلة ارادة تعييبها خوف الغصب وخوف الغصب
سابق لانه الحامل للخضر عم على ما فعله وفي قراءة ابي وعبد الله
كل سفينة صالحة ولا بد من اضمار هذه الزيادة على قراءة الجمهور والا
لم يفد الخرق ... الشمس في السماء الرابعة وهو يقدر كرة الارض
مائة وستين مرة وقيل مائة وخمسين مرة وقيل مائة وعشرين
فكيف وسعها عين في الارض حتى اخبر تعالى عنه انه وجدها تغرب
في عين حمئة او حامية على خلاف القراءتين ... المراد بقوله تعالى
وجدها اي في زعمه وظنه كما يرى راكب البحر اذا لجج فيه وغابت
عنه الاطراف والسواحل ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه وقد
انتهى الى آخر العمران في جهة الغرب فوجدها عينا حمئة واسعة عظيمة



فظن ان الشمس تغرب فيها ... ذو القرنين كان نبيا او نقيبا
او حكيما على اختلاف القولين فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن
المستحيل الذي لا يقبله العقل ... الانبياء والاولياء والحكماء ليسوا
معصومين عن ظن الغلط والخطاء وان كانوا معصومين عن
كبائر الذنوب الا ترى الى ظن موسى عم فيما انكره على الخضر عم في
القضايا الثلاث وظنه انه يرى الله تعالى في الدنيا وهو من كبار
الانبياء وكذلك يونس عم على ما اخبره الله تعالى عنه بقوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فكان الواقع بخلاف
ظنه الثاني ان الله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين
الحمئة وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ان
يكون قد وقع ذلك ولم نعلم به لقصور علمنا عن الاحاطة بذلك
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا يدل على انه نبيا لان الله خاطبه ... من قال انه ليس نبيا
يقول له هذا الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في زمانه كما في
قوله تعالى يا بني اسرائيل وما اشبهه ... كيف قال تعالى هنا في حق الكافر

فلا نقيم

فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي فلا ينصب لهم ميزانا لان الميزان
انما ينصب لتوزن به الحسنات بمقابلة السيئات والكفار لا
حسنة له ولا طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وقال في موضع آخر واما من خفت موازينه فامه
هاوية اي مسكنه النار فاثبت له ميزانا ... معنى قوله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا خطر لخستهم
وحقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم يكون المراد بقوله تعالى واما
من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت سيئاته على حسناته من
المؤمنين فانه يسكن في النار ولكن لا يخلد في النار بل يتطهر
ما تمحص عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما
النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اي صاح فكيف
وصفه بكونه خفيا ... النداء هنا الدعاء وانما اخفاه ليكون
اقرب الى الاخلاص او لئلا يلام على طلب الولد بعد الشيخوخة
او لئلا يعاد بنو عمه ويقولوا كره ان يقوم مقامه بعده فسال ربه
الولد لذلك ... كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب

وأنبتت لا يورث لقوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة المراد بقوله يرثني اي يرثني العلم والنبوة والاخلاق
دون الملك والمراد بقوله عليه السلام لا نورث المال ويؤيده قوله ما تركناه
صدقة ويعقوب هذا ابو يوسف وقيل لا بل هو اخو زكريا وقيل لا بل
هو اخو عمران الذي هو ابو مريم كيف قال يرثني ويرث من آل
يعقوب فعدى الفعل في الاول بنفسه وفي الثاني بحرف الجر
واحد يقال ورثه وورث منه فجمع بين اللغتين وقيل من هنا
للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء
كيف طلب الولد بقوله فهب لي من لدنك وليا اي ولدا صالحا
فلما بشره الله تعالى به بقوله يا زكريا انا نبشرك الآية استبعد
ذلك وتعجب منه وانكره بقوله انى يكون لي غلام الآية لم يقل
ذلك على طريق الانكار والاستبعاد بل ليجاب بما اجيب به فيزداد
الموقنون ايمانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا
وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب الثاني
انه قال ذلك تعجب فرح وسرور لا تعجب انكار واستبعاد الثالث



فزادته قال ذلك استفهاما عن الحالة التي تهبه الله تعالى فيها الولد في
حال الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب ثم تهبه ولكن هذا الجواب
لا يناسبه ما اجيب به زكريا عليه السلام بعد استفهامه كيف طلب العلامة
على وجود حتى طلب العلامة انما طلب العلامة على وجود الحمل
ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور فان الحمل لا يظهر في اول
العلوق بل بعد مدة فاراد معرفة اول ما يوجد فجعل الله تعالى آية
وجود الحمل عجزه عن الكلام وهو سوي الجوارح ما به خرس ولا بكم
كيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانما
يتعوذ من الفاسق لا من التقي معناه ان كنت ممن يتقي الله
ويخاف فانته عني بتعوذي منك فمعنى اعوذ احصل على التعوذ
وعن ابن عباس رض انه كان في زمانها رجل اسمه تقي ولم يكن
تقيا بل كان فاجرا فظنته اياه فتعوذت منه والقول الاول وهو
الذي عليه المحققون وقيل هو على المبالغة معناه اني اعوذ منك
الى الله تعالى اذا لم تكن تقيا فالوا ونظير هذا ما جاء في الخبر نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه معناه انه اذا كان الحال لو لم يخف الله تعالى



لا يوجد منه عصيان فيكون حاله اذا خاف الله تعالى وفي قراءة ابي
رجاء وابن مسعود الا ان يكون تقيا اتفق العلماء على ان
الوحي لم ينزل على امرأة قط ولم يرسل جبريل عليه السلام برسالة الى امرأة
قط ولهذا قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان
وحي الهام وقيل وحي منام قال تعالى هنا فارسلنا اليها روحنا وقال
انا رسول ربك لان الوحي لم ينزل على امرأة قط فان قيل الا
قال في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحيا
بواسطة جبريل عليه السلام وانما المتفق عليه بين العلماء ان جبريل عليه السلام
لم ينزل بوحي الرسالة على امرأة لا بمطلق الوحي وهنا لم ينزل على
مريم عليها السلام بوحي الرسالة بل بالبشارة بالولد ولهذا اتاها
على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا ما وجه قراءة الجمهور
لاهب لك والواهب للولد هو الله تعالى لا جبريل عليه السلام قال
ابن الانباري معناه انما انا رسول ربك لاهب لك ارسلت
رسوله اليك لاهب لك فيكون حكاية عن الله تعالى لا من قول
جبريل عليه السلام فيكون فعل الهبة مسند الى الله تعالى لا اليه الثاني ان معناه لاكون

سببا في هبة الولد بواسطة النفخ في الدرع فالاضافة اليه بواسطة
السببية كيف قالت ولم اك بغيا ولم يقل بغية مع ان وصف
مؤنث قال ابن الانباري لما كان هذا الوصف غالبا على
النساء وقلما يقول العرب رجل بغي لم يلحقوا به علامة التأنيث
اجراء له مجرى حائض وعاقر وقال الازهري لا يقال رجل بغي بل
يختص بالمؤنث ولام الكلمة ياء يقال بغت تبغي وهو فعول عند
المبرد اصلها بغوي قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين
اتباعا فهو كصبور وشكور في عدم دخول التاء وقال ابن جني
في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل
هو نهو عن المنكر ثم قيل هي فعيل بمعنى فاعل فهي كقوله قريب
من المحسنين وقال الاخفش هي مثل ملحفة جديدة فجعلها بمعنى
مفعول وقيل انما لم يقل بغية مراعاة لبقية رؤوس الآيات
ما كان حزن مريم عليها السلام وقولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
بل كان لخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة حجر بهاء

لمجموع الامرين وهو ما ذكر ثم وجدت مكانها الذي ولدت فيه فانه لم يكن فيه طعام ولا شراب ولا ماء طهور وكان اجرآءه النهر في المكان اليابس الذي لم يعهد فيه ماء واخراج الرطب من الشجرة اليابسة دافعا لحصول الحزن اما دفع الجدب فظاهر واما دفع الحزن التهمة فمن حيث انهما معجزتان يدلان في دونها على عصمتها وبراءتها من السوء وان ابنه قد خصها بامور الاهية خارجة عن العادة خارقة لها فيتبين لهم ان ولادتها من غير ليس ببدع من شانها ولا بعيد في قدرة الله تعالى المخرج في لحظة واحدة للرطب الجني من النخلة اليابسة والمجرى للماء بغتة في مكان لم يعهد فيه

كيف امرها جبرئيل عم اذا رايت انسانا ان تكلمه بعد النذر بالسكوت بقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا الاية وذلك خلف في النذر انما امرها بذلك لانه تمام نذرها فانها لم يكن مامورة بنذر مطلق السكوت حتى يندرج فيه الكف عن الذكر والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت عن تكليم الانسي واذا كان تمام نذرها بقوله فلن اكلم اليوم انسيا لا يكون مكالمة للانسي بعد تمام النذر



عصمتها

لكن قال تعالى من كان في المهد صبيا كان هنا زائدة وصبيا منصوب على الحال لا على انه خبر كان تقديره كيف يكلم الناس في المهد في حال صباه وقيل كان بمعنى وقع ووجد وصبيا منصوب على الوجه الذي مر خطاب التكليف في جميع الشرائع انما يكون بعد البلوغ او بعد التميز والقدرة على فعل المامور به وعيسى عم كان رضيعا في المهد فكيف خوطب بالصلوة والزكوة حتى قال واوصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حيا تاخير الخطاب الى حين البلوغ وغيره انما كان لتحصيل العقل والتميز وعيسى عم كان واجدا للعقل والتميز التام في تلك الحالة فتوجه نحوه الخطاب ان يفعلها اذا قدر على ذلك ولهذا قيل انه اعطي النبوة في صباه ايضا الزكاة انما تجب على الاغنياء وعيسى عم لم يزل فقير الالبسة كسآء مدة مقامه في الارض وعلم الله تعالى ذلك من حاله فكيف اوصاه بالزكوة المراد بالزكوة هنا تزكية النفس وتطهيرها من المعاصي لا زكواة المال كيف جاء السلام في قصة يحيى عليه السلام منكرا وفي قصة عيسى عم معرفا قد قيل ان النكرة والمعرفة



في مثل هذا سوآء لا فرق بينهما في المعنى الثاني انه اسبق ذكره في قصة يحيى عم مرة فلما اعيد ذكره معرفا كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول كانه قال ذلك السلم السلم الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى عيسى عم كيف يكون الالف واللام في السلم للعهد والاول سلام من الله تعالى على يحيى عم والثاني من عيسى عم على نفسه التعريف راجع الى ماهية السلم ومعطوفة لا الى كونه واردا من عند الله تعالى ما معنى قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم وما اشبهه ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا في الذكر وعدمه كما تقول لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في الكتاب او اذكر فلانا في الكتاب والنبي عم ما كان سبيل من الزيادة والنقصان في الكتاب ليوصى بمثل ذلك هذا على طريق التاكيد في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك على رسوله باعادة بعض فصول الرسالة وتخصيصها بالامر بالابلاغ الاستغفار للكافر لا يجوز فكيف وعد ابرهيم اباه الاستغفار له بقوله ساستغفر لك ربي معناه ساسئل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا



غلط صحيح

الطريق جائز وهو ان ينال اللهم وفقه للاسلام او اللهم تب عليه واهده وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر فان ذلك قضية شرعية انما تعرف بالسمع لا عقلية فان العقل لا يمنع من ذلك كيف قال تعالى ههنا في صفة الشرك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الطور وهو الجبل ليس يمين ولا شمال فكيف قال تعالى من جانب الطور الايمن خاطب الله العرب بما هو معروف في استعمالهم فانهم يقولون عن القبلة وشمالها يعنون ما يلي يمين المستقبل لها وشماله لان القبلة لا يد لها لتكون لها يمين وشمال وهذا شائع منهم في الكلام لعدم اللبس فالمراد بالايمن ههنا ما عن يمين موسى عم من الطور لان النداء جاءه من قبل يمينه هذا ان كان الايمن مشتقا من اليمين وان كان من اليمن وهو البركة من قولهم يمن فلان قومه فهو يامن اذا كان مباركا عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور المبارك كيف قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وهرون اكبر

موسى ع فما معنى هبته له؟ معناه ان الله تعالى انعم على موسى ع باجابة
دعوته فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون الا فقال سنشد
عضدك باخيك فالمراد بالهبة جعله عضدا له وناصرا ومعينا كذا فسره
ابن عباس رض. كيف وصف تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اولئك
الذين انعم الله تعالى عليهم من النبيين من ذرية آدم الآية بقوله تعالى اذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والمراد بآيات الرحمن القرآن و
القرآن لم ينزل على احد من الانبياء المذكورين. آيات الرحمن غير
مخصوصة بالقرآن بل كل كتاب انزله الله تعالى ففيه آياته ولو سلمنا ان
المراد بها القرآن فيحتمل ان المراد بقوله تعالى وممن هدينا واجتبينا محمد ص
وامته. قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة الآية
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
يدل على ان ترك الصلوة واضاعتها كفر لانه شرط واضاعتها
كفر لانه شرط في توبة مضيعها الايمان. قال ابن عباس رض المراد
بهؤلاء الخلف هنا اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب. كيف قال تعالى انه كان وعده

مأتيا

مأتيا ولم يقل آتيا كما قال انما توعدون لآت. المراد بوعده
هنا موعوده وهو الجنة وهي مأتية يأتيها اولياؤه المتقون او مفعولا
هنا بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا. قوله تعالى تلك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين يدل من حيث المفهوم ان غير المتقين لا
يدخلون الجنة. المراد بالتقوى هنا التقوى من الشرك وكل
المؤمنين سواء في ذلك. ما معنى انفطار السموات وانشقاق
الارض وخرور الجبال من دعوتهم الولد لله تعالى ومن اين تؤثر هذه
الكلمة في الجمادات. معناه ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات
والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا على قائلها لولا حلمي
وامهالي واني لا اعجل بالعقوبة كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا يعني ان تخر على المشركين وتنشق الارض بهم
ويدل على هذا قوله تعالى في آخر الآية انه كان حليما غفورا او المعنى ان يكون
استعظاما لقبح هذه الكلمة وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام



العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر. كيف قال
هنا في صفة الشرك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و
تخر الجبال هدا يدل على قوة كلمة الشرك وشدتها وقال تعالى في سورة
ابراهيم ع في صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار والمراد بالكلمة الخبيثة كلمة الشرك كما
قاله ابن عباس رض وبالشجرة الخبيثة شجرة الحنظل كذا قاله رسول الله ص
وهذا يدل على ضعف كلمة الشرك في سورة ابراهيم ع
لضعف وهنا بالقبح فهي في غاية الضعف وفي غاية القبح والفساد
فلا تنافي بينهما. كيف قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا والاحصاء
العد على ما نقله الجوهري او الحصر على ما نقله بعض ائمة التفسير كما سبق
ذكره في سورة ابراهيم ع في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فان الاحصاء العد فهو تكرار وان كان الحصر فذكره مغن عن ذكر
العد لان الحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد. الاحصاء قد جاء
بمعنى العلم ايضا ومنه قوله تعالى واحصى كل شيء عددا اي علم عدد كل شيء
ه وقول الشاعر ه وكن للذي لم تحصه متعلما ه واما الذي احصيت منه فعلمه

وهو

وهو المراد هنا فيصير المعنى لقد علمهم اي علم افعالهم واقوالهم وكل ما
يتعلق بذواتهم وصفاتهم وعددهم فلا تكرار ولا استغناء عن ذكر
العدد. كيف حكى الله تعالى قول موسى ع لاهله عند
رؤية النار في هذه السورة وفي سورة النمل وفي سورة القصص
بعبارات مختلفة وهذه القضية لم تقع الا مرة واحدة فكيف اختلفت
عبارة موسى ع فيها. قد سبق في سورة الاعراف في قصة موسى ع
مثل هذا السؤال والجواب المذكور ثم هو الجواب هنا. قوله تعالى فلا
يصدنك عنها من لا يؤمن بها ظاهر اللفظ نهي من لا يؤمن بها عن صد
موسى ع عن الايمان بها والمقصود هو نهي موسى ع عن التكذيب
بها فكيف تنزيله. معناه كن شديد الشكيمة في الدين صليب المعجم لئلا
يطمع في صدك عن الايمان بها من لا يؤمن بها وهذا كقولهم لا ارينك ههنا
معناه لا تدن مني ولا تقرب من حضرتي لئلا اراك فمع الصورة نهي
النهي متوجه الى المسبب والمراد به النهي عن السبب وهو القرب منه و
الجلوس بحضرته فانه سبب رؤيته وكذلك لين موسى ع في الدين وسلاسة
قياده سبب لصدهم اياه. ما فائدة السؤال في قوله تعالى وما تلك بيمينك

يا موسى وهو اعلم بما في يده جملة وتفصيلا فائدته تأنيسه وتخفيف
ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال وقت التكلم معه كما
يرى احدنا طفلا قد داخلته هيبة واجلال وخوف وفي يده شيء
كتفاحة او غيرها فلاطفه وآنسه بقوله ما هذا في يدك مع انه عالم به الثاني
انه اراد بذلك ان يقر موسى عم ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بكونها
عصا فاذا انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى وان تتقرر في نفسه المباينة
البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه فيتنبه على القدرة الباهرة
ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هذه فيقول زبرة
حديد ثم يريك بعد ايام درعا سابغة مسرودة ويقول هذه هي تلك
الزبرة صيرتها الى ما تراه من عجيب الصنعة وانيق السرد
كيف زاد موسى عم على حرف الجواب وليس ذلك من شيمة البلغاء خصوصا
في مخاطبة الملوك قال ابن عباس رضه انه لما قال هي عصاي سكت
ثانيا فقيل ما تصنع بها فاجاب بما في الآية الثاني انه انما عدد فوائدها
وبين حاجته اليها خوفا من ان يؤمر بالقائها كالامر بالقاء النعلين
الثالث انه ذكر ذلك لئلا ينسب الى العبث في حملها قد نقل انها

كانت

كانت تضيء له بالليل وتدفع عنه الهوام وتثمر له اذا اشتهى الثمار
ويغرسها في الارض من ساعتها ويركزها فينبع الماء من مركزها فاذا
رفعها نضب وكان يستقي بها فتطول بطول البير وتقصر بقصرها
فلما عدد هذه المنافع كره ان يشتغل عن سماع كلام الله تعالى
بتعداد منافعها فيفصل البعض واجمل الباقي بقوله ولي فيها مآرب اخرى
والله اعلم بما اجمله الثاني ذكر المنافع التي هي الزم وحاجته اليها
امس وان كانت المنافع التي اجملها اعجب واغرب لم ذكر
الله تعالى عصا موسى عم بلفظ الحية والثعبان والجان وهي تتنافى لان الجان
الحية الصغيرة كذا قاله ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة كذا نقله الازهري
عن الزجاج وقطرب اراد انها في صورة الثعبان العظيم وخفة
الحية الصغيرة وحركتها ولهذا قال فلما رآها تهتز كأنها جان الثاني
انها كانت في اول انقلابها تنقلب حية صغيرة صفراء دقيقة
ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها
وبالثعبان مآلها ما فائدة قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
وهلا ابان فيه فائدة الاشارة انه ليس كل الامور مما يوحى الى



النساء كالنبوة ونحوها بل بعضها الثاني انه للتأكيد كقوله فغشيهم
ما غشي فكأنه قال اذ اوحينا الى امك اي امر الثالث انه ابهم اولا للتفخيم
والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه الآية كيف قدم
هرون على موسى في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون
وموسى وهرون كان وزيرا لموسى عم وتبعا له قال الله تعالى وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا انما قدمه ليقع موسى عم مؤخر اللفظ فتناسب
الفواصل اعني رؤوس الآيات كيف قال تعالى لا يموت فيها
ولا يحيى والموت والحياة في صفات الانسان نقيضان فكيف
يرتفعان المراد لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة
تنفعه ويتلذذ بها الثاني ان المراد لا يموت فيها موتا متصلا بل
كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب هكذا ابدا سبعين
مرة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا فان قيل الخوف
والخشية واحد في اللغة فكيف قال تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى معناه
لا تخاف دركا اي لحاقا من فرعون ولا تخشى غرقا في البحر كما يقول
لا تخف زيدا ولا تخف عمرا وكان اوجز ولكن اذا عطف الفعل

كان

كان اكد واتم في الآية فلما لم يكن مفعول الخشية مذكورا ذكر الفعل
ثانيا ليكون دليلا عليه وخولف بين اللفظين رعاية وقيل للبلاغة
وقيل معناه لا تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا على قومك والاول
عندي احسن قوله تعالى واضل فرعون قومه مغن عن قوله وما هدى
ومفيد فوق فائدته فكيف ذكر معه معناه وما هداهم بعد ما اضلهم
فان المضل قد يهدي بعد اضلاله الثاني ان معناه واضل فرعون قومه
وما هدى نفسه الثالث ان معناه واضل فرعون قومه عن الدين وما
هداهم طريقا في البحر الرابع ان قوله وما هدى تهكم به في قوله لقومه وما
اهديكم الا سبيل الرشاد كيف قال يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن فتضاف المواعدة اليهم وهي
المواعدة انما كانت لموسى عم واعده الله تعالى جانب الطور الايمن لايتائه
التورية المواعدة وان كانت لموسى عم ولكنها لما كانت لانزال كتاب
بسبب بني اسرائيل وفيه بيان شريعتهم واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم
اضيفت المواعدة اليهم بهذه الملابسة والاتصال قوله تعالى وما
اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة فان موسى عم لما واعده الله تعالى

انزال التورية عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج الى ميعاد
ربه اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك المكان ثم سبقهم شوقا
الى ربه وامرهم بلحوقه فعوتب على ذلك فكان الجواب المطابق
ان يقول طلب زيادة رضاك او الشوق الى لقائك وتنجز وعدك
فكيف قدم ما لا يطابق السؤال وهو قوله هم اولاء على اثري ما واجهه
به ربه يتضمن شيئين انكار العجلة في نفسها والسؤال عن سببها فبدأ
موسى ع بالاعتذار عما انكره عليه بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد
به في العادة كما يتقدم المتقدم جماعته واتباعه ثم عقب العذر بجواب
السؤال عن السبب: السؤال اية اللغة قالوا العوج بالكسر في المعاني
وبالفتح في الاعيان ولهذا قال ثعلب ونقول في الامر والدين عوج
وفي العصا ونحوها عوج والجبل والارض عين فكيف صح فيها المكسور
في قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا: قال ابن السكيت كل ما كان مما
ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان
في ارض او دين او معاش فعلى هذا الاشكال الثابت انه اراد به نفي الا
عوجاج الذي يدرك بالقياس الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر وذلك



اعوجاج لاحق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر وتمامه وهو
انك لو سويت قطعة ارض غاية التسوية بمقتضى نظر العين بمواه
فقه جماعة من البصراء واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم امر
المهندس ان يعتبر بالمقاييس الهندسية لوجد فيها عوجا في غير موضع
ولكنه عوج لا يدرك بحاسة البصر فنفى الله تعالى ذلك العوج الذي لطف
ودق عن الادراك وكان لا ادراك لدقته وخفائه ملحقا بالمعاني
ان الله تعالى اخبر ان آدم ع نسي عهد الله ووصيته واكل
من الشجرة بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي واذا كان فعل
ذلك ناسيا فكيف وصفه بالعصيان والضلال بقوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى وعاقبه عليه باعظم انواع العقوبة وهو الاخراج من الجنة
النسيان هنا بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اي تركناكم
في العذاب وقوله تعالى نسوا الله فنسيهم معناه انه ترك عهد الله ووصيته
وكيف يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين
ابليس من المناظرة والمجادلة في اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله ما نهاكما
ربكما عن تلكما الشجرة فكيف تبقى مع هذا نسيان: كيف قال تعالى فلا



يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيا والخطاب لآدم وحوا
عليهما السلام: لوجوه احدها ان الرجل هو قيم اهله واميرهم فشقاوته
يتضمن شقاوتهم كما ان سعادته يتضمن سعادتهم فاختصر الكلام
باسناد الشقاء اليه دونها لما كان متضمنا له الثاني انه انما اسنده اليه
دونها للمحافظة على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقاء في طلب القوت
واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المراة قال سعيد ابن جبير
اهبط الى آدم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك
شقاوة: هل يجوز ان يقال كان آدم ع عاصيا غاويا اخذا من
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى: يجوز ان يقال عصى آدم كما قال الله تعالى
ولا يجوز ان يقال كان آدم عاصيا لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل
جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك الله تعالى ولا يجوز
ان يقال الله تعالى مبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم ولا يجوز ان
يقال الله تائب ونظائره كثيرة: اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية
لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال علامة وان كان هذا
اللفظ ابلغ في الدلالة على معنى العلم فاما اسماء البشر وصفاتهم فانه

فلم يجر على القياس المطرد: هذا القياس ليس بمطرد في كلام البشر
ايضا الا ترى انهم قالوا يذره ويدعه بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم
يقولوا منهما وذر ولا واذر ولا ودع ولا وادع فاستعملوا منهما الا
مر والمضارع فقط ولنا ان نقول هو شاذ في كلام البشر نادر فلا
يترك لاجله القياس المطرد بل يجري على مقتضى القياس:
كيف قال تعالى ومن اعرض عن ذكري اي عن موعظتي او عن القرآن فلم يؤمن
به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا اي حيوة في ضيق وشدة ونحن
نرى المعرضين عن الايمان والقرآن في اخصب معيشة واوسعها
وارغدها: قال ابن عباس رض المراد بالمعيشة الضنك الحياة في
المعصية وان كان في رخاء ونعمة وروي عن النبي ص انها عذاب
القبر الثاني ان المراد بها عيشة في جهنم في الآخرة الثالث ان
المراد بها عيشة مع الحرص الشديد على الدنيا واسبابها وهذه الآية
في مقابلة قوله تعالى في سورة النحل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة فكل ما ذكرناه في تفسير الحياة الطيبة فضده
وارد في المعيشة: اي كلمة هي الكلمة التي سبقت من الله تعالى

فكانت مانعة من تعذيب هذه الامة في الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما" هي قوله تع سبقت رحمتي
غضبي ويرد عليه انه لا اختصاص لهذه الكلمة بهذه الامة وقيل هي
قوله تع للنبي م وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل قوله تع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني لعالمي امته بتاخير العذاب
عنهم وفي الاية تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك
واجل مسمى هو الاجل الذي قدر الله تع لبقاء العالم واهله الى انقضائه
لكان العذاب لزاما اي لازما لهم كما لزم الامم التي قبلهم
اصحاب الصراط السوي والمهتدون واحد فما فايدة تكراره قوله تع
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى" المراد با
صحاب الصراط السوي الثابتون على الصراط المستقيم الذين بر
عليه والمراد بالمهتدين الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب الصراط
السوي هم الذين ما زالوا على الطريق المستقيم ثم صاروا ..
وقيل المراد باصحاب الصراط السوي اهل دين الحق في الدنيا ..
بمن اهتدى المهتدون الى طريق الجنة في العقبى فكانه قال فستعلمون





من المحق في الدنيا والفايز في الاخرة

كيف قال تع اقترب للناس حسابهم وصفه بالقرب
وقد مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من ستمائة عام ولم يوجد يوم
اي بعد" انه قريب عند الله تع وان كان بعيدا عند الناس
كما قال تع انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تع ويستعجلونك
بالعذاب كما قال تع انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تع
يستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
الثاني ان معناه انه قريب بالنسبة الى ما مضى من الزمان كما جاء
ان مثل ما بقي من الدنيا في جنب ما مضى كمثل خيط في ثوب الثالث
ان المراد به قرب حساب كل واحد في قبره اذا مات ويؤيده قوله م
من مات فقد قامت قيامته" الرابع ان كل ات قريب وان طالت
اوقات استقباله وترقبه وانما البعيد الذي وجد وانقرض ولهذا
يقول الناس اذا سافروا من بلد الى بلد بعيد ما ولوا ظهورهم البلد الاول
البلد الثاني اقرب وان كان ابعد مسافة" كيف قال تع ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث والذكر الاتي من الله تع هو القران وهو



قديم لا محدث" المراد محدث انزاله الثاني ان المراد به ذكر يكون غير
القران من مواعظ الرسول م وغيره ونسبه الى الله تع لان موعظة كل
واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر هو الرسول م ويؤيده
قوله في سياق الاية بل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون معنى قوله تع
الا استمعوه ذكره او موعظته" النجوى المسارة فما معنى قوله تع
واسروا النجوى" معناه اغرقوا في اخفاء المسارة بحيث لم يفطن
احد لتناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان قد يرى
اثنين يتساران فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم
يعلم تفصيل ما يتساران به وقد يتساران في مكان لا يراهما احد
كيف قال تع لمشركي مكة فاسالوا اهل الذكر يعني فاسالوا اهل الكتاب
عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان المشركين قالوا
لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه" هم وان لم يؤمنوا
بكتاب اهل الكتاب ولكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في القضية العقلية
يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به" كيف قال تع ولا يستحسرون
والاستحسار مبالغة في الحسور وهو الاعياء فكان الابلغ في وصفهم



ان ينفي عنهم ادنى الحسور او مطلقه لا اقصاه" ذكر الاستحسار
اشارة الى ان ما هم فيه من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة
توجب غاية الحسور واقصاه" قوله تع في وصف الملائكة بل عباد
مكرمون الى قوله مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله تع كما جاء
هذا مصرحا به في قوله تع لا يعصون الله ما امرهم فاذا كانوا لا يعصون
الله تع فلم يخافون حتى قال تع وهم من خشيته مشفقون" لما راوا
ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت من القضاء والقدر خافوا
من مثل ذلك الثاني ان زيادة معرفتهم بالله تع وقربهم في محل كرامته
يوجب مزيد خوفهم ولهذا قال اهل التحقيق من كان بالله اعرف
كان من الله اخوف ومن كان الى الله اقرب كان من الله ارهب
وقال بعضهم يا عجبا من مطيع امن ومن عاص خايف" كيف قال تع
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهم لم يروا ذلك" معناه اولم يعلموا ذلك باخبار
من قبلها او بوروده في القران الذي هو معجزة في نفسه ونظيره
قوله تع للنبي م الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض

وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا الآية ونظائره كثيرة. كيف
قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي مع ان الملائكة اجساد والجن اجساد
مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى وخلق الجان من مارج
من نار وكذا آدم مخلوق بالتراب وناقة صالح مخلوقة من حجر. المراد
بالبعض او الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تعالى وجاءهم
الموج من كل مكان ونظائره كثيرة الثاني ان الكل المخلوق من
الماء ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة ولهذا قيل ان
تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وخلق الجن من نار خلقها
من الماء وخلق آدم من تراب خلقه من الماء. كيف قال تعالى
فلا تستعجلون بعد قوله تعالى خلق الانسان من عجل وكان تكليفا بالا يطاق
هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه لا اعطاه القدرة
التي تستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة. كيف قال تعالى ولا
يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الدعاء
اذا ما يبشرون ايضا. اللام في الصم اشارة الى المنذرين
ذكرهم بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي وهي لام العهد لا لام الجنس

كيف قال ابرهيم

كيف قال ابرهيم عم بل فعله كبيرهم هذا احال كسر الاصنام على
الصنم الكبير وكان ابرهيم عم هو الكاسر لها. قاله على طريق الاستهزاء
والتهكم بهم لا على طريق الجد الثاني انه لما كان الحامل له على كسرها
اغتياظه من رؤيتها مصففة مرتبة للعبادة ببحلة معظمة وكان
من كبرها اعظم لمزيد تعظيمهم له اسنده اليه معلقا بشرط منتف
لا مطلقا تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم.
كيف صح نهي طبع النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم والخطاب انما يكون مع من يعقل. خطاب التحويل والتكوين
لا يختص بمن يعقل قال الله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقال تعالى فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقال تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي. كيف وصف تعالى الانبياء بكونهم من الصالحين بقوله
واسمعيل وادريس وذا الكفل الآية مع ان اكثر المؤمنين صالحون
خصوصا في الزمن الاول. معناه انهم من الصالحين للادخال
في الرحمة التي اريد بها النبوة على ما فسره مقاتل والجنة على ما
فسره ابن عباس رض ويؤيد ذلك قول سليمان عم وادخلني



برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل المرضي الذي سبق سوانه
كيف قال تعالى هنا والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال
في سورة التحريم ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه
من روحنا. حيث انث اراد النفخ في ذاتها وان كان مبدأه
النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد او جيب درعها على اختلاف التفسير
لانه فرجة وكل فرجة بين شيئين يسمى فرجا في اللغة وهذا ابلغ في الثناء
عليها لانها اذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها امنع وحيث
ذكر فقط. قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم يجب ان يرجعوا
لان كل محرم ان لا يوجد وجب ان يوجد فكيف معنى الآية. معناه
وواجب على اهل قرية عزمنا على اهلاكهم او قدرنا اهلاكهم انهم لا يرجعون
عن الكفر الى الايمان وانهم لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا فالحرام
هنا بمعنى الواجب كذا قاله ابن عباس رض ويؤيده قول الخنساء
فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقيل لفظ الحرام
على ظاهره ولا زائدة والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع
كما في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على
الكافرين.

على الكافرين. كيف قال تعالى هنا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون وقال تعالى في موضع آخر وان منكم الا واردها
يكون قريبا منها لا بعيدا. معناه مبعدون وقال تعالى عن المها وعذابها
مع كونهم واردها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها الا نجاء
المذكور بعد الورود فلا تنافي بينهما. كيف قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين مع ان النبي صم لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على
كفرهم بل نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا. كان رحمة للكافرين ايضا من حيث
ان عذاب الاستيصال اخر عنهم بسببه الثاني انه كان رحمة عامة
من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي
قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله مثل عين عذبة
فجرها الله تعالى فسقى ناس زرعهم وشربوا منها فافلحوا وفرط ناس
في السقي منها فضيعوا فالعين في نفسها نعمة من الله للفريقين ورحمة
وان قصر البعض وفرطوا الثالث ان المراد بالرحمة الرحمة
وهو صم كان رحيما للفريقين الا ترى انهم لما شجوه يوم احد وكسروا

ربا عتي حتى يعيث عليه فلما افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
كيف قال تع وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون مع اخبار
الله تع اياهم بقرب الساعة بقوله تع اتى امر الله وقوله تع اقتربت الساعة
ونحوها. معناه ما ادري ان العذاب الذي توعدونه وتهددون
به ينزل بكم عاجلا او آجلا وليس المراد به قيام الساعة ويرد على هذا
ان الجواب انه قريب على كل تقدير لانه ان كان قبل قيام الساعة فظاهر
وان كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل لما للساعة من القرب
فيكون قريبا ايضا. اذا كان المؤمنون يعتقدون ان الله تع
لا يحكم الا بالحق فما فائدة الامر والاخبار المتعلق بقوله رب احكم بالحق
ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل بل المراد به ما وعده
الله تع اياه من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين ووعده لا يكون الا
حقا فكانه قال عجل لنا وعدك وانجزه ونظيره قوله تع ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق الثاني انه تاكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة وان
كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه صفة الذم قوله تع ويقتلون
الانبياء بغير حق. قوله تع ان زلزلة الساعة

شيء

شيء عظيم يدل على ان المعدوم شيء لانه تع سماه شيئا. وسنده ان المراد
انها اذا وجدت كانت شيئا لانها شيء الان ويؤيد هذا قوله تع عظيم
مع ان المعدوم لا يوصف بالعظم. كيف قال تع اولا يوم ترونها
بلفظ الجمع ثم افرد فقال وترى الناس لان الرؤية اولا علقت
بالزلزلة فجعل الناس كلهم رائين لها وعلقت اخرا بكون الناس
على هيئة السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم.
كيف قال تع في حق النضر بن الحارث ومن الناس من يجادل في الله الى
ان قال ليضل عن سبيل الله وهو ما كان غرضه من جداله الضلال عن
سبيل الله فكيف علل جداله به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل
يخرج بالجدال من الهدى الى الضلال. هذه لام العاقبة والصيرورة
وقد سبق ذكرها غير مرة ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض
عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال.
الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين فكيف
التوفيق بينهما. معناه يعبدون من دون الله ما لا يضره تركه
ان لم يعبده ولا ينفعه نفعه ان عبده ثم قال تع يعبد من ضره



بسبب عبادته وانما اضاف الضر اليه لحصوله بسببه. قوله تع
اقرب من نفعه يدل على ان في عبادة الصنم نفعا وان كان فيها ضرر.
معناه اقرب من النفع المنسوب اليه في زعمهم وهو اعتقادهم
انه يشفع لهم. كيف قال تع اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
اي بسبب كونهم مظلومين ولم يبين ما الشيء الذي اذن لهم فيه. تقديره
اذن للذين يقاتلون في القتال وانما حذف لدلالة الحال ايضا فان
كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بانواع الاذى وهم يستاذنون
النبي صلعم في قتالهم فيقول لم يؤذن لي في ذلك حتى هاجر الى المدينة
فنزلت هذه الاية وهي اول اية نزلت في الاذن في القتال فنسخت
سبعين اية ناهية عن القتال كذا قاله ابن عباس رض وكان الما
ذون فيه ظاهرا لكونه مترقبا منتظرا. كيف قال تع اذن
للذين يقاتلون مع انهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه
الاية. معناه اذن للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين
مجازا باعتبار ما يؤولون اليه كما في النظر وقرئ يقاتلون بفتح
التاء ولا اشكال على تلك القراءة. كيف صح الاستثناء في قوله تع

الذين

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله.
هو استثناء منقطع تقديره لكن اخرجوا بقولهم ربنا الله الثاني
انه بمنزلة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب تقديره وان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس
بعيب فلا يكون فيهم عيب. اي منة على المؤمنين في حفظ الصوامع
والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك في قوله تع ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض الاية. المنة في ذلك ان الصوامع
والبيع والكنائس في حرم المسلمين وحراستهم ووجه حفظها لان
اهلها ذمة للمسلمين الثاني ان المراد به لهدمت صوامع وبيع
في زمن عيسى ع وصلوات اي كنائس في زمن موسى ع ومساجد
في زمن النبي صم فالامتنان على اهل الاديان الثلاثة لا على المؤمنين.
كيف قال تع وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى كما قال تع
فيما قبله. لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم
القبط الثاني ان يكون التنكير والابهام للتفخيم والتعظيم كانه قال تع
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح

اياته وعظم معجزاته فى ظنك بغيره ' ما فايدة قوله تع القلوب
التى فى الصدور " هو تاكيد كما فى قوله تع ولا طاير يطير بجناحيه وقوله
يقولون بالسنتهم وما اشبه ذلك الثانى ان القلب يستعمل بمعنى العقل
ومنه قوله تع ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فى احد القولين فكان
التقييد مقيدا على قول من يزعم ان العقل فى الراس ' المغفرة انما
يكون لمن يعمل السيئات لا لمن يعمل الصالحات لهم مغفرة " المراد
بالعمل الصالح هنا الاخلاص فى الايمان قال الكلبى كل موضع جاء
فى القران الذين امنوا عن اخلاص يغفر لهم سيئاتهم ' ما الفرق
بين الرسول والنبى مع ان كليهما مرسل بدليل قوله تع وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى " الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء
عليهم السلم من جمع له بين المعجزة وانزال الكتاب عليه والنبى فقط
من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو امته الى الشريعة
من قبله وقيل الرسول من كانت له معجزة من الانبياء عليهم السلام و
النبى من لم يكن له منهم معجزة وفى هذا نظر وقيل الرسول من كان
مبعوثا الى امة والنبى ع فقط من لم يكن مبعوثا الى احد مع كونه نبيا



والجواب عن الاية على هذا القول ان فيها اضمارا تقديره وما ارسلنا
من رسول ولا انبانا من نبى او ولا كان من نبى ٥ ونظيره قول الشاعر
ورايت زوجك فى الوغا متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا او
حاملا رمحا ' اين المثل المضروب فى قوله تع يا ايها الناس ضرب
مثل والمذكور بعده وهو قوله تع ان الذين يدعون من دون الله
انه ليس بمثل بل كلام مبتدا مستقل بنفسه " القصة او القضية
الغريبة او المستحسنة تسمى مثلا ومنه قوله تع مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا فالمعنى بينت صفة وهى عجز الصنم عن خلق الذباب
واستنقاذ ما يسلبه ' وقيل هو اشارة الى قوله تع مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت وانما ابهم هنا
لانهم كانوا لا يصغون الى سماع القران ولهذا قالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر لفظ المثل
استدراجا لهم الى سماع القران ولا صغا اليه ' كيف قال تع
وما جعل عليكم فى الدين من حرج مع ان قطع اليد التى فيها
خمسة الاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج فى الدين ولذا



رجم المحصن بسبب الوطى مرة واحدة ووجوب صوم شهرين متتابعين
بسبب افطار يوم واحد والمنى طرة بالنفس والمال فى
الحج والغزو وكل ذلك حرج بين " المراد بالدين كلمة التوحيد فانها
يكفر شرك سبعين سنة ولا يتوقف تاثيرها على الايمان
والاخلاص سبعين سنة ولا على ان يكون الاتيان بها فى
بيت الله او فى زمان معين وقيل المراد به ان كل نوع فيه الانسان
من الذنوب والمعاصى تخلص منه جاء الشرع بتوبة او
كفارة او رخصة وقيل المراد به فتح باب التوبة للمذنبين وفتح
ابواب الرخص للمعذورين وشرع الكفارات والاروش
والديات وقيل المراد به نفى الحرج الذى كان على بنى اسرائيل
من الاصر والتشديد ' كيف قال تع ملة ابيكم ابرهيم وابرهيم
لم يكن ابا لكل الامة كلها " هو ابو رسول الله ع وكان ابا للامة لان
امة نبى بمنزلة اولاده من جهة العطف والشفقة هذا ان كان الخطاب
لعامة المسلمين وان كان للعرب خاصة فابرهيم ابو العرب قاطبة
متى سماها ابرهيم ع المسلمين من قبل حتى قال الله تع هو سماكم

سماها

حاكم المسلمين من قبل " وقت دعائه عند بناء الكعبة حيث قال
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فكل من اسلم
من اسلم من هذه الامة فهو ببركة دعوة ابرهيم ع وهذا السؤال سبلت
عنه فى المنام الهاما من الله سبحانه وتع سورة المؤمنين '
كيف قال تع والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
وحفظ الفروج انما تعدى بعن لا بعلى يقال حفظ فرجه عن
الحرام ولا يقال على الحرام " على هنا بمعنى عن كما فى قول الشاعر
اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبنى رضاها او الثانى انه متعلق
بمحذوف تقديره فلا يرسلونها الا على ازواجهم ' كيف قال
تع او ما ملكت ايمانهم ولم يقل او من ملكت ايمانهم مع ان المراد
من يعقل " لانه اراد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير العقلاء
وهم الاناث ' قوله تع ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم
القيمة تبعثون كيف خص الاخبار عن البعث الذى انكروه والظاهر
يقتضى عكس ذلك " لما كان العطف يقتضى الاشتراك فى الحكم استغنى
به عن اعادة لفظ اللام الموجبة لزيادة التاكيد فانها ثابتة معنى فيه

للعطف ولا يلزم على هذا اعادة ان لانها لاصل التأكيد وهو اذكر
وللحاجة اليها ثمّ. كيف قال تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء والمراد
بها شجرة الزيتون وهي تخرج من الجبل الذي يسمى طور سيناء وغيره
من غيره. قيل ان اصل شجرة الزيتون من طور سيناء ثم تفرقت
الى سائر المواضع وقيل انما اضيفت الى ذلك الجبل لان خروجها
في غيره من المواضع. قوله تعالى ام يقولون به جنة خبر عن مكة
فكيف قال تعالى بل جاءهم بالحق اي بالتوحيد او بالقرآن واكثرهم للحق
كارهون ولم يقل وكلهم مع ان كلهم كانوا للتوحيد كارهين بدليل
قوله به جنة. كان فيهم من ترك الايمان به انفة واستنكافا
من توبيخ قومه بترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب
وغيره. كيف جمع تعالى فقال رب ارجعون ولم يقل ارجعني والمخاطب
واحد وهو الله تعالى. هو جمع للتفخيم والتعظيم كقوله انا نحن نحيي الموتى
واشباهه. كيف قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقال تعالى في موضع آخر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون. يوم القيامة
مقداره خمسون الف سنة ففيه احوال مختلفة ففي بعضها يتساءلون



وفي بعضها لا ينطقون لشدة الهول والفزع **سورة النور**

**فان قيل** كيف قال تعالى قدمت المرأة في آية حد الزنا وقدم الرجل
في آية حد السرقة. لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع
وشهوة المرأة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجرأة
والقوة وذلك في الرجل اكثر. **فان قيل** كيف قدم الرجل في قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك. **قلنا** لان الآية الاولى سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي الا
صل في تلك الجناية لما ذكرنا والآية الثانية سيقت لذكر النكاح والرجل
هو الاصل فيه لانه هو الراغب والخاطب والبادي بالطلب
بخلاف الزنى فان الامر بالعكس غالبا. **فان قيل** كيف قال تعالى الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يتزوج والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفة مسلمة والزانية ينكحها المسلم العفيف
قال عكرمة نزلت هذه الآية في بغايا موسرات كن بمكة و
بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير وكان لا يدخل عليهن الا زان
من اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان فاراد جماعة من فقراء المهاجرين



ان ينكحوهن فنزلت هذه الآية زجرا لهم عن ذلك. ما فائدة دخول
من في غض البصر دون حفظ الفرج في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم. فائدته الدلالة على ان امر النظر اوسع
من امر الفرج ولهذا يحل النظر في ذوات المحارم والاماء المستامات
الى عدة من اعضائهن ولا يحل شيء من فروجهن. لان حكمة ترك
ذكر الاعمام والاخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية
الا لبعولتهن الآية وهم من المحارم وحكمهم حكم من استثني في الآية.
سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وليس بمحرم
لها وكذا الخال فيفضي الى الفتنة والمعنى فيه ان كل من استثني يشترك
هو وابنه في المحرمية الا العم والخال وهذا من الدلالات البليغة على وجوب
الاحتياط في سترهن ولقائل ان يقول هذه المفسدة محتملة في آباء
بعولتهن لاحتمال ان يذكرها ابو البعل عند ابنه الآخر وهو ليس بمحرم
لها وابو البعل ايضا نقض على قولهم ان كل من استثني يشترك هو وابنه
في المحرمية. كيف قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا مع ان اكراههن حرام في كل حال. لان سبب نزول الآية



ان اهل الجاهلية كانوا يكرهون اماءهم على الزنا مع ارادتهن التحصن
فورد النهي على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انه تعالى انما
شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن
لان الامة اذا لم ترد التحصن فانها تزني بالطبع لان ارادتها للجماع
مستمرة في جميع الاحوال طبعا ولا بد لها من احد الطرفين الثالث
ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين وقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين الرابع ان في الكلام
تقديما وتاخيرا تقديره وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم ان اردن تحصنا ويبقى قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء مطلقا غير معلق. كيف مثل الله تعالى نوره بمشكاة
فيها مصباح ولم يمثله بنور الشمس مع ان نورها اتم واكمل.
المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في
البدن كالمصباح وهو الضوء او الفتيلة في الزجاجة والزجاجة
في الكوة التي لا منفذ لها وهذا التمثيل لا يستقيم الا على ذكر المشكاة لان
نور المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل

واليقظة وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال الحميدة كما ان نور
القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغير ذلك
الثالث ان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلي لا الى العالم
العلوي ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوي كنور المصباح
الرابع ان نور الشمس لا يشرق الا بالنهار ونور المعرفة يشرق
بالليل والنهار كنور المصباح الخامس ان نور الشمس يعم جميع الخلائق
ونور المعرفة لا يصل اليه الا لبعضهم كنور المصباح الموصوف
هب انه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم فكيف لم يمثله بنور الشمع
مع انه اتم واكمل واشرف من نور المصباح. قلنا انما لم يمثله بنور
الشمع لتطاول المنافق المعكوس الى استحقاق نصيب من المعرفة
الثاني انه تعالى انما لم يمثله بنور الشمع لانه مخصوص بالاغنياء بخلاف
نور المعرفة فانه في الفقراء اغلب. التجارة تشمل الشرى والبيع فما
فائدة عطف البيع عليها في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.
قيل التجارة هي الشرى والبيع الذي يكون صناعة ومقصود
ومقصودا به الربح وهو حرفة الشخص الذي يسمى تاجرا والبيع اعم



من ذلك وقيل المراد بالتجارة هنا مبادلة الاخرة بالدنيا كما في قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد
بالبيع مبادلة الدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع وقيل انما عطف البيع على التجارة لانه اراد بالتجارة الشرى
اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل انما عطفه عليها للتخصيص
والتمييز من حيث انه ابلغ في الالهاء لان البيع الرابح يتعقبه حصول
الربح بخلاف الشرى الرابح فان الربح فيه مظنون مع كونه مترقبا
منتظرا وقيل التجارة مخصوصة باهل الجلب بخلاف البيع.
كيف قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وبعض الدواب
ليس مخلوقا من الماء كادم عم وناقة صالح وغيرهما. قلنا المراد بهذا
الماء الماء الذي هو اصل جميع المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق
قبل خلق الاشياء جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق
من ذلك الماء جميع الموجودات وقد سبق مثل هذا السؤال في قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي. اذا كان الجواب هنا
فما فائدة تخصيص الدابة بالذكر او تخصيص الشيء الحي. قلنا انما خص بالذكر



لان القدرة فيه اظهر واعجب منها في الجماد ونحوه. كيف قال
فمنهم وقال تعالى ومنهم من يمشي على بطنه وقال تعالى من يمشي على اربع وهي
لا يعقل. قلنا لما كان اسم الدابة يتناول المميز وغيره غلب المميز على غير
ما جرى عليه لفظه. كيف قال تعالى من يمشي على بطنه وذلك انما يزحف
لا يمشي ولا يسمى مشيا الا ما كان بالقوائم. قلنا هو مجاز بطريق المشاكلة
كما يقال مشى هذا الامر وفلان لا يتمشى له امر وفلان ما يمشي له حال
كيف امر الله باستيذان الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم بقوله تعالى
والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار. قلنا هو في المعنى
امر للاباء والامهات بتاديب الاطفال وتعليمهم لا للاطفال
كيف اباح تعالى للقواعد من النساء وهي العجز التجرد من الثياب
بحضرة الرجال بقوله تعالى والقواعد من النساء الاية. قلنا المراد بالثياب
هنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار لا جميع الثياب بقوله
غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع الثياب الظاهرة اظهار
زينتهن ومحاسنهن بل التخفيف ثم اعقبه بان التعفف بترك الوضع
خير لهن. كيف قال تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم



مع انتفاء الحرج عن اكل الانسان من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهة
قلنا المراد بقوله تعالى من بيوتكم اي من بيوت اولادكم لان ولد الرجل
بعضه وحكمه حكم نفسه فلهذا عبر عنه به وفي الحديث ان اطيب ما يأكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ويؤيد ذلك انه ذكر بيوت الاقارب
ولم يذكر بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم
اي ان تاكلوا من بيوتكم من مال اولادكم وازواجكم الذين هم
في بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل المراد بقوله تعالى من بيوتكم البيوت
التي تسكنونها وهم فيها عيال الغير كبيت ولد الرجل وزوجه
وخادمه ونحو ذلك. معنى السلام هو السلامة والامن فاذا
قال الرجل لغيره السلام عليك كان معناه سلمت مني وامنت فما معنى قوله تعالى
فاذا دخلتم فسلموا على انفسكم. قلنا المراد به فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا
على اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد او بيوتا ليس فيها
احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني من ربنا.
كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما
يقال خالف امره. قلنا عن زائدة كذا قال الاخفش الثاني ان فيه

جميع

اضمار تقديره فليحذر الذين يخالفون امره تعالى ويعرضون عن
امره او ضمن المخالفة معنى الاعراض فعداه تعديته **سورة الفرقان**
**فان قيل** الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ تخلق من الطين اي تقدر
فما معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكانه قال تعالى وقدر كل
شيء فقدره تقديرا **قلنا** الخلق من الله تعالى بمعنى الايجاد والاحداث
فمعناه واوجد كل شيء مقدرا مسوى مهيأ لما يصلح له لا زايدا على
ما يقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك الثاني ان معناه وقدره
لما يتم ويصلحه او وقدر له رزقا واجلا او احوالا تجري عليه
كيف قال تعالى في وصف الجنة والمتقين كانت لهم جزاء ومصيرا
وهي ما كانت بعد وانما تكون كذلك بعد الحشر والنشر قلنا قال
كانت لان ما وعده الله تعالى فهو في تحققه كانه قد كان او معناه قد
كانت في علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ انها جزاؤهم ومصيرهم
ما فائدة تاخير الهوى في قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه والا
صل اتخذ الهوى الها كما يقال اتخذ الصنم معبودا هو من باب تقديم
المفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيد الفضل

غافلك

غافلك بانطلاقه كيف قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون قد مر مثل هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى بل جاءهم
بالحق واكثرهم للحق كارهون كيف شبههم سبحانه بالانعام
في الضلال بقوله تعالى ان هم الا كالانعام مع ان الانعام تعرف الله
سبحانه وتسبحه بدليل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض
المراد تشبيههم بالانعام في الضلال عن فهم الحق ومعرفة الله
تعالى بواسطة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد تشبيههم في الضلال
والعمى عن امر الدين بالانعام في ضلالها وعماها على امر الدنيا
ان كانوا كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل هم اضل سبيلا اي
كانوا اضل من الانعام فكيف قال تعالى انهم الا كالانعام التشبيه
في المقدار ايضا ولكن المراد بالاول طائفة وبالثاني اخرى وجه كونهم اضل
من الانعام ان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف
من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب
ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة



الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمها الكونها
يهتدون للحق الذي هو احكم للجنة والعذاب الردي قوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا كيف ذكر الصفة والـ
الموصوف مونث ولم يونثها كما انثها في قوله واية لهم الارض الميتة
انما ذكرها نظرا الى معنى البلدة وهو البلد والمكان لا الى
لفظها قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة
ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا انزاله موصوفا
بالطهورية وتعليله ذلك بالاحياء والسقي يشعر بان الطهورية
شرط في حصول تلك المصلحة كما تقول حملني الامير على فرس سابق
لاصيد عليه الوحش وليس كذلك وصف الطهورية ذكرا كراما
للاناسي الذين شربهم من جملة المصالح التي انزل لها الماء وتتميما
للنعمة والمنة عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع
بخلاف النظير فانه قصد بكونه سابقا الشرطية لان صيد الوحش
على الفرس لا يتم الا بها كيف خص تعالى الانعام بذكر السقي دون

غيرها

غيرها من الحيوان الصامت لان الطير والوحش تتبعد في طلب الماء
ولا يعوزها الشرب بخلاف الانعام الثاني ان الانعام قنية الا
ناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام
كالانعام بسقي الاناسي فلذلك خصها بالذكر كيف قدم تعالى احياء
الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي لان حيوة الاناسي
بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم
الثاني ان سقاء الارض بماء المطر سابق في الوجود على سقي
الاناسي به كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هو استثناء
منقطع تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في
مرضاته فليفعل ذلك كيف قال تعالى هنا قل لا اسئلكم عليه من اجر
الا من لتاكيد النفي وعمومه وقال تعالى في اية اخرى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت سؤال الاجر عليه هذه
الاية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لكم ان اجري
الا على الله رواه مقاتل والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه والصحيح الذي عليه

المتقين انها غير منسوخة بل هو استثناء من غير الجنس تقديره لكني اذكركم المودة في القربى كيف قال ثم وجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ايمة مراعاة لفواصل الآيات وقيل تقديره واجعل كل واحد اماما كيف قال ثم ويلقون فيها تحية وسلاما وهما بمعنى واحد ويؤيده قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله تحيتهم اهل الجنة في الجنة قال مقاتل المراد بالتحية سلام بعضهم على بعض او سلام الملائكة عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما يخافون وسلم اليهم امرهم وقيل التحية من الملائكة لمن دخل الجنة والسلام من الله تعالى عليهم لقوله سلام قولا من رب رحيم وقيل التحية من الله تعالى لهم بالهدايا والتحف والسلام بالقول وقيل التحية الدعاء بالتعمير والسلام الدعاء بالسلامة فمعناه انهم يلقون ذلك من الملائكة او بعضهم من بعض او يلقون ذلك من الله تعالى فيعطون البقاء والخلود مع السلامة من كل آفة

سورة الشعراء فان قيل كيف قال ثم فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا يعقل قلنا قيل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت

سورة الشعراء

اهل

اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور ومثله قوله تعالى رايت منهم اقتلك منه كما اخذ السرار من الهلال لما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو من صفات العقلاء جمعت جمع العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقيل الاعناق رؤساء الناس ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والوجوه وقيل الاعناق الجماعات يقال جاني عنق من الناس اي جماعة وقيل ان ذلك لمراعاة الفواصل كيف قال ثم فقولا انا رسول رب العالمين فافردوا وقال في موضع آخر انا رسولا ربك الرسول يكون بمعنى المرسل فيلزم تثنيته ويكون بمعنى الرسالة التي هي المصدر فيوصف به الواحد والاثنان والجماعة كما يوصف بسائر المصادر والدليل على انه يكون بمعنى الرسالة قوله تعالى لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة الثاني انهما لاتفاقهما في الاخوة والشريعة والرسالة جعلا كنفس واحدة الثالث ان تقديره ان كل واحد منا رسول رب العالمين الرابع ان موسى كان الاصل وهرون تبعا له فافرد اشارة الى ذلك فان قيل كيف قال موسى



رب السموات والارض وما بينهما بشرط كون فرعون وقومه موقنين وهذا الشرط منتف والربوبية ثابتة فكيف صح التعليق قلنا معناه ان كنتم موقنين ان السموات والارض موجودة وهو الشرط موجود الثاني ان ان نافية لا شرطية فان قيل ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب ذكر المخلوقات كلها فما فائدة قوله بعد ذلك ربكم ورب آبائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب قلنا اعاد ذكرها تخصيصا لها وتمييزا لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهده وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ولادته الى وقت وفاته ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما يستدل به على وجود الصانع ولظهوره انتقل خليل الله عليه السلام الى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة فبهت الذي كفره فان قيل كيف قال ثم ولا ان كنتم موقنين وقال آخرا ان كنتم تعقلون قلنا لاينهم ولا طفهم اولا فلما راى عنادهم واصرارهم خاشنهم

سورة

وعارض قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قيل قوله لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين فكيف عدل عنه قلنا مراده تعريف العهد كانه قال لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن انسانا طرحه في هوة عميقة حده وحده لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد نكاية فان قيل قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف ثم في سورة طه ثم في هذه السورة فما فائدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا فائدته تاكيد التحدي واظهار الاعجاز كما ان المبارز اذا خرج من الصف قال نزال نزال من مبارز يقال منه مبارز مكررا ذلك ولهذا سمى الله تعالى القرآن مثاني ثنيت فيه الاخبار والقصص الثاني ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان بعضهم حاضرين وبعضهم غائبين في الغزوات وكانوا يحبون حضور مهبط الوحي وكانوا اذا رجعوا من غزوهم اكرمهم الله تعالى في بعض الاوقات باعادة الوحي تشريفا وتفضيلا فان قيل كيف كرر الله تعالى ذكر قصة موسى عليه السلام اكثر من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام قلنا لان احواله اشبه باحوال النبي صلى الله عليه وسلم من احوال غيره منهم

قلنا اما

في اقامة الحجج واظهاره المعجزات لاهل مصر واصرارهم على تكذيبهم
والجفاء عليه كما كان حال النبي صلعم فيقتضي وجود رؤية كل جمع
الآخر والمنقول انه لم ير بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل غيما ابيض
حال بين العسكرين حتى منع رؤية بعضهم بعضا قلنا قال الفراء
يستعمل بمعنى التداني والتقابل كما قال عم المؤمن والكافر لا
تتراءى ناراهما اي لا يتدانيان ويقال دورنا تتراءى اي تتقارب وتتقابل
فان قيل كيف قال فاذا مرضت ولم يقل فاذا امرضني قلنا لانه كان في
معرض الثناء على الله تعالى وتعديد نعمه فاضاف اليه الخير المحض حفظا
للادب وان كان الكل مضافا اليه ونظيره قول الخضر عم فاردت
ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما. وهذا الجواب
يبطل بقوله والذي يميتني ثم يحيين وبقول الخضر عم فاردنا ان
يبدلهما. انما اضاف الموت الى الله تعالى لانه سبب لقائه اياه واتصاله
الى دار كرامته فكان نعمة من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض
الى نفسه لان اكثر الامراض يحدث بتفريط الانسان في مطاعمه
ومشاربه. كيف قال يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال الذي

انفق

انفق في طاعة الله تعالى وسبيله ينفع والولد الصالح ينفع والولد
الذي مات صغيرا يشفع وشواهد ذلك كثيرة من الكتاب والسنة
خصوصا قوله عم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث الحديث
: المراد بالاية انهما لا ينفعان غير المؤمن فانه هو الذي يأتي
بقلب سليم من الكفر او المراد بهما مال ينفق في طاعة الله تعالى
وولد بالغ غير صالح. كيف قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول. معناه وازلفت
المتقون الى الجنة كما يقول اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا
وقيل معناه انها كانت محجوبة عنهم فلما رفعت الحجب بينهم وبينها
كان ذلك تقريبا لها. كيف افرد الشافع ووحد الصديق
في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. لكثرة الشفعاء
في العادة وقلة الصديق ولهذا روي ان بعض الحكماء سئل
عن الصديق فقال لا معنى له اراد بذلك عزة وجوده ويجوز
ان يراد بالصديق الجمع كالعدو. كيف قرن بين الانعام
والبنين في قوله تعالى امدكم بانعام وبنين. لان الانعام كانت



من اعز اموالهم عندهم وكان بنوهم هم الذين يعينونهم على
حفظها والقيام عليها فلهذا اقرن بينهما. قوله تعالى اوعظت
ام لم تعظ اخصر من قوله ام لم تكن من الواعظين فكيف
عدل عنه. مرادهم سواء علينا افعلت هذا الفعل ام لم تكن
من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولهم ام لم
تعظ. قوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب
كيف اخذهم العذاب بعدما ندموا على جنايتهم والندم
توبة. قال ابن عباس رض ندموا حين راوا العذاب وذلك ليس
وقت التوبة كما قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم
توبة فلذلك لم ينفعهم. كيف طلب لوط عم نجيته من اللواطة
بقوله رب نجني واهلي مما يعملون واللواطة كبيرة والانبياء معصومون
من الكبائر. مراده رب نجني واهلي من عقوبة عملهم او من شومه
والدليل على ذلك ضمه اهله اليه في الدعاء واستثناء الله تعالى امرأته
من قبول الدعوة. كيف قال تعالى في قصة شعيب عم اذ قال لهم

شعيب

شعيب ولم يقل اخوهم كما قال تعالى في حق غيره هنا وكما قال في حقه
في موضع آخر. لانه هنا ذكر مع اصحاب الايكة وهو لم يكن
منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله مقاتل وفي الحديث ان شعيبا
اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة وقال ابن جرير الطبري
اهل مدين هم اصحاب الايكة فعلى هذا يكون حذف الاخ تخفيفا
. ما الفرق بين حذف الواو في قصة صالح واثباتها في قصة شعيب
عليهما السلام في قولهم ما انت الا بشر مثلنا وما انت الا بشر
مثلنا. الفرق بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان
كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وعند حذف
الواو المقصود معنى واحد مناف لها وهو كونه مسحرا ثم قرر
التسخير بالبشرية كذا اجاب الزمخشري. كيف قال في وصف
الكهنة والمتنبئة كشق ومسيلمة وسطيح واكثرهم كاذبون بعدما
قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم
الفاجر ويلزم من هذا ان يكون كذابين فلا اقل من ان يكون كلهم
كاذبين. الضمير في قوله تعالى واكثرهم عائد الى الشياطين لا الى كل

انّك

فما فائدة تنكير الكتاب في قوله تعالى وكتاب مبين

فائدة التفخيم له والتعظيم كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر

العطف يقتضي المغايرة فكيف عطف الكتاب المبين على القرآن والمراد به القرآن

انّ المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا لا اشكال وعلى القول الآخر نقول العطف لا يقتضي للمغايرة مطلقا اما لفظا او معنى بدليل قول الشاعر فالفى قولها كذبا ومينا وقولهم جاني الغيبة والظرفية والمغايرة لفظا ثابتة

كيف قال تعالى انّ الذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنّا لهم اعمالهم وقال تعالى في موضع آخر وزيّن لهم الشيطان اعمالهم

تزيين الله تعالى لهم الاعمال بخلقه الشهوة والهوى وتركيبها فيهم وتزيين الشيطان بالوسوسة والاغواء والغرور والتمنية فصحّ الاضافتان

كيف قال هنا سآتيكم وفي سورة طه لعلّي آتيكم والحكم واحد مع انّ القطع والاخر ترجّ والقصة واحدة

قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا ويكون كذا مع تجويزه الخيبة

كيف قال ان بورك من في النار مع انّه لم يكن في النار احد بل لم يكن المرئي نارا

وانّما

وانّما كانوا نورا في قول الجمهور وقيل كان نارا ثم انقلب نورا

قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما معناه قدّس من ناداه من النار وهو الله عزّ وجلّ لا على معنى انّ الله تعالى يحلّ في شيء بل على معنى انّه هو النداء من النار في زعم الثاني انّ من زائدة والتقدير بورك في النار وفي من حولها وهو من وهو موسى عليه السلام او الملائكة الثالث انّ معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام

انّما يقال بارك الله في كذا ولا يقال بارك الله كذا

قال الفرّاء العرب انّما تقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق وفي لفظ التحيّات وبارك على محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد صلى الله عليه وسلم

كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى انّي لا يخاف لديّ المرسلون الّا من ظلم الآية

فيه وجوه احدها انّه استثناء منقطع بمعنى لكن الثاني انّه استثناء متصل كذا قاله الحسن وقتادة ومقاتل ومعناه الّا من ظلم منهم بارتكاب الصغيرة كآدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى وغيرهم عليهم السلام فانّه يخاف ما لم يعلم انّي غفور رحيم فيكون تقدير الكلام الّا من ظلم منهم فانّه



يخاف فمن ظلم ثم بدّل حسنا بعد سوء فانّي غفور رحيم ولهذا قال بعضهم انّ هنا وقفا على قوله تعالى الّا من ظلم وابتداء الكلام الثاني محذوف كما قدّرنا الثالث انّ الّا بمعنى ولا كما في قوله تعالى لئلّا يكون على الناس حجة الّا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا منهم الرابع انّ تقديره انّي لا يخاف لديّ المرسلون ولا غير المرسلين الّا من ظلم الآية

كيف قال سليمان عليه السلام علّمنا واوتينا بنون العظمة وهو من كلام المتكبّرين

لم يرد به نون العظمة وانّما اراد به نون الجمع وعنى نفسه واباه الثاني انّه كان ملكا مع كونه نبيّا فراعى سياسة الملك وتكلّم بكلام الملوك

كيف حلّ له تعذيب الهدهد حتى قال لاعذّبنّه عذابا شديدا

لعلّ ذلك ابيح له خاصّة كما خصّ بفهم منطق الطير وتسخيره له وغير ذلك

كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان عليه السلام حتى قال ولها عرش عظيم

يجوز انّه استصغر حالها بالنسبة الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انّه يجوز ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كلّ شيء كما يكون لبعض الامراء شيء

لا يكون

لا يكون للبعض للملك مثله

كيف قال الهدهد واوتيت من كلّ شيء مع قول سليمان واوتينا من كلّ شيء فكأنّه سوّى بينهما

فرق وهو انّ الهدهد اراد به واوتيت من كلّ شيء من اسباب الدنيا لانّه عطفه على الملك وسليمان اراد به واوتينا من كلّ شيء من اسباب الدين والدنيا ويؤيّد ذلك عطفه على المعجزة وهي منطق الطير

كيف سوّى الهدهد بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها عرش عظيم وقال ربّ العرش العظيم

بين الوصفين بون عظيم لانّه وصف عرشها بالعظم بالنسبة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض وما بينهما

قوله تعالى فالقه اليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون اذا تولّى عنهم كيف يعلم جوابهم

معناه ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون اذا تولّ عنهم كيف يعلم جوابهم معناه ثم تولّ عنهم مستترا من حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون الثاني

ان في تقديما وتاخيرا تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم
كيف استجاز سليمان ع تقديم اسمه في الكتاب على اسم
الله تعالى حتى كتب فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم لانه عرف انها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان فخاف
ان تستخف باسم الله تعالى اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل
اسمه وقاية لاسم الله تعالى وقيل ان اسم سليمان كان على عنوانه
واسم الله تعالى كان في اول بطنه كيف يجوز ان يكون
آصف وهو كاتب سليمان ع ووزيره وليس بنبي يقدر ما لا
يقدر عليه النبي ع وهو احضار عرش بلقيس في طرفة عين
يجوز ان يخص غير الرسول بكرامة لا يشاركه فيها الرسول
كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم
يرزق منها وكان سليمان ع خرج مع قومه يستسقون
وراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تستسقي
فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ولم يلزم من ذلك



فضلها على سليمان ع وقد نقل ان النبي ع اذا اراد الخروج الى
الغزاة قال للفقراء من المهاجرين والانصار ادعوا لنا بالنصرة
فان الله ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه ع مع ان كرامة
التبع من جملة كرامات المتبوع من وجه آخر قالوا والعالم الذي
كان عنده هو اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب في الحال
ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا الله
يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
فمن اخلص النية ودعا بهذه الكلمات كلها مع استجماع شرائط
الدعاء المعروفة فانه يجاب لا محالة كيف قالت واسلمت
مع سليمان وهي انما اسلمت بعده على يده لا معه لانه كان
مسلما قبلها انما عدلت عن تلك العبارة الى هذه لانها كانت
ملكة فلم ترد ان تذكر عبارة يدل على انها صارت موالاة له باسلامها
على يده وان كان الواقع كذلك كيف يكونون صادقين
وقد جحدوا ما فعلوا فانما ثبتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه كانهم



اعتقدوا انهم اذا جمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله بعينه
ما شهدناه وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا مهلكه ومهلك
اهله كيف قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا
الله ونحن نعلم الجنة والنار واحوال القيامة وكلها غيب معناه
لا يعلم الغيب الا الله ونحن نعلم الجنة والنار واحوال القيامة بلا دليل
الا الله او جميع الغيب الا الله وقيل معناه لا يعلم ما يسره اهل
السموات والارض الا الله قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة
او ادرك على اختلاف القراءتين هل مرجع الضمير فيه وفيما قبله
واحد ام لا وكيف مطابقة هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما
بعده من الاضرابين وكيف وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم
ثم بالشك ثم بالعمى مرجع الضمير في قوله تعالى بل ادرك علمهم هو الكفار
فقط وفيما قبله جميع من في السموات والارض وقوله تعالى بل
ادرك معناه بل تتابع وتلاحق واجتمع كقوله تعالى حتى اذا اداركوا
فيها جميعا واصله تدارك فادغمت التاء في الدال وقوله تعالى بل ادرك



معناه بل كمل وانتهى قال ابن عباس رض يريد ما جهلوه في الدنيا
علموه في الآخرة وقال السدي يريد اجتمع علمهم يوم القيامة فلم
يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل يريد علموا في الآخرة ما شكوا فيه
وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى بل هم في شك منها معناه بل هم اليوم
في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب
ومطابقة الاضراب الاول لما قبله ان الذين لا يشعرون
وقت البعث لما كانوا فريقين فريق منهم لا يعلمون وقت البعث
مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون وفريق منهم لا يعلمون
وقته لانكارهم اصل وجوده افرد الفريق الثاني في الذكر
بقوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة تاكيدا لنفي علمهم بها في الدنيا
كانه قال تعالى بل فريق منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث في
الدنيا اصلا ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه
بحقيقة البعث في الآخرة الى الاخبار عن شكهم في الدنيا
في امر البعث والساعة ثم اضرب عنه الى الاخبار عن عمى

قلوبهم في امر البعث والساعة مع قيام الادلة الشرعية على وجوبها
لا محالة واما وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى
فلا تناقض فيه لاختلاف الازمنة او لاختلاف متعلقات تلك الامور
الاربعة وهي الشعور والعلم والشك والعمى    قضى الله تعالى
وحكمه واحد فما معنى قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة
قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بقضائه او يحكم بينهم بحكمه    معناه فيقضي
بما يحكم به وعدله المعروف المألوف لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى
المحكوم به حكما وقيل معناه بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه
جمع حكمة    كيف قال تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا
فيه والنهار مبصرا ولم يراع المقابلة بقوله تعالى والنهار ليبصروا
فيه    راعى المقابلة المعنوية دون اللفظية لان مبصرا
ليبصروا فيه وقد سبق ما يشبه هذا في قوله تعالى وآتينا ثمود
الناقة مبصرة    كيف قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون مع ان في ذلك علامات على وحدانية الله تعالى لجميع العقلاء

قلنا انما

انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم
كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع ولم يقل
فيفزع وهو الظاهر مناسبة    اراد بذلك الاشعار
بتحقيق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة لان الفعل الماضي
يدل على الوجود والتحقق قطعا    كيف قال تعالى وكل اتوه
داخرين اي صاغرين اذلاء بعد البعث مع ان النبيين والصد
يقين والشهداء يأتونه عزيزين مكرمين    المراد به صغار
العبودية والرق وذلتها لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك
يعم الخلق كلهم ونظيره قوله تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا    ما فائدة وحيه
سبحانه وتعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه طبعا
سواء امرت بذلك ام لا    امرها بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل
ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها بارضاعه
ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت ذلك المقصود



كيف قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
والشرط الواحد اذا تعلق به جزاءان صدق قولنا اذا
وجد الشرط وجد هذا الجزاء انهما شيئ ويلزم من هذا
صدق قوله تعالى فاذا خفت عليه فلا تخافي وانه يشبه التناقض
معناه فاذا خفت عليه من القتل فالقيه في اليم ولا تخافي
عليه من الغرق ولا تناقض بينهما    ما الفرق بين
الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى
ولا تخافي ولا تحزني    الخوف غم يصيبه لامر قد يتوقعه
في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر قد وقع ومضى
كيف جعل موسى عليه السلام قتله القبطي الكافر من عمل
الشيطان وسماه لنفسه واستغفر منه    انما جعله
من عمل الشيطان لانه قتله قبل ان يؤذن له في قتله
وكان ذلك ذنبا يستغفر منه مثله قال ابن جريج ليس
لنبي ان يقتل ما لم يؤمر    موسى عليه السلام

شعيب طلبا للاجر فكيف اجاب دعوتها لما قالت له ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا    يجوز ان يكون قد اجاب دعوتها
ودعوة ابيها لوجه الله تعالى على سبيل البر والمعروف ابتداء
لا على سبيل الاجر وان سمته هي اجرا ويؤيد هذا ما روي انه
لما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بطلاع الارض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال له شعيب
هذه عادتنا مع من ينزل بنا    كيف قال له شعيب عليه السلام اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح لجهالة
المنكوحة والنبي لا ينكح نكاحا فاسدا ولا يعقد به    انما كان
ذلك وعدا بنكاح معينة عند الواعد وان كانت مجهولة
عند الموعود ومثله جائز ويكون التعيين عند انجاز الوعد
كما وقع منه    كيف قال تعالى هنا واضمم اليك جناحك فجعل
الجناح مضموما اليه والقصة واحدة    المراد بالجناح المضموم
هنا هو اليد اليمنى والمراد بالجناح المضموم اليه في سورة طه

ما بين العضد الى الابط من اليد اليسرى فلا تنافى بينهما
ما معنى قوله تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب لما
هرب من الحية امره الله تعالى ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه
الفزع وانما قال تعالى من الرهب لانه جعل الرهب الذى
اصابه علة وسببا لما امره به من ضم الجناح قال مجاهد كل من
فزع من شىء فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل حقيقة
ضم الجناح غير مراده بل هو مجاز عن تسكين الروع وتثبيت
الجاش قال ابو على لم يرد به الضم بين شيئين وانما امره بالعزم
والجد فى الاتيان بما طلب منه ومثله قولهم اشدد حيازيمك
للموت ليس يريد فيه شدة حقيقة وقيل فى الاية تقديم وتاخير
تقديره ولى مدبرا من الرهب اى فائدة يفيد تصديق
هارون لموسى عليه السلام حتى قال فارسله معى ردءا يصدقنى
ليس مراده بقوله يصدقنى ان يقول له صدقت فى دعوى
الرسالة فان ذلك لا يفيد عند فرعون وقومه الذين كانوا

لا يصدقونه

لا يصدقونه مع وجود تلك الايات الباهرة والمعجزات
الظاهرة بل مراده ان يلخص حججى بلسانه ويبسط القول فيها
بيانه ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببا للتصديق الا
ترى الى قوله واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا
يصدقنى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لما قلنا لا لقوله صدقت
فان سحبان وائل وباقلا فى ذلك سواء قوله تعالى وما كنت
بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر اى حكمنا اليه الوحى
مغن عن قوله تعالى وما كنت من الشاهدين اى من الحاضرين
عند ذلك معناه وما كنت من الشاهدين قصته مع شعيب
فاغنى عن التصريح كيف قال تعالى ان الله لا يهدى القوم
الظالمين وكم رأينا من الظالمين بالكفر والكبائر من قد هداه
للاسلام والتوبة قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه فى
سورة المائدة كيف قال وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون وانما يرى العذاب من كان ضالا لا مهتديا جوابه



لو محذوف تقديره وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين لما
اتبعوهم او لما راوا العذاب كيف قال تعالى فى اخر اية الليل
بضياء افلا تسمعون وقال فى اخر اية النهار بليل تسكنون فيه افلا
تبصرون السماع والابصار المذكوران لا تعلق لهما بظلمة
الليل ولا بضياء النهار فلذلك لم يقرن الابصار بالضياء و
بيانه ان معنى الايتين افلا تسمعون القران سماع تدبر
وتامل فيستدلوا بما فيه من الحجج على توحيد الله تعالى افلا تبصرون
ما انتم عليه من الخطاء والضلال كيف وجه صحة الا
الاستثناء فى قوله تعالى الا رحمة من ربك قال الفراء هو
منقطع تقديره لكن القى اليك رحمة من ربك اى للرحمة
كيف قال تعالى وما هم بحاملين من
خطاياهم من شىء ثم قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
معناه وما الكافرون بحاملين شيئا من خطايا
المؤمنين التى ضمنوا حملها وقد سبق نظيرها فى قوله تعالى

ولا تزر

ولا تزر وازرة وزر اخرى فى آخر سورة الانعام
وفى سورة بنى اسرائيل ما فائدة العدول عن قوله تعالى
تسعمائة وخمسين عاما الى قوله تعالى الف سنة الا خمسين
مع ان عادة اهل الحساب هو اللفظ الاول فقلنا لما كانت
القصة مسوقة لتسلية النبى عليه السلام بذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام
من امته وكابده من طول مصابرتهم كان ذكر اقصى العدد
الذى لا عقد اكثر منه فى مراتب العدد افخم واعظم واقضى الى
الغرض المقصود وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه
فائدة اخرى وهى نفى وهم ارادة المجاز باطلاق لفظ التسع
المائة والخمسين على اكثرها فان هذا الوهم مع ذكر الالف والا
ستثناء منتف او هو ابعد كيف جاء المميز اولا بالسنة
وثانيا بالعام لان تكرار اللفظ الواحد مجتنب فى مذهب
الفصحاء والبلغاء الا لغرض تفخيم او تهويل او تنويه ونحو ذلك
كيف نكر الرزق ثم عرفه فى قوله تعالى ان الذين يعبدون

من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق
فابتغوا عنده الرزق كله فانه هو الرازق وحده لا يرزق غيره
كيف اضمر اسمه تعالى في قوله قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اظهره تعالى ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة وكان القياس كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة
الآخرة" انما عدل الى ما ذكر لتأكيد الاخبار عن الاعادة التي
كانت هي المنكرة عندهم بالافصاح باسمه تعالى في ذكرها وجعله
مبتدأ لزيادة الاهتمام بشأنها. كيف قال تعالى وآتيناه
اجره في الدنيا في معرض المدح او في معرض الامتنان واجر
الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الآخرة فانه النعيم الباقي المقيم
وكان اولى بالذكر" المراد به وآتيناه اجره في الدنيا مضموما
الى اجره في الاخرة من غير ان ينقص من اجر الآخرة شيئا
وقال ابن جرير واليه الاشارة بقوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين

لمن

الصالحين يعني له في الاخرة جزاء الصالحين وافيا كاملا واجره
في الدنيا قيل هو الثناء الحسن من الناس والمحبة من اهل الاديان
كلها وقيل هو البركة التي بارك فيه وفي ذريته. كيف قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون مدينة قوم لوط عم ولم يقولوا
تلك القرية مع ان مدينة قوم لوط كانت بعيدة عن موضع
ابرهيم عم غائبة عنه وقت هذا الخطاب" انما قالوا هذه القرية
لانها كانت قريبة حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت بعيدة
بالنسبة الى ابرهيم عم. كيف قالوا اهل هذه القرية ولم
يقولوا اهل هذه القرى مع ان مداين قوم لوط كانت خمسا
فاهلكوا منها اربعا" انما اقتصروا في الذكر على قرية واحدة
لانها كانت الكبر واقرب وهي سدوم مدينة لوط فجعلوا ما وراها
تبعا لها في الذكر. كيف قال تعالى وكانوا مستبصرين اي ذوي
بصاير يقال فلان مستبصرا اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر ولو كانوا
كذلك لما عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلال معناه



وكانوا مستبصرين في امور الدنيا وقيل معناه وكانوا عارفين
الحق بوضوح الحجج والدلايل ولكنهم كانوا ينكرونه مكابرة له
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقيل معناه
وكانوا مستبصرين لو نظروا نظر تدبر وتفكر. كيف قال تعالى وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم
ان اضعف بيوت تتخذها الهوام بيت العنكبوت" معناه
لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله مثل
اتخاذ العنكبوت بيتا. كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وكل اهل الكتاب ظالمون
لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر ويؤيده قوله تعالى والكافرون
هم الظالمون" المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد
الذمة واداء الجزية او نقض العهد بعد قبوله ايتاك ان
هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون ! بالله
للتاكيد هذا الكتاب مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورايت

فلانا

فلانا بعيني وسمعت هذا الحديث باذني ونحو ذلك. فكيف قال
لم يؤكد سبحانه في التلاوة ولم يقل وماكنت تتلوا من قبله من
بلسانك" الاصل في الكلام وعدم الزيادة فكل ما جاء على
الاصل لا يحتاج الى العلة وانما يحتاج الى العلة ما جاء على خلاف
الاصل. كيف قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ومعلوم ان المجاهدة في دين الله او في حق الله مع النفس
الامارة بالسوء او مع الشيطان او مع اعداء الدين كل ذلك
انما يكون بعد تقدم الهداية من الله تعالى فكيف جعل الهداية
من ثمرات المجاهدة" معناه والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا
بمعرفة الاحكام وحقايقها وقيل معناه لنهدينهم طريق الجنة
وقيل معناه والذين جاهدوا التحصيل درجة لنهدينهم الى درجة
اخرى اعلى منها وحاصله لنزيدنهم هداية وتوفيق للخيرات
كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى وقال ابو سليمان الداراني معناه والذين

جاهدوا فيما علموا النهد ينهم الى ما لم يعلموا عن بعض الحكماء من عمل
بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الآية يرى منه جهلنا بما لا نعلم
بهون تقصيرنا فيما نعلم　　　　كيف ذكر الضمير في قوله
تع وهو اهون عليه والمراد به الاعادة لسبق قوله تع وهو
الذى يبدأ الخلق ثم يعيده　　معناه ورجعه او رده اهون
عليه فاعاد الضمير على المعنى لا على اللفظ كما في قوله تع لنحيي به
بلدة ميتا اى بلدا او مكانا　　كيف اخرت الصلة في قوله
وهو اهون عليه وقدمت في قوله تع هو على هين　　لان
هناك قصد الاختصاص وهو مجز الكلام فقيل هو على هين
وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بينهما وعاقر واما هنا فلا
معنى للاختصاص فجرى على اصله كيف والامر مبنى على ما يعقل الناس
من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير
المعنى　　كيف قال تع وهو اهون عليه والافعال كلها
بالنسبة الى قدرة الله تع في السهولة سواء وانما تتفاوت



في السهولة والصعوبة بالنسبة الى قدرتنا　　معناه وهو هين
عليه وقد جاء في كلام العرب افعل بمعنى اسم الفاعل من غير
تفضيل ومنه قولهم في الاذان الله اكبر اى الله كبير وفي قول بعضهم
شعر وقال الفرزدق شعر ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول شعر اى عزيزة وطويلة شعر وقال معن اوس المزني شعر
لعمرك ما ادرى وانى لاوجل شعر على اينا تعدوا والمنية اول شعر
اى وانى لوجل شعر وقال الآخر شعر اصبحت امنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل شعر اى لمايل شعر وقال الآخر شعر
تمنى رجال ان اموت وان امت شعر فتلك سبيل لست فيها باوحد شعر
اى بواحد الثاني ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم
وحكمكم لانكم تزعمون وتعتقدون فيما بينكم ان الاعادة اهون
من الابتداء كيف وان الابتداء من ماء والاعادة من تراب
وتركيب الصورة من التراب اهون عندكم الثالث ان الضمير
في قوله تع عليه راجع الى المخلوق لا الى الله تع معناه انه لا صعوبة



على المخلوق فيه ولا ابطاء لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تع كن فيكون
وفي الابتداء خلق نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم الى
عظام ثم الى كسوة اللحم الرابع ان الابتداء من قبيل التفضل
الذى لا مقتضى لوجوبه والاعادة من قبيل الواجب لانها لا بد
منها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم وعده سبحانه
كيف معنى قوله وما اتيتم من ربا الاية على اختلاف القراءتين
بالمد والقصر　قال الحسن رضى الله عنه المراد به الربا المحرم والخطاب
لدافع الربا لا الآخذ به معناه ما اعطيتم اكلة الربا من زيادة
لتربوا وتزكوا في اموالهم فلا تزكوا عند الله ولا يبارك فيها
نظيره قوله تع يمحق الله الربا ويربي الصدقات لا فرق بينهما وقال
ابن عباس رض والجمهور المراد به ان يهب الرجل غيره هبة او يهدي
اليه هدية على قصد ان يعوضه اكثر منها قالوا وليس في ذلك
اجر ولا وزر وانما سماه ربا لانه مدفوع لاجتلاب الربا
وهو الزيادة فكان سببا لها فسمى باسمها وبمعنى قراءة الظاهر



وانما قراءة القاصر القصر فمعناها وما جئتم اى وما فعلتم من اعطاء
ربا كما يقول اتيت خطا واتيت صوابا اى فعلت وقوله تع
فاولئك هم المضعفون اى ذوا الاضعاف من الحسنات وهو
التفاوت عن الخطاب والغيبة　　ما فايدة قوله تع من قبله
بعد قوله من قبل ان ينزل عليهم　فايدته التاكيد كما في قوله تع
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقيل الضمير لارسال الرياح
او للسحاب فلا تكرار　　كيف قال الله الذى خلقكم من
ضعف والضعف صفة الشيء الضعيف فكيف نخلق
الانسان من تلك الصفة مع علمنا انه انما خلق من عين وهي
الماء او التراب لا من صفة　　اطلق المصدر وهو الضعف
واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف كقولهم رجل عدل
اى عادل ونحوه فمعناه من ضعيف وهو النطفة وقيل معناه
على ضعف فمن بمعنى كما في قوله تع ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا والمراد ضعف جثة الطفل حالة طفوليته

كيف قال تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث وهم انما لبثوا
في الارض في قبورهم معناه لقد لبثتم في قبوركم زمانا في علم
كتاب الله او في حيز كتاب الله وقيل معناه في قضاء الله وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب
الله لقد لبثتم الى يوم البعث واراد بالذين اوتوا العلم في كتاب
الله الذين علموه وفهموا قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
كيف قال تعالى هنا ولا هم يستعتبون وقال في موضع اخر
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين فجعلهم مرة طالبين للاعتاب
ومرة مطلوبا منهم الاعتاب معنى قوله تعالى ولا هم يستعتبون
اي ولا هم يقالون عثراتهم بالرد الى الدنيا ومعنى قوله تعالى
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان يستقيلوا فما هم
من المقالين هذا مخلص الجواب وحاصله وقد اوضحنا معناه في شرح
غريب القران كيف يحل سماع الغناء بعد
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وقد قال



الواحدي في وسيطه اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث
الغناء وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مسندا انه قال والذي
والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى الا ارتدفه
شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت وقال
سعيد بن جبير ومجاهد وابن مسعود رض لهو الحديث هو والله
الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال وروى ايضا حديثا
اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا انه قال في هذه الاية ومن الناس من
يشتري لهو الحديث اللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه
لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضا حديثا اخر مسندا
عن النبي عم انه قال من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان
يسمع صوت الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون
قال قراء اهل الجنة قال اهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو
واللعب والمزامير والمعازف على القران وان كان اللفظ ورد
بالاشتراء لان اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار



كثيرا وقال قتادة حسب المرء من الضلالة ان يختار حديث
الباطل على حديث الحق هذا كله نقل الواحدي رحمه الله تعالى وكان
من كبار السلف في العلم والعمل وقال غيره قال ابن عباس رض
وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة المراد
بلهو الحديث الغناء وعن الحسن رض مثله وعنه انه كل ما الهى عن الله
وفي معنى يشتري قولان احدهما انه اشترى بالمال والثاني
انه الاختيار كما مر وقيل الغناء منفدة للمال مفسدة للقلب
مسخطة للرب جوابه انهم يأولون هذه الاية ونظائرها من
الاحاديث ونظائرها فيصرفونها عن ظاهرها متابعة للهوى وميلا
الى الشهوات ولو نظروا بعقولهم فيما نشاهد من جمعيات
السماع في زماننا هذا من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف بين
المسلمين فان شروط اباحة السماع عند من اباحه
لا يجتمع في زماننا هذا على ما هو مسطور في كتب المشايخ
وارباب الطريق ولو اشتغلنا بتفصيل مفاسده وعدد

شروط

شروطه عند من اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا
كيف وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الايتان على سبيل
الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك الا اللطف
لابنه وما الجامع بينهما هي جملة وقعت معترضة على سبيل
الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك
قوله تعالى حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف
اعترض بين الوصية ومفعولها لما وصى بالوالدين ذكر ما يكابده
الام خاصة ويعانيه من المشاق والمتاعب تخصيصها لما تاكيد
الوصية وتذكير العظيم حقها بافرادها بالذكر ومن هنا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك
كيف قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فجمع الاصوات
صوت الحمير ليس المراد ذكر صوت كل واحد من احاد هذا
الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب

اولى . قوله تعالى ولو انّ ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
وما في الابحر من ماء مداد فكيف عدل عنه . استغنى عن ذكر
المداد بقوله تعالى يمده لانه من قولك مدّ الدواة وامدّها جعل
البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوءة مداداً ابداً
صبّاً لا ينقطع فصار نظير ما ذكرتم ونظير قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً
لكلمات ربي الآية . كيف قال تعالى من شجرة ولم يقل من شجر
اراد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا تبقى من جنس
الشجر شجرة واحدة الا وقد بريت اقلاماً . الكلمات جمع
قلة والمقصود التعظيم والتفخيم فكان جمع الكثرة وهو الكلم
اشد مناسبة . جمع القلة ابلغ فيما ذكرتم من المقصود
لان جمع القلة اذا لم تفن بتلك الاقلام فذلك المراد فكيف بجمع
جمع الكثرة . في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية
كيف اضاف العلم الى نفسه في الامور الثلاثة من الخمسة
المغيبات ونفى العلم عن العباد في الامرين الآخرين مع

ان

ان الامور الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء
علم العباد بها . انما خص الامور الثلاثة الاول بالاضافة
اليه تعظيماً لها وتفخيماً لانها اجلّ واعظم وانما خص الامرين بنفي
[العلم] عن العباد لانهما من صفاتهم واحوالهم فاذا انتفى علمهم بهما كان
انتفاء علمهم بما عداهما من الامور الخمسة اولى . كيف قال تعالى
وما تدري نفس باي ارض تموت ولم يقل باي وقت تموت
وكلاهما غير معلوم بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس
من يدعي علمه وهم المنجمون بخلاف المكان فان احدا لا يدعي علمه
انما خص المكان بنفي علمه لوجهين احدهما ان الكون
في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فيكون اعتقاد
علم مكان الموت اقرب بخلاف الزمان الثاني ان للمكان تأثيراً
في جلب الصحة والسقم بخلاف الزمان او تأثير المكان في ذلك
اكثر . كيف قال تعالى هنا يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما



تعدون وقال تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . المراد بالاول
مسافة عروج الملك من الارض الى السطح الاعلى من سماء
الدنيا وذلك مسيرة خمسمائة سنة مسافة ما بين السماء والارض وخمسمائة
سمك سماء الدنيا والمراد بالثاني مسافة عروج الملائكة من الارض
الى العرش . الثاني ان المراد به في الآيتين يوم القيمة ومقدار
الف سنة من حساب اهل الدنيا لقوله تعالى وان يوماً عند ربك
كالف سنة مما تعدون ومعنى قوله تعالى خمسين الف سنة اي لو
تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى . الثالث انه كالف سنة في حق
عوام المؤمنين وخمسين الف سنة في حق الكافرين لشدة
ما يكابدون فيه من الاهوال والمحن وكساعة من ايام الدنيا في
حق خواص المؤمنين ويؤيده ما روي انه قيل يا رسول الله
يوم مقداره خمسون الف سنة ما اطوله فقال والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمنين حتى يكون اخف عليه من صلوة يصليها

في

في الدنيا وروي ابن عباس رض سئل عن هاتين الآيتين فقال
يومان ذكرهما الله في كتابه والله اعلم بهما واني اكره ان اقول في كتاب الله
بما لا اعلم . كيف قال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه او كل شيء
خلقه على اختلاف القراءتين ومقتضى ان لا يكون في مخلوقات
الله تعالى شيء قبيح والواقع خلافه ولو لم يكن الا الشرور
والمعاصي فانها مخلوقة لله تعالى عند اهل السنة والجماعة
مع انها قبيحة . احسن بمعنى احكم واتقن الثاني ان فيه اضماراً
تقديره احسن الى كل شيء خلقه وهذا الجواب يخص قراءة فتح
اللام الثالث ان احسن بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن
شيئاً اي لا يعلم شيئاً وقال امير المؤمنين علي ع قيمة كل امرئ ما يحسنه
فمعناه انه علم خلق كل شيء او علم كل شيء خلقه ولم يتعلمه
احد . كيف قال تعالى هنا من سلالة من ماء مهين وقال تعالى في موضع
آخر من سلالة من طين . المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور
هناك صفة آدم ثم يعلم ذلك من اول الآيتين فلا تنافي

كيف قال ونفخ فيه من روحه والله تع منزه عن الروح   معناه
ونفخ فيه من روح مضافة الى الله تع بالخلق والايجاد لا بوجه آخر
كيف قال تع قل يتوفاكم ملك الموت وقال تع في موضع آخر
توفته رسلنا وقال تع في موضع آخر الله يتوفى الانفس حين موتها
الله تع هو المتوفي بخلق الموت او امر الوسائط بنزع الروح
والملائكة المتوفون اعوان ملك الموت وهم يجذبون الروح
من الاظافير الى الحلقوم وملك الموت يتناول الروح من الحلقوم
فصحت الاضافات كلها   كيف قال تع انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وليس المؤمنون منحصرين فيمن
هو موصوف بهذه الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق
الايمان   المراد بقوله تع ذكروا بها اي وعظوا والمراد بالسجود
الخضوع والخشوع والتواضع في قبول المواعظ بايات الله تع
وهذه الصفة شرط في تحقق الايمان ونظيره قوله تع ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الاية



الثاني معناه انما يؤمن باياتنا ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة
وقيل المراد بالايات فرايض الصلوات الخمس والمراد بالتذكير بها الاذان
والاقامة   قوله تع افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون يدل على ان الفاسق لا يكون مؤمنا   الفاسق
هنا بمعنى الكافر بدليل قوله تع بعده وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون والتقسيم يقتضي كون الفاسق المذكور
هنا كافرا لا كون كل فاسق كافرا ونظيره قوله تع افنجعل المسلمين
كالمجرمين وقوله تع ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك ان كل مجرم
كافر ولا ان كل مسيء كافر   ما فايدة العدول عن قوله
تع انا منه منتقمون في قوله تع ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
الاية   لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين بالانتقام منهم
دل على ان الاظلم يصيبه النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله
بالضمير لم يفد هذه الفايدة   قوله تع ويقولون متى هذا الفتح سؤال



عن وقت الفتح وهو يوم القضاء بين المؤمنين والكافرين يعني يوم
القيمة فكيف طابقه ما بعده جوابا   لما كان سؤالهم سؤال تكذيب
واستهزاء بيوم القيمة لا سؤال استفهام اجيبوا بالتهديد
المطابق للتكذيب والاستهزاء لا ببيان حقيقة الوقت
على قول من فسر الفتح بفتح مكة وبفتح يوم بدر يكون الوجه
الجواب وقد نفع بعض الكفار ايمانهم في ذينك اليومين وهم
الذين امنوا   المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال
القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق
كيف قال تع يا ايها النبي ولم يقل يا محمد كما قال يا موسى
يا عيسى يا داود ونحوه   انما عدل عن ندايه باسمه الى ندايه با
النبي والرسول اجلالا له وتعظيما كما قال تع يا ايها النبي لم تحرم يا ايها
الرسول بلغ   لو كان ذلك لما ذكرتم لعدل عن اسمه الى نعته في
الاخبار عنه كما عدل في الندا ولم يعدل في قوله تع محمد رسول الله
وقوله تع وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل   انما عدل عن



نعته في هذين الموضعين ليعلم الناس انه رسول الله وليلقنهم ان
يسموه بذلك ويدعوه به ولذلك ذكره بنعته لا باسمه في غير هذين
الموضعين من مواضع اخر الاخبار كما ذكر في قوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي ونظايره كثيرة   ما فايدة ذكر الجوف في قوله تع ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه   قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه
في سورة الحج في قوله تع ولكن تعمى القلوب التي في الصدور   ما معنى قوله
لهن انت علي كظهر امي   ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كظهر امي فكنوا
عن البطن بالظهر لوجهين احدهما انه عمود البطن ويؤيده قول عمر
يجيء به احدهم على عمود بطنه اي على ظهره الثاني ان اتيان المراة من
قبل ظهرها كان محرما عندهم وكانوا يعتقدون انها اذا اتيت من قبل
ظهرها جاء الولد احول وكان المطلق في الجاهلية اذا قصد تغليظ الطلاق

قال انت علي كظهر امي. كيف قال الله تعالى وازواجه امهاتهم جعل
ازواج النبي ع بمنزلة امهات المؤمنين حكما وما جعل النبي ع بمنزلة ابيهم
حكما حتى قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم. اراد الله تعالى بقوله
وازواجه امهاتهم ان امته يدعون ازواجه باشرف الاسماء
واشرف اسماء النساء الام واشرف اسماء النبي ص رسول الله لا الاب
الثاني انه تعالى جعلهن امهات المؤمنين تحريما لهن عليهم اجلالا له
وتعظيما له ع كيلا يطمع احد في نكاحهن فلو جعل النبي ص ابا المؤمنين
لكان ابا للمؤمنات ايضا فلم يحل له نكاح امراة من المؤمنات وذلك ينافي
اجلاله وتعظيمه وقد جعله اعظم من الاب في القرب والحرمة بقوله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم وا
وكثير من الاباء يتبرأ من ابنه ويتبرأ منه ابنه وليس احد يتبرأ
من نفسه. كيف قدم النبي ص على نوح ع ومن بعده في قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن
مريم. لان هذا العطف من باب عطف الخاص على العام الذي يجوز



منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الانبياء وذراريهم
فلما كان النبي ع افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق
الماخوذ قولان احدهما انه تعالى اخذ منهم الميثاق ان يوحدوا الله و
يدعوا الى توحيده ويصدق بعضهم بعضا. فكيف قدم عليه
نوح ع في نظيره هذه الاية وهي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك. لان تلك الاية سيقت لوصف دين
الاسلام بالاصالة والاستقامة كانه قال شرع لكم الدين
الاصيل الذي بعث عليه نوح ع في العهد القديم وبعث عليه محمد ص
في العهد الحديث وبعث من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان
تقديم نوح اشد مناسبة للمقصود من سوق الاية.
ما فائدة اعادة الميثاق في قوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا
فائدته التاكيد ووصف الميثاق المذكور اولا بالجلالة والعظم
استعارة من وصف الاجرام به وقيل ان المراد بالميثاق الغليظ
اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فلا اعادة لاختلاف الميثاقين



كيف قال الله تعالى في وصف حال المؤمنين التي امتن عليهم
فيها وبلغت القلوب الحناجر ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق
للامتنان وجه. قال ابن قتيبة معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر
من الخوف فهو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها ورده ابن الانبا
ري فقال العرب لا يضمر كاد ولا يعرف معناه ما لم تنطق به وقال الفرا
معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد خوفه انتفخت
رئته فرفعت قلبه الى الحنجرة وهي جوف الحلقوم واقصاه وكذا
اذا اشتد الغضب او الغم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رض
ومن هنا قيل الجبان انتفخ سحره. كيف علق الله تعالى عذاب
المنافقين بمشيته بقوله سبحانه ويعذب المنافقين ان شاء وعذابهم
متيقن مقطوع به لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار. معناه ان شاء تعذيبهم اماتهم على النفاق وقيل معناه
ان شاء ذلك وقد شاء. ما حقيقة قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة اي قدوة والاسوة اسم للمتاسى به اي المقتدى به كما



كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المقدار
الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي مواساته
بنفسه اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت رباعيته
وشج وجهه. كيف اظهر تعالى الاسمين مع تقدم ذكرهما في قوله
ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله. لئلا يكون الضمير الواحد عن الله تعالى وغيره
كيف قال تعالى صريحا في وصف بني قريظة واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها والله تعالى انما ملكهم ارضهم بعدما
وطئوها وظهروا عليها. معناه ويورثكم بطريق وضع
الماضي موضع المستقبل مبالغة في تحقق الموعود وتاكيدا الثاني
ان فيه اضمار التقدير وارضا لم تطؤها سيورثكم اياها يعني ارض مكة
وقيل ارض فارس والروم وقيل ارض خيبر وقيل كل ارض ظهر
عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيمة الثالث ان معناه واورثكم
ذلك كله في الازل مكتابة لكم في اللوح المحفوظ. كيف خص الله تعالى

نساء النبي ص بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة
في قوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة الآيتان
اما تضعيف العقوبة فلانهن شاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب
ما لا يشاهد غيرهن الثاني ان في معصيتهن اذى لرسول الله ص
وذنب من اذى رسول الله اعظم من غيره والمراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق كذا قاله ابن عباس رض واما تضعيف المثوبة
ولانهن اشرف من ساير الناس بقربهن من رسول الله ص فكانت
الطاعة منهن كما كانت المعصية منهن اقبح ونظير ذلك الوزير و
البواب في طاعتهما للملك ومعصيتهما كيف قال تعالى يا نساء النبي
لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة من النساء قد سبق
هذا في سورة البقرة في قوله لا نفرق بين احد من رسله كيف امر
الله تعالى نساء النبي ص بالزكوة في قوله تعالى واقمن الصلوة وآتين
الزكوة ولم يملكن نصابا حولا كاملا المراد بالزكوة هنا الصدقة
النافلة والامر ندب ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف احدهما

على

على الآخر في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
المراد بالمسلم الموحد بلسانه وبالمؤمن المصدق بقلبه كيف
قال تعالى وما كان محمد ابا احد من رجالكم مع انه كان ابا الطاهر
والطيب والقاسم وابرهيم قوله تعالى من رجالكم يخرجهم من حكم
النفي من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا
والثاني انه اضاف الرجال اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم
كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ع ينزل بعده وهو نبي
معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبي قبله
وحين ينزل [illegible] وملائكته والرحمة والمغفرة ونظيره قولهم حياك الله
اي احياك وابقاك وحيا زيد عمرا اي دعا له بان يحييه الله اتكالا منه
على اجابة دعوته ومثله قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ص
قد فهم من قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله انه مأذون له في الدعاء الى الله تعالى فما فائدة
قوله تعالى باذنه معناه بتسهيله وتيسيره وقيل معناه



بامره لانك تدعوهم من تلقاء نفسك كيف شبه الله تعالى النبي ص
بالسراج دون الشمس والشمس اتم واكمل قيل ان المراد بالسراج
هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وقيل انما شبهه بالسراج
لان السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس
والنبي ع تفرع منه بواسطة ارشاده وهدايته جميع العلماء من
عصره الى يومنا هذا وهلم جرا الى يوم القيمة وقيل انما شبهه بالسراج
لانه بعث في زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل
والضلال كيف شبه تعالى بالسراج دون الشمع والشمع انور
ونوره اتم واكمل قد سبق الجواب عن مثل هذا في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح كيف خص تعالى المؤمنات بعدم
وجوب العدة في الطلاق قبل المسيس في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الآية مع ان حكم الكتابية كذلك
ايضا هذا اخراج مخرج الاغلب والاكثر لا تخصيص كيف
افرد العم وجمع العمات وافرد الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات

عمك

عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والمعهود في كلام
العرب مقابلة الجمع بالجمع قلنا لان العم اسم على وزن المصدر
الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال على وزن القال ونحوه فيستوي
فيه المفرد والتثنية والجمع بخلاف العمة والخالة ونظيره قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم هذا الجواب
منقوض بقوله تعالى في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت
اخوالكم العم والخال ليسا مصدرين حقيقة بل على وزن المصدر
فاعتبر هنا شبههما بالمصدر وهناك حقيقتهما عملا بالجهتين بخلاف السمع
فانه لما كان مصدرا حقيقة ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا
كيف ذكر الاقارب في قوله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن
الآية ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح
قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة النور في قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية فالاولى ان تستتر المرأة
عند عمها وخالها لئلا يصفا محاسنها عند ابنهما فيفضي الى الفتنة

السادة والكبراء بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على الآخر
في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا. قلت هو من باب عطف اللفظ على
اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب
وهذا حسن جميل وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين.
المراد بالانسان آدم عليه السلام في قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا
فعول من اوزان المبالغة فيقتضي تكرر الظلم والجهل منه وانه
منتف. قلت لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله اقبح
وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة وقد سبق نظيره
في سورة آل عمران في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد
وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي ضرر ظلمه وجهله الى جميع
الناس فانهم اخرجوا من الجنة بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده.
فان قيل كيف قال تعالى اولم يروا الى ما بين ايد
يهم وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى ما فوقهم وما تحتهم
من السماء والارض. قلت ما بين يدي الانسان هو كل شيء



يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شيء
لا يقع نظره عليه حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور
اعم مما ذكرتم. قلت بل هو ذكر سبحانه الايمان والشمائل بهما
كما ذكرهما في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما وهو لفظ العموم
وذكر السماء والارض ولا كذلك ثم. فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام
عمل التماثيل وهي التصاوير. قلت قيل ان عمل الصور لم يكن محرما
في شريعته ويجوز ان يكون صور غير الحيوان كالاشجار وغيرها وذلك
غير محرم في شريعتنا ايضا. فان قيل كيف قال تعالى لقد كان في سبا في
مساكنهم آية جنتان ولم يقل آيتان جنتان وكل جنة كانت آية
اي علامة على توحيد الله تعالى. قلت لما تماثلتا في الدلالة واتحدت
جهتهما فيهما جعلهما آية واحدة ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم
وامه آية. فان قيل كيف قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
اي الذين زعمتموهم آلهة من دون الله مع ان المشركين ما زعموا



غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة. قلت النص لا
يدل على زعمهم حصر الالهية في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل
فيقدر فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله
زعمتم انهم شركاء الله. فان قيل ما معنى التشكيك في قوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين. قلت قيل ان او هنا بمعنى
الواو في الموضعين فيصير المعنى نحن على الهدى وانتم في الضلال
وقيل معناه انا لضالون او مهتدون وانتم كذلك وهو من التعريض
بضلالهم كما يقول الرجل لصاحبه اذا كذبه والله ان احدنا لكاذب
ويعني به صاحبه. فان قيل كيف قالت الملائكة عليهم السلام في حق المشركين
بل كانوا يعبدون الجن ولم ينقل عن احد من المشركين انه عبد الجن.
قلت معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يأمرونهم به من عبادتهم
اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر المشركين مصدقون بالشياطين
فيما يخبرونهم به من الكذب ان الملائكة بنات الله تعالى.
فان قيل في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد



ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف جاء فتثير
مضارعا دون ما قبله وما بعده. قلت هو مضارع وضع
موضع الماضي كما في قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله
عليه. فان قيل ما معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر.
قلت معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا
بما هو صائر اليه. فان قيل كيف قال تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير وكم امة كانت في الفترة بين عيسى عليه السلام
ولم يخل فيها نذير. قلت اذا كانت آثار النذارة
باقية لم يخل من نذير الى ان تندرس وحين
اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا
عليهما السلام. اكتفى سبحانه بذكر النذير
عن البشير في آخر الآية بعد سبق ذكرهما
في اولها. قلت لما كانت النذارة مشفوعة
بالبشارة لا محالة استغنى بذكر احدهما

ههه عن الآخر بعد سبق ذكرهما
ما الفرق بين النصب واللغوب حتى عطف
احدهما على الآخر النصب المشقة والكلفة
واللغوب الفتور الحاصل بسبب النصيب
فهو نتيجة النصب كذا فرق بينهما الزمخشري
ويرد على هذا ان يكون انتفاء الثاني
معلوما من انتفاء الاول ما فايدة قوله
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل مع
انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير صالح
الذي عملوه وهم ما عملوا صالحا لتنبيه
انهم كانوا يحسبون انهم
على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه
غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله والله اعلم

بين ما

مرحومه
تاريخ ولادت جده اد والده مغفورت الامجد
برادر ولادت الابرار شيخ محمد امين
الدين صدر
شنيده بودم از ابا ان شيخ شيخ
من جمله سالكين طريق حقيقت شيخ
افضل [illegible] المتاخرين شيخ
شيخ العطائي المحققين ووارث
نعمه مرقد مع اكت بعد از انقضاء سته وثمانيه تاريخ
وربيت شم حالك التحرير بنظر حقير رسيده الشباط مذكوره مشغول
خصه لاتاريخ مغطي الى كما بعد از بين الف
هكذا في سلخ شهر الشوال المعظم شهور احمد وستون
من هجرة النبوي صلى الله عليه واله وسلم
حررته الفقير الحقير عباس

الفقير ... نعمة ...



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

سورة فاتحة الكتاب فان قيل الرحمن ابلغ في الوصف بالرحمة
من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب
في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى قلنا قال الجوهري
وغيره انهما بمعنى واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السوال وعلى القول
الاول انما قدمه لان الله اسم خاص بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا
مضافا فقدمه والرحيم يوصف به غيره مفردا الا الله تعالى فوسطه
فان قيل كيف قدم العبادة فيعينه الله عليها قلنا الواو لا تدل
على الترتيب او المراد بهذه العبادة التوحيد وهو متقدم على الاستعانة
على اداء ساير العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب الاعانة
على اداء العبادات قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القرآن
او طريق الجنة بالنقل والمؤمنون مهتدون الى ذلك في معنى قولهم

اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل للحاصل قلنا معناه ثبتنا عليه وادمنا
على سلوكه خوفا في سورة الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب للواقف
قف حتى اتيك معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه طلب
زيادة الهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى فان قيل ما فايدة دخول لا في قوله ولا الضالين وقوله
غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود قلنا فايدته تاكيد النفي الذي
دل عليه غير سورة يس فان قيل كيف قال تعالى اولا انا اليكم مرسلون
وقال سبحانه ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول ابتدا اخبار فلم يحتج الى
التاكيد باللام بخلاف الثاني فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج
الى التاكيد فان قيل كيف اضاف الفطر الى نفسه بقوله فطرني واضاف
البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى فطره وفطرهم
وسوف يبعثه ويبعثهم فهلا قال فطرنا واليه ترجع الامور او فطركم
واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله تعالى يوجب الشكر

والبعث بعد الموت وعيد وتهديد يوجب الزجر وكان اضافة الشيء الى
نفسه اظهر في النكر واضافة البعث اليهم ابلغ في الزجر **فان قيل** كيف نفي سبحانه
الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه وهو قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر **قلنا** لان سير القمر اسرع فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها
الا في سنة فكانت الشمس جديرة بان يوصف بنفي الادراك لبطء سيرها
والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سوال ذكره وجوابه
ويرد عليه ان سرعة سير القمر يناسب اثبات الادراك عنه لانه اذا قيل
لا القمر ينبغي له ان يدرك الشمس مع سرعة سيره علم بالطريق الاولى ان
الشمس لا ينبغي لها ان تدرك القمر مع بطء سيرها فاما اذا قيل لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر امكن ان يقال انما لم تدركه لبطء سيرها فاما القمر فيجوز ان يدركها
لسرعة سيره **فان قيل** كيف قال تعالى وآية لهم اي لاهل مكة انا حملنا
ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عم في الفلك المشحون والذرية
اسم للاولاد والحمل في سفينة نوح عم آباء اهل مكة لا اولادهم **قلنا** الذرية



من الاضداد ويطلق على الاباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها
من بعض وصف جميع المذكورين بكونهم ذرية وبعضهم اباء وبعضهم
ابناء فمعناه حملنا آباء اهل مكة او حملنا ابناءهم لانهم كانوا في ظهور آبائهم
المحمولين **فان قيل** كيف قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون الوعد بالبعث والجزاء والوعد كان واقعا لا منتظرا **قلنا**
معناه متى انجاز هذا الوعد وصدقه بحذف المضاف او باطلاق
اسم الوعد على الموعود كعنذب الامير ونسج اليمن **فان قيل** قولهم من بعثنا
من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه ما بعده جوابا **قلنا** معناه
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جيء به على
هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا **فان قيل** كيف قال تعالى في وصف اهل
الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس
ولهذا لا يقال لما في الليل ظل والجنة لا تكون فيها شمس لقوله تعالى لا يرون



فيها شمسا ولا زمهريرا **قلنا** ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر
ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش
**فان قيل** كيف سمى سبحانه نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة في قوله
تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم **قلنا** لان اليد كانت مباشرة والرجل
حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه ليس بشهادة
بل اقرار بما فعل قلت وفي الجواب نظر **فان قيل** كيف قال تعالى وما علمناه
الشعر مع انه عليه السلم قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله عليه السلم
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **فان قيل** وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قلنا** هذا ليس بشعر لان الخليل لم يعد مشطور
الرجز شعرا وقد روي انه عليه السلم قال دميت ولقيت بفتح الياء وسكون
التاء وعلى هذا لا يكون شعرا ولكن الراوي حرفه فصار شعرا الثاني
ان حد الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف
فيما روي عنه عليه السلم فكان كما يتفق وجود مثله في كلام منثور من الخطب



والرسائل ومحاورات الناس ولا يعده احد شعرا **فان قيل** كيف قال تعالى
مما عملت ايدينا والله تعالى منزه عن الجارحة **قلنا** هو كناية عن الانفراد
بخلق الانعام والاستبداد به من غير شريك ولا معين كما يقال في المثل
وغيره من اعمال القلب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يد له يداك اوكتا
وكذا قوله تعالى لما خلقت بيدي **فان قيل** كيف سمى قوله تعالى من يحيي العظام
وهي رميم مثلا وليس بمثل وانما هو سؤال وانكار **قلنا** سماه مثلا لما دل عليه
من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهو انكاره قدرة الله تعالى على احياء الموتى
مع ان العقل والنقل كلاهما يشهد بقدرته على ذلك **سورة الصافات**
**فان قيل** كيف جمع تعالى المشارق هنا وثناها في سورة الرحمن وكيف
اقتصر هنا ذكر المشارق وذكرهما المغربين ايضا وكذلك ايضا ذكر المغارب مع
المشارق مجموعين في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذكرهما
مفردين في قوله تعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون **قلنا** لان
القران نزل بلغة العرب على المعهود من اساليب كلامهم وفنونه ومن

خطاب

اساليبهم كلامهم وفنونه الاجمال والتفصيل والبسط والايجاز فاجمل
تارة بقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الصيف
والشتاء ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة بقوله تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على
سبعمائة وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
واوجز اختصر مرة بقوله تعالى ورب المشارق لدلالة المذكور وهو
المشارق على المحذوف وهو المغارب وكانت المشارق اولى بالذكر لانها
اشرف لكون الشروق سابقا في الوجود على الغروب ولان المشارق
منبع الانوار والاضواء فان قيل كيف سبحانه سماء الدنيا بقوله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب مع ان غير سماء الدنيا مزينة بالكواكب
ايضا قلنا انما خصها بالذكر لانا نحن انما نرى سماء الدنيا لا غير فان قيل كيف وجه
قراءة الضم في قوله تعالى بل عجبت وهي قراءة علي وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم واختيار القراء والتعجب روعة تعتري الانسان عند



استعظام الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلنا اراد بالتعجب الاستعظام
اللازم له والله تعالى لا يجوز عليه الروعة اراد بالتعجب الى وهو جائز
من الله كالاستعظام كبر الشأن وانكار الكفار معجزات الانبياء الثاني
ان معناه قل يا محمد بل عجبت وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله تعالى
لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان
يعجبه علمه وعبد الله اعلم منه وكان يقراها بالضم يريد عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال الزجاج وانكار هذه القراءة غلط لان العجب
من الله تعالى خلاف العجب من الآدميين ونظيره قوله تعالى ومكروا ومكر
الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما اشبهه وفي الذي وقع منه العجب قولان احدهما
كفرهم بالقرآن والثاني انكارهم البعث فان قيل كيف مدح سبحانه نوحا
عليه السلم بقوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين مع ان مرتبة الرسل فوق
مرتبة المؤمنين قلنا انما مدحه بذلك تنبيها على جلالة محل الايمان الايمان ب
وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى



في مدح ابرهيم عم وانه في الآخرة لمن الصالحين فان قيل كيف قال ثم فنظر
نظرة في النجوم والنظر انما يتعدى بالى قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل
وقال فانظر الى آثار رحمة الله قلنا في هذا بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا
ايديهم في افواههم الثاني ان المراد نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر
انما يتعدى بفي قال الله تعالى ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار
المعنى فتفكر في علم النجوم او في احوال النجوم فان قيل كيف استجاز ابرهيم فقال
ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما قلنا معناه ساسقم كما في قوله تعالى انك
ميت فهو من معاريض الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم
فيكيد اصنامهم وقال ابن الانباري اعلمه الله تعالى انه يمتحن بالسقم اذا طلع
نجم كذا فلما رآه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب عليكم اذ عبدتم
الاصنام وتكهنتم بنجوم لا تضر ولا تنفع وقيل انه عرض له مرض وكان سقيما
حقيقة وقال الزمخشري قد جوز بعض الناس الكذب في المكيدة في الحرب
والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين قال والصحيح



ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى وابرهيم عليه السلم عرض بقوله وورى
ابرهيم عم بقوله ووري فانه اراد من في عنقه الموت سقيم كما قيل في
المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء ورووا ان رجلا مات فجأة فاجتمع عليه الناس
وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه فان قيل لم لا يجوز
النظر في علم النجوم مع ابرهيم عم قد نظر فيه وحكم قلنا اذا كان المنجم
كابرهيم عم في ان الله تعالى اراه ملكوت السموات والارض ابيح له النظر في
علم النجوم والحكم منه فان قيل قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا
اليه يزفون اي يسرعون يدل على انهم عرفوا هو الكاسر لها وقوله
تعالى في سورة الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا وما بعده يدل على انهم
ما عرفوا انه الكاسر لها فكيف التوفيق بينهما قلنا يجوز ان يكون
الذي عرفه وزف اليه بعضهم والذي جهله وسأل عنه بعض آخر ويجوز
ان الكل جهلوه وسألوا عنه فلما عرفوا انه الكاسر لها زفوا اليه كلهم

فان قيل ما معنى قوله ع اني ذاهب الى ربي قلت معناه الى حيث امرني ربي بالمهاجرة وهو الشام وقيل الى طاعة ربي الى ارض ربي وانما خصها بالاضافة الى الله تعالى تشريفا لها وتفضيلا لانها ارض مقدسة مبارك فيها للعالمين كما في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فان قيل ما معنى قوله عليه السلام سيهدين وهو كان مهتديا قلت معناه سيثبتني على ما انا عليه من الهدى ويزيدني هدى كقول موسى ع كلا ان معي ربي سيهدين فان قيل كيف شاور ابرهيم ولده ع في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى مع انه كان حتما على ابرهيم لانه امر به لان معنى قوله اني ارى في المنام اني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورؤيا الانبياء حق فما رأوه في المنام فعلوه في اليقظة كذا قاله ثنا ... واتى ليبلي على انه منامه كان وحيا بالامر بالذبح ليعلم ما عنده من الصبر فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر واسلم وليعلم القصة فيوطن نفسه على الذبح ... فيلقى البلاء وهو كالمستأنس

فيهون عليه



به ويكتسب الثواب الانقياد لما امر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في اكل الشجرة لما فرط منه ذلك فان قيل كيف قيل له قد صدقت الرؤيا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد قلنا معناه قد فعلت غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح من الاضجاع وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تعالى منع الشفرة ان يقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة وكان مصدقا للرؤيا فان قيل اين جواب لما في قوله تعالى فلما اسلما قلنا قيل هو محذوف وتقديره واستبشروا ... واغتبطا وشكر الله تعالى على ما انعم به عليهما من الفداء او تقديره سعدا واجزل ثوابهما وقيل الجواب هو قوله تعالى وناديناه والواو زائدة كما في قول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل اي فلما اجزنا ساحة الحي انتحى كذا نقله ابن الانباري في شرحه فان قيل كيف



قال تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين وهو كان من المرسلين قبل زمان النجاة قلنا قوله تعالى اذ لا يتعلق بما قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر لهم يا محمد اذ نجيناه او انعمنا عليه اذ نجيناه وكذا السؤال في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فان قيل كيف قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واو كلمة شك والشك على الله تعالى محال قلنا قيل او هنا بمعنى بل فلا شك وقيل بمعنى الواو كما في قوله تعالى او لامستم النساء وقوله تعالى عذرا او نذرا وقيل معناه او يزيدون في تقديركم فلو رآهم احد منكم لقال هم مائة الف او يزيدون فالشك انما دخل في حكاية قول المخلوقين ونظيره قوله تعالى وكان قاب قوسين او ادنى فان قيل ما فائدة تكرار الامر بالتولية والابصار قلنا فائدته تأكيد التهديد والوعيد فان قيل كيف قال تعالى اولا وابصرهم ثم قال ثانيا وابصر قلنا طرح ضمير المفعول تخفيفا واختصارا واكتفاء بسبق ذكره مرة وقيل معنى الاول وابصرهم



اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذاب اذا نزل بهم فلا فرق بينهما في المعنى سورة ص فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر قلنا فيه وجوه احدها انه لما ذكر حرفا من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما قيل في كل سورة مفتتحة بحرف اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وكذلك اذا كان الحرف مقسما به كانه قال اقسم بصاد والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز الثاني ان صاد خبر مبتدأ محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله الثالث ان جوابه كم اهلكنا واصله لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت اللام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاها الرابع انه قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهو قول الكسائي والفراء وهذا لا يستقيم في العربية لتأخره جدا عن القسم فان قيل ما وجه المناسبة والارتباط بين

قوله تع اصبر على ما يقولون وبين قوله تع واذكر عبدنا داود ٥
قوله تع قلت وجه المناسبة بينهما انه امران تعوى على الصبر نزكر
قوة داود عم على العبادة والطاعة الثاني ان المعنى عرفهم ان
داود عم مع كرامته وشدة طاعته وعبادته التي منها صوم يوم
دون يوم وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذاب
لا يزال باكيا مستغفرا فكيف حال هولاء مع افعالهم فان قيل كيف
قال الملكان لما دخلا على داود عم خصمان بغى بعضنا على بعض
والملائكة لا يوجد منهم البغي والظلم فكيف قال ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة الى اخره ولم يكن كما قال قلت انما قالا ذلك
على طريق الفرض والتصوير للمسالة ومثل ذلك لا يعد كذبا
كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون
وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليهما الحول كم يجب فيهما وليس
لهما شيء وتقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما
شيء فان قيل كيف حكم داود عم على المدعى عليه بكونه ظالما قبل ان يسمع

كلام ظالما

كلام قلت لم يحكم عليه الا بعد اعترافه كذا نقله الثوري الا انه لم يذكر
الاعتراف في القصة اختصارا لدلالة الحال عليه كما تقول العرب
امرته بالتجارة فكسب الاموال اي فاتجر فكسب الاموال فان قيل ما معنى
تكرار الحب في قوله عم احببت حب الخير وما معنى تعديته بعن و
ظاهره احببت حبا مثل حب الخير كما تقول احببت حب زيد اي
احببت حبا مثل حب زيد قلت احببت في الآية بمعنى اثرت
كما تقول المخير بين الشيئين احببت هذا اي اثرته وقد جاء احب بمعنى اثر قال
الله تع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي اثروه
لان من احب شيئا فقد اثره على غيره وعن بمعنى على كما في قوله تع
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى اني اثرت حب الخيل على
ذكر ربي الثاني وهو اختيار الجرجاني صاحب معاني القران ان احببت
بمعنى قعدت وتاخرت مأخوذ من احب الجمل اذا برك ومنه قول الشاعر
دعتك اليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد فالمحب
هنا الجمل والعمد علة تكون في سنام الجمل وكل من ترك شيئا يجب ان يفعله

تركب



فقد قعد عنه فتاويل الآية اني قعدت عن ذكر ربي لحب الخير فيكون انتصاب
حب على انه مفعول له فان قيل كيف قال تع حكاية لسليمان عم وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي شبه الحسد والبخل بنعم الله تع على غيره
بما لا يضر سليمان عم قلت معناه قال ابو الحسن وقتادة رضي الله عنهما
المراد به لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان لعنه الله تع
الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه الثاني ان الله تع علم انه لا يقوم
غيره من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به
فالهمه ان يساله تخصيصه به الثالث انه اراد بذلك ملكا عظيما فعبر
عنه بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول
لفلان ما ليس لاحد من الفضل او من المال وتريد بذلك عظم فضله او ماله
وان كان في الناس امثاله فان قيل كيف قال تع في وصف ايوب عم انا وجدناه
صابرا مع ان الصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى على ما قيل وهو قد
شكا قلت الشكوى الى الله تع لا تنافي الصبر ولا تسمى جزعا لما فيها من اظهار
الخضوع والعبودية لله تع والافتقار اليه ويدل عليه قول يعقوب عم

انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك
الشكوى الى العباد الثاني انه عليه السلم انما طلب الشفاء من الله تع بعد
ما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم الشيطان
بما كان يوسوس اليهم به ويقول انه لو كان نبيا لما ابتلي بما هو
فيه ولدعا الى الله تع بكشف ضره وروي انه عليه السلم قال في مناجاته
الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهنني
ما ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا
ومعي جائع او عريان فكشف الله تع ضره فان قيل قوله تع وان عليك
لعنتي الى يوم الدين يدل ان غاية لعنة الله تع لابليس عليه اللعنة
والنكال الابدي يوم القيامة ثم تنقطع قلنا كيف تنقطع
وقد قال تع فاذن موذن بينهم يعني يوم القيامة ان لعنة الله
على الظالمين وابليس عليه اللعنة اظلم الظلمة ولكن مراده به الآن
انه عليه اللعنة في طول مدة الدنيا واذا كان يوم القيامة ٥

افترن له باللعنة من انواع العذاب ما ينسى عنده اللعنة فلهذا
انقطعت سلسلة الزمر فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار وكم من كاذب كفار قد هداه الله تعالى فاسلم وصدق
قلنا معناه لا يهديه الى الايمان ما دام على كفره وكذبه وقيل معناه
لا يهديه الى حجة يلزم بها المؤمنين فان قيل كيف يصح قوله تعالى لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ردا لقول من ادعى ان له
ولدا وابطالا لذلك مع ان كل من نسب اليه ولدا وقال انه اصطفاه
من خلقه لم يجعله ولدا فاليهود يدعون ان الملائكة بنات الله تعالى
قلنا هذا ان جعل ردا على اليهود والنصارى كان معناه لاصطفى
الولد من الملائكة لا من البشر لان الملائكة اشرف من البشر بلا خلاف
بين اليهود ولا بين النصارى وان ردا على مشركي العرب كان معناه
لاصطفى له ولدا من جنس يخلق كل شيء يريده ليكون ولده موصوفا
بصفته ولم يصطف من الملائكة الذين لا يقدرون على ايجاد



بعوضة ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام
ولانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى
اظهارا للمعجزة فان قيل كيف قال تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها
زوجها وخلق حوا من آدم عليه السلام سابق على خلقنا منه فكيف عطفه عليه بكلمة
ثم قلنا ثم هنا للعطف في الاخبار لا في الايجاد كما يقول لصاحبك
اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس اكثر منه اي ثم اخبرك بكذا ومنه قول
الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده الثاني ان ثم
متعلقة بمعنى واحدة وعاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس وحدت
وانفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج الثالث ان ثم على ظاهرها لان
الله تعالى خلق آدم ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم
الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حوا فالمراد بقوله تعالى خلقكم خلقكم
يوم اخذ الميثاق دفعة واحدة لا هذا الخلق نحن فيه الان بالتوالد
والتناسل فان قيل كيف قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج



مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا منزلة من السماء قلنا قيل ان الله تعالى
خلق الازواج الثمانية في الجنة ثم انزلها على آدم عليه السلام بعد انزاله الى الارض الثاني
ان الله تعالى انزل الماء من السماء والانعام لا توجد الا بوجود النبات والنبات
لا يوجد الا بوجود الماء فكان الانعام منزلة من السماء ونظيره قوله تعالى يا
بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وانما انزل الماء الذي لا يوجد
القطن والكتان والصوف الا به فان قيل كيف قال تعالى في وصف الذي جاء
بالصدق وصدق به ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون مع انه سبحانه وتعالى يكفر عنهم سيئات اعمالهم ويجزيهم
بحسنها ايضا قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة التوبة
فان قيل كيف قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا مع انه جاء في الاخبار ان الانبياء
والعلماء والشهداء والاطفال شافعة يوم القيامة قلنا ان احدا لا يملكها
الا بتمليكه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى فان قيل كيف ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة في قوله تعالى ثم اذا خولناه



نعمة منا قال انما اوتيته قلنا انما ذكره نظرا الى المعنى لان معنى نعمة منا شيئا من
النعم وقسما منها او لان النعمة والانعام بمعنى واحد فان قيل كيف قال تعالى
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم والقرآن كله حسن قلنا معناه واتبعوا
احسن وحي او كتاب انزل اليكم من ربكم وهو القرآن كله وقيل احسن القرآن
الآيات المحكمات وقيل حسنه كل آية تضمنت امرا بطاعة او احسان وتحببت
نظير هذه الآية في سورة الاعراف في قوله تعالى وامر قومك يأخذوا باحسنها و
الاجوبة المذكورة ثم تصلح هنا وكذا الاجوبة المذكورة هنا تصلح ثم الاجواب
الاول فان قيل كيف قال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
مع ان الموحى اليهم جماعة ولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه
قلنا معناه ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا
تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدأ فقال لئن
اشركت الثالث ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت
وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل كيف يحكي عن الذهاب باهل الجنة و

٢٩٢

الناربلفظ السوق وفيه نوع اهانة قلت المراد بسوق اهل النار
طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا
واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من
الوافدين على السلطان فشتان بين السوقين فان قيل كيف قال تعالى في صفة
النار فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو
قلت فيه وجوه احدها انها زائدة قاله الفراء وغيره الثاني انها واو الثمانية
وابواب الجنة ثمانية الثالث انها واو الحال معناه جاؤها وقد فتحت ابوابها
قبل مجيئهم بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت عند مجيئهم والحكمة في ذلك من
وجوه احدها ان يستعجل اهل الجنة الفرح والسرور اذا رأوا الابواب
مفتحة واهل النار يأتون ابواب النار وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني
ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين عنه اهل الجنة
لا اهل النار الثالث ان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة فلو وجد اهل الجنة

بابها

بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه فيا في كمال الكرم بخلاف اهل النار **سورة المؤمن**
**فان قيل** كيف قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
مع ان الذين آمنوا ايضا يجادلون فيها هل هي منسوخة ام محكمة وهل فيها مجاز ام
كلها حقيقة وهل هي مخلوقة ام قديمة وغير ذلك **قلت** المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها
بالباطل والطعن لقصد ادحاض الحق واطفاء نور الله ويدل عليه
قوله تعالى عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى
في وصف حملة العرش ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش مؤمنون
بالله تعالى **قلت** فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف
الانبياء عليهم السلام بالصلاح والايمان في غير موضع من الكتاب لذلك وكما عقب
اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا **فان قيل** في قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة **قلت** هذا كما تقول
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وكما تقول للحفار ضيق
فم الركية ووسع اسفلها وليس فيهما نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى

٢٩٣

كبر ولا من سعة الى ضيق ولا من ضيق الى سعة وانما اردت الانشاء على تلك
الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على ذات المصنوع
الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع
احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر
فجعل صرفه عنه كنقله منه **فان قيل** قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير
لبروزهم في قوله تعالى يوم هم بارزون والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء
برزوا او لم يبرزوا **قلت** معناه لا يخفى على الله منهم شيء في اعتقادهم ايضا
فانهم كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله
ويؤيده قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **فان قيل** كيف قال المؤمن في حق
موسى عم وان يك صادقا ~~فانه يصيبكم ما تعملون~~ يصبكم بعض الذي يعدكم مع انه كان صادقا
في زعم القائل لهذا القول وفي نفس الامر ايضا ويلزم من ذلك ان يصيبهم جميع ما وعدهم
**قلت** فيه وجوه احدها ان لفظة بعض صلة الثاني انها بمعنى كل كما في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها ... دون الشيوخ ترى في بعضها خللا

وفيه قول لبيد

وفيه قول لبيد ... اولم يكن تدري نوار بانني ... وصال عقد حبائل جذامها
تراك امكنة اذا لم ارضها ... او يرتبط او يعتلق بعض النفوس حمامها
**قلت** ولقائل ان يقول لفظة بعض في البيتين على حقيقتها ولكن
لبيد اراد ببعض النفوس نفسه كانه قال اتركها الى ان اموت وكذا فسره ابن
الانباري على ان ابا عبيدة قال ان بعضا في الآية بمعنى كل واستدل ببيت لبيد
وانكر الزمخشري على ابي عبيدة هذا التفسير على ان غير ابي عبيدة قد قال في قوله تعالى
حكاية عن عيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ان بعضا فيه بمعنى كل
الثالث انها على اصلها ثم في ذلك وجهان احدهما انه وعدهم النبي ان آمنوا
والهلاك ان كفروا فذكر لفظة بعض لانهم على احد الحالتين لا محالة الثاني انه
وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فكان هلاكهم في الدنيا
بعضا فمراده يصبكم في الدنيا بعض الذي يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق
التنزل والتلطف وامحاض النصيحة من غير مبالغة ولا ما يكبر ليسمعوا منه
ولا يتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى ميل ومحاباة لموسى عم كانه قال اقل

٢٩٤ ما يجيبكم البعض وفيه كفاية ونظيره قول الشاعر :: قد يدرك المتأنّي بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل فكانه قال اقل ما يكون في المتأني ادراك بعض الطلب
واقل ما يكون في المستعجل الزلل فقد ابان فضل المتأني على العجلة بما لا يقدر
الخصم على دفعه ورده والوجه الرابع هو اختيار الزمخشري فان قيل التولي و
الادبار واحد فما فائدة قوله تعالى يوم تولون مدبرين قلنا هو تأكيد لقوله تعالى
فخرّ عليهم السقف من فوقهم ونظائره الثاني انه استغاثة لحيثيتهم واستبعاد
لانهم لما في لفظ مدبرين من التوبيخ بذكر الدبر فان قيل ما فائدة التكرار في قوله تعالى
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وهلا قال لعلي ابلغ اسباب السموات الى اول الاية
قلنا فائدته اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشأنه وتعظيما لمكانه فلما اراد
تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فان قيل مثل السيئة سيئة
فما معنى قوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا ان جزاء السيئة حساب
وتقديره لئلا يزيد على المقدار المستحق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير
كما قال تعالى في آخر الآية فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ينافي ذلك

قلنا ذلك لمنع النقصان لا لمنع الزيادة كما قال تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة فان قيل كيف قال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ولم يقل وقال
الذين في النار لخزنتها قلنا لان في ذكر جهنم تهويلا وتعظيما وقيل ان جهنم هي
ابعد النار قعرا و خزنتها اعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فانما
قصدهم اهل النار بطلب الدعاء منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون بل لم نكن
ندعوا من قبل شيئا مع قولهم هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك قلنا معناه
ان الاصنام التي كنا نعبدها ولم تكن شيئا لانها لا تضر ولا تنفع الثاني انهم قالوا
كذبا وجحودا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فان قيل كيف قال وعلى الفلك تحملون ولم
يقل وفي الفلك كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلنا معنى الوعاء
ومعنى الاستعلاء كلاهما صحيح في الفلك لانه وعاء لمن يكون فيه وحمولة لمن يستقله
فصح اللفظان لاستقامة العبارتين معا سورة السجدة فان قيل
ما فائدة من في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب مع ان المعنى حاصل بقوله
وبيننا وبينك حجاب قلنا لو قيل كذا لكان المعنى ان حجابا حاصلا وسط

٢٩٥ الجهتين واما بزيادة من فمعناه ان الحجاب ابتداؤه منا ومنك فا
المسافة المتوسطة بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قيل
قوله تعالى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله فقضاهن
سبع سموات في يومين يدل على ان السموات والارض وما بينهما خلقت
في ثمانية ايام وقال تعالى في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فكيف التوفيق بينهما قلنا معنى قوله تعالى في اربعة
ايام في تتمة اربعة ايام لان اليومين الذين خلق فيهما الارض من جملة الاربعة
او معناه كل ذلك في اربعة ايام يعني خلق الارض وما ذكر بعده فصار المجموع
ستة وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين فان قيل السموات وما فيها اعظم من الارض
وما فيها باضعاف مضاعفة فما الحكمة في ان الله خلق الارض وما فيها في
اربعة ايام والسموات وما فيها في يومين قلنا لان السموات وما فيها من
عالم الغيب ومن عالم الملكوت ومن عالم الامر والارض وما فيها من عالم
الشهادة والملك والخلق والاول اسرع من الثاني ووجه آخر وهو

فعل ذلك ليعلم ان الخلق على سبيل التدريج والتمهل في الارض وما فيها لم
يكن للعجز عن خلقها دفعة بل لحكمة ومصالح لا تحصل الا بذلك ولهذه الحكمة
خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة ...
فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل النار فان يصبروا فالنار مثوى لهم
مع انهم ان لم يصبروا على عذاب النار وجزعوا فالنار مثوى لهم ايضا
قلنا فيه اضمار تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم على
حال ولا ينفعهم الصبر في الآخرة كما ينفع في الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح
الفرج وقيل من صبر ظفر الثاني ان هذا جواب لقول المشركين في حث
بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على آلهتكم
فقال تعالى فان يصبروا يعني على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار
مثوى لهم في العقبى فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكفار وليجزينهم اسوأ
الذي كانوا يعملون اي باسوأ اعمالهم مع انهم يجزون بجميع اعمالهم اتفاقا
قلنا قد سبق نظير هذا في آخر ... فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا السيئة بعد قوله

لا يجلو والتشمس وهو مستغار من الاول بالطريق اولا قلنا فايدة تبوث
الحكم باقوى التأكيد لزم هو النص سورة حم عسق فان قيل
كيف قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك بلفظ المضارع والوحي
الى من قبله ماض قلت قال الزمخشري قصد بلفظ المضارع كون ذلك
عادة وسنة الله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي قلت ويحتمل
ان يكون باعتبار وضع المضارع موضع الماضي كما قاله تعالى قل الله يحكم
او باضمار واوحى الى الذين من قبلك فان قيل الى ما ذا يرجع في قوله تعالى يذرؤكم
فيه قلت معناه في هذا التدبير او في الجعل المذكور وقيل في الرحم الذي
دل عليه ذكر الازواج فان قيل كيف قال تعالى ليس كمثله شيء وظاهره يقتضي اثبات
المثل ونفي مثل المثل كما يقال ليس كمثل زيد دار فانه يقتضي وجود الدار
لزيد قلنا فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب كناية عن الذات
ومنه قولهم مثلي لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به كذا المعنى ليس كهو شيء
الثاني ان الكاف زايدة للتاكيد والمعنى ليس مثله شيء الثالث

ان مثل زايدة فيصير المعنى ليس كهو شيء كما مر في الوجه الاول والفرق
بين الوجهين ان المثل في الوجه الاول كناية عن الذات وفي الوجه الثالث
زايد مطرح كانه لم يذكر فان قيل ما معنى قوله تعالى الا المودة في القربى ولم يقل
سبحانه وتعالى الا المودة القربى اي القرابة او الا المودة للقربى قلنا
جعلوا محلا للمودة مقرا لها للبالغة كانه قال الا المودة الثابتة المستقرة
في القربى كما يقال لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد
فان قيل كيف قال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من
دابة والدواب انما هي في الارض فقط قلنا فيهما بمعنى فيهما باعتبار
الاطلاق لفظ التثنية على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من احدهما وهو الملح وقيل للملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا
وهم يمشون في السماء ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فتقييده
بالارض يدل على وجود الدابة في غير الارض من حيث المفهوم ه
فان قيل كيف قدم سبحانه الاناث في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا



الآية مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم عليهن ولم عرّف الاناث
وعرف الذكور قلنا انما قدم الاناث لان الآية سيقت لبيان
عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاء عبيده فكان
الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه عبيده اهم والاهم واجب التقديم فلما قدمهن
واخر الذكور لذلك المعنى تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم
التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ه
المشهورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم والتاخير فعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن
لمقتضى آخر فقال تعالى ذكرانا واناثا كما قال تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فان قيل كيف قال ان الله تعالى كلم محمدا عليه السلام
ليلة المعراج مواجهة بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه للبشر
في طريق الوحي وهو الالهام كما كلم ام موسى عم والاسماع من وراء
الحجاب كما كلم موسى عم وارسال الرسول كما كلم الانبياء عليهم السلام بواسطة

جبريل عم وكما كلم الامم بواسطة الرسل عليهم السلام قلنا المراد بالوحي
الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحي العين وحي الحاجب الى الاشارة بهما
وقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه لمحمد عليه السلام ليلة المعراج
كان مواجهة بالاشارة فان قيل في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان كيف ما كان يعلم الايمان قبل ان يوحى اليه والايمان هو التصديق
بوجود الصانع وتوحيده والانبياء عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى
قبل ان يوحى اليهم بادلة عقولهم قلنا المراد بالايمان هنا شرايع الايمان
واحكامه كالصلوة والصوم ونحوهما وقيل المراد به الكلمة التي بها
دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا
التفسير انما علم بالوحي لا بالعقل كما علم القرآن به سورة الزخرف
فان قيل كيف قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا ولم يقل خلقناه وانزلناه
والقرآن ليس بمجعول لان الجعل وهو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر

الكتاب و هو القرآن صح

والانثى قلنا الجعل ايضا بمعنى القول و منه قوله تعالى و يجعلون لله البنات

وقوله تعالى وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا و النبي عليه السلام ما لقيهم

لتسائلهم قلنا فيه اضمار تقديره وسل اتباع من ارسلنا من قبلك انك

انه جاز عن التطرق فى اديانهم و البحث عن مللهم هل فيها ذلك الثاني

ان النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين حشر له الانبياء عليهم السلام

ليلة المعراج فلقيهم وامّهم فى مسجد بيت المقدس فلما فرغ من

الصلوة نزلت عليه هذه الآية و الانبياء حاضرون لديه فقال لا اسئل

قد كفيت وقيل انه خطاب له والمراد به امته فان قيل كيف قال تعالى وما نريهم

من آية الا هى اكبر من اختها يعنى الآيات التسع التى جآء بها موسى عم فان

كان المراد به ان كل واحدة منهن اكبر مما سواها لزم انه يكون كل واحد

فاضلا و مفضولا وان كان المراد بها ان كل واحدة منهن اكبر من اخت

معينة لها فانها هى الكبرى وانما هى الصغرى ونظيره بيت الحماسة

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى فان قيل

قلنا المراد بذلك انهن موصوفات بالكبر لا يكذبون يتفاوتن فيه

كيف قال تعالى حكاية عن عيسى

كيف قال عيسى عليه السلام لامته ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه

والنبي المبعوث الى امته يبين لهم كل ما يختلفون فيه قلنا كانوا يختلفون فيما

يعنيهم من امر الديانات و فيما لا يعنيهم من امور اخرى فكان يبين لهم الاول

والاحكام خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق فى سورة المؤمن

فى قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فان قيل ما فائدة قوله تعالى

وهم لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة اى فجأة قلنا فائدته انها ما تأتيهم وهم غافلون

مشغولون بامور دنياهم كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم

يخصمون فلولا قوله وهم لا يشعرون جاز ان تأتيهم بغتة وهم فطنون حذرون

يستعدون لها فان قيل كيف وصف سبحانه اهل النار بكونهم مبلسين

والمبلس الآيس من الرحمة و الفرج ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك

فطلبوا الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة

فتختلف فيها احوالهم فيغلب عليهم اليأس تارة فيسكتون ويشتد بهم ما هم من

العذاب تارة فيستغيثون فان قيل قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض

وفى الارض



اله ظاهره يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا اعيدت تعددت كقوله

له على درهم و درهم وانت طالق و طالق ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه

لن يغلب عسر يسرين قلنا الاله هنا بمعنى المعبود بالحق كأنه قال تعالى

وهو الله فى السموات وفى الارض فصار المعنى وهو الذى فى السماء معبود

وفى الارض معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض

لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى فى تغايرها التغاير من احد الطرفين

فاذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الارض صدق ان معبوديته فى السماء

غير معبوديته فى الارض مع ان المعبود واحد سورة الدخان

فان قيل الخلاف بين النبي عم ومنكرى البعث انما كان فى الحيوة

بعد الموت لا فى الموت فكيف قال تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا

الاولى ولم يقولوا ان هى الا حياتنا الاولى كما قال تعالى فى موضع آخر

ان هى الا حياتنا و ما معنى وصف الموتة بالاولى كانهم وعدوا موتة اخرى

حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الموتة الاولى قلنا لما وعدوا موته

يكون بعدها

يكون بعدها حياة نفوا ذلك كأنهم قالوا لا يقع فى الوجود موتة يكون

بعدها حياة الا ما كنا فيه من موت العدم و بعثنا منه الى حيوة الوجود

وقيل انهم نفوا بذلك الموتة الثانية فى القبر بعد احيائهم لسؤال منكر

ونكير فان قيل كيف قال تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم والعذاب

لا يصب وانما يصب الحميم كما قال تعالى فى موضع آخر يصب من فوق رؤسهم

الحميم قلنا هو استعارة ليكون الوعيد اهول واهيب ونظيره قوله تعالى

فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ علينا صبرا وقول الشاعر

صبت عليهم صروف الدهر من صبب فان قيل كيف وعد الله تعالى

اهل الجنة لبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع ان لبس الغليظ

من الديباج عند السعداء من الدنيا عيب ونقص قلنا كما ان رقيق

ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا الا فى الاسم

فقط فكذلك غليظ ديباج الجنة وقيل ان السندس لباس السادة

من اهل الجنة والاستبرق لباس العبيد ولخدم اظهارا للتفاوت

المراتب فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى مع ان الموتة الاولى لم يذوقوها في الجنة قلنا قال الزجاج
الا هنا بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف وقوله تعالى الا
ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى بعد كما في قوله تعالى الا ما قد سلف وقوله تعالى
الا ما شاء ربك ان الا بمعنى بعد كما قال بعضهم في قوله تعالى الا ما قد سلف
الثالث ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت
عليهم منازلهم ومقاماتهم في الجنة وتلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها
فكانهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة سورة الجاثية
فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله
يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه قلنا وجه المطابقة
انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى احياهم اولا ثم يميتهم ومن
كان قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على

احياء ابائهم فان قيل كيف اضاف الكتاب الى الامة واليه في قوله تعالى كل
امة تدعى الى كتابها ثم قال هذا كتابنا قلنا الاضافة تصح بادنى ملابسة
وقد لابسهم الكتاب بكونه اعمالهم مثبتة فيه ولابسه كونهم مالكه وكونه
امر الملائكة ان يكتبوا فيه اعمالهم سورة الاحقاف فان قيل
كيف قال تعالى اولئك نتقبل عنهم احسن ما عملوا مع انه حسن ما عملوا يتقبل
عنهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن وقد سبق نظيره في سورة الروم
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الفريقين ولكل درجات مما عملوا مع ان
اهل النار لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات هي الطبقات من
المراتب مطلقا من غير ~~احتصاص~~ اختصاص الثاني ان فيه اضمارا
تقديره ولكل فريق درجات او دركات مما عملوا الا انه حذفه
اختصارا لدلالة المذكور عليه فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى
فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله قلنا
طالبتهم من حيث ان قولهم ذلك استعجال للعذاب الذي توعدهم به بدليل



قوله تعالى نعده بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل
الله هو العالم به وحده فان قيل كيف قال تعالى في وصف الريح
تدمر كل شيء بامر ربها ولم تدمر كل شيء لم يأمرها كما في الصحيح قلنا معناه
تدمر كل شيء مرت به من اموال قوم عاد واملاكهم فان قيل كيف
قال تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم ذنوبكم قلنا لان من الذ
نوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد ونحوها سورة محمد عليه
السلم فان قيل كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم ولم يسبق
ضرب مثل قلنا معناه كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المؤمنين
وسيئات الكافرين وقيل اراد به انه جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار واتباع الحق مثلا للمؤمنين او انه جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات
مثلا لفوز المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء بعد ما قتلوا
في سبيل الله سيهديهم والهداية انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه
سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيامة الى

فان قيل ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
المغفرة كمن هو خالد في النار قلنا قال الفراء معناه من كان في هذا النعيم
كمن هو خالد في النار وقال غيره تقديره مثل الجنة الموصوفة كمثل جزاء
من هو خالد في النار فحذف منه ذلك كله ايجازا واختصارا فان قيل
كيف قال تعالى للنبي ﷺ فاعلم انه لا اله الا الله وهو عالم بذلك قبل ان يوحى
اليه وبعده قلنا معناه اثبت على ذلك العلم وقال الزجاج الخطاب
له والمراد به امته كما ذكرناه في اول سورة الاحزاب سورة الفتح
فان قيل كيف جعل سبحانه فتح مكة علة للمغفرة فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله قلنا لم يجعله علة للمغفرة بل لاجتماع ما عدد من
الامور الاربعة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز لا
وقبل الفتح لم يكن اتمام النعمة والنصر العزيز حاصلا ويجوز ان يكون فتح
مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو فان قيل قوله تعالى ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ان كان المراد ما تاخر ذنبا تاخر وجوده عن الخطاب

بهذه الآية فهو معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب المعدوم
وان كان المراد به ذنبا وجد قبل نزولها فهو متقدم فكيف سماه متأخرا
قلنا قيل المراد بما تقدم قصة مارية وبما تأخر قصة زيد وقيل المراد بما
تقدم ما وقع منه قبل النبوة وبما تأخر ما وقع منه بعدها وقيل المراد بما تقدم
ما وجد منه وبما تأخر ما لم يوجد على معنى انه موعود بمغفرته على تقدير
وجوده او على معنى المبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه
بمعنى يضرب كل احد كذا هذا معناه ليغفر لك الله كل ذنب فالحاصل ان
الذنب المتأخر متقدم على نزول الآية وان كان متأخرا بالنسبة الى ذنب
آخر قبله او متأخر عن نزولها وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة
كما بينا فان قيل ما معنى قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما وهو مهدي
الى الصراط المستقيم ومهدي به امته ايضا قلنا معناه ويزيدك هدى
وقيل ويثبتك على الهدى وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما في كل امورك
امورها له فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان

وهو الاقرار بوجود الله تعالى كما ان الماهية لا تقبل الزيادة والنقصان فاما الايمان
بمعنى الامن واليقين او التصديق فانه يقبلهما وهو في الآية بمعنى التصديق
لانهم بسبب السكينة التي هي الطمأنينة يزدادون يقينا كلما نزلت فريضة و
شريعة صدقوا بها فازدادوا تصديقا مع تصديقهم فان قيل ما فائدة قوله
سبحانه واهلها بعد قوله تعالى وكانوا احق بها قلنا قيل الضمير في بها الكلمة التوحيد
وفي اهلها للتقوى فلا تكرار فان قيل ما وجه دخول التعليق
بمشيئة الله تعالى في اخباره سبحانه وتعالى حتى قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
قلنا فيه وجوه احدها ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان
كنتم مؤمنين الثاني انه استثناء من الله تعالى فيما علم تعليما لعباده ان
يستثنوا فيما لا يعلمون الثالث انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي عليه السلام فانه
رأى قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الرابع ان الاستثناء
متعلق بقوله تعالى آمنين فاما الدخول فليس فيه تعليق فان قيل ما فائدة قوله تعالى
لا تخافون بعد قوله آمنين قلنا معناه آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم



ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا
قلنا لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كانه تعالى قال انما
كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار فان قيل قوله تعالى كيف قال تعالى وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وكل اصحاب النبي عليه السلام
موصوفون بالايمان والعمل الصالح وبغيرهما من الصفات الحميدة
التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية فما معنى التبعيض هنا قلنا من هنا
لبيان الجنس لا للتبعيض كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان

سورة الحجرات فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تقدموا والمراد به نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول او فعل لا ان تقدموا غيرهم قلنا قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما في
قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف ومنه قول الشاعر
اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
اي توقفوا او قيل معناه لا تقدموا فعلا قبل امر رسول الله عليه السلام فان قيل

ما فائدة تحريم الجهر في مخاطبته وان تضمن رفع صوتهم على صوته وهذا
مستفاد بالثاني من النهي الاول الثاني ان المراد بالنهي عن مخاطبته عليه السلام كما يكون
قولهم يا محمد ويا احمد فهو امر لهم بتوقيره وتعظيمه في المخاطبة وان يقولوا
يا رسول الله يا نبي الله ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان قيل كيف قال تعالى ان تحبط اعمالكم اي مخافة
ان تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي ورفع الصوت في مجلس النبي عليه السلام
ليس بكفر كيف وقد روي ان الآية نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما
رفعا اصواتهما بين يدي رسول الله عليه السلام وروي انها نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس وكان جهوري الصوت فربما نادى رسول الله عليه السلام بصوته قلنا معناه لا
تستخفوا به فان الاستخفاف به ربما ادى خطاؤه الى الكفر وعمده كفر يحبط
العمل وقيل حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط المرتبة
فان قيل ما وجه الارتباط والتعلق بين قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم
الايمان وبين ما قبله قلنا معناه فاتركوا عادة الجاهلية فان الله تعالى لم يترككم

عليها ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل معناه فتبيّنوا في الامور
كالبليغ بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان فان قيل ان كان الفسوق
والعصيان بمعنى واحد فما فائدة الجمع بينهما وان كان العصيان اعم من الفسوق
فذكره مغن عن ذكر الفسوق لدخوله فيه فما فائدة الجمع بينهما قلنا
قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالفسوق هنا الكذب وبالعصيان بقية
المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الآية فان قيل كيف
قال تع ان الاسلام والايمان بمعنى واحد والله سبحانه وتع يقول قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا قلنا المنفي هنا بالقلب بدليل قوله تع ولما يدخل الايمان
في قلوبكم يعني لم يصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا وانقدنا
خوف السيف ولا شك ان في الفرق بين الايمان والاسلام بهذا التفسير
والذي يدعي اتحادهما لا يريد به انهما حيث استعملا كانا بمعنى واحد بل يريد
ان احد معاني الايمان هو الاسلام فان قيل كيف يقال ان العمل ليس من الايمان
والله تع يقول انما المؤمنين الآية قلنا معناه انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله

انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله عليه السلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقولهم الرجل من يصبر على الشدائد ويرد على
هذا الجواب ان النفي في اول الآية عن الاعراب نفس الايمان لا الايمان
الكامل فلا يناسب ان يكون المثبت بعد ذلك الايمان الكامل بل نفس
الايمان سورة ق فان قيل اين جواب القسم في قوله تع ق والقرآن
المجيد قلنا فيه وجوه احدها انه مضمر تقديره انهم مبعوثون بعد الموت الثاني
انه قوله تع قد علمنا ما تنقص الارض منهم واللام محذوف لطول الكلام
تقديره لقد علمنا كما في قوله تع قد افلح من زكيها الثالث انه قوله تع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد فان قيل كيف قال تع وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف
الشيء الى نفسه جائزة عند اختلاف اللفظين كما في قوله تع حق اليقين وحبل
الوريد ودار الآخرة ووعد الصدق فان قيل كيف قال تع عن اليمين وعن
الشمال قعيد ولم يقل قعيدان وهو وصف للملكين الذين سبق ذكرهما
بقوله تع اذ يتلقى المتلقيان قلنا معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد



الا انه حذف احدهما لدلالة المذكور عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف وقال آخر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا
ومن اجل الطوي رماني الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
كقوله تع والملائكة بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل قعيدان رعاية لفواصل السور
فان قيل كيف قال القيا والخطاب لواحد وهو مالك خازن النار قلنا فيه وجوه
احدها قاله المبرد ان تثنية الفاعل اقيمت مقام تثنية الفعل للتاكيد كانه
قال الق الق فكانه قال الق الق ونظيره قول امرئ القيس قفا نبك
اي قف قف الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على
السنتهم خطاب الاثنين فقالوا خليلي وصاحبي واسعدا وعوجا وذلك قال
الزجاج سمعت ذلك كثيرا من العرب قال وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي
لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا فقال لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل
قوله لصاحبي وقوله اجتز قال وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يابن
عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا وقال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب ثم قال
الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب الثالث انه ار
للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله تع وجاءت كل نفس معها سائق و
شهيد فان قيل كيف قال تع غير بعيد ولم يقل غير بعيدة وهو وصف للجنة
قلنا لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف
بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي مكانا غير بعيد
وكلا الجوابين للزمخشري فان قيل ما فائدة قوله تع غير بعيد بعد قوله سبحانه
ازلفت بمعنى قربت قلنا فائدته التاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز
غير ذليل فان قيل كيف قال تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وكل انسان له قلب
بل كل حيوان قلنا المراد بالقلب هنا العقل كذا قال ابن عباس رضي الله عنه
قال ابن قتيبة لما كان القلب موضعا للعقل كنى به عنه الثاني ان المراد لمن
كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له ويؤيد ذلك قوله تع و
لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية سورة الذاريات

فان قيل كيف قال تعالى انما توعدون لصادق والصادق وصف الواعظ
لا وصف الوعد قلنا قيل صادق بمعنى مصدق كعيشة راضية وماء دافق
وقيل معناه لصدق فان المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم قمت
قائما وقولهم حقيقة اللائمة اى اللوم فان قيل كيف قال تعالى ان المتقين
في جنات وعيون والمتقون لا يكونون في الجنة في العيون قلنا معناه
انهم في الجنات والعيون الكثيرة محفوفة بهم من كل ناحية وهم في وجوهها
لا في كل عين ونظيره قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر لانه بمعنى انهار
الا انه عدل عنها رعاية للفواصل فان قيل كيف قال تعالى وتركنا فيها آية
للذين يخافون العذاب الاليم اى في قرى قوم لوط عليه السلام وقرى قوم
لوط ليست موجودة فكيف يوجد فيها العلامة قلنا الضمير في قوله
فيها عائد الى تلك الناحية والبقعة لا الى مدائن قوم لوط [illegible]
الثاني انه عائد اليها ولكن في بمعنى من كما في قوله تعالى ويوم نبعث
في كل امة شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم فيها ويؤيد هذا الوجه

مجيئه مصرحا به في سورة العنكبوت بلفظ من في قوله تعالى ولقد تركنا منها
آية بينة لقوم يعقلون قيل الآية آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة
التي اهلكهم الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة وقيل هي الماء الاسود
الاسود الذي يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين اى صنفين مع ان العرش والكرسي واللوح والقلم
لم يخلق منه الا واحد قلنا قيل معناه ومن كل خلقنا ذكرا وانثى وقيل
معناه ومن كل شيء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والصيف
والشتاء والنور والظلمة والخير والشر والحياة والموت والبر
والبحر والشمس والقمر (والسماء والارض) ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا ففروا الى الله
وقال سبحانه في موضع آخر ويحذركم الله نفسه قلنا معنى قوله تعالى ففروا الى الله
اى التجئوا اليه بالتوبة وقيل معناه فروا من عقوبته الى رحمته و
معنى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم الله عذاب نفسه او
عقاب نفسه وقال الزجاج معناه نفسه اياه كما قال كانه تعالى قال ويحذركم الله
ويحذركم الله



اياه كما قال سبحانه يريدون وجهه اى اياه وظهر انه لا تناقض
بين الآيتين فان قيل كيف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واذا خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف ارادها منهم ولم يوجد
منهم قلنا فيه وجوه احدها انه عام اريد به الخاص وهم المؤمنون بدليل
خروج البعض منه بعلمه بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة الثاني انه على عمومه
والمراد بالعبادة التوحيد وقد وجد من الكل يوم اخذ الميثاق
وهذا الجواب يخص الانس لان اخذ الميثاق مخصوص بهم بالآية وقيل معناه الا ليكونوا
عبيدا لي وقيل معناه الا ليذلوا لي ويخضعوا وينقادوا لما
قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه احد منهم وقيل معناه الا ليعبدني
الاخيار والعبادة لا قسرا والجاء وقيل الا ليعبدون العبادة
المشار اليها في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
والعموم ثابت في الوجوه الخمسة فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما اريد
ان يطعمون

ان يطعمون بعد قوله تعالى ما اريد منهم من رزق قلنا معناه ما اريد منهم
من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون اى ان يطعموا عبيدي
وانما اضاف تعالى الاطعام الى ذاته المقدسة لان الخلق عياله وعبيده
ومن اطعم عيال غيره فكانه اطعمه ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح
ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني اى استطعمك عبدي فلم تطعمه سورة الطور فان قيل
كيف قال تعالى وزوجناهم بحور عين مع ان الحور العين في الجنة
مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح قلنا معناه قرناهم بهن من قولهم
زوجت ابلي اى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو
عقد النكاح ويؤيده ذلك انه لا يعدى بالباء بل بنفسه يقال زوجته امرأة
ولا يقال بامرأة فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة كل امرئ بما كسب
رهين اى مرهون في النار بعمله قلنا قال الزمخشري كان نفس كل
عبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن

الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحاً فكها وخلصها والا اوبقها
وقال غيره هذه جملة من صفات اهل النار وقعت معترضة
في صفات اهل الجنة ويؤيده ما روي عن مقاتل انه قال معناه
كل امرء كافر بما عمل بالكفر مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا
لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات فان قيل
كيف قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
وكل احد غيره كذلك لا يكون كاهنا ولا مجنونا بنعمة الله تعالى قلنا معناه
فما انت بحمد الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون
كما تقول الكفرة وقيل الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن
وقوله سبحانه يسبحون بحمده ويقال اكلت الخبز بالتمر اي معه فان قيل
ما معنى الجمع في قوله تعالى فانك باعيننا قلنا معناه التفخيم والتعظيم
والمراد بحيث نراك ونحفظك ونظيره في معنى العين قوله تعالى
ولتصنع على عيني ونظيره في الجمع للتعظيم والتفخيم قوله تعالى تجري باعيننا



وقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما سورة
النجم فان قيل الضلال والغواية واحد فما فائدة قوله تعالى
ما ضل صاحبكم وما غوى قلنا قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد
الهدى والغي ضد الرشد وهما متغايران مع تقاربهما وقيل معناه
ما ضل في قوله ولا غوى في فعله ولو ثبت اتحاد معناهما يكون من باب
التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى فان قيل كيف قال تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى ادخل كلمة الشك والشك محال على الله تعالى قلنا او هنا
للتخيير لا للشك كانه قال سبحانه ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب قوسين
وان شئتم قدروه بادنى منهما وقيل معناه بل ادنى وقيل هو خطاب
لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم لئلا يعلموا قدر ذلك
القرب ونظيره قوله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان قيل
قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من رؤية
القلب لا من رؤية البصر فاين مفعولها الثاني قلنا هو محذوف تقديره



افرايتموها بنات الله وانداده فانهم كانوا يزعمون ان الملائكة وهذه
الاصنام بنات الله عز وجل فان قيل كيف قال تعالى الثالثة الاخرى فوصف
الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة
فظاهر اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق اليه او الى ثم لحقتها الثالثة
ليكون بالتبيان قلنا الاخرى نعت للعزى تقديره افرايتم اللات والعزى
الاخرى ومناة الثالثة ثالثة الصنمين في الذكر وانما اخر الاخرى رعاية
للفواصل فان قيل كيف قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم
مقام العلم مع انه يتقدم مقام العلم في صورة القياس قلنا المراد به الظن
الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال ويؤيده
قوله تعالى قبل هذا ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فان قيل
كيف قال وان ليس للانسان الا ما سعى وقد صح في الاخبار ورود ثواب
الصدقة والقراءة والحج وغيرها الى الميت قلنا فيه وجوه احدها ما قاله
ابن عباس رضي الله عنه انها منسوخة بقوله تعالى واتبعتهم ذريتهم بايمان



الحقنا بهم صح
ذريتهم معناه انه ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء قالوا وهذا لا
يصح لان الايمان خبر ولا نسخ الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابراهيم وموسى
عليهما السلام وهو حكاية ما في صحفهم فاما هذه الامة فلها ما سعت
وما سعي لها الثالث انه على ظاهره ولكن دعاء ولده وصدقته
وقراءته وصدقته عنه من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه للقرابة
او الصداقة او المحبة من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح
فان قيل كيف قال تعالى بعد تعديد النعم والنقم فباي الاء ربك تتمارى
والالاء النعم قلنا انما قال سبحانه وتعالى بعد تعديد النعم والنقم والنقم لما فيها
من المزاجر والمواعظ نعمة فباي نعم الدالة على وحدانيته تتشكك
يا وليد بن المغيرة سورة القمر فان قيل ما فائدة التكذيب في قوله
تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وهلا قال تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح عبدنا قلنا معناه كذبوا تكذيبا بعد تكذيب وقيل التكذيب الاول
منهم بالتوحيد والثاني بالرسالة وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى

والثاني أسور عليه السلام فإن قيل كيف قال تعالى في وصف ماء الأرض والسماء فالتقى الماء ولم يقل فالتقى الماءان قلنا أراد به جنس الماء فإن قيل الجزاء إنما يكون للكافر لا للمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا جزاء مفعول له فمعناه ففتحنا أبواب السماء وما بعده كما كان سبب إغراقهم جزاء لله تعالى لأنه مكفور به فحذف الجار وأوصل الفعل بنفسه كقوله تعالى واختار موسى قومه والجزاء يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول كسائر المصادر الثاني أن النوح عليه السلام لما أنه مكفور به بحذف الجار كما تقول الكفر الذي هو ضد الإيمان ولأن كل نبي نعمة من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال [illegible] للرشيد لكل ... الله عليك فقال ما معنى هذا فقال أنت نعمة حمدت الله تعالى عليها فكأنه ثم قال جزاء لهذه النعمة المكفورة وكفران النعمة يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا تكفرون الثالث أن من بمعنى ما فمعناه جزاء لما كان كفر من نعم الله تعالى على العموم وقرأ قتادة كفر بالفتح أي جزاء للكافرين

فإن قيل كيف قال تعالى أعجاز نخل منقعر أي منقلع ولم يقل منقعرة قلنا إنما ذكر الصفة لأن الموصوف وهو النخل مذكر اللفظ ليس فيه علامة التأنيث بغير الألف واللام فاعتبر اللفظ وفي موضع آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال أعجاز نخل خاوية ونظيرها قوله لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقال أبي عبيدة النخل يذكر ويؤنث بالواو والأخرة كجمع النوان التعثين وقيل إنما ذكر رعاية للفواصل سورة الرحمن فإن قيل ما المناسبة بين رفع السماء ووضع الميزان حتى قرن بينهما قلنا لما عدد هذه السورة بتعديد نعمه سبحانه على عبيده ذكر من جملتها ووضع الميزان الذي به نظام العالم وقوامه لا سيما أن المراد بالميزان العدل في قول الأكثرين والقرآن لأنه والعقل في قول وكل ما يعرف به المقادير في قول كالميزان والمكيال والذراع ونحوها فإن قيل قوله ألا تطغوا في الميزان أي لا تجوزوا فيه العدل يغني عما بعده من الجملتين فما فائدتهما قلنا المراد بالطغيان



فيه أخذ الزائد وبالإخسار فيه إعطاء الناقص فأمر بالتوسط الذي هو إقامة الوزن بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين فإن قيل كيف قال تعالى هنا خلق الإنسان من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ ولكن له صلصلة أي صوت إذا نقر وقال تعالى في موضع آخر من صلصال من حمأ مسنون وقال تعالى من تراب قلنا الآيات كلها متفقة في المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فإن قيل كيف قال تعالى هنا رب المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر الرب ولم يكرره في سورة المعارج بل أفرده فقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وكذا في سورة المزمل رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو قلنا إنما كرر ذكر الرب تأكيدا وكان التأكيد بهذا المواضع أليق منه بذينك الموضعين لأنه موضع الامتنان وتعديد النعم لأن الخطاب فيه مع جنسين وهما الإنس والجن فإن قيل بعض الجمل المذكورة في هذه السورة ليست من النعم كقوله تعالى كل من عليها

المذكورة هنا

قال وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الامتنان بعدها بقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قلنا من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العقاب فإنهما من هول ذلك لينزجر نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك فإن قيل كيف قال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان والله تعالى لا يشغله شأن قلنا قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشيء والإقبال عليه وهو تهديد ووعيد ومنه قولهم سأتفرغ لفلان أي سأجعله قصدي فمعنى الآية سنقصد لحسابكم وعقابكم فإن قيل كيف وعد سبحانه لمن خاف جنتين فقط قلنا لأن الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين من الثقلين جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني وقيل المراد به أن لكل خائف جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي وقيل جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه زيادة كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى

اي الجنة وزيادة فان قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف ولم يقل
فيهما بعد قوله تعالى فيهما والضمير للجنتين قلنا الضمير لجميع الآلاء المعدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة وغيرهما مما سبق ذكره وقيل هو للجنتين
وانما جمعه لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل والقصور
التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير عائد الى الفرش لانها اقرب
وعلى هذا القول في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه
فان قيل كيف قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يفتضهن
ونساء الدنيا لا يفتضهن الجان ايضا فما فائدة تخصيص الحور بذلك
قلنا معناه ان تلك القاصرات الطرف انسيات للانس وجنيات
للجن فلم يطمث الانسيات انس ولا الجنيات جني وفي هذه الآية دليل
على ان الجن يواقعون كما يواقع الانس وقيل فيها دليل على ان الجني
يغشى الانسية في الدنيا سورة الواقعة فان قيل ما فائدة التكرار في
قوله تعالى وان ائنا لمبعوثون قلنا فيه وجهان احدهما انه تاكيد يقابل ما سبق

من التاكيد بين في اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة كانه تعالى قال
وان تبعوا نهم الموقف حالهم المشهور وصفهم ونظيره قول ابي النجم
تفد دري يحيي صدري انا ابو النجم وشعري شعري الثاني
ان معناه والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته
وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون الى الايمان من كل امة وقيل
الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القرآن وقيل السابقون الى
المساجد والى الخروج في سبيل الله وقيل هم الانبياء رفعة خير اقوال
فان قيل كيف قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون مع ان
التخليد ليس صفة مخصوصة بالولدان في الجنة بل كل اهل الجنة مخلدون
فيها لا يشيبون ولا يهرمون بل يبقى كل واحد ابدا على صفته التي دخل
الجنة عليها قلنا معناه انهم لا يتحولون عن شكل الولدان وهيئة
الوصافة وقيل مقرطون وقيل مسورون ولا اشكال على هذين القولين
فان قيل كيف قال تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون



عليه من الحميم انث ضمير الشجر ثم ذكره قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر
فان قيل كيف قال تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون مع انهم
مصدقون انه خلقهم بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
قلنا هم وان كانوا مصدقين بالسنتهم الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه
التصديق وكانوا مكذبين الثاني انه تحضيض على التصديق بالبعث
بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال خلقكم اولا باعترافكم فلا
يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك الثاني ان اصل هذه
اللام هو التاكيد فذكرت في المطعوم دون المشروب لان المطعوم
مقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج الى الماء تبعا له ولهذا قدمت آية المطعوم
على آية المشروب فلما كان الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد بتلك
اللام مبالغة في التهديد فان قيل التسبيح التنزيه من السوء فما معنى
الباء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم وهلا قال تعالى فسبح ربك العظيم قلنا
فيه وجوه احدها ان الباء زائدة والاسم بمعنى الذات فصار المعنى
ما قلتم

ما قلتم الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث ان الذكر
يضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك الرابع قال الضحاك
معناه فصل باسم ربك اي افتتح الصلوة بالتكبير فان قيل اذا كان القرآن
صفة من صفات الله القديمة قائمة بذاته المقدسة فكيف قال تعالى انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون اي اللوح المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين
قلنا معناه مكتوب في كتاب مكنون ولا يلزم من كتابة القرآن في الكتاب
ان يكون القرآن حالا في الكتاب كما لو كتب انسان على كفه الف دينار لا يلزم
منه وجود الف دينار في كفه وكذا لو كتب على كفه العرش او الكرسي وكذا
قال الله تعالى في صفة النبي عم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الثاني
ان القرآن لو كان حالا في المصحف فاما ان يكون جميعه حالا في مصحف واحد
او في كل مصحف او في كل مصحف بعضه لا سبيل الى الاول لان المصاحف كلها
سواء في الحكم وفي الكتابة فيها ولان البعض ليس اولى من البعض ولا سبيل
الى الثاني والا لزم تعدد القرآن وانه متحد ولا سبيل الى الثالث لان كلا

مكتوب في كل مصحف ولان هذا المصحف ليس اولى بهذا البعض
من ذلك المصحف وكذا الباقي فثبت انه ليس حالا في شيء منها بل هو كلام
الله تعالى وكلامه صفة قديمة قائمة به لا تفارقه فان قيل فاذا لم يفارقه
فكيف سماه منزلا وتنزيلا وقال تعالى نزل به الروح الامين ونظائره كثيرة
واذا فارقه وباينه يكون مخلوقا لان كل مباين له فهو غيره وكل ما هو غيره
فهو مخلوق قلنا معنى انزاله انه سبحانه وتعالى علمه لجبرئيل عليه السلام فحفظه وامره
ان يعلمه للنبي عليه السلام وامره ان يعلمه لامته مع انه لم يزل ولا يزال صفة الله
قائمة به لا يفارقه سورة الحديد فان قيل كيف قال تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله
ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين قلنا معناه ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى
عليهما السلام فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد عليه السلام الثاني ان كنتم مؤمنين
بالميثاق الذي اخذه عليكم يوم اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام الثالث
ان معناه اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه ويتلوا
عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقد ركب الله تعالى فيكم العقول



ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فما لكم لا تؤمنون
بالله ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان الموجب لا مزيد عليه فان قيل كيف
قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولم يذكر مع من
لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر الاثنين كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث
والطيب هل يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة قلنا هو محذوف تقديره
ومن انفق وقاتل من بعد الفتح وانما حذف لدلالة ما بعده عليه فان قيل
كيف ينال ان اعلى الدرجات بعد درجة الانبياء درجة الصديقين
والله تعالى حكم على كل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون قلنا قال ابن مسعود ومجاهد رضي الله
عنهما كل مؤمن صديق الثاني ان الصديق هو الكثير الصدق وهو
الذي كل اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى هذا يكون المراد بعض
المؤمنين لا كلهم وقد روي عن الضحاك انها نزلت في ثمانية نفر سبقوا
اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة



بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد والحق بهم عمر فصاروا تسعة
فان قيل كيف وصف سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم
يقتل قلنا معناه ان لهم اجر الشهداء الثاني انه جمع شهيد بمعنى شاهد
فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث انه مبتدأ
منقطع عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء عند ربهم لهم
اجرهم ونورهم فان قيل كيف قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم
والمسابقة من المفاعلة التي لا يكون الا بين اثنين كقولك سابق
زيد عمرا قلنا معناه سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في الميدان
ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ المسارعة في سورة آل عمران وقيل سابقوا
ملك الموت قبل ان يقطعكم بالموت عن الاعمال التي توصلكم الى الجنة
وقيل سابقوا ابليس لعين قبل ان يصدكم بغروره وخداعه عن
ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا وجنة عرضها كعرض السماء والارض
وقال تعالى في سورة آل عمران وجنة عرضها السموات والارض فكيف



يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات السبع قلنا
المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة كما ان المراد بالارض في الآيتين
جنس الارضين فصار التشبيه في الآيتين بعرض السموات السبع والارضين
فان قيل كيف قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولا احد
يملك نفسه عند مضرة تنزل به ان لا يحزن ولا عند منفعة ينالها ان لا يفرح
والمرجع في كل واحد منا في ذلك الى نفسه قلنا ليس المراد بذلك الحزن والفرح
الذي لا ينفك عنه الانسان بطبعه قسرا او قهرا بل المراد به الحزن
المخرج لصاحبه الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله تعالى ورجاء ثواب
الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما فان قيل الملهي
كيف قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان لم ينزل من السماء قلنا
قيل المراد بالميزان هنا العدل وقيل العقل وقيل الآلة التي انزلها الله تعالى
على داود عليه السلام وقيل هو الميزان المعروف انزله جبرئيل عليه السلام
فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به فان قيل كيف قال تعالى

يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون خطابا لليهود و
النصارى خاصة وعليه الاكثرون وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا يوم
يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم وقيل معناه يا ايها
الذين آمنوا بالله في العلانية باللسان اتقوا الله وآمنوا برسوله في
السر بتصديق القلب **سورة المجادلة** **فان قيل** لاي معنى خص
الله تعالى الثلاثة والخمسة بالذكر في النجوى دون غيرهما من الاعداد
**قلنا** لانه قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي على هذين العددين مغايظة
للمؤمنين فنزلت الآية على صفة حالهم تعريضا بهم وليتبع الحكم وزيد فيها
ما ينبئ ان كل متناجين غيرهم كذلك الطائفتين وهو قوله تعالى ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
**قلنا** فائدته الاخبار عن المنافقين انهم يحلفون على انهم
ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مع اليهود كاذبين متعمدين للكذب
فهو اليمين الغموس فكان ذلك نهاية في ذمهم **سورة الحشر** **فان قيل** كيف قال تعالى

والذين تبوؤا الدار والايمان ليس مكانا يتبوأ الآن معنى التبوؤ اتخاذ
المكان منزلا **قلنا** فيه اضمار تقديره واخلصوا الايمان **كقول الشاعر** علفتها تبنا وماء
باردا اي وسقيتها ماء باردا **الثاني** انه على ظاهره بغير اضمار لكنه مجاز
تقديره انهم جعلوا الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم منه و
استقامتهم عليه كما جعلوا دار الهجرة كذلك وهي المدينة **فان قيل** كيف
قال تعالى ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وحرف
الشرط انما يدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه **قلنا** معناه ولئن
نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن
عملك وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والله تعالى يعلم ما يكون
قبل كونه فهو يعلم ما لا يكون انه لو كان كيف يكون **فان قيل** ما معنى
قوله تعالى للمؤمنين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي في صدور
المنافقين او اليهود على اختلاف القولين وظاهره لانتم اشد
خوفا من الله فان كان من الله متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى



كما يقول زيد اشد خوفا في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله
متعلقا بالخوف فاين الذي تفضل المخاطبون وايضا فان الآية تقتضي
اثبات زيادة الخوف للمؤمنين وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين **قلنا**
رهبة مصدر رهب مبني لما لم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبية
يعني انتم في صدورهم اهيب من الله فيها كذا فسره ابن عباس رضي
الله عنه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو ويعني مضروبية
**فان قيل** كيف يستقيم التفضيل وهم ما كانوا يرهبون الله لانهم لو
رهبوه لتركوا النفاق والكفر **قلنا** معناه ان رهبتهم في السر منكم
اشد من رهبتهم الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة
شديدة من الله تعالى **فان قيل** كيف قال تعالى ابليس اني اخاف الله وهو لا
يخاف الله لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده **قلنا** قد سبق
هذا السؤال وجوابه في سورة الانفال **فان قيل** ما فائدة تنكير النفس و
الغد في قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد **قلنا** اما تنكير النفس فلاستقلال



الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك
واين تلك النفس واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قال لغد لا
يعرف كنهه لعظمه **فان قيل** كيف قال لغد واراد به يوم القيامة والغد
عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة **قلنا** الغد له مفهومان احدهما
ما ذكرتم والثاني مطلق الزمان المستقبل **ومنه قول الشاعر**

واعلم ما في اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس مطلق الزمان الماضي فصار
لكل واحد منهما مفهومان ويؤيده لاحقا قوله تعالى كان لم تغن بالامس
وقيل انما اطلق على يوم القيامة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى اقتربت
الساعة وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فكانه
قال تعالى ان يوم القيامة لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه الا ليلة واحدة
ولهذا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمل ليلة صبيحتها يوم القيامة قالوا اراد
بذلك الليلة ليلة الموت **فان قيل** ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل

الآية قلنا معناه انه سبحانه لو جعل في جبل على قساوته تمييزا كما جعل
في الانسان ثم انزل عليه القرآن لتشقق خشية من الله تعالى وخوفا ان لا
يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود توبيخ الانسان على قسوة قلبه
وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر قوارعه
وزواجره فان قيل ما الفرق بين الخالق والبارئ حتى عطف احدهما
على الآخر قلنا الخالق هو المقدر لما يوجده والبارئ هو المميز بعضه عن بعض
بالاشكال المختلفة سورة الممتحنة فان قيل مم استثنى قوله تعالى الا قول ابرهيم
لابيه قلنا من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم لانه سبحانه اراد
بالاسوة الحسنة قوله الذي حكاه عنه وعن اتباعه واشياعه ليقتدوا
فيه ويتخذوه سنة يستنون بها واستثنى سبحانه استغفاره لابيه لانه كان
عن موعدة وعدها اياه فان قيل فان كان استغفاره لابيه او وعده لابيه بالاستغفار
مستثنى من الاسوة فكيف عطف عليه قوله وما املك لك من الله من شيء وهو
لا يصح استثناؤه الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلنا المقصود

بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قيل
ما فائدة قوله تعالى ولا يعصينك في معروف ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر
الا بمعروف فهلا اقتصر على قوله تعالى ولا يعصينك قلنا فائدته سرعة تبادر
الافهام الى قبح المعصية منهن لو وقعت من غير توقف الفهم على المقدمة
التي اوردتم في السؤال سورة الصف فان قيل ما فائدة قد في قوله تعالى
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم قلنا فائدتها التوكيد كانه تعالى قال وتعلمون علما
يقينا لا شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره فائدته التكثير لان
قد مع الفعل المضارع تارة تأتي للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق
وتارة تأتي للتكثير كقول الشاعر قد اعسف النازح المجهول معسفه
في ظل اغضف يدعو هامه البوم وانما يتمدح بالكثير وجوده فان قيل
كيف قال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
ولم يقل محمد ومحمد اشهر اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قلنا انما قال اسمه احمد لانه مذكور
في الانجيل بعبارة تفسيرها احمد لا محمد وانما كان كذلك لان اسمه في السماء



احمد وفي الارض محمد فنزل في الانجيل اسمه السماوي و
قيل ان احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد من جهة كونه مبنيا على صيغة
التفضيل الذي هو للتكثير فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ولم يقل سبحانه هذه وان رأيه البينات ومؤنثة قلنا
معناه هذا الذي جئت به فالاشارة الى المأتي به فان قيل ما وجه
صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام من
انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله
كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري
الى الله سورة الجمعة فان قيل كيف قال فاسعوا الى ذكر الله والسعي هو
العدو والعدو الى الجمعة والى كل صلاة مكتوبة مكروه قلنا المراد بالسعي القصد
وقال الحسن ليس هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب
ويؤيد قول الحسن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي
في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد به العدو والاسراع

بالقدم

بالقدم فان قيل كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيئان اللهو
والتجارة قلنا قد سبق جواب هذا في سورة التوبة في قوله تعالى ولا ينفقونها
في سبيل الله والذي تقدم هنا ما قاله الزجاج معناه واذا رأوا تجارة
انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه
وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه اليهما بضمير التثنية سورة المنافقين
فان قيل ما فائدة قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله قلنا لو قال تعالى قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب
وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون في غير
هذه الشهادة وقال اكثر المفسرين انه تكذيب لهم في هذه الشهادة
لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم يعتقدوا انه رسول الله فكانهم
كاذبون لذلك فعلى هذا يكون ذلك تأكيدا فان قيل المنافقون
ما برحوا على الكفر فكيف قال تعالى بانهم آمنوا ثم كفروا قلنا معناه ذلك
الكذب الذي حكم عليهم به او ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون

بسبب انهم آمنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال تعالى
في وصفهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
الآية الثاني ان المراد به اهل الردة منهم فان قيل كيف قال تعالى يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو ولم يقل هم الاعداء قلنا عليهم هو ثاني مفعولي
يحسبون تقديره يحسبون كل صيحة واقعة عليهم اي كائنة عليهم وقفوا (?)
على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه هم العدو ابتداء كلام وقيل ان المفعول
الثاني هو قوله تعالى هم العدو ولكن تقديره يحسبون اهل كل صيحة عليهم هم
العدو والاول هو الظاهر بدليل عدم نصب العدو سورة التغابن فان قيل
كيف قال تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر في الذكر قلنا الواو لا تعطي رتبة
ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وقال سبحانه لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا وقد ذكرنا في الآية الاخيرة معنى آخر في سورتها



فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء
ما بعد مجيء رسلهم اليهم والله تعالى لم يزل غنيا قلنا معناه وظهر استغناء
الله سبحانه عن ايمانهم وعباداتهم حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم
يضطرهم اليه مع قدرته تعالى على ذلك فان قيل كيف قال تعالى ومن يؤمن بالله
يهد قلبه مع ان الهداية سابقة على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما
وجد الايمان قلنا ليس المراد به يهده للايمان بل المراد به يهد قلبه
لليقين عند نزول المصائب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه الثاني يهد قلبه للرضا والتسليم عند نزول
المصائب الثالث يهد قلبه للاسترجاع عند نزول المصائب وهو ان يقول
انا لله وانا اليه راجعون الرابع يهد قلبه اي يجعله ممن اذا ابتلي صبر واذا
انعم عليه شكر واذا ظلم غفر الخامس يهد قلبه لاتباع السنة اذا صح ايمانه
وقرئ يهدأ قلبه بفتح الدال وبالهمزة من الهدو وهو السكون ومعناه و
من يؤمن بالله ايمانا خالصا يسكن سورة الطلاق فان قيل كيف قال تعالى يا ايها



النبي اذا طلقتم النساء افرد الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد سبحانه
النبي صلى الله عليه وسلم اولا بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم اظهارا لتقدمه ورياسته
وانه وحده في حكم كلهم وساد مسد جميعهم الثاني ان معناه يا ايها النبي قل
لامتك اذا طلقتم النساء فان قيل كيف قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليهم
رزقهم قلنا معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنه ينجيه من كل كرب في الدنيا
والآخرة والصحيح ان هذه الآية عامة وان الله تعالى يجعل لكل متق مخرجا
من كل ما يضيق على من لا يتقي ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس
بها لكفتهم ومن يتق الله وجعل يقروها ويعيدها واما تضييق رزق
الاتقياء فهو مع ضيقه وقلته يأتيهم من حيث لا يأملون ولا يرجون
وتقليله لطف بهم ورحمة ليتوفر حظهم في الآخرة ويخف حسابهم



والثقل عن ابدانهم وعلائقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم الرخاء
والنعمة عما خلقوا له من الطاعة والعبادة ولهذا اختار الانبياء
والاولياء والصديقون الفقر على الغنى فان قيل كيف قال تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه الله ما اهمه وقد رأينا كثيرا
من الناس يتوكل على الله تعالى في بعض اموره وحوائجه ولا يكفيه الله سبحانه
همها قلنا لعله يتوكل على الله حق التوكل ولا يكفيه همه بل ربما يقلق
ويضجر ويستبطئ قضاء حاجته بقلبه او بلسانه ايضا فيفتر توكله واليه (?)
الثالث قوله تعالى ان الله بالغ امره اي نافذ حكمه يبلغ ما يريده ولا يفوته
مراده ولا يعجزه مطلوب لقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل
لكل شيء من الفقر والغنى والمرض والصحة والشدة والرخاء ونحو ذلك
اجلا ومنتهى ينتهي اليه لا يتقدم عنه ولا يتأخر فان قيل كيف قال تعالى واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر علقه بكونها (?)
مع ان عدتهن ذلك سواء وجد شكنا ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمعرفة

الآيسة والصغيرة وانما جلعت بدلا لما نزل بيان عدة ذوات
الاقرا في سورة البقرة قال بعض الصحابة رضي الله عنهم قد بقي الكبار
والصغار لا ندري كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك
جات مقيدة بالشك والجهل فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا باينا
تجب لها النفقة عند بعض العلما فما فايدة قوله تعالى وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن عند ذلك القايل قلنا فايدته ان لا يتوهم انه اذا
طال مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة عدة الحايل سقطت
النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى حتى يضعن حملهن فان قيل كيف قال تعالى
سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر ان مع
العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما قلنا المراد بقوله تعالى معه بعده
لان الضدين لا يجتمعان فان قيل كيف قال تعالى وكاين من قرية عتت
عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
فنسب الحساب والعذاب اليها وقال تعالى في سبباها وعد عذبناه والعذاب
العتق

في نسخة

المرتب على الحساب يكون في الآخرة لا في الدنيا قلنا
معناه في اهلها وانما جيء به على لفظ الماضي تحقيقا له وتقديرا لانه
المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده آت لا محالة وما هو كاين فكان قد وقع نظيره
قوله تعالى ونادى اصحاب النار وما اشبهه سورة التحريم فان قيل قوله
تعالى وصالح المؤمنين ان كان المراد به الفرد فاي فرد هو والمعنى
فانه لا يناسب مقابلته الملائكة الذين هم جمع وان كان المراد به الجمع
فهلا كان مكتوبا في المصحف بالواو قلنا هو فرد اريد به الجمع كقولك
لا يفعل هذا الفعل الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من
الصالحين ومنه قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان
لفي خسر وقوله تعالى والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك وقوله تعالى
ثم نخرجكم طفلا ونظايره كثيرة الثاني انه يجوز ان يكون جمعا ولكنه
كتب في المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في
المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى و



والملائكة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهرا وهو خبر عن الجمع وهم الملائكة
قلنا هو فرد وضع موضع الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر
كالزفير والذميل والصهيل فيستوي فيه الفرد والتثنية والجمع الثالث
ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى عن اليمين
وعن الشمال قعيد فان قيل قوله تعالى بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم
وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله سبحانه
اعظم قلنا مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله تعالى فكانه فضل نصرته بهم
على ساير وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم ولا شك ان نصرته بجميع
الملائكة اعظم من نصرته بجبريل وحده او بصالح المؤمنين فان قيل
كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مومنات الى آخر الآية فاثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه
الصفات وانما يثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات
ثابتة في نسا النبي صلى الله عليه وسلم وهي ثابتة فيهن قلنا المراد به خيرا منكن في

حظه
قلبه ومنا بعد رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن
فان قيل كيف اخليت الصفات كلها عن الواو واثبتت بين
الثيبات والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن
اجتماع ساير الصفات فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد
نبه ان الواو والثمانية لا يفيد الكلام لحذفها بخلاف هذه فان قيل هذه
الصفات انما ذكرت في معرض المدح فاي مدح في كونهن ثيبات
قلنا التثنيت اقبل للحبل بالنقل والكثر تجربة وعقلا والبكارة
مدح من وجه فانها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل
ما فايدة قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون بعد قوله سبحانه لا يعصون الله
ما امرهم قلنا المراد بالامر الاول الامر بالعبادات والطاعات
وبالامر الثاني الامر بتعذيب اهل النار وقيل هو تاكيد فان قيل كيف قال
توبة نصوحا ولم يقل سبحانه نصوحة قلنا لان فعولا من اوزان المبالغة
التي يستوي في لفظه الذكور والاناث كقولهم امراة صبور وشكور

وتحوهما فان قيل ما فايدة قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين
قلنا فايدته مدحهما والثناء عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف
والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى فادخلي في عبادي وهو
مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه الا صلاح نفسه لا صلاح
غيره وان كان ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى فان قيل
كيف قال تعالى وكانت من القانتين ولم يقل سبحانه من القانتات قلنا
معناه كانت من القوم القانتين اى المطيعين لله تعالى يعني رهطها
واهلها وكانت ثم قال وكانت من نبات الصالحين وقيل ان الله
تعالى لما تقبلها في النذر واعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصح
النذر الا بهم عاملها معاملة الذكور في بعض الخطاب اشارة الى
ذلك فقال تعالى واركعي مع الراكعين وقال تعالى وكانت من القانتين
سورة الملك فان قيل ما فايدة تقديم الموت على الحياة في قوله تعالى الذي
خلق الموت والحياة قلنا انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق



اولا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في الدنيا فالموت سابق عليها
بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت مع ان في خلقه سبحانه تفاوتا وتعاظما
فان الاضداد كلها من خلقه عز وجل وهي متفاوتة والسموات
ايضا متفاوتة في الصغر والكبر والارتفاع والانخفاض وغير ذلك
قلنا المراد بالتفاوت هنا الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه تعالى
الذي هو السموات ويؤيده قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور
اى من شقوق وصدوع فان قيل كيف قال تعالى أأمنتم من في السماء والله
سبحانه وتعالى ليس في السماء ولا في غير السماء بل هو تعالى منزه عن كل مكان
قلنا معناه من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومحل عرشه وكرسيه
واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضيته وكتبه واوامره ونواهيه الثاني
انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه تعالى في السماء فخوطبوا على حسب
اعتقادهم سورة ن فان قيل كيف قال تعالى ولا يستثنون اى ولا يقولون ان





ان شاء الله فسمى الشرط استثناء قلنا انما سماه استثناء لانه في معنى قولك
لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد وقال عكرمة لم يرد
به حقيقة الاستثناء اى انهم لا يستثنون حق المساكين والجمهور على
الاول فان قيل كيف سمى اوسطهم الاستثناء تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا
تسبحون اى لولا تستثنون قلنا انما سماه تسبيحا لاشتراكهما في معنى
التعظيم لان الاستثناء تفويض اليه واقرار بانه لا يقدر احد ان يفعل فعلا
الا بمشيته سبحانه والتسبيح تنزيه له عن السوء الثاني انه كان استثناؤهم
قول سبحان الله الثالث انه معناه لولا تنزهون انفسكم واموالكم
عن حق الفقراء فان قيل كيف قال تعالى ويدعون الى السجود ولا تكليف
في الدار الاخرة قلنا لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا وتعنيفا
على تركه في الدنيا فان قيل كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم انما
كانوا يدعون الى الصلوة فان المراد بالاية دعاؤهم الى الجماعات
بالاذان انما يقول حي على الصلوة قلنا عبر سبحانه عن الصلوة بالسجود



لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبا
القرآن فان قيل كيف قال تعالى وهم سالمون اى صحيحون مع ان الصحة ليست
شرطا لوجوب الصلوة قلنا وجوب الخروج الى الصلوة بالجماعة مشروط
بالصحة وهو المراد سورة الحاقة فان قيل كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل
صرصرة كما قال عاتية وهو صفة لمونث لانها الشديدة الصوت او
الشديدة البرد قلنا لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف
به غيرها فاشبه باب حايض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح
من الاسماء المؤنثة يوصف به فان قيل كيف قال تعالى فترى القوم فيها صرعى اى
في تلك الليالي والايام والنبي صلى الله عليه وسلم ما رآهم فيها ولا رآهم فيها قلنا فيها
ظرف لقوله صرعى لا لقوله تعالى فترى والرؤية هنا من رؤية العلم والاعتبار
فصار المعنى فتعلمهم صرعى في تلك الليالي والايام باعلامنا حتى كانك شاهدتهم
فان قيل كيف قال تعالى واذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله سبحانه يومئذ
تعرضون والمراد بها النفخة الاولى وهي نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعد

من فساد العالم العلوي والسفلي والغرض انما يكون بعد النفخة الثانية
وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تع فكيف قال سبحانه وتع يومئذ توفون
قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وما
بعدهما فان قيل كيف قال اني ظننت اني ملاق حسابيه قلنا معناه
تيقنت والظن يطلق بمعنى اليقين كما في قوله تع الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فان قيل كيف قال تع في وصف اهل النار
فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال سبحانه في موضع
آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم وفي موضع آخر ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون وفي موضع آخر اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
قلنا معناه الا من غسلين وما اشبهه او وضع الغسلين موضع كل
طعام [illegible] مؤذ كني به الثاني ان العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم

جزء مقسوم فان قيل كيف قال تع انه لقول رسول كريم يعني ان القرآن
قول جبرئيل عليه السلم مع انه قول الله تع لا قول جبرئيل قلنا الاكثرون على
ان المراد به النبي صم والمعنى انه يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند
الله تع لا من تلقاء نفسه كما يزعمون فان قيل كيف قال تع فما منكم من احد
عنه حاجزين فوصف الفرد بالجمع قلنا قد ثبت مثل هذا السؤال وجوابه في
آخر سورة البقرة سورة المعارج فان قيل كيف قال تع ان الانسان خلق
هلوعا وتفسيره ما بعده والانسان في حال خلقه ما كان موصوفا بهذه
الصفات قلنا هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه الهلع كما في قوله تع
محلقين رؤسكم وهم ليسوا محلقين حال الدخول فان قيل كيف قال تع اولا
الذين هم على صلوتهم دائمون ثم قال ثانيا والذين هم على صلوتهم يحافظون
فهل بينهما فرق قلنا المراد بالدوام عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل
المراد به سكونهم فيها بحيث لا يلتفتون يمينا ولا شمالا واختاره الزجاج
وقال اشتقاقه من الدائم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث انه عليه السلم نهى عن



البول في الماء الدائم قلنا وقوله تع على نمط هذا المعنى فانه لا يقال هو
على صلوته ساكن بل يقال هو في صلوته ساكن والمراد بالمحافظة عليها اداؤها
على اكمل وجوهها وجامعة لجميع سننها وادابها فالدوام يرجع الى
نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها سورة نوح عليه السلم فان قيل
كيف قال تع ويؤخركم الى اجل مسمى فان كان المراد به تأخيرهم عن الاجل
المقدر لهم في الازل وهو محال لقوله تع ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وقوله تع ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وان كان المراد به تأخيرهم الى
الاجل المقدر لهم في الازل فما فائدة تخصيصهم بهذا وهم وغيرهم في ذلك سواء
على تقدير وجود الايمان منهم وعدم وجوده قلنا معناه ويؤخركم عن
العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا كما عذب
غيركم من الامم الكافرة الثاني ان الله سبحانه وتع قضى انهم ان امنوا عمرهم
الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم بالعذاب لتمام خمسمائة فقيل لهم امنوا
يؤخركم الى ذلك الاجل فان قيل كيف امرهم بالاستغفار والاستغفار انما ينفع

من المؤمن دون الكافر قلنا معناه استغفروا ربكم من الشرك
بالتوحيد فان قيل كيف قال تع والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان
ضد النبات فكيف ينطلق على الحيوان انه نبات قلنا هو استعارة للانشاء
والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلم فان قيل كيف دعا نوح ع
على قومه بقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا مع انه ارسل ليهديهم ويرشدهم
قلنا انما دعا عليهم بذلك بعد ما اعلمه الله تع انهم لا يؤمنون فان قيل
كيف قال تع ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم بالفجور والكفر في حال ولادتهم
وهم اطفال وكيف علم انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا قلنا معناه انهم
لا يلدون الا من يفجر ويكفر اذا بلغ وانما علم ذلك باعلام الله سبحانه وتع
سورة الجن فان قيل كيف قال تع وانه لما قام عبد الله ولم يقل سبحانه
رسول الله او نبي الله والمراد به النبي صلى الله عليه وآله اجمعين الطيبين الطاهرين
قلنا لانه صلى الله عليه وآله الطاهرين لم يكن في ذلك المقام مرسلا اليهم بل اتفق
حضورهم به وجوارهم عليه فلو قال تع رسول الله او نبي الله لاوهم ذلك قصد

رداً لرسالة اليهم فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادرى اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد الابعد دائم للغاية والغاية يكون زمانا قريبا
وزمانا بعيدا ويؤيده قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلنا
اراد بالقريب الحال وبالمجهول له الامد المؤجل سواء كان الاجل قريبا او
بعيدا سورة المزمل فان قيل ما معنى وصف القرآن بالثقل في
قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه كان
يثقل نزول الوحي على النبي صلعم حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم الشاتي
الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل الثالث انه ثقيل في الميزان
يوم القيامة الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس انه كلام له وزن
ورجحان كما يقال للرجل العاقل هو رزين راجح السادس انه ليس بسفساف
من الكلام يكون خفيفا فان قيل كيف قال تعالى السماء منفطر به ولم يقل بها
منفطرة به والسماء مؤنثة قلنا هو على النسب اى ذات انفطار وقيل
معناه السماء شيء منفطر به وقيل السماء يذكر ويؤنث سورة المدثر فان قيل

كيف طابق قوله تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال للمجرمين قوله تعالى يتساءلون
عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر هو يتساءلون المجرمين
ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اى يسأل اهل
الجنة بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا قوله تعالى ما سلككم ليس بيانا
للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عن المجرمين فالمسئولون
من اهل الجنة القوا الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك
ان المؤمنين اذا اخرجهم الله من النار بعد ما عذبهم بقدر ذنوبهم
وادخلهم الجنة سألهم بعض اصحاب اليمين عن حال المجرمين وسبب تخليدهم
فقال المسئولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الآية وهؤلاء المؤمنون بعد
اخراجهم من النار وادخالهم الى الجنة صاروا من اصحاب اليمين وقيل
المراد باصحاب اليمين الملائكة وقيل الاطفال لانهم لم يرتهنوا بذنوب
اذ لا ذنوب لهم سورة القيامة فان قيل ما معنى قوله تعالى فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه والقارئ له على النبي صلعم انما هو جبرئيل عم قلنا معناه فاذا



جمعناه في صدرك ويؤيده في اول الآية ان علينا جمعه وقرآنه اى ان
علينا ضمه وجمعه في صدرك فلا تعجل بقراءته قبل ان يتم حفظه وقيل انما
اضيفت القراءة الى الله تعالى لان جبرئيل يقرأه وباره كما يضاف
الافعال الى الملوك والامراء لمجرد الامر مع ان المباشرة لها اعوانهم
واتباعهم فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والذي يوصف بالنظر الذي هو الابصار والادراك انما هو العين
دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعداء واهل
الوجاهة يوم القيامة لا الوجه الذي هو العضو ولا ارى هذا الجواب
مطابقا لقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب
انما يوصف به الوجه الذي هو العضو ومما يؤيد ان المراد بقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الاعضاء المعروفة قوله تعالى يعرف في وجوههم نضرة
النعيم فان قيل ما فائدة قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى
قلنا النطفة استعملت هنا بمعنى القطرة لان النطفة تطلق على الماء

القليل والكثير ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى
جورا اراد بحر المشرق والمغرب سورة الانسان فان قيل كيف قال تعالى من
نطفة امشاج وصف المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج لانه جمع
مشج والامشاج الاخلاط والمراد انه مخلوق من نطفة مختلطة من
ماء الرجل والمرأة قلنا قال الزمخشري امشاج لفظ المفرد لا جمع كقولهم
برمة اعشار وثوب اكياش وبرد اهدام وقال غيره الموصوف به اجزاء
النطفة وابعاضها فان قيل كيف قال تعالى نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
والابتلاء متأخر عن جعله سميعا بصيرا قلنا قال الفراء فيه تقديم وتأخير تقديره
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من حال الى حال
نطفة ثم علقة ثم مضغة فسمى ذلك ابتلاء استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير
من فضة والقوارير انما تتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب مخلوقة
من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها قال
ابن عباس رضي الله عنه لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها مثل جناح الذباب

لم يرها من ورائها وقوارير الجنة من ورى ما فيها من ورائها فان قيل
ما معنى قوله تعالى كانت قواريرا قلنا معناه تكونت فهو من قوله تعالى كن فيكون
وكذا قوله تعالى كان مزاجها كافورا فان قيل كيف شبه تعالى الولدان باللؤلؤ
المنثور دون المنظوم قلنا انما شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لانه اراد
تشبيههم باللؤلؤ الذي لم يثقب بعد لانه اذا ثقب نقصت مائيته وصفاؤه و
اللؤلؤ الذي لم يثقب لا يكون الا منثورا وقيل انما شبههم تعالى باللؤلؤ المنثور
لان اللؤلؤ المنثور على البساط احسن منظرا من المنظوم وقيل انما شبههم سبحانه
باللؤلؤ المنثور لانتشارهم واشتغالهم في خدمة سيدهم ومنازلهم وتفرقهم في
الخدمة بدليل قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا صفا وقوفا صفا لشبهوا
بالمنظوم فان قيل كيف قال تعالى وحلوا اساور من فضة مع ان ذلك في الدنيا
انما هو عادة الاماء ومن في مرتبتهن قلنا القرآن اول من خوطب
به العرب وكان من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلي بالذهب
والفضة منفردين ومجتمعين الثاني ان الكلام كان مشتركا بين فضة

الآخرة ولكن شتان بينهما قال النبي ص المثقال من فضة الآخرة خير من
الدنيا وما فيها وكذا الكلام في السندس والاستبرق وغيرهما مما وعد الله
تعالى في الجنة فان قيل اي شرف لتلك الدار سقي الله تعالى عباده الشراب الطهور
فيها مع انه في الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا
وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه قلنا المراد به في الآخرة سقيهم
بغير واسطة وشتان بين الشرابين والانيتين ايضا فان قيل قوله تعالى ولا تطع
منهم آثما او كفورا الضمير لمشركي مكة بلا خلاف فما معنى تقسيمهم الى الآثم
والكفور وكلهم آثم وكلهم كفور قلنا المراد بالآثم عتبة بن ربيعة فانه كان ركابا للمآثم
متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور الوليد بن المغيرة فانه كان غاليا
في الكفر شديد الشكيمة فيه مع ان كلهما كافر وآثم والمراد به نهيه
عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من ترك الدعوة وموافقتهم فيما
كانوا عليه من الكفر والضلال فان قيل ما معنى النهي عن طاعة احدهما
وهلا نهى عن طاعتهما قلنا قال بعضهم ان او هنا بمعنى الواو كما في قوله

ويرد عليه ان الجمع [illegible] قرينة [illegible] على ان [illegible] به علم ولا تطعهما حاشية



او كفورا الثاني انه لو قال تعالى ولا تطعهما لجاز له ان يطيع احدهما وانما
اذا قيل ولا تطع احدهما كان منهيا عن طاعتهما بالضرورة فان قيل
كيف قال تعالى هنا وشددنا اسرهم اي خلقهم وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر وخلق
الانسان ضعيفا قلنا قال ابن عباس رضي الله عنهما والاكثرون
المراد به انه ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك اباح الله تعالى له نكاح
الامة كما سبق قبل هذه الآية وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه
وشهوته فلذلك وصف بالضعف واما قوله تعالى وشددنا اسرهم
فمعناه ربطنا اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل
المراد بالاسر العصعص فان الانسان في القبر يصير رفاتا الا العصعص
فانه لا يتفتت وقال الحسن المراد بالاسر مخرج البول والغائط فانه
يسترخي حتى يخرج منه الاذى ثم ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى
سورة المرسلات فان قيل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ينفي وجود الا
عتذار منهم لان الاعتذار انما يكون بالنطق فاي فائدة بنفي الاعتذار

بعد نفي النطق

بعد نفي النطق قلنا معناه انهم لا ينطقون ابتداء بعذر مقبول وحجة
صحيحة ولا بعد ان يؤذن لهم في ذلك فان الاسير والجاني الخائف قد لا
ينطلق لسانه بعذره وحجته ابتداء لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا
اذن له فربما ذكر عذره وحجته انبسط فانطلق لسانه فكانت الفائدة
في الحاق الثانية نفي هذا المعنى اي لا ينطقون بعذر ابتداء ولا بعد
الاذن فان قيل قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود
الاعتذار منهم فكيف التوفيق بينه وبينهما [illegible] قلنا قيل المراد من
تلك الآية الظالمون من المسلمين وبما نحن فيه الكافرون واخر تلك الآية
تضعف هذا الجواب سورة النبأ فان قيل كيف اتصل واي تعلق لقوله
الم نجعل الارض مهادا بما قبله قلنا لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه
هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم يخلق من وعد بالبعث والنشور
هذه المخلوقات العظيمة العجيبة الدالة على كمال قدرته فما وجه انكاركم قدرته على
البعث فان قيل لو كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه ما ذكرتم لما قال تعالى الذي

هم فيه مختلفون لانّ كفار مكة لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على انكاره
قلنا كان فيهم من يقطع بانكاره وفيهم من يشك فيه ويتردد وتردده
فثبت الاختلاف لان جهة الاختلاف لا ينحصر في الجزم باثباته والجزم بنفيه
الثاني انّ بعضهم صدق به فآمن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت الاختلاف
بالاثبات والنفي الثالث ان الضمير في يتساءلون وفي هم عائدا الى الفريقين من
المسلمين والمشركين وكلهم كانوا يتساءلون عنه لعظم شانه عندهم فصدق به المسلمون
وانكره فكذب به المشركون ونفوه فان قيل قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى
ربه مآبا ان كان قوله اتخذ الى ربه مآبا هو جواب الشرط فاين الشرط
وشاء وحده لا يصلح لا يفيد بدون ذكر مفعوله وان كان محل المذكور
هو الشرط فاين الجزاء قلنا معناه فمن شاء النجاة من اليوم الموصوف
اتخذ الى ربه مرجعا بطاعته الثاني ان معناه فمن شاء ان يتخذ الى ربه
مآبا كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الايمان
فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر سورة النازعات فان قيل كيف قال تعالى
فليكفر

والنازعات

والنازعات والناشطات بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف
للملائكة والملائكة ليسوا اناثا قلنا هو قسم بطوائف الملائكة وفرقها والطوائف
والفرق مؤنثة فان قيل كيف اضاف تعالى الابصار الى القلوب في قوله تعالى قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة العذاب والمراد بها الاعين
قلنا المراد ابصار اصحابها بدليل قوله تعالى يقولون فان قيل كيف قال تعالى فاراه
الآية الكبرى مع ان موسى عليه السلام اراه الآيات كلها بدليل قوله تعالى ولقد اريناه
آياتنا كلها وكل آية كانت كبرى قلنا الاخبار في هذه الآية عن اول ملاقاته
اياه وانما اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما الآية الكبرى لاتحاد
معناهما وقيل اراد بالآية الكبرى العصا لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى
كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل ~~المقدمة والاصل والاخرى~~
يدك في جيبك فان قيل كيف اضاف سبحانه الليل الى السماء بقوله تعالى واغطش
ليلها مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السماء قلنا انما اضافه اليها لانه
اول ما يظهر عند غروب الشمس انما يظهر من افق السماء من موضع الغروب



وانما قوله تعالى واخرج ضحاها فالمراد به ضوء الشمس بدليل قوله تعالى والشمس
وضحاها سورة عبس فان قيل كيف قال تعالى كلا انها تذكرة ثم قال سبحانه فمن شاء ذكره
ولم يقل ذكرها قلنا الضمير المؤنث لآيات القرآن ولهذه السورة والضمير في قوله تعالى
ذكره راجعا الى القرآن وقيل انه راجع الى معنى التذكرة وهو الوعظ والتذكير
لا الى لفظها فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا روي ان عمر قرأ هذه الآية وقال كل
هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا عمر ان لا تدري
ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وهذا شبه
النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن
الصحابة كانت اكثر همهم على العمل وكان الاشتغال بعلم لا يعمل به
تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه
واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى للانسان
متاعا له او لانعامه فكانه قال عليك بما هو الاهم وهو الشكر على ما تبين لك من
وقت آخر وعن ابي بكر [redacted] ان سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض

اي وضوءها فلا اشكال لانه اذا خرج الضحى




تظلني اذا قلت في كتاب الله بما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب
كالحشيش للبهائم سورة التكوير فان قيل كيف قال تعالى واذا الموؤدة سئلت باي
ذنب قتلت والسؤال انما يحسن من القاتل لا من المقتول قلنا سؤال تبكيت
لقاتلها وتوبيخ بما يقوله من الجواب فانها تقول قتلت بغير ذنب ونظيره
في التبكيت والتوبيخ قوله لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس حتى قال سبحانك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق فان قيل المنفي به ثبوت النصرة بالملك والسلطنة
والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا يدخل في النفي ويؤيده قوله تعالى
والامر يومئذ وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية الكافرة والاصح انه
على العموم في النفسين سورة المطففين فان قيل هلا قال اذا اكتالوا
واتزنوا على الناس يستوفون كما قال سبحانه في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون قلنا لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما يكال ولا ما يوزن
الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه
بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما فان قيل كيف قال

سبحانه سجين بكتاب مرقوم فقال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وكذا في قوله
تعالى عليين به ان سجينا اسم للارض السابعة او هو فعيل من السجن وعليين
اسم للجنة او لاعلا الامكنة او للسماء السابعة او لسدرة المنتهى
قلنا قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب الفجار ولكتاب الابرار لا لسجين
وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم سورة الانشقاق فان قيل اين جواب
اذا في قوله اذا السماء انشقت قلنا فيه وجوه احدها انه متروك لكثرة مثله في القرآن
الثاني انه اذا ذكرت الثانية والواو فيها زائدة الثالث انه محذوف تقديره بعث
قوله تعالى وحقت بعثتم او جوزيتم او لاقيتم ما عملتم ودل على هذا المحذوف
قوله تعالى فملاقيه الرابع ان فيه تقديما وتأخيرا يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت سورة البروج فان قيل اين جواب
القسم قلنا فيه وجوه احدها انه متروك الثاني انه قوله تعالى قتل اي لقد قتل الثالث
انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه محذوف تقديره لتبعثن او نحوه
الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات سورة الطارق فان قيل



اين جواب القسم قلنا ان كل نفس فان ان بمعنى ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون
المعنى ما كل نفس الا عليها حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زائدة وان هي
المخففة من الثقيلة فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى
بما وبان فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان بما قبله قلنا وجهه انه
تعالى لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في اول امره
ونشأته الاولى ليعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم
الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته فان قيل ما فائدة
الجمع بين مهل وامهل ومعناهما واحد قلنا التأكيد وانما خولف بين اللفظين
طلبا للخفة سورة الاعلى فان قيل كيف قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع
انه كان مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل
معناه قد نفعت وقيل معناه ان نفعت وان لم تنفع فحذف احدهما لدلالة
المذكور عليه وذكر الماوردي انها بمعنى ما وكأنه اراد ما الظرفية لان ان
بمعنى ما الظرفية ليس بمعروف فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى مع



ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين الوصفين قلنا معناه
لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها وقال ابن جرير يصعد نفسه
الى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا يرجع الى موضعها من الجسم فيحيى سورة
الغاشية فان قيل كيف قال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى النار قلنا الوجه يطلق ويراد به
جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بالوجوه
هنا الاعيان والرؤسا كما يقال هؤلاء وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا
وجيههم ويؤيد هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد به
الرهبان واصحاب الصوامع فان قيل كيف ارتبط قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت بما قبله واي مناسبة بين الابل والسماء والجبال و
الارض حتى قرن بينها قلنا لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب من ذلك الكفار
فذكرهم غرائب صنعه وقال قتادة لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف
نصعدها فنزلت هذه الآية افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف



خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الى البلاد البعيدة وجعلت تبرك
حتى تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت فليس في الدواب ما يحمل
وهو بارك ويطيق النهوض الا هي وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير
ولما جعلت سفائن البر اعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة ايام فصاعدا
وجعلت ترعى كل نبات في البراري والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم
وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركدن وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان
العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا كانوا يعرفونه ولان الابل كانت انفس
اموالهم واكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها وانما جمع بينها وبين ما
بعدها لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشياء في اوديتهم او ديارهم و
بواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم
وحي لطيفهم ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق
تشبيه الابل بالسحاب في السير وفي الشكل ايضا في بعض الاوقات لا انه
اراد ان الابل من اسماء السحاب حقيقة وقد جاء في اشعار العرب تشبيه

التي ب بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب في مقصورته
وقرأ ابن كعب وعائشة الابل بتشديد اللام قال ابو عمرو وهو اسم للسحاب
الذي يحمل الماء **سورة الفجر فان قيل** كيف نكر سبحانه الليالي العشر دون سائر
ما اقسم به وهلا عرفها تعالى بلام العهد وهي ليال معلومة مشهورة فانها ليالي عشر
ذي الحجة في قول الجمهور **قلنا** لانها مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين
بلام الجنس واما لم تعرف بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم
بدليل قوله تعالى والكلم الواحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد فعرفه
ثم قال ووالد فنكره والمراد به آدم عم وابرهيم م او محمد ص ولان
الاحسن ان يكون اللامات كلها متجانسة ليكون الكلام ابعد عن الالغاز
التعمية وهي ابلغ للجنس **فان قيل** كيف ذم تعالى الانسان على قوله ربي اكرمن
مع انه صادق فيما قال لان الله تعالى اكرمه بدليل قوله تعالى فاكرمه ونعمه وكيف
وان هذا يحدث بالنعمة وهو مأمور به **قلنا** اراد به انه يقول ذلك مفتخرا به
على غيره ومتطاولا به عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما في قوله تعالى انما
استحقاقه.



اوتيته على علم عندي وقصد لا به على علو منزلته في الدار الآخرة ومحل ذكر
ذمه عنه فاما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم
ولا منهي عنه **فان قيل** كيف قال تعالى في الجملة الاولى فاكرمه ولم يقل سبحانه في
الجملة الثانية فاهانه **قلنا** لان بسط الرزق اكرام لانه انعام وافضال من
غير سابقه وقبضه ليس باهانة لان ترك الانعام والافضال لا يكون
اهانة بل واسطة بين الاكرام والاهانة فان المولى قد يكرم عبده وقد
يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه وتضييق الرزق ليس الا عبارة عن ترك
اعطاء القدر الزائد الا ترى انه يحسن ان يقول زيد اكرمني اذا اهدى
لك هدية ولا يحسن ان يقول اهانني اذا لم يهد لك **فان قيل** كيف قال تعالى
وجاء ربك والانتقال والحركة على الله تعالى محال لانهما من خواص الكائن في
جهة **قلنا** قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجاء امر ربك لان في القيامة تظهر
جلائل آيات الله تعالى ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة
او يأتي ربك وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته يوم القيامة



ومعرفة الشيء بالضرورة تقوم مقام ظهوره ورؤيته فمعناه زالت الشكوك
وارتفعت الشبهة كما يرتفع عند مجي الشيء الذي كان يشك فيه **سورة البلد فان قيل**
كيف قال تعالى ووالد وما ولد ولم يقل سبحانه ومن ولد **قلنا** لان في ما من الابهام ما ليس
في من فقصد به التفخيم والتعظيم كانه تعالى قال واي شيء عجيب غريب ولد ونظيره
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت **سورة الشمس فان قيل** كيف نكر تعالى النفس دون
سائر ما اقسم به **قلنا** لانه لا سبيل الى لام الجنس لان نفوس الحيوانات غير الانسان
خارجة عن ذلك بدليل قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها ولا سبيل الى
لام العهد لان المراد ليس نفسا واحدة معهودة وعلى قول من قال ان
المراد بها نفس آدم عليه السلم فالتنكير للتفخيم والتعظيم كما سبق في سورة الفجر
**فان قيل** اين جواب القسم **قلنا** قال الزجاج وغيره انه قوله تعالى قد افلح وقد
حذفت اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري جوابه محذوف قال الزمخشري
تقديره ليدمدمن الله تعالى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله ص كما دمدم
على ثمود لتكذيبهم صالحا عم قال واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله



على طريق الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء **سورة الليل فان قيل**
كيف قال تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي مع ان الاشقى ايضا يصلاها الا
قياس حرها وعذابها **قلنا** قال ابو عبيدة الاشقى والمراد به كل كافر والعرب
يستعمل افعل في موضع فاعل ولا يريد به التفضيل وقد سبق تقرير ذلك
والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه وقال الزجاج
هذه نار موصوفة معينة فهي دركة مخصوصة ببعض الاشقياء آورد عليه ذلك
بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى والاتقى يجنب عذاب انواع نار جهنم كلها والمراد
بالاشقى هنا ابو جهل وبالاتقى ابو بكر باجماع المفسرين ولهذا قال الزمخشري ان
الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد به ابو جهل لعين و
امية بن خلف فان الآية واردة للموازنة بين حالتي اعظم المؤمنين
واعظم المشركين فبولغ في صفتيهما المتناقضتين وجعل هذا مختصا
بالصلي كان النار لم تخلق الا له لوفور نصيبه وجاء قوله تعالى وسيجنبها
الاتقى على موازنة ذلك ومقابلته مع ان كل تقي يجنبها قال بعض العلماء

بعضهم كان ذنب ابي بكر الا ابو بكر الآية لين

لا انه يتيم    لا اتم

في هذه الآية يدل على ان ابا بكر افضل الصحابة لانه وصفه بالاتقى وقال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا كان اكرم عند الله كان افضل سورة
الضحى فان قيل كيف قال تعالى ووصفه عليه السلم بالضلال وبني معاذ لا يجيد
لا يكون ضالا اي كافرا لا قبل النبوة ولا بعدها والضلال اكثر
ما ورد في القرآن بمعنى الكافر قلنا المراد به هنا انه تم وجدك ضالا
عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها هذا قول الجمهور
الثاني انه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده الله تعالى الى جده
عبد المطلب الثالث ان معناه ووجدك ناسيا فذكرك فهداك الى الذكر
لان الضلال جاء بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى فان قيل لو كان الضلال بمعنى النسيان لما جمع بينهما
في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى قلنا لا يدعي انه حيث ذكر كان بمعنى النسيان
فلو باين تلك الآية بمعنى الخطاء وقيل بمعنى الغفلة الرابع ان معناه ووجدك
جاهلا فعلمك فان قيل كيف من سمي بالعائل عالا حاجة كان له عيال ام لم يكن قلنا
من الفقر الى الغنى بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا والعائل الفقير سواء كان صحيحا

قال ابن عباس ... والقراءة ... (حاشية في الهامش)

و ذكر الرضا

ر ذلك الرضا قبل النبوة وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله عليه السلم الغنى غنى
غنى القلب وقال غيره المراد به انه اغناه بمال خديجة عن مال ابي طالب
فالمراد به الاغنا بسنهل ما لا بد منه ويشيره لا الاغنياء الفضول المال
التي لا يجامع صفة الفقر سورة الم نشرح فان قيل اي فائدة لك وعنك
والكلام تام بدونه قلنا فائدته الايضاح وهو نوع من انواع البلاغة فلما
قال تعالى الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا له ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما
وكذا الكلام في عنك فان قيل ما الحكمة مع للمصاحبة والقران في معنى اقتران
العسر واليسر قلنا سبب نزول هذه الآية ان المشركين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم الفقر والضائقة التي كانوا فيها فوعدهم الله تعالى
يسرا قريبا من زمان عسرهم واراد تاكيدا الوعد لتسليتهم وتقوية
قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه فان قيل ما معنى
قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قلنا هذا حمل على الظاهر وبنا على قوة الرجاء وان وعد الله تعالى لا يحمل

يحمل به



الا على احسن ما يحتمله اللفظ واكمله وانما حقيقة القول فيه فهو انه
يحتمل ان يكون الجملة الثانية تاكيدا للاولى كما في تكرار قوله تعالى ويل يومئذ
للمكذبين وما اشبهه وكما في قولك جاءني رجل جاءني رجل وانت تعني واحدا
بعينه في الجملتين فعلى هذا يتحد العسر واليسر ويكون تنوين العسر لانه حاضر
معهود وتنكير اليسر لانه غائب مفقود او للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان يكون
الجملة الثانية وعدا مستانفا فيتعدد اليسر حينئذ على ما قيل انه منفرد من
بقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان القتال
المجاب عنه هو القتال المسئول عنه ويؤكده ان الجملة الثانية للتاكيد انه
ليس في مصحف عبد الله بن مسعود الا مرة واحدة فان قيل فاذا ثبت
في قراءته غير مكرر فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه
اليسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلنا كانه
قصد باليسرين ما في التنوين من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزلة التثنية لان المعنى يسرا اي يسر
واما من فسره بيسرين فانه قال احد اليسرين ما تيسر من الفتوح في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

والثاني

والثاني ما تيسر بعده في زمن الخلفاء وقيل هما يسر الدنيا ويسر الآخرة
كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب
سورة التين فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون المراد بالانسان هنا الجنس ورده
اسفل سافلين ادخاله النار فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ظاهر
الاتصال ويكون قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون قائما قوله سبحانه فلا نردهم
اسفل سافلين واما على قول من فسر الرد اسفل سافلين بالهرم والخرف
وقال ان فلولت هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الهرم اسفل
هؤلا كلهم فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله تعالى
فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر
اي الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم فانهم
اذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملون من الطاعات
والحسنات الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنه

لمن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وقال بعض العلماء الذين آمنوا
وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فإنهم لا يردون إلى الخرف وأرذل
العمر وإن عمروا طويلا ويحمل على كل تقدير قول ابن عباس رضي الله عنه
سورة العلق فإن قيل أين مفعول خلق الأول قلنا يحتمل وجهين أحدهما
أن لا يقدر له مفعول بل يكون المراد الذي حصل منه الخلق واستأثر
لا خالق سواه كما في قوله تعالى ألا يعلم من خلق في أحد القولين وقولهم هو
فلان يعطي ويمنع ويصل ويمنع الثاني أن يكون مفعوله مضمرا تقديره
الذي خلق كل شيء ثم أفرد الإنسان بالذكر تشريفا له وتفضيلا فإن قيل كيف
قال تعالى خلق الإنسان من علق على الجمع ولم يقل من علقة قلنا لأن الإنسان
في معنى الجمع بدليل قوله تعالى إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا والجمع إنما خلق
من جمع علق لا من علقة فإن قيل هذا الجواب يرد قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم
في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ومعها قلنا
المراد فإنا خلقنا آباءكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من أولاده من نطفة ثم من علقة



قال من علق رعاية للفواصل الأولى وهو خلق سورة القدر فإن قيل
ما معنى قوله تعالى من كل أمر وتنزلهم من الأمر لا معنى له قلنا من هاهنا بمعنى الباء كما
في قوله تعالى يحفظونه من أمر الله وقوله تعالى يلقي الروح من أمره أي بكل أمر
قضاه الله تعالى يحفظونه في تلك السنة من ليلة القدر إلى مثلها تنزل الملائكة
به من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا وقيل الأرض سورة البينة فإن قيل
المراد بالرسول هنا محمد ص بلا خلاف فكيف قال تعالى يتلو صحفا وظاهره
يدل على قراءة المكتوب من الكتاب وهو منتف في حقه عليه السلام لأنه
كان أميا قلنا المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه لأنه المنقول عنه ص
بالتواتر فإن قيل ما الفرق بين الصحف والكتب قال صحفا مطهرة فيها كتب
قلنا القرطبي وقوله مطهرة أي من الشرك والباطل وقوله تعالى فيها
كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالعدل والحق يعني الآيات
والأحكام فإن قيل كيف قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم
البينة أي النبي ص أو القرآن والمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى



وهم ما زالوا متفرقين مختلفين يكفر كل فريق منهم الآخر قبل البينة وبعدها
قلنا المراد به تفرقهم عن تصديق النبي ص والإيمان به قبل أن يبعث
فإنهم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين عليه بأخبار التوراة والإنجيل
فلما بعث إليهم تفرقوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال بعض العلماء
المراد بالبينة ما في التوراة والإنجيل من البيان لنبوته ويؤيد هذا
القول أن أهل الكتاب أفرد وأما الذكر في هذا التفرق مع وجود
التفرق من المشركين إليهم بعد ما جمعهم مع المشركين في أول السورة
فلا بد أن يكون مجيء البينة أمرا يخصهم ومجيء النبي ص والقرآن العزيز لا يخصهم
سورة الزلزلة فإن قيل ما معنى إضافة الزلزال الذي هو للمصدر
إلى الأرض وهلا قال تعالى زلزالا كما قال تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا دكا
وما أشبهه قلنا معناه زلزالها الذي تستوجبه في حكمة الله تعالى ومشيئته في ذلك
اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده مثله زلزال ونظيره قولك أكرم
التقي إكرامه وأهن الفاسق إهانته تريد ما يستوجبانه من الإكرام



والإهانة ويجوز أن يكون المراد بالإضافة الاستغراق معناه زلزالها
كله الذي هو ممكن لها فإن قيل كيف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره على العموم
وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفو عنها مغفورة باجتناب الكبائر
فكيف يثبت رؤية كل عامل جزاء عمله قلنا معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لأنه جاء بعد
قوله تعالى يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وذكر مقاتل أنها نزلت في رجلين من
أهل المدينة كان أحدهما يستقل أن يعطي السائل الكسرة والتمرة
ويقول إنما نؤجر على ما نعطيه ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير
ويقول إنما أوعد الله النار على الكبائر سورة العاديات فإن قيل كيف قال تعالى
إن ربهم بهم يومئذ لخبير مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمان فما وجه تخصيص ذلك
اليوم قلنا معناه أن ربهم سبحانه مجازيهم يومئذ على أعمالهم فالعلم مجاز
عن المجازاة ونظيره قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم
على ما فيها لأنه عالم بما في قلوب كل العباد ويقرب منه قوله تعالى

يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء **سورة القارعة فان قيل** كيف
قال تعالى واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته فامه
هاوية اي مسكنه واكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم **قلنا** فامه
هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ما يقتضيه ذنوبه
ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية
وتلك موازين الكفار **سورة التكاثر فان قيل** اين جواب لو تعلمون **قلنا** هو محذوف
تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر ثم ابتدأ
سبحانه بوعيد آخر فقال تعالى لترون الجحيم **فان قيل** كل احد لا يخلو عن نيل نعيم
في الدنيا ولو مرة واحدة فما النعيم الذي يسأل عنه العبد **قلنا** فيه سبعة
اقوال احدها انه الامن والصحة الثاني انه الماء البارد الثالث انه خبز البر
والماء العذب الرابع انه كل مأكول ومشروب لذيذ الخامس انه العافية
والفراغ السادس انه كل لذة من لذات الدنيا السابع انه دوام الغداء
والعشاء وقيل ان السؤال خاص للكفار والصحيح انه عام في كل ان

في كل نعيم

ـه في كل نعيم فان الكافر يسأل توبيخا والمؤمن يسأل عن شكرها ويؤيد هذا ما جاء
في الحديث انه عليه السلام قال يقول الله تعالى ثلاث لا اسأل عبدي عن شكرهن واسأله
عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته
من اللباس **سورة العصر فان قيل** الاستثناء من الخسر في السورة لا يدل على ان المؤمنين
الموصوفين في ربح مع ان الاستثناء انما سيق لمدحهم بمضادة حال
من لم يتصف بها وانه لا يستقيم **قلنا** الاستثناء ان لم يدل بتصريحه على انهم في ربح
ولكن اتصافهم بتلك الصفات الاربع الشريفة يدل على انهم في اعظم ربح
مع انا لو قدرنا انهم ليسوا في ربح فالمضادة حاصلة ايضا لانهم ليسوا
في خسر بمقتضى الاستثناء **سورة الهمزة فان قيل** ما الفرق بين الهمزة واللمزة **قلنا**
قيل انهما بمعنى واحد فلا فرق بينهما وانما الثاني تاكيد للاول وقيل انهما
مختلفان فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمزة العياب
في الوجه واللمزة العياب في القفا وقيل الهمزة الطعان في الناس واللمزة
الطعان في انساب الناس وقيل الهمزة يكون بالعين واللمزة باللسان وقيل



عكسه فهذه ستة اقوال **سورة الفيل فان قيل** ما معنى الابابيل وهل هو واحد
او جمع **قلنا** معناها جماعات متفرقة اي حلقة حلقة وقيل هي التي يتبع بعضها بعضا
وقيل الكثيرة وقيل المختلفة الالوان قال الفراء وابو عبيدة لا واحد لها
وقيل واحدها ابالة وابول وابيل **سورة قريش فان قيل** باي شيء يتعلق اللام
في قوله تعالى لايلاف قريش **قلنا** قيل انها متعلقة باخر السورة التي قبلها اي فجعلهم
كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيد هذا انهما في مصحف ابي رضي الله عنه سورة
واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل الذين قصدوهم
ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم ويحترموهم فينتظم لهم الامر في رحلتيهم
ولا يجترئ احد عليهم وقيل معناه اهلكهم ليألف قريش رحلة الشتاء
والصيف بهلاك من كان يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها
وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الحرم لايلافهم رحلة الشتاء
والصيف معناه ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر
نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل هي لام التعجب معناه

اعجبوا لايلاف

اعجبوا لايلاف قريش وكانت لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة بمالهم
رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الايلاف
هنا مصدر بمعنى الالف لغة الفته ايلافا بالمد كما تقول الفته الفا بالقصر
كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون معنى لايلاف قريش اي لحبهم الرحلتين
وقيل آلف بالمد متعد الى مفعولين تقول آلف زيد المكان وآلفت زيدا المكان
فيكون معنى الآية لايلاف الله تعالى قريشا الرحلتين فعلى هذا الوجه يكون المصدر
مضافا الى المفعول وعلى الوجه الاول يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار الايلاف في
المصدر في قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم فقيل ان الثاني بدل من الاول وقيل انه
للتاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانتك صيانة عن ذل السؤال
**سورة ارايت فان قيل** كيف توعد الله تعالى الساهي عن الصلاة والحديث يقتضي
مواخذته وهو قوله رفع عن امتي الخطأ والنسيان **قلنا** المراد بالسهو
عنها التغافل عنها والتكاسل في ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل
المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو

الكوثر

بوسوسة الشيطان او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار
وهو المراد في الحديث وكان النبي صم يقع له السهو في صلاته فضلا
عن غيره ولهذا قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وعن انس رضي الله عنه
انه قال الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم **سورة الكوثر فان قيل**
ما الكوثر **قلنا** فيه قولان احدهما وهو قول ابن عباس رضي الله عنه انه الخير الكثير
فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل **ومنه قول الشاعر**
وانت كثير يا ابن مروان طيب ... وكان ابوك ابن العقائل كوثرا
وقيل لاعرابية رجع ابنها من سفره آب ابنك فقالت آب بكوثر ولقد اعطى الله
النبي صم خيرا كثيرا لانه اتاه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنهم
من فسر هذا الخير الكثير بالنبوة ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم من
فسره بالقرآن **والقول الثاني** ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول الاكثر
المفسرين وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صم انه قال الكوثر
نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة وعنه عم

في الحديث

في الحديث الصحيح انه قال بينا انا اسير في الجنة فاذا انا بنهر حافتاه قباب
اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب
الملك بيده فاذا طينه المسك الاذفر وروي في صفته انه احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا **سورة قل يا ايها**
**الكافرون فان قيل** لم قال ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من **قلنا** فيه
وجهان احدهما انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون **الثاني**
ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال الزمخشري انما
قال ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا يعبدون الحق وقال
غيره ما بمعنى الذي والعائد محذوف **فان قيل** ما فائدة **التكرار قلنا** فيه
وجهان احدهما انه للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه **الثاني** ان الجملتين
الاولتين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين لنفي العبادة في الاستقبال
فلا تكرار وهذا قول ثعلب والزجاج والخطاب لجماعة اعلم الله انهم لا يؤمنون



وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك انه قال لا اعبد اريد به العبادة
فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على مضارع في معنى الحال فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال
والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي فقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ما كنت قط عابدا فيما سلف
من عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف ترجى مني بعد الاسلام وقوله ولا انتم
عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ويرد على قوله
والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل الذي هو العامل عمل الفعل
لا يكون الا بمعنى الحال والاستقبال وعابد هنا عامل في ما وكذلك عابدون
وجوابه انه على الحكاية كما في قوله تع وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واورد
على هذا التقدير سؤالا فقال **فان قيل** هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت بلفظ
الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثه
وهو ما كان يعبد الله تع قبل بعثه بعد بعثه ويرد على هذا التقدير ان اعظم
العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعصمتهم قبل البعثة وقال بعض

العلماء

العلماء انما جاء الكلام مكررا لانه ورد جوابا لسؤالهم العبادة مناوبة وكان
سؤالهم مكررا فانهم قالوا يا محمد تعبد الهتنا مرة ونعبد الهك مرة ثم تعبد الهتنا
مرة ونعبد الهك كذا مرة فورد الجواب مكررا المطابق للسؤال وهذا وجه حسن
لطيف **سورة النصر فان قيل** اي مناسبة بين الامر بالاستغفار وبين ما قبله من مجيء
الفتح والنصر والظفر يناسب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة **قلنا** قال ابن عباس
رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة علم النبي صم انه قد نعيت اليه نفسه
وقال الحسن اعلم النبي صم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له
في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي
انك انت التواب وعن ابن مسعود رضي الله عنه هذه السورة تسمى سورة
التوديع وروي ان النبي صم عاش بعد نزولها سنتين **سورة تبت فان قيل**
كيف ذكر الله تع ابا لهب بكنيته دون اسمه مع ان ذلك اكرام واحترام **قلنا** فيه وجوه
**احدها** انه يجوز انه لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به لزيادة
تشهيره بدعوة السوء عليه **الثاني** انه نقل انه كان اسمه عبد العزى وهو كان عبد الصنم

التوبة

لا عبد العزى فلو ذكره باسمه لكان خلاف الواقع الثالث انه ذكر بكنيته
لموافقة حاله الكنية فان مصيره الى النار ذات لهب وانما كني بذلك لتلهب
وجنتيه واشراقهما سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب
ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد يستعمل بعد الاثبات يقال في الدار
واحد وما في الدار احد وجاءني واحد وما جاءني احد ومنه قوله تعالى والهكم
اله واحد وقوله تعالى لله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم لا
نفرق بين احد لستن كاحد فما منكم من احد فكيف جاء هنا احد في الاثبات
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لا فرق بين الواحد والاحد في المعنى واختاره
ابو عبيد ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وقولهم واحد وعشرون
واذا كان بمعنى واحد لا يختص احدهما بمكان دون مكان وان غلب استعمال احدهما
في النفي والآخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول عن الغالب هنا رعاية
لمقابلة الصمد سورة الفلق فان قيل قوله تعالى من شر ما خلق يتناول كل ما بعده فما
النكتة في اعادته قلنا خص شر هذه الاشياء الثلاثة بالذكر تعظيما لشرها



الخاص على العام على العام تعظيما لشرفه وفضله او خصها بالذكر
لخفاء شرها وانه يلحق الانسان من حيث لا يشعر به ولهذا قيل شر
الاعداء المداجي وهو الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم فان قيل كيف
عرف بين النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها قلنا لانه كل نفاثة
شر وليس كل غاسق وهو الليل وكذا ليس كل حاسد له شر بل رب
حاسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد
الا في اثنين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال
ان العلى حسن في مثلها الحسد سورة الناس فان قيل كيف خص الناس
بالذكر وهو قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وهو رب كل شيء قلنا
انما خصهم بالذكر تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل
والتمييز الثاني انه لما امر بالاستعاذة من شرهم ذكر مع ذلك انه ربهم
ليعلم انه هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت من شر
الموسوس الى الناس بربهم الذي هو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض

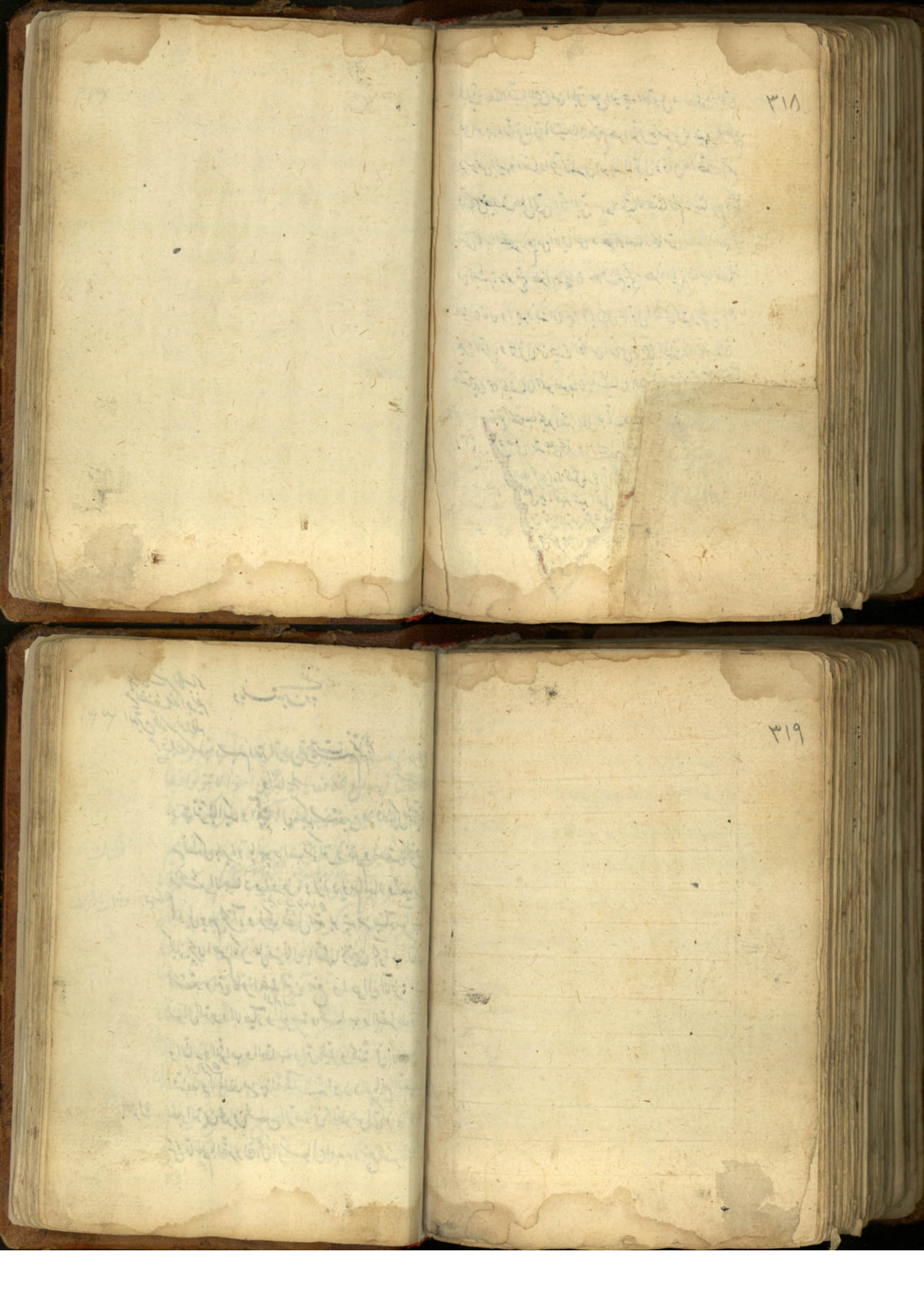


العبيد اذا اعتراه خطب بسيده ومخدومه ووالي امره فان قيل قوله تعالى
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان الموسوس
اما جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وبيان للناس
الذين اضيفت الوسوسة ... واراد والناس المذكور اخوانهم
الانس قلنا قال ائمة التفسير المراد المعنى الاول كانه
تعالى قال من شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس
الانسي فهو استعاذة بالله تعالى من شر الموسوسين من الخنسين وهو اختيار
الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ الناس على الانسي والنقل
انه اسم للجني قال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه قال من شر الوسواس
الجني الذي يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمى الجن ناسا كما
سماهم نفرا ورجالا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله كان رجال يعوذون
برجال من الجن فهو استعاذة بالله من شر الوسواس الذي يوسوس
في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس وهذا ضعيف والقول الاول والمراد



بالجنة هنا الشياطين من الجن على الوجه الاول ومطلق الجن
على الوجه الثاني لان الشيطان منهم هو الذي يوسوس لا غيره ومطلقهم
يوسوس اليه واختار الزمخشري الوجه الاول وقال ما احق اسم
الناس بان لا يطلق على الجن لان الجن سموا جنا لاجتنانهم لاستتارهم والناس
سموا ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا لظهورهم
من البشرة ولو صح هذا الاطلاق لم يكن هذا المحل مناسبا لفصاحة
القرآن قال واجود منه ان يراد بالناس الاول الناسي كقوله تعالى يوم
يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم يبين بالجنة والناس لان
الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل والله اعلم

قد تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب واليه المرجع والمآب
وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين
الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين
على يد العبد عبد العلي
بن ... شكوه
في شهر جمادى
الاول


۳۱۸
۳۱۹

هذا كتاب حشر الاجساد من تصنيف خواجه نصير الدين الطوسي نور الله مرقده

وبه نستعين وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

رب تقربنا اليك وانبنا الي ما بك نستعين من فضلك متمدين
من لطفك بايراد ما هو جواب من كفر وظلم وفسق بالمنع
من حشر الاجساد وادخرنا ولزاد يوم المعاد وتمهيدا
ليوم الجزا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا سوال
كيف يجري اسم الكفر على من قال باشتهار ذهن الجواب ان كفر
اشد وان كان اغلظ ممن منع واحوال الآخرة من
سوال القبر والاحيا والوحشة والحساب والصراط والجنة
والنار والثواب والعقاب وان بلية ومحنة في الاسلام
اقنط واغلظ من هذا المسئله اورد الامام السعيد
نصير الدين محمد بن الحسن الرصدي الطوسي ان كفر بها لكار
شيء ما علم بالضرورة مجي الرسول صلى الله عليه وسلم به ومنع حشر الاجساد



من هذا مسئله اما البرهان من القران فايات منها قوله تعالى
نصا في موضع الخلاف يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور فمنعنا تعالى عن موالاتهم ومصافاتهم
واخبر انهم ملاعين الله والمغضوب عليهم وسماهم كفارا
وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
الآية هذه ونحوها ايضا مقدار الالف اية من القران
لان القران ستة الالف اية وستمائة وستون منها
الف في الوعد بالجنة والف في الوعيد بالنار والف في
الامر لطلب رضى الله في طاعته ووعده الجنان والف
النهي عن معاصيه حتى لا يرتكب العبد على ما يوجب دخول
النيران والف في القبر للصالح والطالح تخويفا به
الناس وتبشيرا وتحريضا به المؤمنين فهذا المانع
الالف



دافع خمسة الالاف اية فكيف ينطق باسلامه قال الله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقال في اخرى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال في اخرى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واما الظلم
هذا هو الشرك كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الفسق
هذا موجب دخول النار كما قال تعالى واما الذين فسقوا فماويهم
فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
مسئله وجميع كتب السماوية وهي مائة واربعة منها
خمسون لادريس وثلثون لشيث بن آدم عليهم و عشر
لنوح وعشرة لابراهيم ولموسى التورية ولداود الزبور
ولعيسى الانجيل ولمحمد القران صلى الله عليهم اجمعين وقيل
عدد الكتب المنزلة وثلث مائة وستون ولكن لم يبق



من الكتب المنزلة الا هذه الاربعة وفي هذا الكتب باسرها
ذكر الجنة والنار والحشر والميزان وجميع الانبياء اتفقوا
باسرهم عن هذا الحال كما اخبر تعالى عنه بعد ذكر الجنة والنار
في سورة الاعلى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقال تعالى في اواخر النجم هذا نذير من النذر الاولى وايضا
اجماع المسلمين والسنة المقطوعة تشهد ان تصحيح
حشر الاجساد مسئله واما كلمة الشهادة فهي كما قال
الله تعالى انها كلمة هو قائلها وقال الله تعالى يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم لان الشهادة الحقيقية بالاله الذي يحيي ويميت
ويحشر العظام الرفات ويقدر ويعلم عليها وبما ابدا وبالرسول
الذي اخبر عن ذلك كله فمن لم يعتقد بالاله صفة كذلك وبرسول
نعته كذلك ليس عنده ما تشهد سواك لم لا يجوز
كون هذه الظواهر مؤولة كما هي ماولة في مثل قوله تعالى وجوه

يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الجواب عنه اعلم بان الضرورة
الجأتنا بتأويلات الرؤية لوجهين عظيمين الاول انه يؤدى
الى التجسيم والجوهر والعرض وهو ليس بذلك والثانى
الكائن فى الجهة يستحيل ان يرى ما لا يكون فى الجهة ان قيل
انه يرانا لا فى جهة فلم لا يجوز فينا مثله الجواب انه لا
يرانا بالآلة بل بالعلم فان رؤيته علمه ان قيل
انا نعلمه فى جهة وهو يعلمنا لا فى جهة الجواب العلم امر
اضافى تعلق بين الشيئين لانه حصول صورة الشىء فى
نفس العالم وليس بالآلة الجسمانية بخلاف الرؤية البصرية
وايضا ورد السمع بان ربنا لا يرى وكذلك نصوصات
القرآن وايضا ان لكل صنعة آلة فالعين البصرية آلة
للرؤية الجسمانية لا يحصل بحاسة سواها فتعليق المحال بالمحال
الجأنا الى التأويل ولكن فى هذه الصورة التأويل ليس من



الضرورة لانه قادر على كل ممكن وعالم بكل شىء فيصح ان
ان يعلم جزئيا وكليا وجمع الاجزاء ممكن وعود الروح اليه
ممكن كما هو يوجد بعد التكثة وغيرها واخبر الصادق عن
عن حصول هذا الممكن فالوقوع واجب واما الرؤية فلا تحتاج
الى التأويل عند المخالف واما عندنا وعند المعتزلة فتأويلها
للضرورة واما آيات الاحياء فانها مما لا يحصى من ذلك قوله
قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول
مرة وهو بكل خلق عليم وردت الآية فى معرض المباحثة
فعلق الله ان المعيد ثانية هو المنشئ اولا وتبين وجه الحصول
لقوله انه عالم بالرميم والذرات ابدع من غير شىء فالاعادة ثانيا مع الشىء
اهون كما قال افعيينا بالخلق الاول وقال من الموت
عجبت لمن ايقن بالنشأة الاولى وهو يشك بالنشأة الاخرى
فصل سؤال هذا الذى ذكرتم عين التناسخ باطل عندكم
والتناسخ م



وعند سائر اهل القبلة الجواب هذا ليس بتناسخ لان التناسخ
عود الروح الى غير ما خرج عنه وعندنا الى ما خرج عنه
مثل عود الروح الى البدن بعد الانتباه من المنام وايضا فان
آدم بديع الفطرة واولاده الى اربعين الفا نفوسهم
كانت حادثة من غير انتقال من نفوس اخرى اليها ولم يوجد
هناك غيرها سبيل ايضا لو كان التناسخ حقا لكان الاحياء
المتجدد لعذر الهالكين وهو محال بالنظر الى العادة لانا
رأينا فى زماننا هلاك الوف بزلزلة بيشاور ووقعة
بنداد اسماعيلية فى هلاك الوف فى الوف ما يدرك اثر الك مغلوبة ولم يولد
بازائهما احياء لا عقلا ولا نقلا ولا عادة وايضا لو كان
ذلك حقا لذكر الشخص حالات السالفة فى الهيكل البدن
السابق كما كان فى خطرات اصحاب الكهف بعد ثلثماية
وتيف لانه من المحال ان يتصرف الرجل فى بلد سنين
اذكره

وايضا فانه يعود اليه عندهم فى الساعة وعندنا بالبرازخ والقيمة صح

ووقعة طلطح



ويخرج منه الى غيره ولا يذكر شيئا من ذلك فان قيل ذلك لتغيرات
حائلة بينه وبينها الجواب ذلك باطل باصحاب الكهف
وبالتكثة وبالنومات المتعاقبة مسئلة وهم اربع
فرق النسوخية والمنسوخية والعنسوخية والرسوخية اما الاول فانهم
فانهم يقولون بنقل الروح من انسان الى انسان
الى الحيوان واما الثالثة فانهم يقولون بنقل انسان
واما الثانى فانهم واما الثانى فانهم يقولون بنقل الروح من
انسان الى الحيوان واما الثالثة فانهم يقولون بنقل
الروح من الانسان الى دواب الارض كالحشرات والحيات
وخنافس الارض والرابع هؤلاء قالوا بنقل الروح من
الانسان الى الاشجار والنبات ومن ذلك كانت عبادة
اصحاب الرس شجرة الصنوبر فصل قالوا الروح فى البدن
كالطير فى القفص تمنع العادة من عود الطير الى قفصه بعد خروجه

فرق ٤

الرسم

بلغ مقابلة

عنه الجواب كان الطير من غير جنس القفص بخلاف الروح
وبدن البدن فانهما متناسبان وكان الطير كارها في الدخول
للقفص وان روح البدن اراد وجود دخول الكثيف وكره
مفارقته ولو استطاع ان يعذبه بما في الدنيا لغوى وما
يخرج منها حتى سمى مفارقته بالموت بخلاف الطير في
القفص فانه يسمى حاجبا وايضا صارا كشيء واحد وجزء
منه هذا مشتركان في الاكل والشرب واللذة والمحنة
والصحة والسقم بخلاف الطير في القفص وزحمة الطير
او ذبحه لا ضرر ولا عجز للقفص ولو كسر القفص لا ضرر
للطير وان العمل لا يتمشى للبدن من دون الروح
ولا روح من غير البدن بخلاف الطير والقفص فصل
في كيفية اجتماع الاجزاء المترحمة والذرات المتفرقة
وانا اشرحها بناء على قوله تعالى اذا زلزلت الارض



زلزالها واخرجت الارض اثقالها اعلم ان الاجزاء
الانسانية اذا تفرقت منها كل ذرة وجزء الى مكان
آخر ولا يتم من الجزء الى اتى فاذا انقضى العالم
وفني الخلق واراد الله ان يعيدها مرة اخرى يزلزل
الارض اربعين صباحا من الشرق والغرب فيوحى
اليها ويقول ايتها الاجساد المتفرقة البالية والعروق
المنقطعة والاوصال المتشعبة والعظام النخرة
المترسمة اجتمعي لمحاسبة رب العزة او شبهها فيتزلزل
الارض وينضم كل جزء من الشخص الى قريبه شيئا فشيئا
حتى يتشخص وتوضيحه بالمثال حتى يسهل التظبط
الفهم ان الزبد لا شك انه في اللبن والرايب ولا
يرى منه اثر ولا شيء منه واما اذا زلزلت كليته با
السقاء والضرب ومخضت قليلا قليلا على ما هو معتاد



فيعلو عليه اثر الزبد ثم يزداد اجزاء الزبد شيئا فشيئا
آنا فآنا زمانا فزمانا حتى ترى كتلة من الزبد علا
على المخيض فيخرج من بين المخيض ويوخذ ويستعمل على
حسب المراد والحاجة مثال اخرى العصير بان فيه الدبس
ولا ترى منه ذلك ولما اغلى ذهب الفاضل وظهر الاصل
كذلك تراب الارض واجزاء الانسان كذلك تاخذ تجتمع
شيئا فشيئا حتى ترى شخصا على حالته التي مات عليها
فينفخ الله فيها الروح كما نفخ جنينا قبل يمطر في اربعين
يوما ماء مثل مني الآدم كانه يصير ذلك الاجزاء كالاستعداد
لقبول الحيوة سوالك كيف يوجد في هذا العالم انضمام
جزء الى جزء من جنس الجواب ذلك مثل الاجزاء الزيبقة
اذا تفرقت ثم حركتها حركة ينضم بعضها الى بعض
على وجه لا يتبين المفاصل موضع التلاصق فيصير



الكل كانه جبل على هذا مثال اجزاء الزبد والمخيض في السقاء
والضرب فان كل دسومة تنضم الى نظيرها حتى يصير قطعة
واحدة وكذلك المخيض الى المخيض والماء الى الماء فالمخيض
يستقر الى قرار السقاء ويقف فوقه الماء ويقف فوق
الماء الزبد وكذلك حبة من الثمار في اعلى الاغصان يجذب
الرطوبة الى نفسها من اسافل الاشجار كذلك
ينجذب كل جزء من الانسان الى آخر ويجمع موضع دفنه
اولا او الى موضع قلبه والجزء الواحد من القلب لا
يبرح من مكانه بل يجذب الاجزاء الآخر الى حواليه
مثال آخر الروح عنه حادث فلا بد له من جدار بار اليه
اياما او ذهنا او وهما ثم اذا انتقل وخرج من البدن
او فارق على اصطاده فلا بد ان يرجع الى حيث
ما جاء اليه واول بذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة

ارجعي الى ربك هذا مثل الى لف قوله باشعة الشمس لكنه باطل
لان الاشعة تنشا في كضيف السراج وتنفس الحيوان
فان كل امر حدث ذهب وتلاشى في الهوآء بخلاف
الروح الانسان فانه عند الخصم باق ابدي لا يغني
مثال آخر مرة صافية تكدرت بالصدار وتمزقت
واخذت اجزاءها وجعت اما بحجر المطلى طين او
غيره ثم ادخل بالكورة ولينت واعيدت وصقلت
فهي المراة الاولى اعاد اليها روحها الاولى او مثلها
او على هيئتها كذلك يفعل المختار العالم قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ فلما صقلت
عاد نورها اليها طبعا كذلك الانسان لما اجتمعت
الاجزاء المترممة بصانع قادر عالم بجزئيات الاشياء
واعاد اليها استعداد قبولها الحيوة ترجع اليها روحها



طبعا ان قيل كان نورها منها قلنا كانت حيواة الانسان
ايضا منها بمعنى انها تهيات لقوله كالمراة مسئلة
عندي روحه استعداد قبول الهوآء جذبا دفعا فكلم
مثل المراة وبل اظهر الاعتراض لا يتجه اما ان يحبطه
نفسه وهي جزء واحدا واجزاء على حسب الاجزاء
البدنية ان كانت جزءا واحدا فيلزم منه قيام الوصف
الواحد بمحال كثيرة وهذا محال او قيام الجسم الواحد في
جهات كثيرة وهو ايضا محال وان كانت كثيرة فيلزم منه
اجتماع النفوس في شخص واحد فيتصور منه الحركة و
السكون والموت والحيوة والارادة والكراهة
والعلم والجهل ونحوها في ان واحد وهذا محال ولما
بطل القسمان بطل ما قال الخصم ان قيل هذا باطل بنز
العلم في زيد فانا نقول ان محل العلم محل واحد وهو

فدارت الروح بوجهه

جهات

ول



حبة القلب وهو جزء لا يتجزى واما القدرة فكل جزء قدرته
على حياله ولذلك قلنا لو قطعت يداه زالت منه قدرتها
ولكن لا يجوز علم الذي كان يعرف به الاشياء ان قيل
ايجوز حلول الاعراض الكثيرة في محل واحد ام لا قلنا
الجواب نعم يجوز كالتاليف لكن بشرط ان لا يكون بينها
تضاد كالعلم والجهل والسواد والبياض والحمرة والاصفر
الا يرى انه نزل في تفاحة اللون والرائحة والطعم
الحلو مثلا ان قيل لم لا يجوز ان يكون النفس جزء
واحدا وانما تعلق التدبير بالبدن الجواب لو كان
كذلك لما مات الشخص بانقطاع عرق من عروقه او
بقطع عضوا وبفقد لقمة او شربة او شجة وقعت
عليه او شدة فرح او شدة حزن او خوف او لم يقع
عليه غشيان وسكتة بهيئة ملهية او مات الشخص الا فجاة





لانه لما اعرضت عنه مات بغتة ونحن نجد الشخص يبتلى كرة
موته الى ايام معدودة ونرى ان المحتضر لو حرك او صيح
به تعلق روحه بدماغه او حلقه ويبقى اياما لا يموت ولا
يحيى كالمبهوت يسمع منه قراءة شبابا خصا بحرمان فان قيل
صورت النفس في البدن كصورة العقل في الانسان
وحدت او قسمت ووزعت الجواب العقل لم يكن لزوم
ان نا خلقا آخر بل عرض له بعد السنين ثم يزداد يوما فيوما
حتى اذا بلغ اوان الهرم ينقص يوما فيوما بخلاف النفس التي
يحيى بها الانسان فانها ثابتة وهي على كل حال مسئلة
لا شيء في الدنيا الا وهو يدل على حشر الاجساد الا كل شيء و
الباقي من الحيوانات والنباتات والاشجار والايام والليالي
والفصول الاربع وغير ذلك ثبتا وثباتا عليه ويرجع
الى ما مات ومضى وخاصة في الانسان عقله وفهمه وذهنه

فيوما

وذكائه وحفظه ونطقه وحسه وحركته وادراكه فان جميعها زوال
حالة نومه ثم يعود اليه مرة بعد اخرى ولذلك قال الله تعالى
قل فلله الحجة البالغة مسئلة لا شك ان النسيان مندرج
الشخص فينسى ما كان على ضمير قلبه ثم يتذكر بمعنى انه
يعود اليه ما شرد عنه كذلك الروح يمكن ان يعود الى ما
خرج عنه وبالنظر الى الشرع يجب عوده اليه واوضح
برهانه نظرا الى الشرع حال اصحاب الكهف وقوم حزقيل
النبي ع كما اخبر تعالى عنه في قوله فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وكذلك في احياء عيسى ع مسئلة هذه المسائل والتمثيلات
مبنية على زعم من زعم ان النفس خارج البدن نازلة هابطة
من عالم الملكوت الى هذه الابدان والجثث واما
اذا قلنا انها ليست سوى اجتماع الامزجة المعتدلة
الثلاثة وجذب الهواء باردا ودفعها حارا بناء على



مانع قادر مختار فلا يرد هذه البرهان علينا فصل زيد
ان سبعا اكل انسانا واكل ذلك السبع سبع آخر
صارت اجزاءه ذلك السبع وجزء هذا السبع سبع
آخر كيف يمكن حشره الجواب الاتحاد عندنا محال لانه
ان فنى هذا وبقى ذلك او فنى وقام واحد مقامهما او بقيا
كما كانا وعلى الوجوه الثلاثة ليس الاتحاد بل تغير الصفة من
اللون فوجب على الباري تعالى ابقاء اجزائه الاصلية لحاجة
تحقق المجازات والمكافات وقيل الاجزاء نوعان فا
ضلية واصلية اما الفاضلية فهي التي تتبدل بغيرها وتنقص
وتزيد هزالا وسمنا وصحة وسقما وهو الذي يشهد له
قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وبرهانه ان النماءات في الاعضاء فانها لا تزيد ولا
تنقص وتبقى على حالها من اول حال حدوثها الى حال موته



وكذلك العظام الاصلية والاشارة اليه في العصير فان الا
شارة اليهما واحدة لكن المخيض في اللبن او الاغلاء
في العصير تفرق بينهما وتميز ويظهر هذا من ذلك مثال آخر
الزبيب كان عنبا ماخوذ منه فضلات الرطوبة حتى الجف
وعاد الى اصله ثم فرضنا انه اعيد الى الماء حتى رجع اليه
ما اخذ منه لاجفاف ثم اجف ثانية والزيادة والنقصان
بمنزلة السمن والهزال في الانسان صحة وسقما والمنجف
منه بمنزلة الاجزاء الاصلية في الانسان فبدلنا جلودا
غيرها بهذه المثابة مثله قلنا بنحو هم الفقاع بهذه المسئلة ان
الفقاع من الزبيب فاذا عاد الماء اليه صار عنبا وماؤها
صار عصيرا وغلا العصير فقاعا حتى سفل ما كان عاليا
عاليا وعليه بالاراده ما كان سافلا فصار حراما نجسا ولذلك لانا
كل دقائق الفقاع فيه زبيب مدقوقا اذا غلا في القدر ولكن



لرائحة فيهما بعد ما انزل عن النار وسكن حتى المرق لان هيج
العصير ما لم يغل فصل لا يمكن عود الروح الى ما خرج
عنه وكيف مثاله في الخارج الجواب عنه مثاله الشجر في اول
الربيع رطب طري له اغصان واوراق بهية بهيجة حتى
اذا بلغ السرطان ظهر فيه اثر الاضمحلال وتغير تلك
البهجة الى الانحطاط ثم ينقص منه شيء فشيء من ثم يسوده
خضره الى صفرة طلع الميزان يعني انتقل الشمس اليه
ودخل اوان الخريف يغلب عليها اوراقه التغيرات وسقط
بالرياح ورقة فورقة حتى دخل الشتاء او قرب بنزول
الشمس في برج القوس صار شجرا عاريا من الورق والبهجة
والطراوة وصار شجرا يابسا ذاويا ويبقى عاريا
طول الشتاء ويحفظ الله تعالى من غلبة البرودة عليه
عاريا كما حفظ في الصيف الفواكه بانظلال الاوراق

الرطوبة ه

عليها حتى ان كونه نقل الشمس الى راس فليس الشجر الطراوة ثانية و عاد الى ما كان عليها اولا و تلك الطراوة يجذب المائية وايصالها الى جميع الاجزاء التى تستعد بنموها فالربيع للشجر بمنزلة الصباء للانسان والصيف بمنزلة الكهولة والخريف بمنزلة ايام السبعين والهرم وكذلك وقع و الربيع الاصلية لان العرض اذا فنى لا يعود بعينه بل يمتنع ان يعود مثله واما الحيوة فهى عرض الا ان الله تعالى يعيدها لحظة وآنا فآنا وساعة فساعة يجددها ويرد مثلها لا عينها الا انها فى الدنيا لها ابتداء وانتهاء وفى الآخرة لها ابتداء من غير انتهاء ولكل معنى صورة فهذه الاجزاء الاصلية المذكورة صورة ذلك الحال التى وهى المثاب والمعاقب ان قيل ان امير المؤمنين ع قال فى ديوانه ما يدل على خلاف ما قلت من ان النفس هى الحاسة ه



المتولدة من المزاج و هو قوله ع كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف الجبار فى القدم هو الذى انشاء الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث الجسم الجواب هذا الكلام لا يشعر بكذب ما قلته لان معلوم عقولنا احوال احد الطبائع واما كيفية ما حصل منها حاسها لا جرة للعقول اليه الى انه ليس بنارى ولا هو آبى ولا ترابى ولا مائى ومع ذلك يوافقها ويبقى بها ويموت ويضمحل باضمحلال واحد منها عليه فعلى هذا لا يدرى كيفيتها ولولا ان الامام الافضل الاكمل بدر الدين محمود بن على بن يوسف اللصورى الا تواتى كثرة الاطناب و دعنى بالمغموس عن الاسهاب لذيلت هذا الباب و طولت هذا الكتاب وقدما قيل ولو كان البناء فى غاية المهارة فى صنعته لكن لا يغلق الباب الا باجادة صاحب البيت مثله ه

نع

دعوا را شرده



ايموت الروح ام لا الجواب يموت بدليل ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت الموت فى سائر الاماكن ولم يقل كل بدن لان البدن يتبع النفس فاذا مات ذلك مات هذا لانه لحم واللحم فرض الموت فيه محال وايضا الانسان وسائر الحيوان يموت ه بفقد لقمة او شربة ويحيى بوجدانها وما كان كذلك كيف يتصور قدمه وايضا فانها حدثت من الفاعل المختار لتحصيله ما يتعذر قبوله فاذا فقد ذلك الاستعداد فقد المدبر لان وجوده تابع لوجود البدن مثاله ضوء الروح فانه وجودى فاذا انطفى مات الروح وانعدم كذلك فى البدن نوره وهو السراج فما دام الدهن فى جوف السراج يشتعل واذا انتهى الدهن انتفى الاشتعال و بالضرورة ليس هذا الجزء من الاشتعال عين ما قبله هو غير ضرورة كذلك يتوارد فى الانسان حيوة عقيبة مثلها شيئا فشيئا فاذا انقضى الاجل



المضروب فنى وهو المسمى بالموت وايضا قيل ان الروح اصلية جزء هوائى بارد ساكن فاذا تحرك يسمى بالريح فاذا اتصل بالحيوان جزءا وددا يعنى جزءا و دفعا يسمى بالريح فاذا اتصل بالحيوان بالروح بدليل ان الانسان لو ربط فمه وامسك انفه مات فى الحال او جعل فى حفرة لا يحصل الهواء مات فى الحال لانه لدفع عنه جذب الهواء الذى هو سبب حيوة الشخص واورد ابن سينا المغلق ان الانسان صورته صورة مزمار فما دام الروح من اللاعب وفمه يصل فمه تلك الجلدة او الخشنة يخرج منه الصوت بحب حركات اناملة فاذا الريح سكن ذلك الصوت كذلك هنا ما دام ذهبته ومعونته يجذبان الريح البارد ويدفعان الحار فانه حى فاذا سكن ومنع من جذب الهواء يسكن ومات كذا اورده فى شرح حروف التهجى وايضا فان البهائم والحشرات والهوام ايضا

البيهم

كلها احيانا ناطقة عليها عين لمن حصيل او نهيف او نعيق لكل واحد منها صوت مفرد للامر بعينه شيا فشيا والاستقرا يحققه اما الدفع والذب او للدعوة او للهياج والنكاح والدفع الخصم و دفعه عن نفسه فمن استقرا هذا وجد ما ذكرت منهم هذه الاصوات واختلاف الاصوات لهن بمنزلة الكلام لنا فالحاصل انه لاخلاف ان روحه يموت بموته انها مع انها ايضا محشورة مجزية بما نالها من الم بدليل قوله من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة وله صراخ صراخ الثكل عند العرش يقول يا رب سل هذا فيم قتلني عبثا من غير منفعة وايضا فانه مثل نور القمر فانه بعد تمام البدر ينقص شيئا بعد شئ ثم يعود لا يتصور ان يقال ان هذا النور ما كان في ذلك الشهر فانه يفنى كل جزء منه ثم يعود اليه مثله في الشهر المستقبل كذلك بهجة الاشجار و



النبات والارض ذات الانهار فانها كل سنة فسنة تحيى الحيوة مستانفة مثل ما كان فيما مضى لكن تتجدد سنة فسنة كذلك الحيوة تتجدد لحظة فلحظة تتجدد اللذة لصاحب المصلحة لا يقال ان اللذة الحقيقة اليومية ما كانت امس وعادت كذلك اشتعال السراج لحظة فلحظة فاذا راى موته صلاحا يمسك عنه الريح البارد ويامر الملائكة بان يسوقوا عن بدنه بقايا الريح الطريقة المسماة بالحيوة ومثل الروح في البدن السم فانه ياخذ في البدن يسوق الحيواة الى آخرها في جميع اجزاء البدن فاذا بلغ الاخر مات المسموم وكذلك باره نساب الروح الا انها تحيى وذلك يميت ولو كان الروح باقيا ظاهرا غير حيث لما طراه السم سئل عن ابن عباس رض اين تذهب الارواح عند مفارقتها الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان سئل اين يذهب





اللحوم اذا بليت قال ابن القمس اذا مرض هذه منه دالة على ان الروح يفنى بفناء البدن وكذلك دعاؤه من سمعه جعفر حيث قال يا رب الارواح الفانية ورب الاجساد البالية وقال في دعاء آخر اللهم رب الارواح الفانية ورب الاجساد البالية ذات العروق المنقطعة والاحوال المتفرقة اسئلك الارواح الراجعة الى الاجساد البالية بعد ان كانت ترابا وبطاعة القبور المنشقة عن اهلها وبوعدك الصادق فيهم واخذك الحق فيما بينهم في يوم يبرز الخلائق كلهم بين يديك يوعدون ومثله في قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا و يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ومنه قوله ارجعي الى ربك يخاطب الروح يعود الى بدنها والتراب هنا البدن لان الى انتهاء الغاية ولا غاية

بمنع صاحب ه



لله ثم هي ينتهي اليها من مثله وسقاهم ربهم يعني علي ابن ابي طالب ع من الكوثر وقال عن يوسف اذكرني عند ربك وقال اخاه وانساه الشيطان ذكر ربه مسئله اختلف الناس في كونها جسما او عرضا ومن قال انها حيوة فهي عرض ولو قيل انها شئ آخر فهي جسم لطيف انساب في جسم كثيف وعند امام الحرمين الجويني انها جسم خفيف مشتبك بالاجساد الكثيف اشتباك الماء بالعود الاخضر والنبات وقت الربيع مسئله وصفها بالصعود والهبوط والمجئ والذ

باب دليل على انها جسم لان العرض لا يوصف بل يوصف الجسم به وذوبه انها عرض كالاعراض ولها طبيعة وجبلية وراى طباع الاعراض كالغناء عند القائل به كالارادة والكراهة عند القائل في حقيقته ولا شك ان الاعراض تختلف اختلاف ولو كان جسمانية يكون كالجسمانية لانها

مجنه وفرانها بسبب اضمحلال البدن فصل وعند الحكيم ان
لها بداية لكن لا نهاية لها بمعنى انها ابدية الجواب كانت زمان
حدوثها ممكنة البقاء فلا يجوز ان ينقلب واجبة البقاء لانه
دفع الوثوق عن القضايا العقلية لانه ان صدق هذه
اصدق ان ينقلب الواجب ممكنا او محالا والممتنع واجبا
او ممكنا وهذا كلها محال وما يحصل عنه المحال محال فان قيل
هذا باطل بدوام المومن في الجنة الجواب عند بقائه في
الجنة بفاعل مختار وعند الحكم النفس قائمة ههنا بذاتها
وايضا انها تشيث بسبب وهو استعداد فاذا زال وبطل
السبب الفاعل لها وجب فنائها لكن استعداد المحل لها
كصقالة المرآة فكما ان الجنين كان مستعد القبول الحيوة
كذلك اذا تم وجمع الله اجزاء العالم باجزائه ويحصل له الاستعداد
ثانيا يعيد اليه الروح ثانيا فصل ان الحكماء الكبار بلغوا



عشرين والانبياء بلغوا مائة الف وعشرين الفا وقيل
مائة واربعة وعشرون الفا ولكل علماء مصنفون لا يحصى
فاذا تعارضوا وجب الحكم الاغلب على الاخص والاقل مع
انهم كانوا دائما في كسر البيوت مختفين غير بارزين لا يستطيعون
اظهار كتبهم وعلمهم وخلعوا ترهاتهم بكلمات نبوية وبآيات
سماوية حتى تمشي لهم الامور بسبب تلبيس الامر العامي
في زوايا البيوت ويقول الجاهل ان محمدا قال في الظاهر
مع العوام ذكر حشر الاجساد ونحوها ومع الخيار من اصحابه
ذكر المعاد الروحاني الجواب هذه خيانة ومداهنة وتغرير
للخلق وتمويه للناس وقال ثم فان اعرضوا فقل انذرتكم
على سواء يعني غير ما يقول الجاهل انه ابدى الاسرار للاخيار
واظهر للعوام ما ظهر قيل لو فرضنا ان حكيما فاضلا
وجد الطعام عند سورة الجوع وغلبتها عليه وتهيأ لتناوله



فاخبره وصى دون عشرة سنين فان فيه السم لا كل منه فعند
ذلك يمتنع من اكله ويتحمل تلك المشقة ويصبر على السورة
او ان عبر اكثر المشفوق في طريق فاخبرهم كافرا
ومراهق بان في هذه الطريق الذي يتوجهون اليه سبع
او لصوص او ثعبان منتقم او سيل عظيم او عدو قاتل ولا
يجدون طريقا سواه فبالضرورة يتركون سلوكه ويميلون
عنه الى غيره لانه دفع الضرر المظنون واجب كالقطعي فكيف
في مسئلتنا ان الكتب السماوية لا تحصى والانبياء الصادقة
والعلماء المحققة باجمعهم اخبروا عن وقوع القيمة
فكيف يرخص العاقل بترك مقالهم والاشتغال بمذاهبهم
فمن فعل هذا ليس بذا منه حيث مسئله طريقة الا
حتياط الاعتقاد بهذا يعني حشر الاجساد لانا لو فرضنا
ان معتقد الدين مات كما هو حقه على داب اهل القبلة



عالم حي

لم يكن عليه حرج وخوف ليوم معاده الى الملكوت واما
الفلسفي لو مات وكان وهذا كذبا وكفرا فما لو ايل ولحار
عليه من العذاب الاليم والنكال الوبيل والعقاب الابد فا
مع الاسلام على كل حال ومن ذلك يقول امير المؤمنين علي
زعم المنجم والطبيب كلاهما لا يحشر الاجساد فقلت اليكما
ان صح قولكما وان صح قولي فالخسار عليكما سوال العود
العرض الذي مات عليه الجواب لا يجب عوده بعينه بل بعينه
مثله كما ذكرنا في شامة الثمر فيقدم الاسود اسود والاحمر احمر
يتعارف القوم بينهم بذلك العرض واما عود الجسم بعينه ا
جزئيه يعني من الاجزاء الاصلية الفاضلية سوال ايش تحفظ ا
هنالك وان ذلك لا يعقل لتصور الموت الطبيعي هنالك الخ
الجواب فيظهر هنالك طبيعة خامسة وكذلك وله مثالان
احدهما ان الحكيم قال ان الكواكب طبيعة خامسة

لاحتياط

فلست بخاسر

٣٣٦

وكذلك الافلاك ولذلك وقعت لا خفيفة ولا ثقيلة ويدور
وكانه دورية ولو كانت خفيفة لتحركت من المركز الى ه
الفلك مثل النار والدخان والريح ولو كانت ثقيلة لتحركت
الى المركز كتحرك الشجر والحجر الى المركز وكذلك الماء والتراب
فالفلك لما خرج من هاتين تحرك دورية دائمة لعدم الاولوية
من الميل الى هذا او الى ذلك والثاني ان الانسان عند الا ه
حتضار يصير وينقلب الى طبع واحد وهو اليبوسة فقط
وانما الموت الطبيعي يحصل من شيئين احدهما اختلاف
الفصول الاربع كالربيع والصيف والخريف والشتاء
وهنالك يكون ابدا في شبيه فصل الربيع ولا يكون
هنالك اختلاف الليل والنهار الحرارة والبرودة فان ه
الطبيعة في كل اوان على طبع آخر فلذلك يضمحل ولكن ه
الانسان هنالك يوخذ على وتيرة واحدة معتدلة فلا يوجد

الموت

الموت الطبيعي والثاني ان الموت من تناول الاطعمة المتفاوتة
واختلاف الطبايع والمسام بسبب وارادة غذائية
حيوانية فيكون الشخص هنالك على طبيعة ملكية يتناول غذاء
مناسبا لوجوده فلما يتصور هنالك تغيرا حواله فيبقى ابدا
وايضا الموت الطبيعي لقطع التكليف والوصل الى الواصل
ولما كان الفاعل مختارا يحفظ ابدا ويبقيه ابدا في الفصل
الربيعي لا حار ولا بارد لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قال عن النبي م ان اهل الجنة جرد مرد مكحولون ابناء
ثلث وثلثين على خلق آدم ع طولهم ستون ذراعا
في عرض سبع اذرع وقال ان راس الكافر مثل
احد سوال ما تقول في من قطع منه عضو الجواب
اما اطوء من الفطرة الى آخر عمره فيحشر على جميع ه
اعضائه بغير خلاف واما الكافر اذا مات كافرا يحشر

٣٣٧

بوقته واذا مات تائبا يحشر كذلك لان النبي م قال الاسلام
يجب ما قبله سلب التوبة جميع ما فعل بيده ورجله ولا يشهد له
عضو شيء من معاصيه السوال والنكال والثواب والعقاب
على الجملة الاصلية سوال ايوجد هنالك فضلة الطعام الجواب
لا كما للجنين في بطن امه قيل رئيت الاطباء لفرعون طعاما
لم يخرج منه الفضلة الا في كل اربعين يوما مرة واحدة
ولم يكن له بصاق ولا مخاط ولا في ابطه لشعره دعوى
الالهية له فللمؤمنين كذلك يطعمهم الله طعاما لا يكون له
فضلة يخرج بالعرق طيب مثل ريح المسك فقد ذكرناه قبل
سوال لا يمكن دوام الاحراق الا مع ابطال الحيواة الجواب
البيت النار في القصب والحجر والمرخ والعفار والحديد
ابدا ولا تحرقها ولذلك يورث منها النار اليس جلدة
الانسان وجميع الحيوان مع حرارة عشرة نيرة حتى

ان الحمام

ان الحمام الجبلي والقمري والقبيح باكلان الاحجار وتذوب
في بطنهما ماء اليس الحيوان باكل الطعام ويتغير في معدته
وكبدته الى ماء حتى ان الانسان شرب لبنا ابيض
فيخرج منه الماء بالبول ولو اكل اللحم والتوابل لا يرى
منه في فضلة شيء من ذلك وذلك من سورة حرارة في جوفه
وشدة حرقه فلو ان التوابل يغلي في القدر يوما وليلة
والغالب ان يتميز منها كل جنس منهما من آخر بخلاف
ما في جوف الانسان ومع هذه الحرارة الشديدة لا يحرق
بدن صاحبها بفاعل مختار جبلة على ذلك ومنع النار
الغريزة من الاضرار فيه بخلاف ما اعتدى اليس ان
السمندر حيوان يتبيض ويفرخ في النار وغذاؤه ه
النار فمن ادهن بدهنه بدنه وثوبه لا يحترقان بالنار
بسبب مماستها النار وقيل ان النورة مثل ذلك فهذا

قيل ان النار محرقة باجزاء العادة منه تعالى الا بالطبقة الآن لا احتراق العصب والحجر والمرخ والعفار والانسان وغير ذلك مما فيه النار وايضاً لم لا يجوز ان يخلق تعالى فيه رطوبة كثيرة يوارى ما احترق بها ويخلق فيه بدل ما احترق وتحلّل ويخلق له جلداً آخر ولحما وشحما آخر فيصير هذه سببا للقبول الالم للاجزاء الاصلية قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب والسمندل طير بوزن بالطلق لا يحترق بدنه بالنار يقال انه انما يمصر يقال له سوكرات وهو غذاء الحيوان هناك فاذا اخرج منه ينقلب شيئا ناقعا فلم لا يجوز ان يتغير حال الشخص بانتقاله من الدنيا الى الآخرة طبيعة ويحصل له هناك طبع آخر وذلك بفاعل مختار قيل جالينوس غلامه منافعه يعنى في آية وادخل اناملة في كبده فاحترقت جميع انامله في الحال فهذا يدل ان النار

المختار

المختار يحفظ الشخص من سورة تلك الحرارة وشدتها ان يحرق ويضمحل فكذلك في الآخرة فصل عند بعض العلماء ان الارض بقيت ساكنة لان لها صفحتين احدهما مستعلية والثاني مستفلة من حيث الطبع المجبول فيهما فتكافيا واكسر قوة كل منهما بالآخرين فقامت كذلك بهمنا يخلق الله في الداخل فيهما شيئين احدهما حار والآخر بارد رطب وكل جزء يحترق فبدله من الحرارة يعنى بدل ما يتحلل مثاله عينه فانه مركبة من شحمين احدهما حارة والاخرى باردة في الصيف او الحمام الحار والماء الحار تحت البارد تلك الحار البارد ولولاهما لا يحدث وعمر الشخص والعين بسبب مائتين البارد والحارة يتردد وبينهما سالمة وبكل الازمنة والاماكن ملايمة مثال آخر فيه الكبد والمعدة مع الحرارة الغريزية وذكرت فيه حال جالينوس الطبيب ومغافصة بجدم



غلامه ومع ذلك فانه تعالى جعل بازاء تلك الحرارة برودة تندفع بها قوة الحرارة وجعلها متكافيين بحيثين لا غلبة لاحدهما على الآخر وكل واحد منهما يحفظ باقي اعضائه عن ضرر صاحبه هكذا حال اهل الجنة في النار ههنا هذا ان لا يشاهر ان عيانا اثرا وفي الجنة يظهر اثرهما وامان زمهرير الآخر كبرودة اول لحم المرعدة المبردة فان برودته تتولد في نفسه وايضا خلق الله تعالى في الحية في فمها سما قاتلا وباقى اعضائها ترياقة واقرب من هذا فنفى فمها سم وهي في قفاها جزء هى علاج السم الذى في فمها وابين منه زر القلب فانه جزء واحد لا ينقسم فيه مثلا جزء من العلم والف جزء من الجهل بل الوف من الظن والوهم والخيال ومع ذلك لا يندفع هذا بذلك ولا ذاك بهذا وبينهما تضاد فكذلك الشخص يجتمع فيه الاحراق والالتيام والاصلاح اعلم ان هذه كلها بنار

على

على الخبث والآفات عندنا الخالق صانع قادر مختار النار والزمهرير يجريان بحكمه يحكمه في الدنيا يحرق النار الحطب وتغيبه باجزاء العلم دهشته لها لا انها تحرق طبعا لا انها ان كانت بالطبع لاحترقت السمندر وبيضته دهن لمن يدهنه واحرقت الطلق ومن مسح نفسه به واحترقت شجر المرخ والعفار وقيل سم الافاعى كان الماء يرطب البقا وليس كذلك يعلمنا ان جميع ذلك باجزاء العادة ولاصحة دالة وجه الصانع وخرقها دالة الوحدانية والنبوة مدع الا ترى كان نار نمرود ولم يحترق ابراهيم عم بل كانت بردا وسلاما في الآخرة لا يجب هنالك حفظ للعادة بل العادة تبطل هنالك وايضا امرا آخر تبطل النار شيئا ولا زمهريرة ولا موت هنالك والاصداع ولا جوع وعطش ولا هرم لا يهل الجنة ولا يهل النار بضد ذلك كلها محنة ورحمة قد ذكرنا ان حصول الا

الالتيام

في الامزجة البدنية سبب وجود الروح باعانة الهوآء لما ه
جذبا و دفعا و كيف يظن بقائها و هي تفنى بقطع عضو من
مراكبه و روابطه او بقطع عرق من عروقه و بانقطاع الهوآء
عنها مسئله لكل عضو من البدن اما فيه نفس مستقلة او ليس
كذلك ففي الاول يلزم تعدد النفوس و يلزم منه اختلاف
الالوان في الساعة الواحدة و اختلاف الموت والحيوة
والارادة و الكراهة و الشهوة و النفرة و العلم و الجهل
و القدرة و العجز ومن الثاني اما على طريق الانبساط
والاتي ذو التداخل او الاظلال و تعلق التدبير
اختراعيا و كل ذلك باطل بما ذكرنا من انها تموت بمنعقد
شربة او لقمة او قطع قطعة او غصة او فرحة مفرطتين
و انها لا تنقسم فتعلقها بمحال المنقسم محال فصل سوال كيف
كيف يقبض ملك الموت ارواح العالمين الجواب مثله في

[illegible]



في الدنيا كمثل الشمس وقت الاستوآء فان اقطار العالم بالنسبة
اليها على السوآء فلو فرضنا ثوبا مبلولا انبسط على الارض
في بعضها او في جميع بسيطها فان اشعة الشمس تجذب رطوبته
و يجف الثوب ذرة فذرة و لا درك للناظر الى انسباب
كيفية تنشيف الشمس له او تجفيفه بل يجد بعد حين انه ه
انجف و انشف كذلك يقبض ملك الموت ارواح العالمين
باعانة الملائكة له و لا يراه الحاضرون مثاله ثوب بل في
بعض منه و باقيه يابس فان تاثير الشمس يوثر في المبلول
لا في اليابس كذلك يقبض روح واحد من الحاضرين
و سلم الحاضرون و من صعب خروج روحه كمن بسط ثوبه
المبلول في ظل لا تنبسط الشمس عليه فان الهوآء يجففه
بآن بعد آن بالتالي مسئله لو فرضنا ان الثوب
المبسوط في صحرآء انجف بالنهار و ترك بحاله الى ساعات



ليلة يوجد في الهوآء رطوبة تامة سيرجع الى هذا الثوب
ما فارقه من رطوبة بل يمكن ان يقال انه رجع اليه مثل ما فا
رقه بعينه و لكن هذا لا يضرنا لانا نقول ببقآء الروح ابدا
على وتيرة واحدة بل نقول ان الروح عبارة عن حصول
الامزجة المعتدلة في الحيوة و اعانة الهوآء لما وجد منتزع
من الجوهر يجذبه و يدفع على حسب العادة و هذا القول
يبني على انه يتبدل ساعة فساعة و لحظة فلحظة و هذا
القدر معلوم مقطوع عقلا و حسا و عيانا و ما سواه مظنون
فيجب على العاقل الاخذ بالمعلوم و ترك ما هو مظنون ه
مسئله لا شك ان الرطوبة امر وجودي و كذلك
الرائحة امر وجودي و ينتشران في الهوآء و يصيران
هوآء محضا و لا يتبينان منه كذلك الملك جرم هوائي شفاف
قائم في الهوآء صاعدا او منحدرا و لا يدركه حس الظاهرين



كما هو حال الرواح الرطوبات و الهوآء و اعتداله كذلك و
هذه نكتة لطيفة في اثبات الملك و الحمد لله فصل عن النبي صلعم
انه قال لا تسبوا الريح فانه من نفس الرحمن و لم يقل من نفس
الرحيم لان الرحمن خاص اللفظ عام المعنى و الريح هبوبه
عام بالبر و الفاجر كالرحمن فان رحمته عامة في الدنيا على
الصالح و الطالح و اما الرحيم فاختصاصه على الصلحآء في
الآخرة فلذلك قدم الرحمن على الرحيم بعموم ذلك و خصوص
هذا و يقال روح الله عاما و لا يقال نفس الله بسكون الفاء
فرق بين الروح و النفس ان الروح ما به يتحرك الحيوة
الحيوان و يدرك به الالم ثانيا بمنزلة عود الروح الى
البدن في القبر و بعد بعثه يوم الحشر و منه قوله تعالى الم تر
ان الله كيف يحي الارض بعد موتها كذلك النشور و قوله تعالى
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى و ربي لتبعثن ثم

لتنبّؤن بما عملتم وذلك على الله يسير انتهى المانع كافرا
واخبر انّه يسهل يسير عليه وحلف بالنّشر واخبر بانّه يعلم
بالجزئيات ولا يجوز عليه السّهو والنّسيان ولمّا ثبت
انّه قادر عالم جزئيا وكليا وقادر على كلّ ممكن وجمع الا
جزاء ممكن والانبياء الصّادقون اخبروا عليه وجب
القطع بوقوعه عقلا ونقلا وضربنا الامثال بانواع برهان
ممتزجا بالعقل والنّقل القطع فانتهى الامكان الى الوجوب
سؤال ان يكون المعاد مثل الاوّل ام لا الجواب بل يكون
مثله كثوب منقوش فرّق بين سداه ولحمته ويكون له
استاد تمييز بين سداه ولحمته ويعرف مكان كلّ منها بعينه
فيضع كلّ واحد منها بمكانه وينسج على الشّكل الاوّل و
النّمط الاوّل ويكون الثّاني عين الاوّل الّا انّ التّفرق
تخلّل بينهما من غير فناء لانّ الجواهر لا تفنى بل الفناء الّذي



ورد به السّمع هو عبارة عن تفرّق الاجزاء وتعطّلها عن
المنافع وذهاب بعض اعراضها عن اماكنها ولا يزيد بالفناء
سوى هذا والّا لكان العدم تخلّل بين الشّيء الواحد لانّ
الثّاني يجب ان يكون عين الاوّل والّا لكان المثاب و
المعاقب غير المستحقّ واذا فنى فناء صرفا وعدما محضا لا يمكن
عوده بعينه لانّه فى خلاف تقدير كون الجواهر الاصليّة باقية
ويرد عليها اجزاء فاضلة مثال آخر من قال بالقرآن طيورا
ابرهيم ع فانّه دقّ بعضها ببعض حتّى لم يتميّز بعضها من بعض
والحق الرّؤس ثمّ طفق فانّه يأخذ رأس كلّ واحد منها
ويدعوا صاحبه يأتيه اليه شيء فشيء حتّى تمّ واحد بعد واحد
مثال آخر الوف خرجوا قبل النّبيّ ص كما قال الله تعالى الم تر الى
الّذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثمّ احياهم مثال آخر صعقوا السّبعين الّذين



اختارهم موسى ع فى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
فاخذتهم الصّاعقة فهم كانوا اوّل ما كانوا عليه الصّعق و
عادت ارواحهم اليهم على كانت عليه مثال آخر جماعة احياهم
عيسى ع وغيره من الانبياء والائمّة ع مثال آخر حبّا طه
الحنطة مثلا وان كانت بعدل حنّة مرادنا لكن بالتّقريب
فانّ المعاد مثل البذر والحبة الّتي وقعت على الارض قبل
هذا لا يدري انّها معادة ام اوليّة مثال آخر جرد قه
يلتبس مذوق وطحن وعجن وخبز على الشّكل الاول يكون
هذا بعينه ذاك ولا شكّ من يدري الحال انّ هذا هو الاوّل
اذا لم يعرف الحال مثال آخر اوضح من الجميع الّذي ذكرته وهو
البدر فانّه فانّه ينقص بعد التّمام كلّ ساعة حتّى يصير لا شيء
سوى الهالة الّتي هي بمنزلة الاجزاء الاصليّة لانّه عند الحكيم
مظلم كثيف يأخذ النّور من الشّمس فانّه ينمو ويزداد على

الهيئة الّتي كانت عليها على شاكلته لا يزيد عنها كان قبله عاد اليه
الشّكل الاوّل مع تلك الشّامة الّتي على وجهها وهذه دالّة على
انّ الشّخص يحشر على ما مات عليه طويلا كان او قصيرا او اسود
او احمر على ايّ لون وقامة مات عليه قال النّبيّ ص كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تكونون يولّى عليكم و
هذه دالّة على انّ العادة حقّ وانّ عود الرّوح الى البدن
حقّ كان روح القمر وهو نوره عاد اليه لانّ الحكيم قال انّ
جرم القمر ظلماني لكنّه يستعدّ لقبول النّور فلذلك تستعدّ
الاجزاء المتفرّقة للاجتماع وعود الرّوح اليه كما كان عليه
اوّلا مثال آخر الصّحة والسّقم والسّمن والهزال معان
تقول بالبدن مستعدّ لقبولها وكذلك الورا دات على البدن
من الفكر والذّكر والذّهن والذّكاء والنّسيان والتّذكار
وذهاب العقل بعارض وعوده ثانية وخروج الرّوح

بسكته وغيرها من الامراض والمعانى ثم تتارجع الى البدن
ما فارقه كذلك الروح لحصول الاستعداد مثل كان لذه
المعانى وايضا النوم موت اصغر عند الحكيم وعند المسلم النوم
اخ للموت كما قال النبى صلعم قال الله تعالى وهو الذى يتوفيكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فعند المنام يموت الروح ويحيى
بدليل ما في الدعاء عند الانتباه في الليل الحمد لله الذى احيانا
بعدما اماتنا واليه النشور الحمد لله الذى رد على
روحى لاحده واعبده ويزول التكليف بالنوم كما تزول
بالموت الا ان الزوال ههنا متوقع الرجوع بخلاف ما فى
الموت والنوم واليقظة دلالة قوية لحشر الاجساد
كما قال لقمن لابنه يا بنى كما تنام فتوقظ لكن كذلك تموت فتبعث
فصل سوال ان كان الايجاد حسنا الدائم فما وجه
الاماتة والتخريب الجواب اعلم ان ايجاد الانسان لاجل



الدائم وهذا لم يكن فى الدنيا لانه يبطل ويودى الى الايجاد بما
لعبادة وترك المعاصى لان العبد اذا راى الجنان والنار ن
يضطر بالعبادة وبترك المعصية فلابد من حائل التكليف
به وهو الموت والتخريب وايضا التغيرات من الالطاف الالهية
لان العبد لا يطمئن به ويتيقن انه لا دوام لها فيها
مثاله فصول السنة من ربيع الى صيف الى خريف الى شتاء
وتحولات الدنيا واطوار الانسان من النطفة الى الهرم
قال النبى صلعم عجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
فكيف يطمئن اليها نكتة ومن الطافه فى حق العباد انه
وعد دارا مخلدا فى سرور ونعيم فيها ما تشتهى الانفس
وتلذ الاعين وابدع لكل شىء هناك من المثوبات والعقوبات
موزجا فى الدنيا ليطيع طمعا بالنعيم هناك وليترك المعاصى
خوفا من وبيل العقاب ولو لم يكن ذلك لما عبده الا نادر ولى



ثم وعد الاجتماع بين الاولاد والاخلاف ليتسلى الرجل بانه
يتصل بمن مضى قبله ويلحقه من خلفه ويفرح عند الفراق بانه
يترك الفانى ويلحق الباقى ويترك حطام الغرور ويحوز
جنة الحبور ولو لم يكن كذلك لكان التكليف والتعنيف للعبد
ضايعا وطاعة العبد تاما ووعد الحور والقصور والاشجار
والانهار والازهار وصحبة الابرار والخلود الى دار القرار
والاكل والشرب ولهذا البدن يحصل الاطراب وتزيين ولى المتعة
والملائمة وتحصيل هذه الغاية بالملابس وبالجنة والملابس
وهذه المرادات واما انها لا تحصل الا بالبدن بجوهره ولى الغنى عن هذا
والعبد عبده لهذا التكليف بالبارى الصادق جل جلاله ان
يخلف وعده ويكذب نفسه ورسله وكتبه ويخيب
عبده تماما وعده وهذا عقلى محض وانضم اليه النقل القطعى
الصدق والاستلذاذ بالملاذ لا يمكن الا مع الجسد والاتمام



النفس لا حال ولا محل ولا متصل بشىء ولا منفصل بشىء
ولا مجال للاشارة اليه عند الحكيم بل له تعلق التدبير على
وجه الاختراع فكيف له السرور والحبور والهموم
والغموم ويشهد بعود الروح الى ما خرج عنه الصادقون
وعليه القرآن والاجماع والعقل
والاخبار المتواترة فصل عن النبى صلعم مثل المومن فى
الدنيا كمثل الجنين فى بطن امه اذا خرج من بطن امه
بكى على مخرجه حتى اذا راى الضوء وخرج من الدنيا لم يحب
ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى
بطن امه سوال ايمكن ان يتمنى المومن ان يرجع الى الدنيا
كما يتمنى الكافر حيث قال ربنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذى
كنا نعمل من سوء الجواب لان لذة الآخرة وعيشه هناك اتم
واكمل تماما فى هذه الدنيا بمراتب كما قال النبى صلعم خاطبنى ربى انى

اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعت عليه واما
وجه تشبيه المؤمن بالجنين وجوه الاول ان النبى صلى قال الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وان الكافر وشقة بهنا جنة فاذا
تحركت الشهوة انصبت طبعا من الجوارى الى الجاريح او الى الرحم
فياخذا الرحم وينضم كخريطة اغلقت فيها ويسلط الله عليها
الريح حتى يحركها ويخلطها بماء المراة ودمها ويقلبها الى دم
علقة والى مضغة والى لحم وعظم وان كان الجنين ذكرا
اقبل بنفسه الى صدر امه وان كان انثى فانفسها الى بطن امها
ويكون الجنين فى رحمها فى مشقة وشدة لا يصفها ولا يعلمها
غير الله والام فى صعقة ووهن اضعاف ذلك ووهنا على
وهن كما فى مواضع القران ذكره حتى يخرج فاذا خرج
من ذلك المضيق لا يتمنى العود اليه قطعا فكما ان المؤمن ف

رحات الدنيا ورحات الطاعة كما قال تعالى واستعينوا بالله
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين اى ثقيلة شاقة
كذلك الجنين فى الرحم قال النبى صلى لو كان المؤمن فى حجرة ما
لقيض الله من يوذ به فيه والثانى ان نزول النطفة
وانقلابها جنينا وحيا ولبثها فى الرحم وخروجه منه لم
يكن بمراده بشئ كذلك المؤمن فى الحياة والممات والعبادة
والخروج من الدنيا لم يكن بمراده الثالث ان الجنين
خرج كارها خائفا من ان يقع فى مكان اضيق منه واصعب
كذلك المؤمن يخرج من الدنيا خائفا وجيلا ربما يقع فى
عذاب الله الاليم والوبال العظيم والنكال الجسيم والرابع ان الجنين ينتظر الخروج ساعة فساعة كذلك ينتظر المؤ
من الخروج من الدنيا عينا نقضا ما دام الامر بالخروج لا
ينتظر كذلك المؤمن فى الدنيا اى قس ان المنتقل اليه للمؤمن



من خير من المنتقل منه لان له هناك سعة رزق لا فناء ولا انقطاع
له يشتهى نفسه وتلذ عينه لا ليل هناك ولا بول ولا غائط كما
فى الخبر ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق
يجرى من ابدانهم مثل ريح المسك كذلك الجنين لا بول ولا غائط
فى الرحم رزقه يصل اليه من غذاء امه من دمها ومن فضلة
غذائها ولا ليل له هناك ولا نهار ولا خريف ولا ربيع ولا
شتاء ولا صيف ولا شيئا منها بل يكون حاله فى الرحم على وتيرة
واحدة فصل ان يهوديا خاصم عند النبى صلى فى اهل الجنة
انهم اذا اكلوا واشربوا فلا بد لهم من الفضلة الغذائية
~~كما انكم اذا اكلتهم~~ كما انكم اذا اكلتهم او شربتهم يحصل مثله
فاجاب النبى صلى بانه لا شئ لهم من الفضلة وانما هى عرق
يخرج اطيب من ريح المسك فقام رجل وقال يا رسول الله
انا اجيبه بالتمثيل فاذن له ان ههنا دودة تاكل ما ناكل

وتشرب ما نشرب ولا فضلة لها وانما يخرج منها على فيه
شفاء للناس وحلو لا ضرر فيه ولا يوجد فى الدنيا اطيب منه
فاستحسنه رسول الله ورجح فيه مسئله ينسب الى الشيخ
اما انه قال ان نفس الحيوانى موجهة الى اماد لا بد ان ترجع
الى هذه الاجساد وهذه الكلمة منه نص صريح بحشر الاجساد
وعود الروح الى ما خرج عنه نكتة ان ما نقول من احوال
الجنة لا يعقل قال النبى صلى حدثوا الناس بما يعقلون ولا
تحدثوهم بما لا يعقلون حتى لا يكذبوكم الجواب لو فرضنا
ان اهل العالم من الانبياء وغيرهم اخبروا الجنين بان خارج
ما انت فيه من موضعك سبعة ذات الطول والعرض والجبال
والتلال والبحار والصحارى والفلوات والاشجار والانهار
والثمار واللذات والحلائق بهذه الصفات والاطعمة اللذيذة
والاشربة العذبة والموت والقبر والاحياء لذا اشتة

وساعة والامامة بهذه الكيفية والتولد والتناسل والترعرع
والنوس الى آخر احوال الدنيا يقول الجنين هذه كلها محال بالضرورة
ويكذب المخبر فكذلك الجاهل لا يقبل هذه الاحوال النادرة والنعيمية
بل المؤمن لما علم صدق النبي صلعم بزوبره يصدقه ولا يرتاب
بقوله يقول كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ومنه قول
امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال جل شانه
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة وقال والراسخون في العلم يقولون كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب وما احسن هذه النكتة للدين ومعرفة اليقين
فصل سوال كيف يتصور وقوع عالم آخر بخلاف
هذه الظاهر الجواب قال الحكيم ان الكواكب الثابتة وعددها
الف وتسع وعشرون كوكبا وكل واحد منها يمكث في برج
الفان وخمسمائة سنة فتمام الدورة الكواكب الواحد في

البروج

البروج الاثنا عشر في ثلثين الف سنة فلما تم دورة في كل برج
يظهر تشكل غريب من الحيوانات الصغار من الحشرات والهوام
واذا قطع البروج باسرها يظهر تشكل غريب كالفرس والحمار
والبقر والغنم والخيل والابل والانسان والجن ونحو ذلك وهذا
القول يزعم لا يجوز ان يظهر تشكل غريب عند انقضاء الدورة
وهذا خراب العالم واحياء جميعها اذا دخل في برج حمل ثانيا
فحصل من الانهار البوار ومن الاشجار الاحجار ومكان الجنة والنار
لا يحصر للمتفلسف من هذا الا ان يكذب نفسه فيما يذهب اليه سوال
من سبب واحد لا تحصل شيئان مختلفان فما هذه الاشياء الجواب
الميت النطفة شيئا واحدا يحصل منها الدم واللحم والعظم
والعروق والاعصاب المليحة لكل منها فائدة مستانفة مثال الاولى
نزل المطر واجتمع الماء في موضع فكلما وقعت قطرة فوقه
يظهر منه مثل قبة واذا نزلت قطرة اخرى يظهر مثلها جنب



آخر بخلافه كبرا وصغرا وطولا وعرضا واذا القي حجر في ماء يظهر
منه دائرة واذا القي حجر آخر يظهر دائرة اخرى على خلاف ما كان
او لا الثيب النار شيئا واحدا ويصدر منه اشياء الحرارة والاشراق
والاحراق والرماد والدخان والفحم واحماء الماء واسخان
القدر وتبييض الشعر والتفتيج (سوختن كردانيدن) وغير ذلك فلم لا يجوز مثل ذلك
في ساير الاشياء وخاصة في فاعل مختار ليس بثابت من الماء
اشياء لا تحصى من النبات والاشجار والحبوب قنوان وغير
قنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
ويتولد من الماء في البحار وغيرها اشياء كثيرة وحيوانات
متفاوتة فصل سوال انهم ما تقول في نفخ [illegible] الصور فانها غير
معقولة ولا يعقل فهو من الجواب الاول نقول ان النطفة اذا
تمت بها اربعة اشهر نفخ الله تعالى فيها روحا مما كانها جاعلة
لها انسانا وهذا مما لا خلاف فيه بين العقلاء وقال الله تعالى

فيه

فيه انشأناه خلقا آخر وقال ونفخت فيه من روحي والجواب الثاني
ان الاشجار في الشتاء في جميع الارض صارت كانها غير نامية
ولا رطوبة فيها ولا حرارة يتولد منها ورق او ثمر حتى
هبت اللواقح يتغير الوانها واخضلت الاشجار
باسرها وهذه ايضا مما لا خلاف فيه للعقلاء والجواب الثالث
جميع النوام اذا ناموا خرج الروح من اجسادهم ولما علم
ان النائم استراح ودخل في ذلك العالم نفخ فيه روحا
موقظة في النائم بعد ما نام والجواب الرابع ان الشمس
تنفخ كل يوم وليلة مرة واحدة واهل العالم لا يدرك ان
الشمس اذا قربت بالغروب حدث الفتور في اعضاء جميع
الحيوانات حتى كانه تمرض وكلما غابت وقعت الخوف
والفزع في القلوب حتى ان الشخص يخاف من ان يدخل في بيته او
يخرج من داره مع انه يتيقن انه لا شيء هناك من الموذيات

له وغلب النوم الذي هو كالموت على سائر الحيوانات فكلهم اناموا في
حجورهم ومساكنهم واوجارهم وغاراتهم وناموا بغير قصد بل بالطبع
الطبع حتى لا خبر له بنومه ومجيئه ولما قرب الصبح تحرك الشخص وظهر
منه بعض القوة فكلما كان طلوعها اقرب تجد الشخص اجلد وتجد
الحركة والقوة اليه شيئا فشيئا حتى طلعت فترى اهل العالم قائمين
على اقدامهم ناهضين على سوقهم مشتغلين بمهماتهم كلما كان
صعود الشمس اكثر تجد في تعمير الاشخاص الحركة اقوى والشجاعة
اتم والفتنة عنها ابعد وهذه نفخة من الشمس بتقدير الخالق وتدبير
الرازق اعلاما للمكلفين بان نفخ الصور لاسرافيل وهكذا
بموت الحيوان وحي الحيوان والجواب الحس الماء الحيوة لكل شيء
كما قال الله تعالى ومن الماء كل شيء حي فالماء مروح لجميع الاشجار و
النبات بانه ينبع من عروقها الى اغصانها واوراقها وثمارها
للواقح مجلبة والمياه ومحييه مسئلة في النفخ وهي ثلث والاولى نفخة



النزع كما قال تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ينادي يا ايها الغافلون فيفزعون
كذلك الصور الى اربعين عاما والثانية نفخة الصعق كما قال
الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله وقال ونفخ في الصور فاذا هم خامدون والثالثة
نفخة الاحياء لما قال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون مسئلة ان لله تعالى رياحا لكل منها طبيعة
وخاصية اولها الشمال وهو من كرسي بنات النعش والقطب
والجدي الى مغيب الشمس وهو النسيم وبه راحة الخلق وبه حلاوة
الثمار ونضارة النبات والاشجار وفرائح الرائحين
وبرودة الماء الحار وفرح الخلق والثاني ان الدبور وهو من
مغيب الشمس الى تحت السهيل ومنه غرق السفن وهلاك العالمين
او المحن وقهر الجيوش الظالمة كما قال النبي عم نصرت بالصبا



وهلكت عاد بالدبور والثالث الجنوب وهو من تحت كرسي السهيل
الى مطلع الشمس ومنه تربية النبات والحيوانات والثمرات
والرابع الصبا وهو من مطلع الشمس الى تحت الجدي وبنات
نعش ومنه منافع الهواء وصحة العالم ونصرة الجيوش العادلة
وفرح القلوب فمنه لكل ريح خاصية من حلوق الحيوانات
ومن ذلك [illegible] حلوق الافاعي فانها السموم قاتلة
فلم لا يجوز ان يكون لله ريح خاصية يحيي الميت بها اذا نفخها
فيه ومن ذلك قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه من روحي
فادخرها الله تعالى في صور اسرافيل فيامره تعالى بان ينفخ فيها
حتى تخرج باسرها وتقبل الى الاجساد البالية والعظام المنخرة
وتحيي بها كما هو في الشرع مسئلة سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن طعم الحيوة فاجاب ان طعمها طعم الماء [illegible]
تعالى من الماء كل شيء حي فان الماء لا طعم له وكذلك يقبل سائر



الطعوم اذا امتزج به نوع منها فيصير مع ذلك الطعام كانه هو ولا لون
له ولذلك تقبل سائر الالوان اذا امتزج به لون حتى كانه هو فجميع
الثمار واما الطعوم والالوان منه وهو متحرك بالطبع ابدا الا
اذا عرض له مانع حائل ولا رائحة له ولذلك يقبله جميع الروائح
اذا خلط به شيء من ذوات الروائح فعند غلبة الهواء عليه
يصير هواء وفي الهواء يصير نارا بغلبة الحرارة وماء ومطرا بغلبة
الرطوبة وحدا وثلجا بغلبة الزمهرير وينزل كما صعد طبقاته
وينقلب الريح ربما اذا استقر في الهواء والمعتدلة وحركته بخارات
وشبهها ويصل الى حلاقم الحيوان فيصير حيوة [illegible] فينقلب
شيئا آخر حتى يصير نطفة ويصير عيسى ابن مريم ع وهكذا حكم
اخواته الاخر على قدر حال كل منها اعني النار والتراب والريح
فاذا اجتمع هذه الطبائع الاربع المتولدة من العناصر الاربع
وانكسر صورة كل منها بآخر فيبقى هناك [illegible] ولا حار ولا بارد

ولا رطب فهو النفس طبعا فتقلبت بذلك معانى كلية وادراكات
جزئية قابلة لجميع المعانى فكرا او ذكرا او فهما او علما او قدرة
متحركة بالارادة فتلك النفس الاجزاء الاصلية التى اليها يعود للمدح
والذم والجنة والنار اليه يعود التكليف وهى المخاطب من الله
ورسوله فيبقى الله ذلك النفس يخلق الحيوة فيه بواسطة الاسباب
باجراء العادة آنا فآنا وساعة فساعة منها جذب الهواء
البارد والرطب ودفع الهواء الحار المتعفن فى الكبد و
المعدة والرية وبامداد ذلك النفس بالاغذاء المختلفة
حارة ورطبة ويبوسة وبرودة مركبة من طبائع عناصر
متنافية لان النفس يمثل بمثله ويبقى بالطعام والشربات
ويموت بفقدان مثله اذا حبس منه الماء والهواء او حرارة
النار او يبوسة التراب بالاغذية فاذا اراد موته صلاحا
او بعض هذه الاشياء منه ويسلب منه الميل الى الاطعمة والاشربة



وجبله بريد الموت واشراطه وحبس منه الهواء وجذبه
قوة جذب الهواء وسكن الهواء فى جوفه حتى يحترق به وامر
الملائكة بان ينزعوه من بدنه ويسمى ذلك سكرة الموت مثاله
دهن السراج فانه مشتعلة ما يجد الدهن وان حرارة الا
تجذبه وهو حيوة فاذا انقضى الدهن وقع الاشتعال وهو
انطفاء مثال آخر تنشيف الهواء او اشعة الشمس وحرارة
النار نحوها لبلل الثياب ورطوباتها حتى تجدها يابس ثم اذا
اراد تجديد ذلك الشئ بجمع التراب والماء والهواء والنار
من حيث انه فاعل قادر مختار عالم جزئيا وكليا ويرد اليه ذلك
الاستعداد وذلك القبول ويبدله ذلك النفس ويعيد
اليه الهواء المتردد آنا فآنا ابدا سرمدا لا انقطاع له ولا زوال
ويكون هذا ذلك مات وتوفى ولا يلزم بما قلناه وجود النفس الناطقة
والمقالات الكفرية الفلسفية بان الروح والنفس يبقى ابدا من





قال بما ذكرناه مات مؤمنا والا كافرا من منكر القرآن مكذبا
للدين وهذه المسئلة عميقة الفهم بعيدة الغور فيها فوائد جمة وعوائد
غير محصيات ولله الحمد على التوفيق ونحن لا نقول ان الانسان عرض
بل الانسان هذا لك الاجزاء الاصلية الالم واللذة والشهوة والنفرة
وغيرها من الحيوانات واما النفس فهى ما بها يدرك الكليات
ويتميز بها بين الصحيح والفاسد ويستدل بالشاهد على الغائب
فالروح عام لكل حيوان من البهائم واما النفس فهى للانسان
وبها من العقل وبرهان ذلك ان الخطاب الى النفس كما قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وقال كل نفس بما كسبت
رهينة وقال كل نفس ذائقة الموت يعنى كل نفس يسلب منها
روحه وحيوته ولما كانت الريح راحة الخلق ورحمة
على العالمين كما قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى
رحمته يعنى بين يدى المطر الذى هو رحمة العالمين سماه



النبى ص نفس الرحمن تشبيها به وتمثيلا والنفس بفتح الفاء
من الريح والنفس لكونها من الروح مسئله واما العقل فهو
فمسكنه فى الدماغ وعمله ومحكمته فى الصدر كما نقل عن حجة
الحق الحق امير المؤمنين عم ولما كان العقل اشرف موجودات
الانسان تمكن اعلا اعضائه ويقال لاعالى الجبال المعاقل للحصون
الشامخة ايضا المعاقل ويسمى بالعاقلة لان الرجل يحصن القاصد
عن ارادة دم الغير والعقيلة الشريفة واكال الكريم لانها
محبوسان محسنان بالحفظة قيل العقل امر جبلى فى الانسان وكذا
المعرفة بخلاف العلم فانه كسبى وقيل يقال عالم ومتعلم ومعلوم
ومعلم ولا يشتق للعقل بمثل هذه وفى الكل واراداه فصل
فهو السؤال القبر عن النبى ص انه قال رايت حائرا وجابرا ساه
ورايت النار وحركاتها فرايت منظرا افزع من القبر وهو
بقبر فقال انه ليعذب اما انه لو صام يوما من رجب لما عذب

لك

وقال ان في القبر لضغطة لو نجا احد منها لنجى سعد بن معاذ والله لقد
ضمه القبر ضمة حتى كادت اضلاعه تختلف وفي القرآن ع ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالادنى هو في القبر
وقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة هي القبر وقال تع الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا يعني من النار ولا تحزنوا
يعني من فوت الثواب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وهي
كلها عند الاحتضار في القبر مسئله وفي سوال القبر لطف كبر
للتائبين وتبشير للمؤمنين في القبر بالجنة وللكافرين
بالنار قبل ان يصل اليها تحقيقا لما اخبر عنه الانبياء عم عند
مسئله نبشنا القبر ووجدنا المقبورين على ما دفن على هيئة
الجوار اذا علم الله تع انه يشر لا يسال او يعيده على حالته
التي دفن عليها لئلا يبطل التكليف وانه ترك اليوم الحشر كما



ذهب اليه المعتزلة مسئله ولو قطع الميت قطعا لكان السوال
من الصدور لا غير او نقول انه يوم البعث لهذا المتمزق مسئله
يقال ان روحه يعود اليه من فوق شربة لا ماكنة ولا يسمعه
صوته لئلا يبطل التكليف ولانه يمكن صوته ركزا لا يصل الى من هو
قائم فوق قبره خفيا كالمناجاة او انه تكلم او يحدث معه كالنائم
نقرا او يتكلم يحدث مع الحاضرين ويجيب كلامهم ولا يسمع الحاضرون
عنده مسئله قال تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب والغدو
والعشي لا يوجدان الا في القبر وفي الدنيا ولا يوجدان في الآخرة
بدليل قوله تع يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
مسئله سوال القبر للفاسق تعجيل عقوبته وللمؤمن تعجيل نزله
من غفور رحيم فاذا سئل المؤمن يقال له نم قرير العين نومة
العروس في حجله ويقال للفاسق تبا لك وسحقا يا ماجريا فاسق



ومن ذلك قول النبي صلعم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران فهذا السوال كفارة عن زلاته وتخفيف ما عليه من
التبعات ورايته عيانا ما علم اسند الا عن الرضا عم قال يا علي اول
ما يسئلك عن الميت بعد موته شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول
الله وانك ولي المؤمنين فصل سئل عن الصادق عم اياكل الناس
الغذاء في العرصة قال ان الارض تبدل بها حوارا فياكلون
حتى ان يفرغ من الحساب فقيل له انهم مشغولون الاكل
فقال منها كان من الشغل فلا يكون اشغل من النار وهم فيها يطعمون
ويستسقون فيها كانه عم عني بذلك مثل قوله تع ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وقال وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا وقال وسقوا ماء حميما وقال طعاما ذا غصة وعذابا



اليما وقال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ذق انك انت
العزيز الكريم فصل في حشر الحيوانات ورد السمع بحشر
غير العاقل لانتصاف المظلوم من ظالمه اما من الانسان عليها
او منها على الانسان او من بعضها على بعض فلا بد بالنظر الى
العدل من الانتصاف كما ورد الحديث من قتل عصفورا عبثا
جاء يوم القيمة وله صراخ عند العرش يقول يا رب سل هذا
فيم قتلني عبثا فيجازى كل منها بما استحق او عوض بقدر ما ناله او
عليه من الاعتداء او ايصال مشقة اليه وشبهها لكل على حاله
فلما استوفى العوض والمستحق خوطب الجميع كونوا ترابا وعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فصل في ان لا تكليف هناك
اما التكليف الشرعي فلانه مشقة ولا يوجد في الجنة
مشقة لانها دار سرور وحبور واستلذاذ بالنعيم والعبادة

الشرعية محنة وزحمة ومشقة وتنغيض لذات الجنة وتكرير
العيش الطيب واما التكليف العقلي فهو قائم على ما كانت في الدنيا من
وجوب شكر النعمة لان عقل نظري ضروري لا تغير لدوام مراجعه
ولهم في ذلك الشكر هنالك لذات الملائكة اليوم كما في الخبرات
طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس يعني الملائكة كذلك للمؤمنين
هنالك في تكليفهم ومن ذلك قوله تعالى حكاية عنهم واخر دعويهم ان
الحمد لله رب العالمين وقال عنهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب مسئلة والمعارف هنالك
ضرورية لا يحتاج الى الاستدلال واقامة البرهان الدلائل
صارت هنالك عيانا فلا تحتاج الى اقامة حجة لوجود الصانع
وما اخبر عنه الانبياء من امر الاخرة فصل في دوام الثواب
ودوام العقاب الظاهر انهما سمعيان وما جمع كل العقلاء



فيها ونطق بها سائر الكتب السماوية والاخبار النبوية واثار
العلوية اعلم ان العقل يحكم بان المجازات بازاء الطاعات ولا
ثوابا وعقابا لكن الزيادة بالتفضل في الثواب والوعيد في
العقاب وقيل بجازيات ابدا على ازائهما في الطاعة والمعصية
فكاينته بهما ابدية كذلك المجازات لا عراض عليه هذا باطل بالقصر
فانه ابقى الى وان البلوغ لكان اما على نية الطاعة او نية المعصية
لجواب المؤمنين مات بالنية وهذا الصبي مات بغير النية قبل الوصول
اليهما وهذا بالفعل وذلك بالقوة ويجوز ان يقال ان المؤمن
استحق المدح والثواب بايمانه وطاعته ولان مات بعوض ان يستحق
اللوم فيه وليس زمان اول من زمان يتصور فيه استحقاق
المدح له فحكم لذلك بالدوام وايضا فان المجازات بازاء عمله لانه
امن بالله تعالى ابدا ويثاب ابدا ويعاقب ابدا وكفر الكافر
بجميع ذلك الابد وانكار الاجزاء من الابديين والجنة والنار

[illegible]



الابديين يوجب الجزاء من الابديين نعيما وجحيما وايضا فانه
امن بما هو خارج من العقل فيجازى بما هو خارج من العقل وهو الدوام
فصل لم تقل احد من العلماء ايضا الا الشيخ المفيد والمحمود الحمصي
رسالة في ذلك فقال فيها ان جميع علمائنا منعوا من دوام بقاء
الروح ابدا الا الشيخ المفيد رضه وانه مالك تانا عن ذلك
وقال الاخبار الواردة في ذلك كلها ماولة وقلت الموت
ظاهر محسوس وما يقوله المدعى خيال ماول هو موهوم والعاقل
لا يترك المعلوم الضروري للموهوم الخيالي فصل والحق
هذا المحسوس بدليل ان التكاليف او اكثرها بدنية مشوبة بالمشقة
البدنية فلو كان الملحق شيئا سوى هذا الظاهر لكانت التكليف
بازائها عطية روحانية لا جسمانية متنوعة معقدة مثمرة
جوعا وعطشا وعدا وصداعا وترى ان كل عضو لا يستقر
بما او من بل لا بعينه عضوا اخر كالصلوة والوضوء والغسل



والسعي والوقوف والطواف والصوم والحلق والتقصير والجلد
والتعزير بل لا تكليف الا مع الحيوة التي هي حصول للامزجة
مع قبول للاعراض للاخر من عقل وعلم وحس وفهم وقبول الرياح
الباردة وقوة دفع الحارة فصل القول بالروح على ما
اخترته ردا على المخالف فيه مسائل المسئلة الاولى لو كانت
النفس الناطقة باقية بعد المفارقة من البدن لكان لا يخلوا اما
ان يكون جسما او جوهرا او عرضا لا يجوز ان يكون جسما لانه
لا امكان ان يشارك اليه فيتصور وجود الجسم من غير جهة ويلزم
ان كانت في هذا البدن لزم كون الجسم محل الجسم ونزول الشيء
في مثله ولا يجوز كونها عرضا لانه لا يستقل بنفسه فلا بد له من محل
ولا يجوز حلوله في بدن اخر لانه تناسخ وهو عند محققيهم باطل
ويلزم منه الاستقلال ما بين الانفصال والاتصال واما
الجوهر فهو جزء لا ينقسم لا تاثير له في الموجودات لصغره وحقارته

المسئلة الثانية قيل ان الروح ممكن قايم بالنفس غير متحيزه
الجواب اذا كان قايما بالنفس فما احوجه الى هبوطه في
هذا البدن و ما احوجه ثانيا ان خرج فيه اذ يشارك الخالق
في كونه قايما بنفسه غير متحيز و يقال فيه ان الاشتراك بينهما
في السلوب فلا يوجد الاشتراك في الماهية الجواب العقل
الفعال الاول اشتراكا في الوحدة و البقاء و القدم مع انهما
اشتراكا في السلوب و هو كونهما مشتركين في نفي الحدوث و الزوال
و التحيز و التركيب و ليسا حالين و لا محلين و لا متصلين
و لا منفصلين فيـــل هبوط النفس لتحصيل الكمال في هذا
البدن فلما كمل خرج الجواب هذا باطل من وجوه الاول ان
الى لغا يقول بنقصان النفس لان النفس لا يحصل الا من الناقص
و عالم المفارقات و عالم الكمال و الثاني ان ذلك عبث لان
الاعدالان يموتون ناقصين و الثالث ان سطح



الارض الترب بوسكن للانسان هو عالم الكون و الفساد
الا شرتية عالم الكمال فطلب الكمال بهنا في غير محله المسئلة
الثالثة اعلم ان القول باثبات الجوهر الروحاني و حدوثه
و قدم العقل الفعال ان انتقل الى زيد مثلا بالكلية فهو محال لان
الناطقة لا يفارق العقل الفعال و فلك الافلاك و عنده
و لو سلمنا الانتقال اليه بقي ساير الابدان بلا فيض و ان قيل
انتقل جزء منه اليه فهو ايضا محال لان العقل الفعال واحد
و كذلك النفس الناطقة لازما بالذات و حدثه لا يتجزى
ابدا و ان كانت الواحدة في جسمه فينتقض اجزاء و اذا
صارت متفرقة الى الابدان و نقصه عنده محال لكونه قديما
و ايضا اذا انتقضت وقت الفرجة عندهم بين النفس
و العقل او بين العلة الاولى او بين الفعال و متى جازت
فرجة في طرف جازت في ساير الاطراف و عندهم كلتاه



متجاوزة لا قتضاء و لا فرجة بينهما و ان قيـــل صفة منها انتقلت
اليه فنقول فيكون الصفة مستقلة ما بين الانفصال و الاتصال
فيصير ذاتا و ايضا النقصان على القديم محال و ان عبر به
المجازات فهو ايضا محال لان اتصال النفس الناطقة مع كونها مجردة
بالعقل الفعال عن العلة الاولى فالعقل حايل بينهما فالمبدأ
كالواحد و الفعال كالاثنين و النفس كالثالثة فالثالثة محجوبة
عن الواحد بالاثنين فالحجاب مع الافلاك الكثير و بين زيد و بين
النفس اول و ان قيـــل معنى الفيض ايجاب ذلك المعنى
الجواب الاختيار عندك باطل و الايجاب في التركيب محال
في الازل و زيد مركب المسئلة الرابعة اعلم ان القول با
لهيولى و الصورة باطل لان الهيولى ان كانت في الازل قابلة
للصورة فما منعها عن ذلك فينبغي كون الاشياء قديمة و هذا
محال و ان قيـــل كانت قابلة لان المانع منعه قلنا المانع



قديم ام حادث فالقديم محال لان الاثر القديم لا يتغير و ان كان
حادثا فهو ايضا محال لان الحادث لا يمنع الحكم الازلي و ان
كانت الهيولى محدثة فما يصدر بعد الحدوث فهو حادث
و بناء الروح و النفس على زعم الخصم على قدم الهيولى
المسئلة الخامسة ان كانت الهيولى قبل هذه الصورة
مشارا اليها اذ لم يكن فان كانت مشارا اليها فلا بد من
الفوق و التحت فهو خذ منه الصورة الجملة فاذا انضم
اليها النوعية كالمائية و النارية فيجتمع فيها الصورتان
المختلفتان صورة جسمية مطلقة و صورة نوعية ايضا
و ان لم يكن مشارا اليها فيكون نظر فيها الى الصورة لا توجد
الا في الجهة و المكان فصل في الاطفال يقال ان الاطفال
يشفعون لآبائهم و هذا عندي باطل لوجوه الاول ان
الشفاعة هو انبل الدرجات و غالب الناس في حق الائمة

و فرحة للمؤمنين المخلصين فكيف يتصور في حق الصبي و
الثاني ان قبول الشفاعة تعظيم والصبي لا يستحقه لانه
بالعقل ولا عقل له يستحقه به والثالث ان الصبيان هنالك
لا مرتبة لهم يخدمون المؤمنين و يكونون من فضلات طعامهم
و يلبوا اسارهم ولو كانت لهم هذه الدرجة لقاموا امانع [illegible]
بامرهم وخلصوا انفسهم من هذه الذلة والمهانة والرابع
ان قرآن مانع منه حيث قال الله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون وقال لن ينفعكم ارحامكم
ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والاخبار الواردة
ان صح انه كذلك نحملها على البالغين المؤمنين حيث قال
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
فهؤلاء هم المؤمنين استحقوا شيئا من التعظيم بالايمان فصل
اما اولاد الزنا فانهم في النار فان ماتوا كافرين يعذبون

بعصيانهم

لعصيانهم وان كانوا ماتوا اطفالا او بالغين صالحين ويكونون
فيها لكن لا يعذبون والنار لهم كالابراهيم ع حيث قال بردا
وسلاما وهم الزبانية هنالك فلو عذبوا لكان ظلما عليهم واما
الجنة فلا يدخلون فيها باجماع العلماء منا ومن اهل الخلاف [illegible]
قول النبي ص ولد الزنا لا يدخل الجنة وفي الكشاف ولا ولد ولده
لان الجنة مقام الاطهار والطيبين وولد الزنا نجس فلا محال لان
يدخل بين الطاهرين والولادة فصل اجمع علماء الكلام
منا ومن المعتزلة الا قليلا ان الفناء حق ثم قالوا الفناء
عرض يفني الله به العالم اعني الجواهر والاجسام كلها ويفني
الاعراض تبعا للجواهر فعلى هذا لم لا يجوز ان يوجد الله عرضا
به يحيى الحيوان وهو المسمى بالحيوة وهذا اولى لان اثبات
اثر وجودي [illegible] والتقول

ختم بالخير والظفر
تم الكتاب في اواخر صفر سنة ستين [illegible]
على يد العبد [illegible]

دخل في نوبة اقل الخليقة عباس بن ابراهيم [illegible]

من تتمة الكتاب [illegible]



و القول بالفناء انعدامه امر وجودي بامر وجودي لا ينفي
فالنفس حينئذ عرض يسمى بالحيوة ويعيدها الله المختار لحظة
فلحظة باجزاء العادة كالعرض الوضوء هنالك يفنى تبعا للجواهر
كذلك وجود المعنى ههنا يحصل تبعا للحيوة التي هي المعنى الخامس
وهذا ايضا باجزاء العادة حصول هذه الاشياء تبعا للحيوة
و ذلك التبع النطق والذكر والفكر والذهن والدرك وقوله
تعالى وعلمنا منطق الطير النطق والطير عندنا [illegible]
والذكر عند الناجي [illegible]
اللذان لا اختيار بين الجنة والنار وتكليفهما عمل الدنيا وفقط
بل لا يمكن لهم العلم بالعواقب وما حصل للابن آدم بعد عشر سنين
حصل للبهيمة حال الولادة الا ترى [illegible] لو انهم مع
سقفا حفرة او قفا حايط وسقف يامرها [illegible] بان تلقى
نفسها منها لا تلقى بخلاف ولد الانسان فانه

المعنى
العقل
لابن آدم

آخر اجزاء العادة بكلام الانسان الخارج من فمه مرة بعد مرة
آنا فآنا ولو تماوت فيه سنين من غير فكر وروية بل بحسب
ما اراد ويقتضي الحال كانه عين الماء لكل واحد من كلمة غير
ما كان قبلها لكنها مثلها كما قال الله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون
يعني لسن النطق دلالة الصانع وكيفية ايجاده الاشياء شيئا
شيئا و احدا بعد واحد منها ومثل حركات
الانامل والرأس واكثر الاعضاء وحركته وسكونا من غير
عيب وقدح في اجزاء مطاوعة لارادة الصاحب من غير زمان
بل كن فيكون يا سبحان الله ما احسن هذه الكلمات والاشارات
في معرفة الصانع ومن ذلك اشارة مولانا امير المؤمنين وحجة
رب العالمين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة والتحيات
من عرف نفسه فقد عرف ربه في شرح هذا الحديث فكان
الكلام يخرج من الانسان آنا فآنا بتمكين القادر المختار
بتمكين ل

وبانه ان ابا لمرضه كذلك حال الحيوة يوجد بها اللذة
في الان التي ساعة فساعة متواترا متواليا ثم يمسك
وقت الموت ثم يعيد ويحشر ذلك ويوصل اليه
مايستحقه من ثواب وعقاب كما هو في الدنيا فرحة
وسقم **مسئلة** لا يؤكل الخبز هنالك لانه لدفع سورة الجوع
ولا يشرب الماء لانه لقمع شرة العطش بل هنالك
الفواكه والطير المشوي والعسل واللبن وجميع ذلك
يؤكل للاستلذاذ بها لا لدفع الالم وشبهه ولا نوم
هنالك لان النوم اخ الموت والنوم للراحة ودفع
النصب وقال تعالى فيهم لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب **فصل** من كان له راس
على حقو واحد وخنثى او املس ليس له ما للرجال
ولا ما للنساء ان مات كافرا الحشر على ما مات عليه

طلبه ولو مات مؤمنا فيحشر على ما كان امنيته في الدنيا
وبحيث لما رائه هنالك لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين للمؤمنين **فصل** فرق بين الروح والنفس والعقل
الروح ما يتولد منه الحركة الارادية والعلوم الفطرية كوجود     ٢ ظ
الصانع ووجدان الاشياء المرمزة كالالم والجوع والعطش     من مره
والشبع والري والظما والنفس ما تجد به المشقة والفرح
وتحمل الامور الصعبة والاشياء التي فيها الخير والراحة له
والعقل العقل ما به يعلم حقايق الاشياء كالتوحيد     من سر النفس
والعدل والنبوة والامامة واحوال المعاد و
حشر الاجساد واقاويل
يوم ينادي المناد وانه نعم
لبا لمرصاد وبصير
بالعباد
تمت تمت

٣٩٣
١٧

